كتاب الأربعين

تأليف

العلامة شيخ الاسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله

المتوفى ١١١١ هـ

دار الكتاب الاسلامي

بيروت - لبنان

كتاب الأربعين

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله

المتوفى ١١١١ هـ

دار الكتاب الإسلامي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ-١٩٩٢م

كلمة المصحح

بسمه تعالى

نحمد من عواطف رحمته شاملة ولطائف حكمته كاملة وبعده نصلى و نسلم على نبينا محمد الوحيد فى كماله، الفريدفى جماله وآله الائمة الاطهار.

اما بعد فلما كان لصدر الافاضل و بحر الفضائل فاتح ابواب الافاضة على وجوه الطلبة من صنوف الدقائق مزين صحائف كتب الاحاديث بنقوش الحقائق مولانا العلامة محمد باقر المجلسى ره حق على جميع الطائفة المحقة الجعفرية (ع) وجب القيام باداء حقه والاطراء عليه ونشر آثاره كما رأينا العلماء ورواد الفضيلة واهل التراجم منا خلفا عن سلف اطلقوا اعنان اقلامهم فى عظمته ورغبوا الناس بالرجوع الى تآليفه القيمة من العربية والفارسية .

فايفاء لحقه وأداء لشكره عزمت على نشر هذا الدر الثمين والاثر النفيس الذى تراه بين يديك اعنى (كتاب الاربعين) فى تحقيق اربعين حديثا وردت عن الائمة المعصومين عليهم السلام فهو خير كتاب فى موضوعه و ينبىء عن طول باع مؤلفه وسعة علمه وعلو درجته .

ولما كانت طبعته الاولى غير مرغوبة مع مافيها من الاغلاط الكثيرة بذلت جهدى فى تصحيحه وتنميقه فبحمدالله جاء بهذه الصورة الرائعة خالية من الاغلاط الابعض مازاغ عنه النظر وكل عنه البصر وهو شاذ قليل ذكرناه فى الخاتمة .

ثم استعنت فی تصحیحه بنسختین مخطوطتین جیدتین .

۱ـ نسخة مخطوطة من خزانة مکتبة العلامة الفهامة آیةالله العظمی النجفی المرعشی ادام‌الله عزه‌العالی .

۲ـ نسخةمخطوطةأخری‌من‌مکتبةالعالم‌الفاضل‌الکامل‌السید مهدی‌اللازوردی زید توفیقاته وشکرالله مساعیهما جمیعا .

ثم اقدم ثنائی علی جمیع من‌وازرنا فی طبع الکتاب لاسیماالصالح الوفی الحاج ابوالقاسم السالك الذی بذل نفقة طبعه واحیائه ولیس هذا اول خیر جری علی یدیه بل سعی فی طبع قریبا من ثلاثین کتاباً من آثار العلماء و المحدثین . وفقه‌الله وایانا لجمیع مرضاته‌بمحمد وآله .

محمدبن الحسن‌التفرشی

المشتهر بـ درودی

بسم‌الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدلله الذى جعل‌من انكر صحاح‌الاحاديث، احاديث ومزقهم كل ممزق و الصلوة على من بعثه‌الله بعد اربعين باقوم الدين فازهق الباطل و شيد الحق : فخرالمرسلين محمد وآله الفخام الذين باخبارهم وآثارهم اضاء الدين‌واشرق ، ولعنةالله على اعدائهم ومنكريهم ماادلهم ليل‌وغسق .

امابعد فيقول الحقير الخاطىء القاصر عن‌نيل المفاخر والمآثر محمد بن محمد التقى المدعو بباقرعفى‌الله عن جرائمهما : انى لماوردت بفضل‌ربى تعالى وكريم انعامه واحسانه مشهد الامام الهمام القمقام الصمصام مولاى ومولى الانام وسيدى وسيد الخاص والعام زين الصلوة والصيام ، ومختلف الملائكة فى‌الليالى والايام‌وشرف التحية والصلوة والسلام، وقائد شيعته وزائريه الى‌خيرمستقرومقام، والمشرق بنور تربته الزكية وجوه اصحاب الخطايا والاثام ، و جاعل روضة الرضية مهبط جود الجود ومهطل ديم الانعام ، اعنى‌ثامن‌الائمة الاعلام اباالحسن على بن موسى الرضا عليه‌وعلى‌آبائه العظام واولاده الكرام افضل التحية والصلوة والسلام وفزت بتقبيل عتبته العليا ، ولثم سدته السميا .

ضوى الى (١) اكثر من فى‌ذالك‌المشهد المكرم من‌اهل الفضل والكمال

---

(١) ضوى اليه : اى مال

مع علواقدارهم ، وطار الى افراخ العلم من اعشاشهم واوكارهم، فاقبلوا الى اقبالا واسترسلوا نحوى ارسالاوانى وان لم اكن لذلك اهلا، ولكن المرء قديجزى بما سعى ويفوز بماله نوى فخفضت لهم جناحى، وزففتهم بماكان عندى من الفقه صباحى ورواحى ثم انهم ادام الله افضالهم وكثر الله امثالهم لما وصلوا فى بعض مجالس مدارسة اخبار الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومقابلتها ومعاهدتها الى اخبار كانت عندهم من مزالق الانظار و مجايل الافكار ، فاطلقت لهم عنان البيان قليلا فى بعض ما يناسب المقام ، ووسعت عليهم بشيء مما سمحت به قريحتى فى حلها و مايستنبط منها من الاحكام فالتمسوا منى محفين فى السئوال ، غيرراضين بالاعتلال، بكثرة الاشتغال و توزع البال ، ان احرر لهم بعض ماجرى على لسانى عند مدارستهم واحتوى عليه بيانى عند مناظرتهم .

و لماكانوا دام تاييدهم اجل من ان يجبههم مثلى بالرد عن مطلوبهم ، او يخيبهم عن مرغوبهم ، فاتيتهم بماحضرفى بالى، لكونى على جناح سفرى وترحالى ولم يكن معى مايحتاج الى الرجوع اليه فى بسط القول امثالى ، واستمد من الله المعونة فى كل احوالى فرسمتها بعونه تعالى على ما ارادوا فى بعض الليالى ، مستعجلا حثيثا ، وعددتها مماوعدنى بعد املى قديما وحديثا ، من ان اجمع مما يحتاج الناس اليه فى امور دينهم اربعين حديثا ، و المرجو من فضل الله القديم على عبده الاثيم ان يحقق آمالى ، ولايخيبنى لسوء اعمالى وان يوفقنى لاتمامها امتثالا لمارغب فيه ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين وتاسيا بسلفنا الصالحين جزاهم ربهم خير جزاء السابقين .

الحديث الاول

اخبرنى قرائة وسماعا واجازة عدة من الافاضل الكرام وجم غفير من العلماء الاعلام منهم والدى العلامة قدس الله ارواحهم بحق روايتهم قرائة وسماعا واجازة عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة و الحق والدين محمد العاملى نور الله ضريحه عن والده الفقيه النبيه عز الدين الحسين بن عبدالصمد الحارثى

طیب‌الله تربته عن الشیخ الاعلم الافخم السعید الشهید زین الملة والدین بن علی بن احمد الشامی رفع‌الله درجته کماشرف بالشهادة خاتمته عن السید البدل السید حسن بن جعفر الکرکی و الشیخ العامل الکامل نور الدین علی بن عبدالعالی المیسی رحمه‌اللهعن الشیخ الجلیل شمس الدین محمد بن داود المؤذن الجزینی طاب ثراهعن‌الشیخ الکامل ضیاءالدین علی‌قدس سره عن والده الافضل الاکمل الجامع فی معارج السعادة بین رتبة العلم و درجة الشهادة الشیخ شمس الدین محمدبن مکی حشره‌الله مع‌الائمة الطاهرین .

ح- واخبرنی ایضا العدة المتقدم ذکرهم قدس‌الله اسرارهم بحق روایتهم عن شیخهم العالم العابد الزاهد المدقق التقی المولی عبدالله بن الحسین‌التستری اعلی‌الله مقامه عن شیخه النبیل نعمة الله بن احمدبن محمد بن خاتون العاملی عن ابیه احمد عن جده محمد رضی‌الله عنهم عن الشیخ جمال‌الدین احمدبن الحاج علی العیثانی رحمه‌الله عن الشیخ زین الدین جعفر بن الحسام عن السید الاجل الحسن بن ایوب الشهیر بابن نجم الدین عن‌الشیخ السعید الشهیدمحمد بن‌مکی روح الله ارواحهم .

ح- وعن‌المولی الجلیل عبدالله التستری عن الشیخ الاعلم الازهدالاورع الاتقی مولاناالحمدبن محمدالاردبیلی‌اجزل‌اللهتشریفهما عن السید علی بن‌الصایغ رحمه‌الله عن الشهید الثانی نورالله تربته .

ح-وعن الشیخ نعمةاللهعن‌والده عن المحقق العلامة مروج مذهب‌الامامیة الشیخ نورالدین علی‌بن عبدالعالی الکرکی طیب الله رمسه عن‌الشیخ نورالدین علی‌بن‌هلال الجزائری رحمه‌اللهعن الشیخ جمال‌الدین احمدبن‌فهدالحلی بردالله مضجعه عن الشیخ علی بن الخازن الحائری و الشیخ علی‌بن عبدالحمید النیلی رحمةالله علیهما عن الشیخ الشهید محمدبن مکی رضی‌اللهعنه .

ح-وبالاسناد المتقدم عن الشهید الثانی طیب‌الله روحه عن الشیخ‌احمدبن

خاتون عن الشيخ نورالدين بن على مروج المذهب قدس سرهما الى آخر السند المتقدم .

ح- واخبرنى ايضا السيد الجليل الشريف الحسيب النسيب الفاضل الامير شرف الدين على بن حجة الله الحسنى الحسينى الشولستانى المجاور بالمشهد المقدس الغروى حيا وميتاقدس‌الله روحه اجازة فى‌ذلك المشهد الشريف‌صلوات الله على مشرفه عن السيد المعظم الامير فيض الله بن الامير عبدالقاهر الحسينى التفرشى رحمة‌الله عليهما عن‌شيخه المدقق الفهامة الشيخ محمد عن والده العلامة افضل العلماء المتاخرين الشيخ جمال‌الدين ابى منصور حسن بن الشهيد الثانى عن والده الافخم نورالله مراقدهم .

ح- وعن السيد شرف الدين على عن الامير فيض‌الله عن‌السيد ابى الحسن على‌العاملى عن الشهيد الثانى بردالله مضاجعهم .

ح- وعن السيد شرف‌الدين عن‌قدوة العلماء المتبحرين السيدالسند ميرزا محمد بن الامير على الاسترآبادى مصنف كتاب منهج المقال فى تحقيق احوال الرجال روح الله روحه عن الشيخ السعيد ابراهيم بن‌على بن عبدالعالى الميسى عن‌والده العلامة استاد الشهيد الثانى رضى‌الله‌عنهم الى آخر مامر من سنده .

ح- واخبرنى ايضا جماعة من الافاضل والثقات عن‌السيد النبيل الفاضل السديد الرشيدنورالدين على‌بن على‌بن‌الحسين بن‌ابى‌الحسن الحسينى الموسوى العاملى المجاور لبيت‌الله الحرام حيا وميتاقدس‌الله لطيفه عن‌شيخه‌واخويه‌العالمين العاملين المدققين جمال الدين ابى منصور الحسن بن الشهيد الثانى والسيد شمس‌الدين محمد بن على الحسينى الشهير بابن ابى الحسن حشرهم‌الله تعالى مع الائمة الطاهرين عن السيد على‌بن ابى الحسن والشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثى والسيد العابد نور الدين على بن السيد فخرالدين الهاشمى بحق‌رواية الجميع عن العالم الربانى الشهيد الثانى جزاهم‌الله عن المؤمنين خير جزاء السابقين .

ح- واخبرنی ایضا الشیخ الجلیل عبدالله بن الشیخ جابرالعاملی عن جد والدی الفاضل المحدث مولاناکمال الدین درویش محمدبن الشیخ حسن النطنزی عن الشیخ نور الدین علی مروج المذهب طیب الله ارماسهم وهذا اعلی اسانیدی

وح-واخبرنی ایضا عدة من الافاضل الکرام منهم والدی العلامة حشرهم الله تعالی مع ائمة الانام عن السید الحسیب النسیب الفاضل السید حسین بن السید حیدری الحسینی الکرکی المفتی باصبهان طاب ثراه عن الشیخ نجیب الدین بن محمدبن مکی بن عیسی بن الحسن العاملی عن ابیه عن جده عن الشیخ ابراهیم المیسی عن والده الشیخ علی بن عبدالعالی رحمة الله علیهم الی آخر سنده المتقدم

ح-وعن الشیخ نجیب الدین عن ابیه عن جده لامه الشیخ محی الدین المیسی عن الشیخ علی بن عبدالعالی المیسی قدس الله اسرارهم .

ح-وعن الشیخ نجیب الدین عن ابیه عن السید نورالدین عبدالحمید الکرکی عن الشهید الثانی رحمة الله علیهم .

ح-وعن السید حسین المفتی عن الشیخ نورالدین محمد بن حبیب الله عن السید النجیب الفاضل السید محمد مهدی عن والده الکامل البارع السید محسن الرضوی المشهدی عن الشیخ الجلیل العلامة محمدبن علی بن ابراهیم بن جمهور الاحساوی اجزل الله مثوبتهم الی آخر اسانیده التی اوردهافی کتاب غوالی اللئالی الی الشیخ الشهید وغیره من الافاضل رضی الله عنهم .

ح- وعن الشیخ شمس الدین محمد بن المؤذن عن السید الاجل علی بن دقاق الحسنی عن الشیخ محمدبن شجاع القطان عن الشیخ الجلیل الفاضل المقداد بن عبدالله السیوری الحلی عن شیخنا الشهید عن جماعة منهم السید المحقق الطاهر عمیدالدین عبدالمطلب الحسینی والشیخ الافضل فخرالمحققین ابوطالب محمدالحلی و السید الفاضل النسابة ابوعبدالله محمدبن القاسم بن معیة الحسنی والسید الکبیر نجم الدین مهنابن سنان المدنی .

والمولی الفاضل ملك العلماء مولانا قطب الدین محمدالرازی عن الشیخ

الاجل العلامة آيةالله فى العالمين جمال الملة والحق والدين ابى منصور الحسن بن مطهر الحلى قدس الله روحه ونور ضريحه عن شيخه الافضل رئيس المحققين نجم الملة والدين ابى القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلى عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوى عن شاذان بن جبرئيل القمى عن محمد بن ابى القاسم الطبرى عن الشيخ الفقيه ابى على الحسن عن والده الاجل الاكمل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى نورالله مرقده .

ح ـ وعن الشيخ العلامة جمال الملة والدين الحسن بن مطهر عن السيد الطاهر ذى المناقب والمفاخر رضى الدين على بن طاووس الحسنى طاب ثراه عن حسين بن احمد السوراوى عن محمد بن الحسن ابى القاسم الطبرى عن الشيخ ابى على عن والده محمد بن الحسن الطوسى اعظم الله اجورهم .

ح ـ وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده أفضل المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين خواجه نصير الملة والحق والدين محمد الطوسى عن والده محمد بن الحسن الطوسى عن السيد الجليل فضل الله الراوندى عن السيد المجتبى ابن الداعى الحسنى عن الشيخ الطوسى رفع الله ذكرهم .

ح ـ وعن شيخنا الشهيد عن الشيخ رضى الدين على بن احمد المزيدى عن الشيخ الفاضل الجليل الحسن بن داود الحلى عن الشيخ ابى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد عن ابيه عن جده عن عربى بن مسافر العبادى عن الياس بن هشام الحايرى عن الشيخ ابى على عن والده محمد بن الحسن الطوسى برد الله مضاجعهم عن الشيخ الاعظم الاكمل السديد المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثى سقى الله ثراه عن الشيخ الفقيه الصدوق رئيس المحدثين محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى رضى الله عنه و أرضاه رواه فى كتاب الخصال عن على بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب و محمد بن احمد السنانى جميعا عن ابى الحسين محمد بن جعفر الاسدى عن موسى بن عمران النخعى عن

عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن اسماعيل بن ابى زياد السكونى واسماعيل بن الفضل الهاشمى جميعا عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين بن على صلوات الله عليهم اجمعين قال : ان رسول الله (ص) اوصى الى امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) .

وكان فيما أوصى به ان قال له : ياعلى من حفظ من أمتى اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الاخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

فقال على (ع): يارسول الله أخبرنى ماهذه الاحاديث ؟ فقال (ص) ان تؤمن بالله وحده لاشريك له وتعبده ولاتعبد غيره ، و تقيم الصلوة بوضوء سابغ فى مواقيتها ولاتؤخرها فان فى تاخيرها من غير علة غضب الله عزوجل ، وتؤدى الزكوة وتصوم شهر رمضان ، و تحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا ، وان لاتعق والديك ، ولاتاكل مال اليتيم ظلما ، ولاياكل الربا ، ولاتشرب الخمر ولاشيئا من الاشربة المسكرة ، ولاتزنى، ولاتلوط، ولاتمشى بالنميمة ، ولاتحلف بالله كاذبا ، ولاتسرق ، ولاتشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان اوبعيداً .

وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان اوكبيرا ، وان لاتركن الى ظالم وان كان حميما قريبا ، وان لاتعمل بالهوى ، ولاتقذف المحصنة ، ولاترائى فان ايسر الرياء شرك بالله عزوجل، وان لاتقول لقصير ياقصير ، ولالطويل ياطويل تريد بذلك عيبه ، وان لاتسخر من أحد من خلق الله ، وان تصبر على البلاء والمصيبة ، وان تشكر نعم الله التى انعم بها عليك ، و ان لاتامن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وان لاتقنط من رحمة الله ، وان تتوب الى الله عزوجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لاذنب له ، و ان لاتصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزىء بالله وآياته ورسله ، وان تعلم ان ماأصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ماأخطاك لم يكن ليصيبك .

وان لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق ، وان لاتؤثر الدنيا على الاخرة

لان الدنيا فانية والاخرة باقية، وان لاتبخل على اخوانك بماتقدر عليه ، وان تكون سريرتك كعلانيتك ، وان لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذالك كنت من المنافقين ، وان لاتكذب ولاتخالط الكذابين ، وان لاتغضب اذاسمعت حقاوان تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة .

و ان تعمل بماعلمت و لاتعاملن أحداً من خلق الله عزوجل الابالحق ، وان تكون سهلاللقريب و البعيد ، وأن لاتكون جبارا عنيدا و ان تكثر من التسبيح و التهليل و الدعاء وذكرالموت ومابعده من القيمة والجنة و النار وأن تكثرمن قرائة القرآن وتعمل بما فيه ، وان تستغنم البر و الكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وأن تنظر الى كل مالاترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ، ولاتمل من فعل الخير، ولاتثقل على أحد ولاتمن على احد اذا انعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة .

فهذه اربعون حديثامن استقام عليها وحفظهاعنى من أمتى دخل الجنة برحمة الله وكان من أفضل الناس واحبهم الى الله عزوجل بعدالنبيين والصديقين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (١) .

توضيح :

هـذا المضمون اى ترتب الثواب على حفظ اربعين حـديثا اودرايته اونقله و روايته اوكتابته مستفيض من طريق الخاص والعام بل هومتواتر بالمعنى ويدل على كمال الفضل لرواية الحديث وحفظه وضبطه ونسخه والتدبر فيه ثم ظاهر هذا الخبر بخصوصه ان المراد بالحفظ الرواية مع الدراية و العمل و ان امكن تاويله بما ينطبق على ساير الاحتمالات المشهورة وانه لايشترط فى حفظ الاربعين حديثاكونها منفصلة بعضها عن بعض فى النقل بل يكفى لذالك حفظ خبر واحد يشتمل على اربعين حكما اذكل منها يصلح لان يكون حديثا برأسه مع أنه

(١) الخصال ط النجف ص ٥٠٩

يحتمل انيكون المرادبيان مورد هذه الاحاديث الى اربعين حديثا يتعلق بهذه الامور وتصحيح عدد الاربعين انما يتيسر بجعل بعض الفقرات المتقاربة فى المضمون تفسيرا أوتاكيداً لبعض ولعل زيادة العدد مؤيد للوجه الثانى وأعرضنا عن شرح الخصال لطولها مع أناقدبسطنا الكلام فيها فى سائر مؤلفاتنا العربية والفارسية وعن توضيح مايتعلق بفضل رواية الاربعين وكيفيتها واختلاف الروايات و الالفاظ فيها لانها مذكورة فى كتب الفريقين ولم نوردهيهنا الا الفوائد الطريفة التى خلت عنها الكتب المتداولة .

الحديث الثانى

بالاسانيد المتقدمة عن الصدوق رواه فى كتاب المجالس عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبدالله بن جعفر الحميرى عن احمد بن محمدبن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علا بن رزين عن محمدبن مسلم (سالم) عن ابى جعفر الباقر (ع) قال : لماخلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له: وعزتى ماخلقت خلقا أحب الى منك ولااكملك الافيمن أحب أماانى اياك آمر واياك أنهى واياك اعاقب ، وأياك اثيب (١) .

تبيين ـ اعلم ان هذا الحديث قدورد باسانيد كثيرة والفاظ مختلفة اوردها اكثر المحدثين فى كتبهم وفهمه يتوقف على بيان مائية (٢) العقل واختلاف الاراء والمصطلحات فيه .

فنقول و بالله التوفيق ان العقل هو تعقل الاشياء و فهمها فى اصل اللغة ، و اصطلح اطلاقه على أمور .

الاول هوقوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الامور ذوات الاسباب ومايؤدى اليها ومايمنع منها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب .

---

(١) الامالى ص٤١٨ ط الاسلامية

(٢) ماهية ـ خل

الثانى: ملكةوحالة فى النفس تدعوا الىاختيارالخيرات والمنافع واجتناب الشرور و المضار ، وبهاتقوى النفس على زجر الدواعى الشهوانية والغضبية والوساوس الشيطانية وهل هذا هوالكامل من الاول أم هوصفة أخرى وحالةمغايرة للاولى يحتملهما ؟ ومايشاهد فى اكثرالناس من حكمهم بخيرية بعض الامورمع عدم اتيانهم بها ،وبشريةبعض الامور مع كونهم مولعين بهايدل على أن هذهالحالة غيرالعلم بالخير والشر والذى ظهرلنامن تتبع الاخبار المنتمية الى الائمة الابرار سلام‌الله عليهم وهوأن الله خلق فى كل شخص‌من اشخاص‌المكلفين قوة واستعداداً لامور من المضار والمنافع وغيرها على اختلاف كثيربينهم فيها : واقل درجاتها مناط التكليف وبها يتميزعن المجانين ، وباختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف فكلما كانت هذه القوة اكمل‌كانت التكاليف أشق واكثر وتكمل هذه القوة فى كل شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل، فكلما سعى فى تحصيل ماينفعه من العلوم الحقة الحقيقية وعمل‌بها تقوى تلك القوة .

ثم العلوم تتفاوت فى مراتب النقص والكمال ، وكلما ازدادت قوة تكثر آثارها وتحث صاحبها بحسب قوتها على العمل بها فاكثر الناس علمهم بالمبدء والمعاد وسائراركان الايمان علم تصورى يسمونه تصديقا وفى‌بعضهم تصديق‌ظنى وفى‌بعضهم تصديق اضطرارى فلذا لايعلمون بما يدعون فاذاكمل‌العلم وبلغ‌درجة اليقين يظهرآثاره على‌صاحبه كل حين وقد وفينا بعض حق هذا المقام فى‌كتاب الايمان والكفر من‌كتاب بحار الانوار .

الثالث:القوة التى يستعملها الناس فى نظام امور معاشهم فان وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح فى الاخبار ومغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار ، واذا استعملت فى الامور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة فى لسان الشرع، ومنهم من أثبتوالذلك قوة أخرى وهى غير معلوم .

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب اربعة سموها بالعقل الهيولانى، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد وقد تطلق هذه الاسامى على النفس فى تلك المراتب وتفصيلها مذكور فى مظانها ويرجع الى ماذكرنا اولا فان الظاهر انها قوة واحدة تختلف أسمائها بحسب متعلقاتها وماتستعمل فيه .

الخامس : النفس الناطقة الانسانية التى بها يتميز عن سائر البهائم .

السادس: ماذهبت اليه الفلاسفة واثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لاتعلق له بالمادة ذاتا ولافعلا ، والقول به كما ذكروه مستلزم لانكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره ممالايسع المقام ذكره ، وبعض المنتحلين منهم للاسلام أثبتوا عقولا حادثة وهى أيضا على ماأثبتوها مستلزمة لانكار كثير من الاصول المقررة الاسلامية مع انه لايظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى .

وقال بعض محققيهم ان نسبة العقل العاشر الذى يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن فكما أن النفس صورة للبدن والبدن مادتها فكذلك العقل صورة النفس والنفس مادته وهو مشرق عليها وعلومها مقتبسة منه ويكمل هذا الارتباط الى حد تطالع العلوم فيه وتتصل به ، وليس لهم على هذه الامور دليل الاموهات شبهات ، أوخيالات غريبة زينوها بلطائف عبارات .

فاذا عرفت مامهدنا فاعلم أن الاخبار الواردة فى حقيقة العقل وصفاته فى كتب الحديث اكثرها ظاهرة فى المعنيين الاولين الذين مآلهما الى واحد ، وفى الثانى منهما اكثر واظهر ، وبعض الاخبار يحتمل بعض المعانى الاخر ، وفى بعض الاخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول السعادات .

فاما اخبار استنطاق العقل وأقباله و أدباره التى أوردنا هيهنا واحدا منها فيمكن حملها على أحد المعانى الاربعة المذكورة أولا اومايشملها جميعا .

وح يحتمل انيكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد فى اللغة أويكون المراد بالخلق الخلق فى النفس واتصاف النفس بها ويكون سايرماذكرفيها من الاستنطاق والاقبال والادبار وغيرها استعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكليف والكمالات والترقيات على العقل .

ويحتمل انيكون المراد بالاستنطاق جعله قابلا لان يدرك به العلوم ويكون الامربالاقبال والادبار امرا تكوينيا، لجعلهقابلالكونهوسيلة لتحصيل الدنيا والاخرة والسعادة والشقاوة معا وآلة للاستعمال فى تعرف حقايق الامور والتفكر فى دقائق الحيل أيضاً .

وفى بعض الاخبار بك آمروبك أنهى وبك أعاقب وبك أثيب وهومنطبق علىهذا المعنى لان اقل درجاته مناط صحة اصل التكليف وكل درجة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف، وفى بعض الاخباراياك مكان بك فى كل المواضع كهذا الخبر ، وفى بعضها فى بعضها فالمراد المبالغة فى اشتراط التكليف به فكانه: هو المكلف حقيقة .

ومافى بعض الاخبار من انه أول خلق من الروحانيين ، فيحتمل أن يكون المراد انه اول مقدرمن الصفات المتعلقة بالروح،(أ)واول غريزة يطبع عليهاالنفس وتودع فيها ، أويكون اوليته باعتبار اولية مايتعلق به من النفوس .

واما اذا حملت على المعنى الخامس فيحتمل ان يكون أيضاً على التمثيل كما مر وكونه مخلوقا ظاهر وكونه اول مخلوق : اما باعتبار ان النفوس خلقت قبل الاجساد كما ورد فى الاخبار المستفيضة ، فيحتمل ان يكون خلق الارواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها ، لكن خبر اول ماخلق الله العقل لم اجده فى الاخبار المعتبرة وانما هو ماخوذ من أخبار العامة .

وظاهر اكثرأخبارنا أن اول المخلوقات الماء والهواء كما أوردنا فى كتاب السماء والعالم من البحار .

نعم ورد فى أخبارنا ان العقل اول خلق من الروحانيين وهو لاينافى تقدم

خلق بعض الاجسام على خلقه وح فالمراد باقبالها بناء على ماذهب اليه جماعة من تجرد النفس اقبالهـا الى عالم المجردات وبادبارها تعلقها بالبدن والماديات ، و المراد بـاقبالها اقبالها الى المقامات العالية و الدرجات الرفيعة وبـادبارهـا هبوطها عن تلك المقامات وتوجهها الى تحصيل الامور الدنية الدنيوية وتشبهها بالبهائم والحيوانات ، فعلى ماذكرنا من التمثيل يكون الغرض ، بيان ان لها هذه الاستعدادات المختلفة وهذه الشؤن المتباعدة وان لم تحمل على التمثيل يمكن ان يكون حقيقيا لظهور انقيادها لمـا يريده تعالى منها ، وان يكـون أمراً تكوينيا لتكون قابلة للامرين اى الصعود الى الكمال والقرب والوصال والهبوط الى النقص ومايوجب الوبال، أولتكون فى درجة متوسطة من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الاخبار بل الاظهر ماديتها كما بيناه فى محاله .

واماالمعنى السادس فلوقال احد بجوهر مجرد لايقول بقدمه ولابانه يتوقف تاثير الواجب فى الممكنات عليه ولابتاثيره فى خلق الاشياء ويسميه العقل ويجعل بعض تلك الاخبار منطبقا على ما سماه عقلا فيمكنه ان يقول ان اقباله عبارة عن توجهه الى المبدء ، وادباره عبارة عن توجهه الى النفوس لاشراقه عليها واستكمالها به فاذاعرفت ذلك فاستمع لمايتلى عليك من الحق الحقيق بالبيان وبان لايبالى بما تشمئز عنه النواقص من الاذهان .

فاعلم انا اكثرما اثبتوه لهذه العقول قدثبت لارواح النبى والائمة عليهم السلام فى اخبارنا المتواترة على وجه آخر فانهم اثبتوا القدم للعقل وقدثبت التقدم فى الخلق لارواحهم اماعلى جميع المخلوقات اوعلى سائر الروحانيين فى اخبار مستفيضة وايضا اثبتوالها التوسط فى الايجاد أو الاشتراط فى التاثير ، وقدثبت فى الاخبار كونهم علة غائية لجميع المخلوقات و انه لولاهم لما خلق الله الافلاك ، و غيرها واثبتوا لها كونها وسايط فى افاضة العلوم والمعارف على النفوس والارواح ، وقد ثبت فى الاخبار ان جميع العلوم و الحقايق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والانبياء .

والحاصل انه قدثبت بالاخبار المستفيضة انهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحق فى افاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق فكلما يكون التوسل بهم والاذعان بفضلهم اكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى اكثر ولماسلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبداً بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة ظهرت عليهم حقيقة هذا الامر ملبسا مشتبها فاخطئوا فى ذلك واثبتوا عقولا ، وتكلموا فى ذلك فضولا ـ فعلى قياس ماقالوا يمكن ان يكون المراد بالعقل نور النبى (ص) الذى انشعبت منه انوار الائمة عليهم السلام ويكون استنطاقه على الحقيقة او بجعله محلا للمعارف المتناهية.

والمراد بالاقبال ترقيه على مراتب الكمال ، وجذبه الى اعلى مدارج القرب والوصال ، وبادباره اما انزاله الى البدن ، اوالامر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال فانه يلزمه التنزل عن غاية مراتب القرب بسبب معاشرة الخلق و يؤمى اليه قوله تعالى (قدانزل اليكم ذكرا رسولا (١) وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى الفوائد الطريفة .

ويحتمل ان يكون المراد بالاقبال الاقبال الى الخلق وبالادبار الرجوع الى عالم القدس بعد اتمام التبليغ ويؤيده مافى بعض الاخبار من تقديم الادبار على الاقبال وعلى التقادير فالمراد بقوله تعالى ولااكملتك يمكن ان يكون المراد ولااكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبينى الافيمن احبه .

او يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام والمراد بالاكمال اكماله فى ابدانهم الشريفة اى هذا النور بعد تشعبه باى ابدان تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص احب الخلق الى الله تعالى .

قوله تعالى اياك آمر التخصيص : امالكونهم صلوات الله عليهم مكلفين به لم يكلف به غيرهم، ويتاتى منهم من حق عبادته تعالى مالايتاتى من غيرهم اولاشتراك

---

(١) سورة الطلاق : ى ١٠

صحة اعمال‌العباد بولايتهم والاقرار بفضلهم بنحومامر من‌التجوز .

وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ماروى عن النبى (ص) اول ماخلق الله نورى وبين ما روى اول ماخلق‌الله العقل، وماروى اول ماخلق‌الله النوران صحت اسانيدها وتحقيق هذا الكلام على ماينبغى يحتاج الى نوع من البسط والاطناب لايناسب هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

الحديث الثالث

رويت بالاسانيد المتقدمة عن الشيخ المفيد قدس الله روحه عن الشيخ الثقة الجليل ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى رضى الله عنه مما رواه فى كتاب الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمر والفقيمى عن الهشام بن الحكم فى حديث الزنديق‌الذى أتى اباعبدالله (ع) وكان من قول ابى‌عبدالله (ع) لايخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لايدفع كل منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ، و ان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى ، وان قلت انهما اثنان لم يخل اما ان يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة .

فلمارأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبيرواحد واختلاف الليل‌والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحدثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة مابينهما حتى يكونا أثنين ، فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلثة ، فان ادعيت ثلثة لزمك ماقلت فى الاثنين حتى يكون‌بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم‌يتناهى فى‌العدد الى مالانهايةله فى‌الكثرة(١).

---

(١) الكافى ج١ ص٨٠

بيان ولنشر ههنا الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر مايمكن ان يقال فى حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الاخبار، فاما البراهين.

فالاول: انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الاخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما الى أمر خارج وكل محتاج ممكن .

الثانى : انه لو كان لله سبحانه شريكا لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الاحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمراً زائداً عليه ، ولكان هذا الوجود محتاجا الى وجود الاجزاء والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر فى الشيء يجب ان يكون مؤثرا فى كل واحد من أجزائه والالم يكن مؤثرا فى ذلك الشيء وقدادعوا الضرورة فيه ولايمكن التاثير فيما نحن فيه فى شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التاثير فيما لايمكن التاثير فيه ، أو امكان ما فرض وجوبه الى غير ذلك من المفاسد .

الثالث : برهان التمانع واظهر تقريراته ان وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على ايجاده ودفع مايضاده مطلقا وعدم القدرة على هذا الوجه نقص والنقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه ومن المحال عادة اجماعهم على نظرى، ولئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق واضح الدليل واستحالة اجماعهم على نظرى لايكون كذلك اظهر .

فنقول ح لو كان فى الوجود واجبان لكان قويين وقوتهما تستلزم عدم قوتهما لان قوة كل منهما على هذا الوجه تستلزم قوته على دفع الاخر عن ارادة ضد مايريده نفسه من الممكنات والمدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص .

فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما للممكن بشرط ارادة الاخر لضده ممكنا وبالعكس وليس كذلك بل ارادة كل منهمـا له بشرط ارادة الاخر لضده ممتنع ونظير ذالك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولايلزم منه نقص .

قلت امتناع الارادة بشرط ارادة الاخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق النقص والعجز تعالى عن ذالك ، وأما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة المحال الذاتي، وان كان امتناع الارادة امتناعابالغير ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف مانحن فيه فان المراد ممتنع بالغير .

فان قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده ونقيضه والاول امتناع بالذات، والثانى امتناع بالغير، وكما انارادة الاول منه تعالى محال ولانقص فيه كذلك ارادة الثانى وظاهر ان ارادة ايجـاد الممكن بشرط ارادة الاخر له من قبيل الثانى فينبغى ان لايكون فيه نقص .

قلت فرق بين الامرين فان وجود الممكن اذا قيد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا ولوبالغير ولم يتعلق به ارادة ضرورة ، واما اذا لم يقيد الوجود بهبل اطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولوفى زمان وجود ملزومه النقيض بان يدفع الملزوم وان لم يندفع هـو من قبل نفسه أومن دافع آخر بخلاف ارادة الاخر له فانه لو لم يندفع من قبل نفسه اومن دافع آخر(١) لم يتعلق به الارادة ضرورة فهومدفوع والافالاخرمدفوع فصارحاصل الفرق حينئذ انالصانع تعالى قادر على ايجاد احد الضدين فى زمان الضد الاخر بدون حاجة الى واسطة غير مستندة اليهتعالى وهىاى الحاجة الىالواسطةالمستندة الىالفاعل لاتنافىالاستقلال والقدرةكمالاينافى الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتى بخلاف مانحن فيه فانه احتياج الى واسطة غير مستندة الى الذات .

---

(١) ولم يدفعه دافع آخر- خل

لايقال لعل انتفاء ارادة الاخر واجب بنفسه ولانسلم منافات توسطالواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله واستلزامه النقص .

لانانقول: الاول بين البطلان فان تحقق ارادة الاخروانتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الارادة لوانتفى فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولامستندة اليه .

واما الثانى: فربما تدعى البداهة فى استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه .

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى وهوانه لايخلو ان يكون قدرة كل منهما وارادته كافية فى وجود العالم اولا شىء منهما كاف ، أو احدهما كاف فقط ، وعلى الاول : يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد ، وعلى الثانى : يلزم عجزهما لانهما لايمكن لهما التاثير الاباشتراك الاخر، وعلى الثالث : لايكون الاخر خالقا فلايكون الها أفمن يخلق كمن لايخلق) .

لايقال انما يلزم العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذاكان كل منهما قادراً على الايجاد بالاستقلال ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراكفلايلزم العجز كما ان القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان فى حملها وذلك لايستلزم عجزهما لان ارادتهما تعلقت بالاشتراك وانمايلزم العجز لوأراد الاستقلال ولم يحصل .

لانا نقول: تعلق ارادة كل منهما انكان كافيا لزم المحذورالاول ، وانلم يكن كافيا لزم المحذور الثانى ، والملازمتان بينتان لاتقبلان المنع وماأوردت من المثال فى سند المنع لايصلح للسندية اذفى هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهمامن الميل الذى يستقل فى الحمل قدر مايتم الميل الصادر من الاخر حتى ينقل الخشبة بمجموع الميلين وليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا وفى مبحثنا هذا ليس المؤثر الاتعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان فى شىء منهما .

الخامس : انكل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب المنزلة انما ادعى الاستناد الى واحد استند اليه الاخرولوكان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبرمن قبله بوجوده وحكمه، واحتمال انيكون فى الوجود واجب لايرسل الى هذا العالم أولا يؤثر ولايدبر ايضا فيه مع تدبيره ووجود خبره فى عالم آخر ، أو عدمه مما لايذهب اليه وهم واهم فان الوجوب يقتضى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الاعلام ونشر الاثار بحيث يبلغ الينا وجوده.

واما ما زعمت الثنوية من الالـه الثانى فليس بهذه المثابة ، ومما يرسل ، ويحكم فيهم وان قالوا بوجود واجب الاخر فقد نفوالازمه فهوباطل بحكم العقل

وقد أثبتنا فى كتاب الروضة من كتاب البحار فيماأوصى اليه اميرالمؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما مايؤمى الى هـذا الدليل حيث قال عليه السلام واعلم انه لوكان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفتهوفعاله ولكنه اله واحدكما وصف نفسه لايراده فى ذلك أحد ولايحاجه وانه خالق كل شيء .

السادس: الادلة السمعية من الكتاب والسنة وهى اكثر من انتحصى وقد اوردنا بعضها فى كتابنا الكبير ولامحذور فى التمسك بالادلة السمعية فى باب التوحيد وهذه هى المعتمدة عليها عندى وبسط الكلام فى تلك الادلة وماسواها مما لم نشر اليها موكول الى مظانها ، ولنرجع الى حل الخبر وشرحه وقدقيل فيه وجوه :

الاول: ان المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالارادة مع ارادة استبداده به ، والمراد بالضعيف الذى لايقوى على فعل الكل ولايستبد به ولايقاوم القوى، فان كانا قويين فلم لايدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان زعمت ان احدهمـا قوى والاخر ضعيف ثبت انـه واحد اى المبدء للعـالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة ، وثبت احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لان القوى أقوى وجوداً من الضعيف

وضعف الوجود لايتصور الابجواز خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدء المباين الموجد له .

وان قلت : انهما اثنان اى المبدء اثنان وهذا هو الشق الثانى اى كونهما ضعيفين بان يقدر ، ويقوى كل منهما على بعض، اويفعل بعضا دون بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفى هذا الشق لايخلو من ان يكونا متفقين اى فى الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعينين المختلفين، واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدءاً ، أو مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فانا لما رأينا الخلق منتظما ، والفلك جاريا، والتدبير واحدا، والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد لااثنان مختلفان من كل جهة .

ثم ذلك المدبر الواحد لايجوز ان يكون واحداً بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة مابينهما لان لهما وحدة فلايتمايزان الابمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلامميز بينهما .

وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على انكم لاتستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله فى المحسوسات و ذلك المميز لابد ان يكونا وجوديا داخلا فى حقيقة احدهما اذلا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا ولايجوز ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولو عقلا ، والا لكان معلولا محتاجا الى المبدء فلا يكون مبدءاً ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديماً موجوداً بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لاواحد ، او يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة.

فان قلت به : وادعيت ثلثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلثةولابد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولابد من كونهما قديمين كمامر فيكونوا خمسة و هكذا ثم يتناهى فى العدد الى مالا نهاية له فى الكثرة (اى يتناهى الكلام فى التعدد الى القول بمالا نهاية له فى الكثرة) اويبلغ عدده الى كثرة غير متناهية؛اوالمراد انه يلزمك انيتناهى المعدودالمنتهىضرورة بمعروض ما ينتهى اليه العدد اى الواحد الى كثير لا نهاية له فى الكثرة فيكون عددا بلا واحد، وكثرة بلاوحدة وعلى هذا : يكون الكلام برهانيا لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاوليين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى ان يكون اشارة الى ثلثة براهين وتقرير الاول بعد ما تقرران ما لايكون قويا على ايجاد اى ممكن كان لايكون واجباً بالذات ان يقال لايصح ان يكون الواجب بالذات اثنين والالكان كل منهما قويا على ايجاد اى ممكن كان وكل ممكن بحيث يكون استناده الى اى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوة الى الفعل وح لميكن محيص اما من لزوم استناد كل معلول شخصى الى عليتين مستبدتين بالافاضة وذلك محال، اومن لزوم الترجح بلامرجح وهوفطرى الاستحالة او من كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر فى الثانى .

وقوله عليه السلام : وان قلت الى قوله: على ان المدبر واحد اشارة الى برهان ثان وهو احد الوجوه البرهانية فى قوله تعالى (ولوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا).

وتلخيص تقريره ان التلازم بين اجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلا على ما قد احقته القوانين الحكمية لايستتب الا بالاسناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته اذالتلازم بين الشيئين لا يتصحح الا بعلية احدهما للاخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد اختل الامر وفسد النظام .

وتقريرالثالث : هوانكلوادعيت اثنين كان لامحالة بينهماانفصال فىالوجود وافتراق فى الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين وهوالمراد بالفرجة لانهمنفصل الذات والهويةوهذا المركبلتركبه عنالواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لامن تلقاء الصانع اذ افتقارالمركب الى الجاعل بحسب افتقار اجزائه فاذا لم يفتقر اجزائه لم يفتقر هو بالضرورة فاذا قد لزمك ان يكون هذا الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة وقد ادعيت اثنين وهكذا و يرد عليه مع بعد اطلاق الفرجة بهذا المعنى انه يلزم فى الفرض الثانى سبعة لاخمسة .

الثالث: ان يكون اشارة الىحجتين احديهماعامية مشهورة، والاخرىخاصية برهانية .

اما الاولى:فقولهلايخلو قولك الىقوله فىالثانى ومعناه انه لوفرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين ، اوكلاهما ضعيفين ، او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة .

اما الاول فلانه : اذا كانا قويين ، وكل منهما فى غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض، والقوة يقتضى الغلبة والقهر على كل شىء سواه فما السبب المانع لان يدفع كلواحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذا اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوزةفى كلذىقوة على قدر قوته،والمفروض ان كلا منهما فى غاية القوة .

واما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناسلما حكموا بالفطرةمن ان الضعف ينافى الالهية ولظهوره لم يذكره (ع) .

وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث وهو قوله : وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف ثبت انه اى الاله واحد كما نحن نقول : للعجز الظاهرفى المفروض ثانيا لان الضعف منشا العجز والعاجز لايكون الها، بلمخلوقا محتاجا لانه محتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية .

واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت : انهما اثنان ، وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال .

اما بطلان الاول فلان الاثنينية لاتتحقق الابامتياز احد الاثنين عن صاحبه ولوبوجه من الوجوه .

واما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله : فلما رأينا الخلق منتظما.

وتقريره : ان العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه وهكذا نشاهد الاجرام العالية، وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة فى حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات .

فاذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الهه واحد واليه اشار بقوله: دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد .

واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر فبان يقال : كما اشار اليه (ع) بقوله ثم يلزمك انه لا بد فيهما من شيء يمتاز به احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان يكون امراً وجوديا يوجد فى احدهما ولم يوجد فى الاخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، واما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه امراً عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بماهى اعدام لاتمايز بينهما و لاتمييز بها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اى الافتراق بينهما لوجوده فى احدهما وعدمه فى الاخر وهو ايضا لامحالة

قديم موجود معهما، والالم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف .

ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة وهكذا الى ان يبلغ عددهم الى مالانهاية له وهو محال .

اقول : الاظهر على هذا التقرير ان تحمل الوحدة فى قوله (ع) : على ان المدبر واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولو حملت على الشخصية يمكن ان يستخرج منه ثلث حجج بهذا التقرير ولايخفى توجيهها .

الرابع: ان يكون اشارة الى ثلث حجج لكن على وجه آخر .

وتقرير الاول: انه لو كان اثنين فاما ان يكونا قويين اى مستقلين بالقدرة على كل ممكن فى نفسه سواء كان موافقاً للمصلحة اومخالفا وهو انما يتصور بكونهما قديمين ، واما ان يكونا ضعيفين اى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه .

واما ان يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والاول محال لاشتماله على التناقض لان يكون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم ان يكون قويا على دفع الاخر عن ان يصدر عنه مراد الاول بعينه او مثله ، اوضده فى محله لان عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن وعدم القوة على الشرط ينافى القوة على المشروط ولاشك ان المدفوع كذلك ضعيف مسخر ، فقوة كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الاخر فيه وضعف ذالك الاخر، وفى فعل تركه حتى فعل الاخر ضده يستلزم تمكينه الاخر فى فعله وهذا تفرد بالتدبير .

فالاستفهام فى لم لايدفع انكارى اى معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الاخر ويتفرد بالتدبير .

وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز احدهما اى ضعفه وعدم كونه ممن ينتهى اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق اولى .

وتقرير الثانى: هو انه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما امامتساوية

من جميع الوجوه بان لايكون فى واحد منهما ولافى كل منهما مايختص به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من الداعى والمصلحة ونحوهما و اما غير متساوية من جميع الوجوه وكلاهما باطل اما الاول فلانه اما ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه لحكمة كل منهما ام لا .

فعلى الاول احداث احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلامرجح لان احداث كل منهما ذالك المعلول ليس اولى بوجه من تركه اياه مع احداث الاخر اياه .

وعلى الثانى: اما انيكون ترك التاركله مع تجويزه الترك على الاخرقبيحا وخلاف الحكمة ام لا .

والاول يستلزم النقص ، والثانى يستلزم مع عدم امكان رعاية المصالح التى لاتحصى فى خلق العالم لانه اتفاقى حينئذ ومعلوم بديهة ان الاتفاق لايكون منتظما فى امر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة وان كان يمكن ان يصدر عنه اتفاقاً مصراع بليغ او مصراعان فضلا عما نحن فيه .

واما بطلان الثانى فلانه يستلزم ان يكون مختلفة من جميع الوجوه بان لايكون احدهما قادراً عليه اصلالان اختلاف نسبته قادرين الى معلول واحد شخصى انما يتصور فيما يمكن ان يكون صدوره عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره عن الاخر وهذا انمايتصور فيماكان نفع فعله راجعاليه كالعباد واماذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلايتصور ذلك فيه بديهة، ونبه عليه انالغنى المطلق انما يفعل ماهو الخيرفى نفسه من غيران يكون له فيه نفع سواء كانلغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع اولم يكن ومثاله عقاب الكافر ان لم يكن للمطيعين فيه نفع .

وتقرير الثالث : انه ان لوكان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما اما متساوية من جميع الوجوه اولا وكلاهما باطل .

اماالاول : فلان صدوربعض المعلولات عن احدهما وبعض آخرمنهما عن الاخرمنهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو الفرجة بينهما اى مايميز ويعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكـون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلامرجح اى بلاداع اصلاكما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام الىالثلثة وهكذا الى مالانهاية له فىالكثرة ويلزم التسلسل .

وانما لميكتف (ع) بعد نقل الكلام الى الثلثة بالاحتياج الى فرجةواحدة للتميزين حتى يكونالمجموع اربعة لاخمسة وان كانالمطلوب وهو لزومالتسلسل حاصلا به ايضا لانهناك ثلثةتمييزات (مميزات-خ) وتخصيص واحد منهمابمميز كماهو المفروض واشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم وامابطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانىاقول لايخفى بعدهذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقديركثير من المقدمات فى الكلام .

الخامس:انيكون الاولاشارة الىبرهان التمانع باحدتقريراته المشهورة، والثانى الىالتلازم، كمامر والثالث يكون الزاماً على المجسمة المشركةالقائلين بالهين مجسمين متباعدين فى المكانكما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهمالله و يكون الفرجة محمولة على معناه المتبادر من جسم يملاء البعد بينهما لبطلان الخلاء او سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينيةهذا ماقيل ويمكن ان يقال فىحل هذا الخبر الذى تحيرت فيه الافهام والفكر و لم نتعرض لبسط الكلام فىكل وجه ولا لا يراد مـا يرد على كل منهما من الاشكالات و الاعتراضات احترازا عن الاسهاب والاطناب واللهالموفق للصواب .

الحديث الرابع

بالاسانيد المتقدمة عن الكلينى قدس الله روحه رواه فى الكافى عنمحمد ابن ابى عبدالله عمن ذكرهعن محمدبنعيسىعن داودبنالقاسم ابىهاشمالجعفرى

قال قلت لابى جعفر عليه السلام : لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال ياابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون، انت تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها ولاتدركها ببصرك فاوهام القلوب لاتدركه فكيف ابصار العيون(١) .

بيان هذه الاية احدى الدلالات التى استدل بها النافون للرؤية و قرروها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شايعة فى الادراك بالبصر اسناداً للفعل الى الالة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين اوتلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قداخبر بانه لايراه احد فى المستقبل فلو رآه المؤمنون فى الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال .

واعترض عليه بان اللام فى الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله لاتدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفى فرفعها هو رفع الايجاب الكلى ورفع الايجاب الكلى سلب جزئى ولو لم يكن للعموم كان قوله (لاتدركه الابصار) سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لاتدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لايراه الكافرون ولو سلم فلانسلم عمومه فى الاحوال والاوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الادلة.

والجواب : انه قدتقرر فى موضعه ان الجمع المحلى باللام عام نفيا واثباتا فى المنفى والمثبت كقوله تعالى (وما الله يريد ظلما للعباد و ما على المحسنين من سبيل) حتى انه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفى ولم يرد لنفى العموم اصلا .

نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظة كل لكنه فى القرآن المجيد

---

(١) كا - ج١ ص٩٩

ايضا بالمعنى الذى ذكرناه كقوله تعالى (والله لايحب كل مختال فخور) الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد وبالغ فيه.

واما منع عموم الاحوال والاوقات فلايخفى فساده فان النفى المطلق الغير المقيد لاوجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لاترجيح لبعضها على بعض وهو احد الادلة على العموم عند علماء الاصول .

وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الايوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد، وقال تعالى (ولاتعضلوهن) الى قوله (الاان ياتين) وقال (ولايخرجوهن) الى قوله (الا ان ياتين) .

وايضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو للتابيد و عموم الاوقات لاسيما فيماقبل هذه الاية، وايضاعدم ادراك الابصار جميعاً لشىء لايختص بشىء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بعدم ادراك الشىء من الابصار (له) فى شىء من الاوقات .

وثانيهما: انه تعالى تمدح بكونه لايرى فانه تعالى ذكره فى اثناء المدايح وما كان من الصفات عدمه مدحا وكان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه وانما قلنا من الصفات احترازا عن الافعال كالعفو والانتقام فان الاول تفضل، والثانى عدل، وكلاهما كمال .

ثم لايخفى عليك ان الاية على تاويله(ع) ادل على نفى الرؤية بالبصر لان المراد بالقلوب ما هو اعم من العقل والقوى المدركة الباطنة بقرينة ماذكره عليه السلام من تخيل البلدان وغيرها و ظاهر ان كل ما يدرك بالبصر يحصل فى تلك القوى ويدرك بها فنفيه يدل على نفى الادراك بالبصر بابلغ وجه.

الحديث الخامس

بالاسانيد المتقدمة عن الصدوق قدس الله سره فيما رواه فى كتاب التوحيد

عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابى الحسن الثالث أساله عن الرؤية ومافيه الناس فكتب لايجوز الرؤية مالم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائى والمرئى لم تصح الرؤية وكان فى ذالك الاشتباه لان الرائى متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه وكان فى ذالك التشبيه لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات (١) .

كشف رواه الكلينى ايضا عن احمد بن ادريس عن احمد بن اسحق .

وتوضيحه انه (ع) استدل على عدم جوازالرؤية بانها تستلزم كون المرئى جسمانيا ذاجهة وحيز، وبين ذالك بانه لابد ان يكون بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية عن تحقق الابصار بذالك وتوقفه عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذى هو ايضاً من شرايط الرؤية بين الرائى والمرئى لم تصح الرؤية بالبصر وكان فى ذالك اى فى كون الهواء بين الرائى والمرئى الاشتباه يعنى شبه كل منهما بالاخر يقال : اشتبها اذا اشبه كل منها الاخر لان الرائى متى ساوى المرئى ومائله فى النسبة الى السبب الذى اوجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخر فى توسط الهواء بينهما وكان فى ذالك التشبيه اى كون الرائى والمرئى فى طرفى الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئى بالرائى من الوقوع فى جهة (جهته) ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذاصورة وضعية فان كون الشيء فى طرف مخصوص من طرفى الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلى للحكم بكونه فى جهة ومتحيزا وذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات .

ويحتمل ان يكون ذالك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على

---

(١) التوحيد ص٦٥

الهواء الى آخرماذكر .

وحاصله يرجع الى ما ادعاه جماعة من اهل الحق من العلم الضرورى بان الادراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتازعن غيره لايمكن ان يتعلق بماليس فى جهة والالم يكن للبصرمدخل فيه ولاكسب لرؤيته بل المدخل فى ذالك للعقل فلاوجه ح لتسميته ابصارا .

والحاصل ان الابصار بهذه الحاسة يستحيل ان يتعلق بما ليس فى جهة بديهة والا لم يكن لها مدخل فيه وهم قد جوزوا الادراك بهذه الجارحة الحاسة.

وايضا هذا النوع من الادراك يستحيل ضرورة ان يتعلق بما ليس فى جهة مع قطع النظرعن ان تعلق هذه الحاسة يستدعى الجهة والمقابلة .

وما ذكره الفخر الرازى من ان الضرورى لايصير محلا للخلاف ، وان الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه وهو ليس مامونا لظهور خطائه فى الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه وما ظهرخطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لان خلاف بعض العقلاء فى الضروريات جايزكالسوفسطائية والمعتزلة فى قولهم بانفكاك الشيئية والوجود ، وثبوت الحال .

واما قوله بانه حكم الوهم الغيرالمامون فطريف جدا لانه منقوض بجميع احكام العقل لانه ايضا مما ظهرخطاؤه مراراً وجميع الهندسيات والحسابيات .

وايضا مدخلية الوهم فى الحكم المذكور ممنوع ، وانما هوعقلى صرف عندنا ، وكذالك ليس كون البارى متحيزًا مما يحكم به ويجزم بل هو تخييل يجرى مجرى سايرالاكاذيب فى ان الوهم وان صوره وخيله الينا لكن العقل لايكاد يجوزه بل يحيله ، ويجزم ببطلانه وكون ظهور الخطاء مرة سببا لعدم ايتمام المخطى واتهامه ممنوع ايضا ولاقدح فى الحسيات وسايرالضروريات وقد تقرر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات .

الحديث السادس

مارويته بالاسانيد التى اسلفناها الى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى برد الله مضجعه فيما رواه فى الكافى عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن سيف عن محمد بن عبيد قال : كتبت الى ابى الحسن الرضا عليه السلام اساله عن الرؤية وماترويه العامة، والخاصة ، وسالته ان يشرح لى ذالك.

فكتب عليه السلام بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جازان يرى الله عزوجل بالعيون وقعت المعرفة (بوجوده) ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا اوليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التى فى دارالدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانهاضده فلايكون فى الدنيا احد مؤمنا لانهم لن يروا الله عزوجل ، وان لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب ان تزول اولاتزول فى المعاد فهذا دليل على ان الله عزوجل لايرى بالعين اذ العين يؤدى الى ماوصفناه (١) .

ايضاح

اقول : رواه الصدوق رحمه الله فى التوحيد عن عمران بن موسى الدقاق عن الكلينى بهذا السند فاعلم ان الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى فى حله ولنذكر بعضها .

الاول: وهوالاقرب الى الافهام وان كان ابعد من سياق الكلام، وكان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الاعلام وتقريره : على ما حرره بعض الافاضل الكرام هو ان المراد انه اتفق الجميع اى جميع العقلاء من مجوزى

(١) كا - ج١ ص٩٦

الرؤية ومحيليها لاتمانع وتنازع بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة اى كل مايرى يعرف بانه على مـايرى وانه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفـة المرئى بـالصفات التى يرى عليها ضرورى وهذا الكلام يحتمل وجهين :

احدهما: كون قوله من جهة الرؤية خبرا اى أن المعرفة بالمرئى يحصل من جهة الرؤية ضرورة .

وثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة اى ضرورية و الضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة .

وتقرير الدليل ان حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى فلوجاز ان يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لايخلو من ان يكون ايمانا اولا يكون ايمانا وهما باطلان : لانه ان كانت ايمانـا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما متضادان ، فان المعرفة الحاصلة بالاكتساب انـه ليس بجسم ، وليس فى مكان وليس بمتكيف ولامتكيف والرؤية بالعين لاتكون الابادراك صورة متحيزة من شانها الانطباع فى مادة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بـالمرئى بانه متصف بالصفات المدركة فى الصورة فهما متضادان لاتجتمعان فى المطابقة للواقع فان كانت هذه ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلايكون فى الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وليس لهم الا المعرفة التى من جهة الاكتساب ، فلولم يكن ايمانا لم يكن فى الدنيا مؤمن و ان لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية ايمانا اى اعتقادا مطابقا للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب مـن أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما ولاتزول لامتناع زوال الايمان فى الاخرة وهذه العبارة تحتمل ثلثة اوجه .

احدها : لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية فالمعرفة من جهتها لتضادها والزوال مستحيل لايقع لامتناع زوال الايمان فى الآخرة .

فثانيها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال فتكون متصفا بكليهما فى المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين،وامتناع زوال الايمان فى المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل .

وثالثها : لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولابد من احدهما وكل منهما محال .

واما بيان ان الايمان لايزول فى المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه ان الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة فى الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انما تقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم فى الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن على درجة من المؤمن وكون الاحط مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة انما هى على مافى الكافى من الواو، وفى التوحيد أومكان الواو فالاخير متعين .

ثم اعلم انه يرد على هذا الحل ان من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الايمان المكتسب منافيا لها وان ادعى الضرورة فى كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا على امتناعه فهو كاف فى اثبات المطلوب الا ان يقال انما اورد هكذا بيانا لكثرة الفساد وايضاحاً للمراد اويقال لعله عليه السلام كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلما ذكر السائل ما ترويه العامة فى ذالك بين امتناع وقوع ماثبت لنا بالبراهين امتناعه وآمنا به بهذا الوجه .

الثانى:ان حاصل الدليل ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والمعرفة فى دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسبة الى الاولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية ، والحرارة الضعيفة ، فان كانت المعرفة من جهة الرؤية ايمانا لم تكن

المعرفة من جهة الكسب ايماناكاملا ، لان المعرفة من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين فى زمان واحد فى قلب واحد يعنى قيام تصديقين احدهما اقوى من الاخر بذهن واحد واحدهما حاصل من جهة الرؤية والاخرمن جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد فى زمان واحد،ويردعليه النقض بكثيرمن المعارف التى تعرف فى الدنيا بالدليل وتصيرفى الاخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن بيان الفرق بتكلف .

الثالث:ماحققه بعض الافاضل بعد ما مهدمن ان نور العلم والايمان يشتدحتى ينتهى الى المشاهدة والعيان لكن العلم اذا صارعينيا لم يصرعينا محسوساوالمعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع متضاد للعقل ، والمعقول ليس نسبة احدهما الى الاخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما فى حدود نوعه مراتب فى الكمال ، والنقص لايمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهى فى مراتب استكمالاته واشتداده الى شيء من أفراد النوع الاخر فالابصار اذا اشتد لايصير تخيلا مثلا ولاالتخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولابالعكس .

نعم اذا اشتد التخيل تصيرمشاهدة ورؤية بعين الخيال لابعين الحس، وكثيرا مايقع الغلط من صاحبه انه رآى بعين الخيال ام بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين وكذاالتعقل اذا اشتد يصيرمشاهدة قلبية ورؤية عقلية لاخيالية، ولاحسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متقابلة من المدارك كل منها فى عالم آخرمن العوالم الثلاثة ويكون تاكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول الى الاخر .

فاذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع ان المعرفة من جهة الرؤية أمرضرورى وان رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من رآى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التى

مرجعها الادراك البصرى والرؤية الحسية، فلم تكن المعرفة العلمية التى حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر ايمانا لانها ضده لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل ، وان صورة الحسية ضد الصورة العقلية ، فاذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما ، ولاأمرأجامعا لهما لثبوت التضاد ، وغايةالخلاف بينهما، ولاجنسابينهما غيرتام الحقيقة المتحصلةكجنس المتضادين مثل اللونيةبين نوعى السواد والبياض لان الايمان امرمحصل وحقيقة معينة فهو اما هذا واماذاك فاذا كان ذاك لم يكن هذا وانكان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل الى آخره كمامر.

ولايخفى ان شيئا من الوجوه لايخلو من تكلفات ، امالفظية ، وامـا معنوية ولعله عليه السلام بنى ذالك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم فىذالك الزمانالزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الاخبار كذالك والله تعالى يعلم وحججه حقايق كلامهم عليهم السلام .

تذييل

اعلم انالامة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على اقوال.

فذهبت الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا .

وذهبت المشبهة والكرامية الى جـواز رؤيته تعالى فى الجهة والمكان ، لكونه تعالى عندهم جسما .

وذهبت الاشاعرة الى جوازرؤيته تعالى منزها عن المقابلة والجهةوالمكان.

قـال الابى فى كتاب اكمال الاكمـال ناقلا عن بعض علمائهم : ان رؤية الله تعالى جايزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعهـا وفى أنه هل رآه النبى (ص) ليلة الاسرى املا فانكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين،وأثبت ذالك ابن عباس وقال : انالله اختصه بالرؤية ، وموسى بالكلام ، وابراهيم بالخلة، وأخذ به جماعة من السلف ، و الاشعرى فى جماعة من أصحابه ، و ابن حنبل ، وكان الحسن يقسم لقد رآه ، وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته فى الدنيا ، وأما

رؤيته فى الاخرة فجايزه عقلا ، وأجمع على وقوعها اهل السنة و أحاله المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة فى الدنيا حتى اذا كانوا فى الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه .

وقد عرفت مما مر ان استحالة ذالك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلام وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقد دلت عليه الآيات من الكتاب الكريم ، واقيمت عليه البراهين الجلية ، وقد اشرنا الى بعضها وتمام الكلام فى ذالك موكول الى الكتب الكلامية .

الحديث السابع

هو مارويت بالاسناد المتقدم عن الصدوق ره فى كتاب التوحيد عن محمد بن على ماجيلويه عن على بن ابراهيم عن محمد بن خالد الطيالسى عن صفوان بن يحيى عن عبدالله بن مسكان عن ابى بصير قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولامعلوم ، والسمع ذاته ولامسموع ، والبصر ذاته ولامبصر ، والقدرة ذاته ولامقدور ، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور قال : قلت : فلم يزل الله متكلما قال : ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عزوجل ولامتكلم (١) .

ايضاح

قوله عليه السلام : وقع العلم منه على المعلوم اى وقع على ما كان معلوما فى الازل و انطبق عليه وتحقق مصداقه ، وليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد ، أوالمراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود ،

(١) التوحيد ص ٨٨

وكان قد تعلق العلم به قبل ذالك على وجه الغيبة و انه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لاالى العلم وتحقيق المقام ان علمه تعالى بـان شيئا وجد هو عين العلم الذى كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو امـا بتغير موضوعها ، اومحمولها ، والمعلوم هيهنا هى القضية القائلة بان زيداً موجود فى الوقت الفلانى ولايخفى ان زيداً لايتغير معناه بحضوره وغيبته .

نعم يمكن ان يشار اليه اشارة خـاصة بالموجوده حين وجوده ولايمكن فى غيره وتفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لاالعلم ، واما الحكماء فذهب اكثر محققيهم الى ان الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمـان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلااشكال لكن فيه اشكالات أخرى لايسع المقام ايرادها .

تتميم اعلم انه لاخلاف بين اهل الملل فى كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا فى تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه .

فالامامية قالوا: بحدوث كلامه تعالى وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه تعالى متكلما عندهم انـه موجد تلك الحروف والاصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ أوجبرئيل (ع) أوالنبى (ص) او غيرهم كشجرة موسى (ع) وبه قال المعتزلة ايضا.

والحنابلة ذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات وهى قديمة بل قـال بعضهم : بقدم الجلد والغلاف ايضا ، والكرامية ذهبوا الى ان كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى .

والاشاعرة أثبتوا الكلام النفسى وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قـديم ، وقدقامت البراهين على ابطال مـاسوى معنى الاول وتشهد البديهة ببطلان بعضها ، وقد دلت الاخبار الكثيرة كهذا الخبر على بطلان كل منها نعم القدرة على ايجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات وكذا العلم بالالفاظ ومدلولاتها ، فظاهران الكلام غيرهما وهو حادث من صفات الافعال لامن صفات الذات .

الحديث الثامن

رويت ايضا باسانيدى من كتاب التوحيد للصدوق رضى الله عنه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عيسى عن اسماعيل بن سهل عن حمادبن عيسى قال : سالت أباعبدالله (ع) فقلت لم يزل الله يعلم قال : انى يكون يعلم ولامعلوم قال : فقلت فلم يزل الله يسمع قال : أنى يكون ذالك ولا مسموع قال قلت : فلم يزل الله يبصرقال : أنى يكون ذالك ولامبصرقال : ثم قال : لم يزل الله عليماسميعا بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة (١) .

تبيين- لعل السائل انما سال عن العلم على وجه الحضوربان يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى عليه السلام ذالك ثم أثبت كونه تعالى أزلامتصفا بالعلم لكن لامع وجود المعلوم وحضوره وكذالسمع والبصر.

ثم اعلم ان السمع والبصر قد يظن انهما نوعان من الادراك لايتعلقان الا بالموجود العينى فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود مع قطع النظرعن المفاسد التى ترد عليه لايوافق الاخبار الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما وكونهما من صفات الذات ، فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصروانما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلق اوأنهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لابمجرد المتعلق بل المعدوم بنفسهما ، لكنهما قديمان يمكن تعلقهما بالمعدوم كسايرالعلوم فبعد وجود المسموع والمبصريتعلقان بهما من حيث الوجود والحضورولاتفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع الى هاتين الصفتين كما مر فى العلم بالحوادث آنفا .

نعم لماكان هذان النوعان من الادراك فى الانسان مشروطين بشرايط لايتصور فى العلوم كالمقابلة ، وتوسط الشفاف فى البصر لم يكن تعلقه بالمعدوم ولايشترط

---

(١) التوحيد ص٨٨

شيء من ذالك فى ابصاره تعالى فلايستحيل تعلقه بالمعدوم وكذا السمع .

وقيل يحتمل انيكون المراد بكون السمع والبصرقديمين : ان امكانابصار المبصرات الموجودة ، وسماع المسموعات الموجودة ومايساوق هذا المعنى قديم ، فاذا تحقق المبصر صار مبصرا بالفعل بخلاف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم .

ويرد عليه انالفرق بين العلم والسمع والبصر على هذاالوجه بعيد عن الاخبارالكثيرة الواردة فى ذالك والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام .

ثم اعلم ان هذا الخبريدلكساير الاخبار المتواترة التى اوردتها فى كتاب بحارالانوار على نفى زيادة الصفات اى على نفى صفات موجودة زايدة علىذاته تعالى ، واماكونها عين ذاته بمعنى انها تصدق عليها مواطئة بالصدق العرضى ، أوان الذات قائمة مقام الصفات العارضة فى غيره تعالى اوانها أمور اعتبارية غير موجودة فى الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا نص فيها على شيء منها وان كان الظاهر من بعضها كهذا الخبرأحد المعنيين الاولين ولتحقيق ذالك مقام آخر ، والظاهر انه يكفى الاذعان بنفى الصفات الزايدة الموجودة سواء كانت حادثة أوقديمة ولايلزم التفكرفيها وتعيين بعض تلك الوجوه منها .

قال المحقق الدوانى لاخلاف بين المتكلمين كلهموالحكماء فى كونهتعالى عالما ، قديراً ، مريداً ، متكلما ، وكذا فى سائرالصفات ، لكنهم تخالفوا فى ان الصفات عين ذاته اوغيرذاته اولا هوولاغيره .

فذهبت المعتزلة والفلاسفةالىالاول، وجمهورالمتكلمينالى الثانى،والاشعرى الى الثالث ، والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته تعالى من حيث انه مبدء لانكشاف الاشياء عليه علم ، ولما كان مبدء الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته وكذا الحال فى القدرة والارادة وغيرهما من الصفات وقالوا : هذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زايدة عليه فانا نحتاج فى انكشاف الاشياء علينا الى

صفة مغايرة لنا قائمة بنا والله تعالى لايحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفى الصفات ، وأثبات نتايجها وغاياتها .

واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التى لاوجود لها فى الخارج .

تحقيق انيق

فلنذكرهنا بعض البراهين على زيادة الصفات فنقول اقامة الدليل على هذا المطلب تستدعى تمهيد مقدمة هى ان الصفات العينية لها وجودات فى انفسها ووجود رابطى لغيرها هو اتصاف ذالك الغير بها ، وذالك الاتصاف محال أن ينفك عن وجوداتها فى انفسها والظاهر انه موقوف عليها وتلك الصفات بحسب هذه الوجودات يمتنع ان تكون واجبة بدليل التوحيد كما مر ، وبدليل نفى حلول الواجب فى الغير وهو انه لوكان حالا لكان محتاجا الى المحل فى الوجود أو التشخص ، وبدونه يستحيل الحلول ، وكل منهما باطل فى حقه تعالى .

اما الاول: فظاهر ، واما الثانى: فلان الواجب ليس له ماهية كلية على ماتقرر فى موضعه ، ومالا ماهية له لامعنى لاحتياجه فى التشخص الى غيره ، فلامحالة تكون ممكنة .

واما الصفة الانتزاعية فاتصاف الماهيات بها لايتوقف على وجودها فى نفسها ذهنا ، وخارجا ، أوغير ذالك ان ثبت ظرف آخر للثبوت ، بل الحق الواضح ان هذه الصفات لها وجود رابطى بالموصوف فحسب ولامحذور فى القول بان هذه الصفات الانتزاعية واجب الثبوت للموصوف بدون حاجة الى تاثير مؤثر لانها من خواص الممكن وماقيل : من أن كل عرض فهو محتاج الى المؤثر اما المعروض اوغيره مجرد دعوى لادليل عليه .

اذا تمهد هذا فنقول: لوكان هذه الصفات اموراً موجودة فى الخارج كانت ممكنة بحسب وجوداتها فى انفسها والممكن لابدله من مؤثر ولا يجوز ان يكون

المؤثرغیره للزوم النقص والاستکمال بالغیرفتعین ان یکون نفسه .

فاما بالاختیار فهوباطل أما اولا فلان أثرالمختار حادث وقد تبین بطلان کونه تعالی محل للحوادث .

ومن الدلیل علیه ان الذات یجب ان یکون مستقلة فی کل نوع من الکمال والاستقلال بنوع یستلزم الاستقلال بفرد والا لکان الذات مستمدة فی الاتصاف بکل فرد بفرد آخر أوبشیء آخرخارج عن هذا النوع ، واشتراط کل فرد من نوع بشیء یستدعی اشتراط النوع به فتکون الذات غیرمستقلة فیهذا الکمال ، وعدم استقلال الذات بنوع من الکمال و احتیاجه فیه الی غیره نقص یجب تنزیهه تعالی عنه ، وظاهران الاستقلال بفرد یستلزم قدمه والخلو عن أمثاله حذرا عن اجتماع المثلین .

وأما ثانیا فلان تاثیر الاختیار فی الحیوة والعلم والقدرة وبالجملة سایر الصفات المشهورة غیرمعقول وأما غیرها منالصفات التی یمکن تاثیر الاختیارفیها فلیس الکلام الآن فیه .

وأما بالایجاب وهو نقص وفرقهم بین الصفات وغیرها من الافعال فی ان الایجاب فی أحدهما نقص دون الآخرتحکم، کما اعترف به المحقق الشریففی شرح المواقف فان عدم تمکنه من ترك فعل انکان نقصا عم الجمیع والافلانقص فی شیء من الافعال الممدوحة الصادرة بالایجاب والفرق بان الصفات التی هی أثر الایجاد فیما نحن فیه مما یحسن فی نفسه ویستحق المدح دون الافعال وکل مایستحسن لایکون الایجاب فیه نقصا وغیره یکون الایجاب فیه نقصا باطل علی اصول الاشاعرة ایضا.

فان الافعال ربماکان موافقا للغرض ومشتملا علی المصالح ولایجد العقل فرقا بین الایجاب فیمایستحسنهالعقل ویعدهکمالا وبین الایجاب فیالافعالالمشتملة علی المنافع والعواید بل احتمال جواز الایجاب فی الاول ملزوم لاحتمال جواز

الايجاب فى الثانى على ان ايجاب (ايجاد) هذه الصفات من قبيل الافعال وان كان الاثر المترتب عليه صفة كمال كما ان سايرالافعال يمكن ان يكون مايترتب عليه من قبيل الصفات الكمالية الموجودة من الموجودات اذلا فرق بين كون احد الامرين كمالا لذات الموجد والآخر كمالا لغيرها بعد اشتراكهما فى استحسان العقل وترجيحه على نقيضه .

وايضا يحكم العقل الصريح بان الايجاب نقص فى مطلق الفعل بدون فرق بين الحسن ومايخلوعن الحسن والقبح ويجوز فعله ، وقد تبين مما مهدناه انه لايلزم مثل ذالك على القول بكون هذه الصفات انتزاعية .

ومما يمكن ان يستدل به على ذالك المطلب ان الايجاد عند المتكلمين عبارة عن الاحداث ولا معنى له سواه وهومن اعظم الاصول عند المسلمين،وعلى هذا يقولون : فى حدوث العالم فيلزم على هذا احد أمرين .

أولهما: كون تلك الصفات حادثة وهوباطل من وجهين احدهما ماسبق الكلام فيه ، ووافقت الاشاعرة عليه من امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى .

وثانيهما: لزوم استناد الحيوة والعلم واشباهه الى الاختيار ضرورة استناد الحوادث الى الفاعل المختارعندهم لان الموجب لايكون أثره حادثا وفاقا للاشاعرة ومن البين ان لامعنى لايجادالحيوة والعلم اختياراً وثانيهما انيكون تلك الصفات مستغنية عن المؤثرمع امكانها وقيامها بموصوفها وفساده واضح .

ولهذا قال المحقق الدوانى : ان القول : بقدم الصفات مع عدم احتياجها قول متناقض .

ثم المعروف من مذهب الاشاعرة وسائر المتكلمين ان علة الاحتياج هو الحدوث وعلى هذه القاعدة ايضا يلزم المحذور المذكور مع زيادة هى عدم احتياجها الى الموصوف لان مطلق الحاجة عندهم معلل بالحدوث الاان يخصصوه بالحاجة الى المؤثر فتندفع تلك الزيادة .

واعلم ان الدليل السمعى وهو تواتر الاخبار من الائمةالهدى عليهم السلام بنفى الصفات الزائدة وان من قال بها : فقد اشرك وثنى كاف فى هذا المطلب ، بل فى المطالب السابقة عليه وانما ذكرنا دليل العقل استظهارا وتاكيدا .

ومما ينبه على فساد مازعموه ايضا ان الصفات التى زعموها ليست بادون من وجودالنملة والذرة فىدلالتها علىصدورها عنفاعلها بالاختيار لاحكامهاواتقانها ومن الذى يقول: منالعقلاء بان وجود صفته يترتب عليها كشف الكائناتباسرها، ومافيها من الدقايق والعجايب ويستعان بها على خلقها وابداعها ليست بمثابة نبات ضعيف على ساهرة الارض فى اتقان الخلق ، واحكام الصنع حتى يدل الثانىعلى علم مبدعه وقدرته دون الاول .

ومما يشهد ايضـا ببطلانه ان كون علمه بحقائق الاشياء واحكامها وصفاتها موقوفا على وجود صفة ممكنـة ومتاخراً عنها نقص لايليق بجنابه تعالى ، على ان صدور قدرته تعالىعنه ممايشكل تصويره لانذاته تعالىبدون هذا الموجودالصادر عنه تعالى ومع قطع النظر عنه اما ان يتمكن من فعل الموجودات وتركها اولا .

فعلىالاول: ذاته تعالى قادرة بدون هذه الصفة ولامعنى لتسميتها قدرة (ح) ، بل الذات متمكنة من خلق الاشياء وتركها وقادرة عليها لكن ايجادها يتوقفعلى آلة تقوم بذاته تعالىوصدور تلك الالة يكون بالايجاب لابالاختيار وكذلك تمكنه منتركها يتوقف على وجود هذه الالة ولوفرض عدمهالزم ان يصدر الموجودات عنه تعالى ايجابـا ولم يتمكن من تركها ولايسمى مثل ذالك قدرة فان كثيرا من الاسباب قدتكون محتاجا اليه للانسان فىترك فعل واحداثه، وتكون تلكالاسباب جواهرقائمة بانفسها منفصلة عن ذاتالقادر ولانسميه قدرة والافليكن العلموالارادة وغيرهامما يتوقف عليه الفعل قدرة .

وعلىالثانى: يلزم ان لايكون ذاته تعالى ذاتا قادرة متمكنة منالفعل والترك وهو ظاهر .

فان قلت: القدرة بمعنى صحة الفعل والترك مسلم انه صفة انتزاعية ولانزاع للاشاعرة ومن يحذو حذوهم فى ذلك وانما نزاعهم فى تلك الالة الموصوفة التى وصفتموها سواء سميت قدرة أم لا .

قلت:فقدبطل الدليل الذى به يصولون وعليه يعولون فى اثبات زيادة الصفات وهو ان النصوص وردت بكونه تعالى قادرا عالما وصدق هذه المشتقات يقتضى قيام مباديها به تعالى و من البين ان القدرة فى تلك النصوص بهذا المعنى اعنى التمكن من الضدين لابمعنى آخرعلى ان القدرةوانلم يكن بهذاالمعنىلكن لاريب فى صدق هذا المعنى عليه مع عدم قيام مبدئه به تعالى على الوجه الذى زعموه .

فان قلت: هذالوتم لزم ان لايكون قادرا بالقدرة التى زعمتموه ايضا ، فان الذات اما ان يكون متمكنا عن الفعل والترك مع قطع النظرعنه اولا ، والاول يستلزم المحذور المذكور بعينه والثانى ظاهرالبطلان بعين ماذكرتم .

قلت : نختارالاول ان اريد انه غيرداخل فى موضوع القدرة وموصوفها .

والثانى: ان اريد انه (غير ـ ظ) ملحوظ فى المرتبة المتقدمة على القدرة ونمنع لزوم المحذور على كل تقدير .

أمـا على الاول: فظاهر لان عدم دخولهـا فى موضوعها لايستلزم ان يكون غير المحمول .

وأما على الثانى:فلان المحمول لايثبت للموضوع فى المرتبة المتقدمة على المحمول .

وأمـا القدرة الموجودة فلا يتمشى هذا الجواب فيها : لان صحة صدور شىء بالذات وصحة لاصدوره لايتوقف على صدور شىء آخرعن هذا المصدر الا ان يقولوا بان صحة الصدور واللاصدور عين هذه القدرة التى أثبتناها .

وفيه ان الصحة أمرسلبى لايصح ان يكون موجودة فى الخارج فانهاعبارة عن سلب الضرورة عن الطرف المخالف والسلب المطلق (مطلقاـخ) غيرموجود فى الخارج .

الحدیث التاسع

رویته باسانیدی السالفة وغیرها من کتاب الکافی عن الکلینی قدس الله روحه عن علی بن ابراهیم عن محمد بن اسحق الخفاف، أوعن ابیه عن محمد بن اسحق قال : ان عبدالله الدیصانی سال هشام بن الحکم فقال: ألك رب؟فقال : بلی فقال: أقا در هو؟ قال : نعم قادر قاهر قال : یقدر أن یدخل الدنیا کلها البیضة لاتکبر البیضة ولاتصغر الدنیا ؟

قال هشام : النظرة فقال : قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فرکب هشام الی ابی عبدالله (ع) فاستاذن علیه فاذن له فقال له: یابن رسول الله أتانی عبدالله الدیصانی بمسئلة لیس المعول فیها الا علی الله وعلیك فقال له ابوعبدالله(ع)عما ذا سالك فقال هشام قال لی کیت وکیت فقال ابوعبدالله: یاهشام کم حواسك قال: خمس قال : ایهما أصغر ؟ قال : الناظر قال : وکم قدر الناظر؟ قال : مثل العدس او أقل منها .

فقال له یاهشام: فانظر امامك ، وفوقك وأخبرنی بماتری .

فقال: أری سماء ، وأرضا ، ودوراً ، وقصورا ، وبراری ، وجبالا ، وانهارا فقال له ابوعبدالله (ع) : ان الذی قدر أن یدخل الذی تراه العدسة اوأقل منها قادر أن یدخل الدنیا کلها البیضة لاتصغر الدنیا ولاتکبر البیضة . فاکب هشام علیه وقبل یدیه ورأسه ورجلیه وقال : حسبی یابن رسول الله ، فانصرف الی منزله وغدا علیه الدیصانی وقال : یاهشام انی جئتك مسلما ولم اجئك متقاضیا للجواب فقال له هشام : ان کنت جئت متقاضیا فهاك الجواب .

فخرج الدیصانی عنه حتی أتی باب ابی عبدالله (ع) فاستاذن علیه فاذن له فلما قعد قال له : یاجعفر بن محمد دلنی علی معبودی فقال له ابوعبد الله (ع) ماسمك فخرج عنه ولم یخبره باسمه فقال له اصحابه وکیف لم تخبره باسمك ؟ قال : لوکنت قلت له هو عبدالله کان یقول من هذا الذی انت له عبد فقالوا له عد الیه وقل له یدلك علی معبودك ولایسالك عن اسمك .

فرجع اليه وقال لهياجعفر بن‌محمد دلنى على معبودى ولاتسالنى عن‌اسمى فقال له ابوعبدالله عليه‌السلام اجلس فاذاً غلام‌له صغير فى‌كفه بيضة يلعب بها فقال‌له ابوعبدالله (ع) ناولنى ياغلام البيضة ، فناوله اياها فقال له ابوعبدالله (ع) ياديصانى هذاحصن مكنون لهجلد غليظ وتحت جلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلدالرقيق ذهبةمايعة وفضةذائبة فلاالذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولاالفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهى‌على حالها لم‌يخرج منها خارج مصلح فيخبرعن صلاحها ولادخل فيها مفسد فيخبرعن فسادها لايدرى للذكر خلقت أم‌للانثى تنفلق عن‌مثل ألوان الطواويس أترى لهامدبرا؟ قال فاطرق مليا ثم قال: اشهدان لااله الا الله وحده لاشريك‌له واشهدان محمداً عبده ورسوله وانك امام وحجة من‌الله على خلقه وأناتائب مماكنت فيه (١) .

تفهيم

اعلم: انما ورد فى صدرهذا الخبر مما أعيى الافهام وتحير فيه الاعلام وقد روى الصدوق ره‌فى التوحيد نحوه

وروى ايضا فيه عن‌البزنطى انه قال : جاءرجل الى‌الرضا (ع) فقال هل‌يقدر ربك ان‌يجعل السموات والارض وما بينهما فى‌بيضة قال : نعم‌وفى اصغرمن البيضة قدجعلها فى‌عينك وهى‌اقل من‌البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولوشاء لاعماك عنها (٢)

ويمكن ان‌ياول بوجوه :

الاول ان‌يكون غرض السائل انه هل يجوزان‌يحصل كبيرفى صغير بنحومن انحاء التحقيق فاجاب عليه السلام بان له نحوامن التحقق وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلى فى‌الحاسة اى مادتها

(١) كا ج١ ـ ص ٧٩ ح٤
(٢) التوحيد ص ٨١

الموصوفة بالمقدار الصغير والقرينة على انه كان مراده المعنى الاعم انه قنع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض

الثانى: انيكون المعنى انالذى يقدر على ان يدخل ماتراه العدسة لايصح ان ينسب الى العجز ولايتوهم فيه انه غير قادر على شيء اصلا وعدم قدرته على ماذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل انما ذالك من نقصان مافرضته حيث انه محال ليس له حظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر ذالك بيان كمال قدرته تعالى حتى لايتوهم فيه عجز

الثالث: ان المعنى أن ماذكرت محال ومايتصور من ذالك انما هو بحسب الوجود الانطباعى فقد فعله فماكان من السئوال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه وماأردت من ظاهره فهو محال لايصلح لتعلق القدرة به .

الرابع : وهو الاظهر ان السائل لما كان قاصراً عن فهم ماهو الحق معانداً فلو أجاب (ع) صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك ولجّ، وعاند فاجاب عليه السلام بجواب مشابه له وجهان لعلمه (ع) بانه لايفرق بين الوجود العينى والانطباعى ولذا قنع بذلك ورجع .

كماانه عليه السلام: لما علم انه عاجز عن الجواب عن سئوال الاسم أورده عليه افحاماً له واظهاراً لعجزه عن فهم الامور الظاهرة ولذا أجابوا عليهم السلام غيره من السائلين بالحق الصريح كما اورده الصدوق فى التوحيد بسند صحيح عن ابى عبدالله (ع) قال انابليس قال لعيسى بن مريم (ع) أيقدر ربك على انيدخل الارض بيضة لاتصغر الارض ولاتكبر البيضة ؟ فقال عيسى (ع) : ويلك ان الله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة (١) .

وروى بسند آخر عنه (ع) انه قال قيل لامير المؤمنين (ع) هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى بيضة من غيرأن تصغر الدنيا وتكبر البيضة قال : ان الله تعالى

---

(١) التوحيد ص٧٩

لاينسب الى العجز والذى سألتنى لايكون (١) .

وروى ايضا بسند آخر عنه (ع) انه قال جاء رجل الى اميرالمؤمنين (ع) فقال : أيقدر الله ان يدخل الارض فى بيضة لاتصغر الارض ولاتكبر البيضة ! فقال له ويلك انالله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة(٢) .

ثم اعلم انه على التقادير كلها يدل على ان الابصار بالانطباع وان كان فيما سوى الثانى اظهر .

وعلى الرابع : يحتمل ايضا ان يكون اقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة عند (لدى ـ خ) الجمهور انالرؤية بدخول المرئيات فى العضو البصرى فلاينافى كون الابصار حقيقة بخروج الشعاع .

وأما احتجاجه عليه السلام على الديصانى فحاصله ان مافى البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على مابه صلاحها وعدم اختلاط مافيها من الجسمين السيالين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها ولايدخلها جسمانى من خارج فيفسدها وهى تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على ان له مبدءاً غيرجسم ولاجسمانى ولايخفى لطف نسبة الاصلاح الى مايخرج منها والافساد الى مايدخل فيها لان هذا شأن اهل الحصن الحافظين له وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة .

الحديث العاشر

وهو مارويت بالاسانيد السالفة عن الكلينى من كتاب الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ابى اسحق عن ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما عليهما السلام قال : ما عبدالله بشىء مثل البداء (٣) وفى رواية ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبدالله (ع) ماعظم الله بمثل البداء(٤)

(١-٢) التوحيد ص ٨١

(٣-٤) كا ج١ ـ ص١٤٦

بسط كلام لرفع شكوك وأوهام .

اعلم ان البداء مما ظن ان الامامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين والاخبار فى ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما اوردناها فى كتاب بحار الانوار ولنشر الى بعض ماقيل فى تحقيق ذلك ثم الى ماظهر لى من الاخبار مما هو الحق فى المقام اعلم انه لما كان البداء ممدودا فى اللغة بمعنى ظهور رأى لم يكن يقال: بدا الامر بدوا ظهر، وبداله فى هذا الامر بداءاً اى نشأ له فيه رأى كما ذكره الجوهرى وغيره فلذلك يشكل القول بذلك فى جناب الحق تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشىء بعد جهله وهذا محال ولذا شنع كثير من المخالفين على الامامية ذالك نظرا الى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى ان الناصبى المتعصب فخر الرازى ذكر فى خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير أن ائمة الرافضة وضعوا القول فى البداء لشيعتهم، فاذا قالوا انه سيكون لهم امر وشوكة ثم لايكون الامر على ماأخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه .

واعجب منه انه اجاب المحقق الطوسى ره فى نقد المحصل عن ذالك لعدم احاطته كثيرا بالاخبار بانهم لايقولون بالبداء وانما القول به ماكان الافى رواية رووها عن جعفر الصادق (ع) انه جعل اسماعيل القائم مقامه بعده ، فظهر من اسماعيل مالم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال : بدالله فى اسماعيل ، وهذه رواية ، وعندهم ان خبر الواحد لايوجب علما ولاعملا انتهى .

فانظر الى هذا المعاند كيف اعمت العصبية عينه حيث نسب الى الائمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولامؤالف فى فضلهم وعلمهم وورعهم، وكونهم اتقى الناس ، واعلاهم شانا ورفعة الكذب والحيلة والخديعة .

ولم يعلم ان مثل هذه الالفاظ المجازية الموهمة لبعض المعانى الباطلة قد وردت فى القرآن الكريم واخبار الطرفين كقوله تعالى (الله يستهزىء بهم) ، (ومكر الله) (وليبلوكم) (ولنعلم) (ويد الله) (ووجه الله) (وجنب الله) الى غير ذالك مما لايحصى .

وقد ورد فی اخبارهم مایدل علی البداء بالمعنی الذی قالت به الشیعةاکثر مما ورد فی اخبارنا ،کخبر دعاء النبی (ص) علی الیهودی ، وأخباره صلی الله علیه وآله بانه یموت ولم یمت ، وظهرت الحیة بین احطابه التی حملها عاضة علی عود .

واخبار عیسی (ع) أیضا بمثل ذالك ، وقصة عمر داود ، وشفاعة آدم (ع) فی زیادته ، وان الصدقة والدعاء یغیران القضاء ، وغیر ذالك .

وقال ابن الاثیر فی النهایة فی حدیث الاقرع والابرص والاعمی : بدالله عزوجل ان یبتلیهم ای‌قضی بذلك وهومعنی البداء هیهنا لان القضاء سابق والبداء استصواب شیء علم بعد ان لم یعلم ، وذالك علی الله محال غیر جائز انتهی .

وقد دلت الایة علی الاجلین وفسرهما هذا الناصب بما یرجع الی مایقول به المحققون من الامامیة وقـد قال الله تعالی (یمحو الله مایشاء ویثبت وعنده ام الکتاب) .

وقال هذا الناصبی فی تفسیرها فی هذه الایة قولان :

الاول ـ انهاعامة فی کل شیء کما یقتضیه ظاهر اللفظ قالوا : ان الله یمحو من الرزق ویزید فیه . وکذا القول فی الاجل والسعادة والشقاوة والایمان والکفر وهو مذهب عمرو بن مسعود ورواه جابر عن رسول الله (ص) .

والثانی‌ـانهاخاصة فی بعض الاشیاء دون البعض ففیها وجوه :

الاول‌ـ انالمراد من المحو والاثبات نسخ الحکم المتقدم ، واثبات حکم آخر بدلا عن الاول .

الثانی‌ـانه‌تعالی‌یمحومن‌دیوان الحفظة مالیس‌بحسنة ولاسیئة لانهم‌مأمورون بکتبة‌کل قول وفعل ویثبت غیره .

الثالث ـ انه تعالی أراد بالمحو ان من أذنب أثبت ذالك الذنب فی دیواته فاذا تاب عنه محی عن دیوانه .

الرابع ـ يمحو الله مايشاء وهـو من جاء اجله ويدع من لـم يجىء اجله ويثبتـه .

الخامس ـ انـه تعالى يثبت فى اول السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل .

السادس ـ يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس .

السابع : يمحو الدنيا ويثبت الاخرة .

الثامن ـ انه من الارزاق والمحن والمصائب يثبتها فى الكتـاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة ، وفيه حث على الانقطاع الى الله تعالى .

التاسع ـ تغير احوال العبد فما مضى منها فهو المحو وماحصل وحضرفهو الاثبات .

العاشر ـ يزيل مايشاء من حكمه لايطلع علىغيبه أحد فهو المتفرد بالحكم كمايشاء وهو المستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار بحيث لايطلع على تلك الغيوب احد من خلقه .

واعلم ـ ان هذا الباب فيه مجال عظيم .

فان قال قائل : الستم تزعمون ان المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات .

قلنا ذالكالمحووالاثبات ايضا مماقدجفبه القلم فلايمحوالاماسبق فىعلمه وقضائه محوه .

ثم قال: قالت الرافضة البداء جايزعلىالله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثميظهر له ان الامر بخلاف مااعتقده وتمسكوا فيه بقوله «يمحو الله مايشاء» انتهى كلامه.

ولاأدرى من أين أخذ هذا القول الذى افترى عليهم مع ان كتبالامامية المتقدمين عليه كالصدوق ، والمفيـد ، والشيخ والمرتضى ، وغيرهم رضوان الله عليهممشحونة بالتبرى عنذالك ولايقولون الابعض ماذكرهسابقا أوبما هواصوب منها كما ستعرف ، والعجب ان اضرابه من المخالفين فى اكثر الموارد ينسبون

الى الرب تعالى مالايليق به ، والامامية قدس الله اسرارهم يبالغون فى تنزيه الله تعالى عنها ويفحمونهم بالحجج البالغة ولمالم يظفروا فى عقائدهم بمايوجب نقصا يباهتونهم ويفترون عليهم بامثال تلك الاقاويل الفاسدة ، و هل البهتان والافتراء الا دأب العاجزين ، ولوفرض ان بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذالك فالامامية يتبرؤن منه، ومن قوله كمايتبرؤن من هذا الناصبى وامثاله وأقاويلهم الفاسدة.

فاما ماقيل فى توجيه البداء فقد ذكروا وجوهاً.

الاول ـ ماذكره السيد الداماد قدس الله روحه فى نبراس الضياء حيث قال : البداء منزلته فى التكوين منزلة النسخ فى التشريع فمافى الامر التشريعى والاحكام التكليفية نسخ فى الامر التكوينى ، والمكونات الزمانية بداء ، فالنسخ كانه بداء تشريعى والبداء كانه نسخ تكوينى ولابداء فى القضاء، ولابالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملئكة القدسية ، وفى متن الدهر الذى هوظرف مطلق الحصول القار والثبات الباث ووعاء عالم الوجود كله ، وانما البداء فى القدر و فى امتداد الزمان الذى هوأفق المتقضى والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن فى عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة ، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعى ، وانقطاع استمراره لادفعه و ارتفاعه عن وعاء الواقع ، فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الامر التكوينى، وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لأنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه فى حد حصوله انتهى .

الثانى: ماذكره بعض الافاضل فى شرحه على الكافى (١) وتبعه غيره من معاصرينا وهو ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهى تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع

(١) هو المحدث الكاشانى (ره) فى الوافى

اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقرفان مايحدث فيعالم الكون والفساد فانما هومن لوازم حركات الافلاك المسخرةلله تعالى ونتايج بركاتها فهيتعلم انه كلماكان كذاكان كذا فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث امر مافي هـذا العالم حكمت بوقوعهفيهفينتقش فيهاذلكالحكم وربماتأخربعضالاسباب الموجبلوقوع الحادث على خلاف مايوجبه بقية الاسباب لولا ذالك السبب ولميحصل لها العلم بذالك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذالك السبب ، ثم لما جـاء أوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاولفيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبتالحكم الآخر .

مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا فى ليلة كذا لاسباب تقتضى ذالك ولميحصل لها العلم بتصدقه الذى سيأتى به قبيل ذالك الوقت لعدماطلاعها على اسباب التصدق بعد ، ثم علمت به وكان موتـه بتلك الاسباب مشروطا بـان لايتصدق فتحكم اولا بالموت ، وثانيا بالبرء .

واذاكانت الاسباب لوقوع أمرولاوقوعهمتكافئة ولميحصل لها العلمبرجحان احدهما بعد لعدم مجيء أوان سبب ذالك الرجحان بعدكان لها التردد فى وقوع ذالك الامرولاوقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة ، واللاوقوع أخرى فهذا هوالسبب فى البداء فى المحو والاثبات والتردد وأمثال ذالك فى امور العالم فـاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبى اوالامام (ع) وقرء فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه ، اوشاهده بنوربصيرته ، اوسمع باذن قلبه .

واما نسبة ذالككله الى الله تعالى فلانكلما يجرى فى العالم الملكوتىانما يجرى بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث أنهم لايعصون الله ما أمرهمويفعلون مايؤمرون اذلا داعى لهم على الفعل الاارادةالله جل وعزلاستهلاك ارادتهم فى ارادة الله تعالى ، ومثلهم كمثل الحواس للانسانكلماهمبامرمحسوس امتثلت الحواس لما هم بـه فكل كتابة تكون فىهذهالالواح والصحف فهو أيضاً مكتوب لله عزوجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله

عزوجل نفسه بـأمثال ذالك بهذا الاعتبار و ان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح فهو سبحانه منزه عنه فـان كلما وجد اوسيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته .

الثالث : ماذكره بعض المحققين حيث قال تحقيق القول فى البداء ان الامور كلها ، عامها ، وخاصها ، ومطلقها ، ومقيدها ، ومنسوخها ، وناسخها ، ومفرداتها ، ومركباتها ، واخباراتها ، وانشاآتها بحيث لايشذ عنها شيء منتقشة فى اللوح والفايض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام المطلق اوالمنسوخ حسب مايقتضيه الحكمة الكاملة مـن الفيضان فى ذالك الوقت ويتأخر المبين الى وقت تقتضى الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية ومايشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات ، والبداء عبارة عن هذا التغير فى ذالك الكتاب .

الرابع : مـا ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى جواب مسائل أهل الرى ، وهو انه قال: المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوى.

الخامس : مـاذكره الصدوق ره فى كتاب التوحيد حيث قال ليس البداء كما تظنه جهال الناس بانـه بداء ندامة تعالى الله عن ذالك علواً كبيرا ، ولكن يجب علينا ان نقر لله عزوجل بأن له البداء : معناه ان له ان يبدء بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذالك الشيء . ويبدأ بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله ، أوينهى عن شيء ثم يأمر بمثل مانهى عنه وذالك مثل نسخ الشرايع ، وتحويل القبلة ، وعدة المتوفى عنها زوجها ، ولايامر الله عباده بأمر فى وقت ما الا وهو يعلم ان الصـلاح لهم فى ذالك الوقت فى ان يأمرهم بذلك ويعلم ان فى وقت آخر الصـلاح لهم فى أن ينهاهم عن مثل ماأمرهم ، فاذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم .

فمن أقر لله عزوجل بان له ان يفعل مايشاء ويؤخر مايشاء ، ويخلق مكانه مايشاء ويقدر مايشاء ويؤخر مايشاء ويأمر بمايشاء كيف يشاء فقد أقر بالبداء ، وما عظم الله

عزوجل بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتأخير واثبات مالم يكن ومحو ما قد كان .

والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا ان الله كل يوم هوفي شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق من يشاء ويفعل مايشاء .

والبداء ليس من ندامة ، وانما هو ظهور امر يقول العرب بدا لي شخص في طريقي اي ظهر ، وقال الله عزوجل « وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » اي ظهر لهم ، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطعية رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذالك قول الصادق (ع) : مابدا لله بداء كما بداله في اسماعيل ابني يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسماعيل ابني اذا اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي .

وقد روى لي من طريق ابي الحسن (الحسين) الاسدي رض في ذلك شيء غريب وهو انه روى ان الصادق عليه السلام قال : مابدا لله بداءاً كما بدا له في اسماعيل أبي اذأمر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم .

وفي الحديث على الوجهين جميعا عندي نظرالا انيأوردته لمعنى لفظالبداء والله الموفق للصواب (١) .

السادس ـ ما ذكره شيخ الطائفة نورالله ضريحه في كتاب الغيبة بعد ايراد بعض اخبار البداء حيث قال : الوجه في هذه الاخبار ان نقول ان صحت أنه لايمتنع ان يكون الله تعالى قد وقت هذا الامر بوقت من الاوقات التي ذكرت فلما تجدد ماتجدد تغيرت المصلحة، واقتضت تأخيره الى وقت آخر وكذلك فيما بعد ويكون الوقت الاول، وكل وقت يجوز أن يؤخرمشروطاً بأن لايتجدد مايقتضي المصلحة تأخيره الى ان يجيء الوقت الذي لايغيره شيء فيكون محتوما .

---

(١) راجع التوحيد ص٢٤٢ باب البداء

وعلى هـذا يتأول ماروى فى تأخير الاعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام ، وماروى فى تنقيص الاعمار عن اوقاتها الى ماقبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذالك وهو تعالى « وان كان عالما بالامرين ، فلايمتنع ان يكون أحدهما معلوما بشرط والاخر بلاشرط ، وهذه الجملة لاخلاف فيهابين اهل العدل وعلى هذا يتأول ايضا ما روى من اخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبين ان معناه النسخ على مايريده جميع اهل العدل فيمـا يجوز فيه النسخ ، أو تغير شروطها ان كان طريقها الخبرعن الكائنات لان البداء فى اللغة هو الظهور فلايمتنع أن يظهر لنا من افعال الله تعالى ماكنا نظن خلافه أونعلم ولانعلم شرطه .

فمن ذالك مارواه سعد عن ابن عيسى عن البزنطى عن أبى الحسن الرضا (ع) قال على بن الحسين ، وعلى بن ابى طالب قبله ، ومحمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلام كيف لنـا بالحديث مع هذه الاية « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » ، فأما من قال بأن الله تعالى لايعلم الشيء الابعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد (١) .

وقد روى سعد بن عبدالله عن ابى هاشم الجعفرى قال : قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبامحمد العسكرى (ع) عن قول الله عزوجل « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » فقال ابومحمد (ع) : وهل يمحو الاماكان ، ويثبت الا مالم يكن فقلت فى نفسى هـذا خلاف مايقول هشام بن الحكم انه لايعلم الشيء حتى يكون فنظر الى ابومحمد عليه السلام فقال: تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها والحديث مختصر (٢) .

والوجه فى هذه الاخبار ماقدمنـا ذكره من تغير المصلحـة فيه واقتضاءها تأخير الامر الى وقت آخر على مابيناه دون ظهور الامر له تعالى فانا لانقول : به ولانجوزه : تعالى الله عن ذالك علواً كبيرا .

(١-٢) كتاب الغيبة ص٢٦٤

فان قيل هذا يؤدى الى ان لانثق بشيء من اخبار الله تعالى .

قلنا: الاخبار على ضربين، ضرب لايجوز فيه التغير فى مخبراته فانانقطع عليها لعلمنا بانه لايجوز ان تغير المخبر فى نفسه كالاخبار عن صفات الله ، وعن الكائنات فيما مضى ، وكالاخبار بأنه يثيب المؤمنين .

والضرب الاخر: هومايجوز تغيره فى نفسه لتغير المصلحة عند تغيرشروطه فانا نجوز جميع ذلك كالاخبار عن الحوادث فى المستقبل الا أن يرد الخبرعلى وجه يعلم ان مخبره لايتغير ـ فح ـ نقطع بكونه ، ولاجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فاعلمنا أنه مما لايتغير اصلا فعند ذلك نقطع به .

اقول : هذا ماقيل فى هذا الباب وان كان يرجع بعضها الى بعض .

وقد قيل فيه وجوه اخر لاطائل فى ايرادها، والوجوه التى أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينهماكمابين الارض والسماء وبعضها مبتنية علىمقدمات لم‌تثبت فى‌الدين بل‌ادعى على خلافها اجماع المسلمين وكلها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلاضرورة تدعو اليه وتفصيل‌القول فى كل منهايفضى الى‌الاطناب.

ولنذكرما ظهرلنا من الايات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولاتأبى عنه‌العقول الصحيحة .

فنقول وبالله التوفيق انهم (ع) انما بالغوا فى البداء ردأعلى اليهود الذين يقولون ان الله قدفرغ‌من‌الامروعلى النظام وبعض المعتزلة الذين‌يقولون‌ان‌الله‌خلق الموجودات دفعة واحدة على‌ماهى عليه‌الان‌معادن‌ونباتاً، وحيوانا وانسانا ولم‌يتقدم خلق آدم على خلق أولاده والتقدم انما يقع فى ظهورها لافى حدوثها ووجودها

وانما أخذوا هذه المقالة من‌اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة ، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان‌الله تعالى لم‌يؤثر حقيقة الافى العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث الى‌هؤلاء فنفوا عليهم السلام ذالك واثبتوا انه تعالى كل يوم فى شأن‌من اعدام شيء واحداث آخر ، و

اماتة شخص واحياء آخر الى غيرذالك لئلا يتركوا العباد التضرع الى الله ومسألته وطاعته والتقرب اليه بمايصلح به أمور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبرالوالدين والمعروف والاحسان ماوعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذالك .

ثم اعلم ان الايات والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق لوحين أثبت فيهما مايحدث من الكائنات .

أحدهما اللوح المحفوظ الذى لاتغيرفيه اصلا وهومطابق لعلمه تعالى .

والاخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه لحكم كثيرة لايخفى على اولى الالباب مثلايكتب فيه ان عمرزيد خمسون سنة، ومعناه انمقتضى الحكمة انيكون عمره كذا اذالم يفعل مايقتضى طوله أوقصره فاذا وصل الرحم مثلايمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذاقطعها يكتب مكانه اربعون وفى اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كماان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم ان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا شرب سماً ومات اوقتله انسان فنقص عن ذالك اواستعمل دواء قوى مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغيير الواقع فى هذا اللوح يسمى بالبداء امالانه مشبه به كمافى ساير مايطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها اولانه يظهر للملائكة اوللخلق اذا أخبروا بالاول خلاف ماعلموا اولا واى استبعاد فى تحقق هذين اللوحين واى استحالة فى هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الى التأويل والتكلف وان لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز قلوبنا عن الاحاطة بها مع ان الحكمة فيه ظاهرة .

منها: ان يظهر للملائكة الكاتبين فى اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده وايصالهم فى الدنيا الى مايستحقونه فيزدادوا به معرفة

ومنها: ان يعلم العباد باخبار الرسل والحجج عليهم السلام ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات فى صلاح أمورهم ، ولاعمالهم السيئة تأثيراً فى فسادها فيكون

داعيالهم الى الخيرات صارفا لهمعن السيئات فظهران لهذااللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة :لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال فبذالك انتقش فياللوح المحفوظ حصوله فلايتوهم انه بعد ماكتب فيهذا اللوح حصوله لافائدة فيالمحو والاثبات .

ومنها:انهاذا أخبر الانبياء والاوصياء أحياناًمن كتاب المحو والاثبات ، ثم أخبروا بخلافه ويلزمهم الاذعان بهيكون فى ذالك تشديد التكليف عليهم تسبيباً لمزيد الاجرلهم كما فيسائر مايبتلىالله عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التيتعجز اكثر العقولعن الاحاطة بهاوبهايمتاز المسلمون الذينفازوا بهبدرجات اليقينعن الضعفاء الذين ليس لهم قدمراسخ فيالدين

ومنها:انيكونهذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة الحق واهله كماروى فيقصة نوح (ع) حينماخبروا بهلاك القوم ثمأخر ذالك مرارا

كما رويفى فرجاهل البيت عليهمالسلام وغلبتهم لانهم(ع) لوكانوا اخبروا الشيعة فياول ابتلاءهم باستيلاء المخالفين وشدةمحنتهم انهليس فرجهم الابعدالف سنة اوالفى سنة ليئسوا ورجعوا عنالدين ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج وربما أخبروهم بانهيمكن انيحصل الفرجفيبعض الازمنةالقريبة ليثبتوا علىالدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مرفى خبر امير المؤمنين (ع)

وروى الكلينى عنمحمدبنيحيى واحمد بنادريس عنمحمد بناحمد عن السيارى، عنالحسن بنعلى بنيقطين عنأخيه الحسين عنابيه علىبنيقطين:قالقال لى ابو الحسن (ع) الشيعة تربى بالامانى منذماتى سنة قال وقال يقطين لابنه على بن يقطين مابالنا قيللنافكان وقيل لكم فلميكن قالفقال لهعلى:انالذىقيل لناولكم كان من مخرج واحد غيرأن أمركم حضر فاعطيتم محضه فكان كماقيل لكم وان أمرنالميحضرفعللنابالامانى فلوقيللنا انهذا الامر لايكون الاالى مأتى سنة اوثلثمأة

سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرعه وماأقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج (١)

وقوله: قيل لنا اى فى خلافة العباسية وكان من شيعتهم أوفى دولة آل يقطين. وقيل لكم أى فى أمر القائم (ع) وظهور فرج الشيعة (٢) .

وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمى عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر (ع) قال قلت : لهذا الامر وقت ؟ فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى (ع) لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما، فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ماصنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ماحدثناكم فقولوا صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ماحدثناكم به فقولوا صدق الله توجروا مرتين (٣) .

والاخبار فى ذالك كثيرة اوردناها فى كتابنا الكبير فى كتاب النبوة لاسيما فى *ابواب قصص نوح (ع) وموسى وشعيا (ع) وكتاب الغيبة فاخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل المجملات والمتشابهات التى يصدر عنهم بمقتضى* الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها .

وقولهم : يقع الامر الفلانى فى وقت كذا معناه ان كان كـذا ، وان لم يقع الامر الفلانى الذى ينافيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا : فى النسخ قبل الفعل وقد *أوضحنا فى باب ذبح اسماعيل (ع) فى كتاب البحار.*

فمعنى قولهم عليهم السلام: ماعبد الله بمثل البداء ، ان الايمان بالبداء من اعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضته الوساوس الشيطانية فيه ، ولكونه اقراراً بـان له الخلق والامر وهذا كمال التوحيد ، أو المعنى انه من أعظم الاسباب والدواعى لعبادة الرب تعالى كما عرفت، وكذا قولهم: ماعظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين

(١-٢-٣) كا - ج١ ص٩٦

وان كان الاول فيه أظهر.

واما قول الصادق (ع) : لوعلم الناس ما فى القول فى البداء من الاجر مافتروا عن الكلام فيه ، فلما مر أيضا من ان كثيرا من مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء اذلواعتقدوا أن كل ماقدر فى الازل فلابد من وقوعه حتما لم يدعوا الله فى شيء من مطالبهم، ولم يتضرعوا اليه وما استكانوا لديه ولاخافوا منه ولارجعوا اليه الى غيرذالك مما قدأومأنا اليه .

واما ان هذه الامور من جملة الاسباب المقدرة فى الازل ان يقع الامر بها لابدونها فمما لايصل اليه عقول اكثر الخلق فظهر ان هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحووالاثبات أصلح لهم من كل شيء .

بقى هيهنا اشكال آخر وهو أنه يظهر من كثير من الاخبار ان البداء لايقع فيما لايصل علمه الى الانبياء والائمة عليهم السلام ، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل اليهم ايضا ويمكن الجمع بينهما بوجوه :

الاول : ان يكون المراد بالاخبار الاولة عدم وقوع البداء فيما وصل اليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه فيكون أخبارهم بما فيه البداء من قبل انفسهم لاعلى وجه التبليغ .

الثانى : ان يكون المراد بالاولة الوحى ويكون البداء فيما يخبرون به من جهة الالهام ، واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الاول .

الثالث : أن تكون الاولة محمولة على الغالب فلاينا فى ما وقع على سبيل الندرة .

الرابع : ماشار اليه الشيخ قدس الله روحه من ان المراد بالاخبار الاولة عدم وصول الخبر اليهم على سبيل الحتم واخبارهم كذالك فيكون اخبارهم على قسمين أحدهما ماأوحى اليهم أنه من الامور المحتومة ، فهم يخبرون كذالك ولابداء فيه وثانيهما ماوحى (يوحى - خ) اليهم على هذا الوجه فهم يخبرون كذالك

وربما أشعروا ايضا باحتمال وقوع البداء فيه كما ورد فى كثير من الاخبار وهذا وجه قريب.

الخامس : انيكون المراد باخبار الاولة انهم لايخبرون بشيء لايظهروجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لوأخبروا بشيء من ذلك يظهروجه الصدق فيما أخبروا به ، كخبرعيسى (ع) والنبى (ص) حيث ظهرت الحية دالة على صدق مقالهما ولنكتف بذلك فان ايفاء حق الكلام فى هذه المسئلة يقتضى رسالة مفردة والله الموفق .

الحديث الحادى عشر

مارويت بأسانيدى المتقدمة وغيرها عن الصدوق رضى الله عنه فيما رواه فى كتاب التوحيد عن أبيه عن على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن ابى عبدالله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية (١) .

بيان هذا الخبر الذى هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوها من التأويل .

الاول: انلايكون المراد بالمشية الارادة بل: احدى مراتب التقديرات التى اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير فى اللوح مثلا والاثبات فيه فان اللوح و ماأثبت فيه لم تحصل بتقدير آخر فى لوح سوى ذالك اللوح وانما وجد ساير الاشياء بماقدر فى ذلك اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار التى أوردتها فى كتاب بحار الانوار فى كتاب العدل وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير .

الثانى: انيكون خلق المشية بنفسها :كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها كناية عن تحققها بنفسه منتزعة عن ذاته تعالى بلاتوقف على مشية اخرى .

اوانه كناية عن أنه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء

---

(١) التوحيد ص٩٢ باب صفات الذات .

حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك .

الثالث ـ ماذكره السيد الداماد قدس سره ان المراد بالمشية هنا مشيه العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقه زائدة على ذاته عزوجل . وبالاشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذالك تنحل شبهة ربما اوردت هيهنا وهي أنه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة بارادة أخرى وتسلسلت الارادة لا الى نهاية .

الرابع : ماذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين ، أحدهما متعلق بالشائى وهى صفة كمالية قديمة هى نفس ذاته تعالى وهى كون ذاته سبحانه بحيث يختار ماهو الخير والصلاح، والاخر يتعلق بالمشئى وهو حادث بحدوث المخلوقات لايتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زائدة على ذاته عزوجل وعلى المخلوقات بل هى نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا .

فنقول: انه لما كان هيهنا مظنة شبهة هى انه: ان كان الله عزوجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية أبمشية أخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى مالا نهاية له فأفاد الامام (ع) أن الاشياء مخلوقة بالمشية ، وأما المشية نفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية أخرى بل هى مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائى ، والمشيء تحصل بوجوديهما العينى والعلمى، ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه .

وفى قوله (ع): بنفسها دون أن يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذالك ـ نظير ذلك مايقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود آخر بل انما يوجد بنفسه .

الخامس : ماذكره بعض المحققين بعد ماحقق أن ارادة الله المتجددة هى

نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافى ترجع الى ايجاده، وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال: نحن اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فأردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة أخرى، والا لتسلسل الامر لا الى نهاية فالارادة مراد لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة فى الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء مرغوبة بالشهوة، فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة وهى نفس وجودات الاشياء فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود شيء بالذات والاشياء مشيئته بالوجود كما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشيئة، وليس الخير المحض الذى لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذى لا يمازجه عدم ونقص وهو ذات البارى جل مجده فهو المراد الحقيقى الى آخر ماحققه، والاوفق بأصولنا هو الوجه الاول وعلى الله المعول.

الحديث الثانى عشر

ماروينا باسانيدى المتقدمة وغيرها عن محمد بن يعقوب الكلينى مما رواه فى كتاب الكافى عن على بن محمد عن صالح بن ابى حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابى حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابى عبدالله (ع) قال: ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفى عنه الاقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر، فأظهر منها ثلثة أسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الاسماء التى ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء أربعة اركان فذالك اثنا عشر ركنا.

ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارىء، المصور، الحى، القيوم، لاتأخذه سنة ولا نوم العليم

الخبير، السميع البصير، الحكيم العزيز، الجبار المتكبر، العلى العظيم، المقتدر القادر ، السلام المؤمن المهيمن ، البارىء المنشىء ، البديع ، الرفيع ، الجليل الكريم، الرزاق، المحيى ، المميت ، الباعث، الوارث، فهذه الاسماء وماكان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمأة وستين اسما فهى : نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة، وذالك قوله تعالى « قل ادعوا الله أودعوا الرحمن أيامـا تدعوا فله الاسماء الحسنى (١) » .

تنوير ـ اعلم ان هذا الخبر أورده الصدوق ره فى كتاب التوحيد بأدنى تغيير وهـو من متشابهات الاخبار ، وغوامض الاسرار التى لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم والسكوت عن تفسيره والاقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى ، ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيها على سبيل الاحتمال .

فنقول: اسماء : فى بعض النسخ بصيغة الجمع وفـى بعضها بصيغة المفرد والاخير أظهر.

والاول: لعله مبنى على انه مجزىء بأربعة أجزاء كل منها اسم فلذا اطلق عليه صيغة الجمع ، وقوله بالحروف غيرمنعوت كما فى التوحيد وغيرمتصوت كما فى الكافى وكذا ما بعده من الفقرات يحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعـن قوله اسماء ، ويؤيد الاول ما فى اكثر نسخ التوحيد خلق اسماً بالحروف وهوعزوجل بالحروف غيرمنعوت فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتابية فيه تعالى.

واما على الثانى فلعله اشارة الى حصوله فى علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله فى العلم الاقدس لم يكن ذاصوت ، ولاذاصورة ولاذاشكل ولاذاصبغ .

---

(١) كا ـ ج١ ص ١١٢

ویحتمل انیکون اشارة الی اول خلقه کان بالاضافة الی روح النبی صلی الله علیه وآله وارواح الائمة علیهم السلام بغیر نطق وصبغ ولون و خط بقلم .

ولنرجع الی تفصیل کل من الفقرات وتوضیحها .

فعلی الاول: قوله غیر متصوت اما علی البناء للفاعل ای لم یکن خلقها بایجاد وحرف وصوت ، أوعلی البناء للمفعول ای هو تعالی لیس من قبیل الاصوات و الحروف حتی یصلح کون الاسم عینه تعالی لکن الظاهر من کلام اللغویین ان تصوت لازم فیکون علی البناء للفاعل بالمعنی الثانی فیؤید الوجه الاول .

وقوله علیه السلام وباللفظ غیر منطق بفتح الطاء أی ناطق أوأنه غیر منطوق باللفظ کالحروف لیکون من جنسها . أوبالکسر: ای لم یجعل الحروف ناطقة علی الاسناد المجازی کقوله تعالی « هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق » وهذا التوجیه یجری فی الثانی من احتمالی الفتح.

وتطبیق تلك الفقرات علی احتمال الثانی وهو کونها حالا عن الاسم بعد ما ذکرنا ظاهر، وکذا تطبیق الفقرات الاتیة علی الاحتمالین .

قوله علیه السلام مستتر غیر مستور أی کنه حقیقته مستور عن الخلق مع أنه من حیث الاثار اظهر من کل شیء أومستتر بکمال ذاته من غیر ستر وحاجب ، أوانه غیر مستور بل هوفی غایة الظهور والنقص انما هومن قبلنا ویجری نظیر الاحتمالات فی الثانی، ویحتمل علی الثانی ان یکون المراد أنه مستور عن الخلق غیر مستور عنه تعالی.

واما تفصیل الاجزاء وتشعب الاسماء فیمکن أن یقال انه لما کان کنه ذاته تعالی مستورا عن عقول جمیع الخلق فالاسم الدال علیه ینبغی ان یکون مستورا عنهم فالاسم الجامع هوالاسم الذی یدل علی کنه الذات مع جمیع الصفات الکمالیة .

و لما کانت اسماؤه تعالی ترجع الی اربعة لانها اما ان تدل علی الذات اوالصفات الثبوتیة الکمالیة أو السلبیة التنزیهیة أوصفات الافعال فجری ذالك الاسم الجامع الی أربعة اسماء جامعة واحد منها للذات فقط ، فلما ذکرنا سابقا استبد

تعالى به ولم يعطه خلقه ، وثلثة منها متعلق بالانواع الثلاثة من الصفات فاعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه .

ثم اعلم ان نسخ التوحيد هنا مخالفة لما فى الكافى ، وفيها هكذا وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة التى اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وسبحان ، فالمعنى ان هذه الثلاثة حجب ووسايط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون اذبها يتوسلون الى الذات والى الاسم المختص بها ، ولماكانت تلك الاسماء الاربعة مطوية فى الاسم الجامع على الاجمال لم يكن بينها تقدم وتأخر ولذا قال : ليس منها واحد قبل الاخر .

ويمكن ان يقال على بعض المحتملات السابقة انه لماكان تحققها فى العلم الاقدس لم يكن بينها تقدم وتأخر أو يقال ان ايجادها لما كان بالافاضة على الارواح المقدسة ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدم وتأخر فى الوجود كما يكون فى تكلم الخلق والاول اظهر .

ثم بين الاسماء الثلاثة فأولها : الله وهو الدال على النوع الاول لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية .

والثانى : تبارك لانه من البركة والنمو وهو اشارة الى انه معدن الفيض ومنبع الخيرات التى لاتتناهى وهو رئيس جميع الصفات الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وساير ماهو منسوب الى الفعل كماان الاول رئيس الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما .

ولما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته وصفاته تعالى أعم من ان يكون اسما اوفعلا اوجملة لامحذور فى عد تبارك من الاسماء .

والثالث : هو سبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقايص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتنزيهية هذا على نسخة التوحيد .

وأما على نسخة الكافى فلعل المراد ان الظاهر بهذه الاسماء هو الله تعالى ،

وهذه الاسماء انما جعلها ليظهربها على الخلق فالمظهر هو الاسم و الظاهر به هو الرب سبحانه .

ثم لماكان لكل من تلك الاسماء الثلاثة الجامعة شعب اربعة ترجع اليها، جعل لكل منها اربعة اركان هى بمنزلة دعائمه .

فاماالله:فدلالته على الصفات الكمالية الوجودية له اربعة دعائم هى وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية . والقيومية ، والعلم ، والقدرة ، والحيوة او مكان الحيوة اللطف اوالرحمة ، او العزة ، وانما جعلت هذه الاربعة اركانا لان سائر الصفات الكمالية انما يرجع اليها كالسميع والبصير والخبيرمثلا فانهاراجعة الى العلم والعلم يشملها وهكذا .

وأما تبارك: فله أركان اربعة هى الايجاد والتربية فىالدارين والهداية فى الدنياوالمجازاة فىالاخرة ايالموجد او الخالق والرب والهادى والديان،ويمكن ادخال الهداية فىالتربية وجعل للمجازاة ركنين، الاثابة والانتقام ولكل منهاشعب من اسماءالله الحسنى كما لايخفى بعد التأمل والتتبع .

وأما سبحان:فله أربعة اركان لانه اما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات، أوتنزيهه عن ادراك الحواس والاوهام والعقول اوتنزيه صفاته عما يوجبالنقص، أوتنزيه أفعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص .

ويحتمل وجها آخر وهو تنزيهه عن الشريك والاضداد والانداد و تنزيهه عن المشاكلة والمشابهة . وتنزيهه عن ادراك العقولوالاوهام . وتنزيهه عمايوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة والولد ، والتغيرات ، والعوارض ،والظلم والجوهر، والجهل ، وغير ذالك ، والظاهرانلكل منها شعبا كثيرة فجعلشعب كل منها ثلثين ، وذكر بعض اسمائه الحسنى على التمثيل واجمل الباقى .

و يحتمل على ما فى الكافى أن يكون الاسماء الثلاثة مايدل على وجوب الوجود، والعلم ، والقدرة والاثناعشرمايدل على الصفات الكماليةوالتنزيهيةالتى

تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الافعال التى هى آثار تلك الصفات الكمالية .

ويؤيده قوله فعلا منسوبا اليها وعلى الاول يكون المعنى انها من توابع تلك الصفات فكأنها من فعلها .

هذا ما خطر ببالى فى حل هذا الخبر و انما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم(ع) ولعله أظهر الاحتمالات التى اوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتشتتة .

وانما هدانى الى ذالك من أورده ذريعتى الى الدرجات العلى ووسيلتى الى مسالك الهدى بعدائمة الورى عليهم السلام ـ اعنى والدى العلامة ـ قدس الله روحه فى شرح هذا الخبر على ما فى الكافى حيث قال : الذى يخطر بالبال فى تفسير هذا الخبر على الاجمال هو ان الاسم الاول كان اسما جامعا للدلالة على الذات والصفات ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزىء ذالك الاسم على أربعة أجزاء وجعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق وهو الاسم الاعظم باعتبار والدال على المجموع اسم اعظم باعتبار آخر ، ويشبه ان يكون الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو ، وتكون المحجوبية باعتبار عدم التعيين كما قيل ان الاسم الاعظم داخل فى جملة الاسماء المعروفة ولكنها غير معينة لنا

و يمكن ان يكون غيرهما و الاسماء التى اظهرها الله ، للخلق على ثلاثة أقسام .

منها ما يدل على التقديس مثل العلى العظيم العزيز الجبار المتكبر

ومنها مايدل على علمه تعالى .

ومنها مايدل على قدرته تعالى بانقسام كل واحد منها اربعة اقسام بأن يكون التنزيه اما مطلقا ، او للذات ، او الصفات ، اوالافعال ، ويكون مايدل على العلم اما لمطلق العلم اوللعلم بالجزئيات كالسميع والبصير أو الظاهر أوالباطن ومايدل

على القدرة اما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهرا أو باطنا أو ما يقرب من ذالك التقسيم .

والاسماء المفردة على ماورد فى القرآن والاخبار يقرب من ثلاثمأة وستين اسما ذكرها الكفعمى فى مصباحه فعليك بجمعها والتدبر فى ربط كل منها بركن من تلك الاركان انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : بعض الناظرين الى هذا الخبر جعل الاثنى عشر كناية عن البروج الفلكية، وثلث مأة وستين عن درجاتها ، ولعمرى لقد تكلف بأبعد مما بين السماء والارض .

ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى والاسم الاول الجامع عن أول مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل وجعل ما بعد ذالك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات وتعدد العوالم وكفى ما أومأنا اليه للاستغراب وذكرها بطولها يوجب الاطناب .

قوله وذالك قوله عزوجل : استشهاد لان له تعالى اسماء حسنى و انه انما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى قل ادعوه تعالى بالله او بالرحمن اوبغيرهما فالمقصود واحد و هو الرب وله اسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فأياً ماتدعوا فهو حسن .

قيل: نزلت الاية حين سمع المشركون رسول الله(ص) يقول : يا الله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر .

وقالت اليهود : انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة فنزلت الاية رداً لماتوهموا من التعدد أوعدم الاتيان بذكر الرحمن .

فائدة- اعلم ان ما أومأنا اليه سابقا من مغايرة الاسم والمسمى مما اختلفت فيه المتكلمون . فذهب اكثر الأشاعرة الى ان الاسم هو عين المسمى وذهبت الامامية و المعتزلة الى انه غيره وقد وردت امثال هذا الخبر ردا على القائلين بالعينية .

وأول بعض المتأخرين كلامهم لسخافته و ان كانت كلماتهم صريحة فيما نسب اليهم .

قال شارح المقاصد : الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على مايعم أنواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال‌والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف‌على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذى وضع الاسم‌بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى .

وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال يسمى زيداً ، ولم يسم عمروا فلاخفاء فى تغاير الامور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان الاسم نفس المسمى، وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من ان‌اسماء الله تعالى ثلثةاقسام ماهو‌نفس المسمى مثل‌الله الدال على الوجود اى الذات ، وماهو غيره كالخالق والرازق ونحو ذالك مما يدل على فعل، ومالايقال انه هوولاغيره كالعالم‌والقادر وكلما يدل على الصفات .

واما التسمية فغيرالاسم والمسمى . وتوضيحه : انهم يريدون بالتسمية‌اللفظ و بالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون : ان القرائة حادثة والمقروء قديم الا أن الاصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فاطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء ماله الخلق لانفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ماله العلم لانفس العلم ، والشيخ أخذ المدلول اعم واعتبر فى اسماء الصفات المعانى المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق و هو غير الذات ومدلول العالم العلم وهولاعين ولاغيرانتهى

اقول: تحقيق القول فيه موكول الى مظانه .

الحديث الثالث عشر

رويت بأسانيدى المتقدمة عن‌الصدوق مما رواه فى‌كتاب‌التوحيد، وعيون أخبار الرضا (ع) قال : حدثنا محمدبن الحسن‌بن احمد بن الوليد رضى الله عنه

قال : حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمى عن محمد بن ابى زياد الجدى صاحب الصلوة بجدة قال : حدثنى محمدبن يحيى بن عمر بن على بن ابى طالب قال : سمعت ابا الحسن الرضا (ع) يتكلم بهذا الكلام عندالمأمون فى التوحيد قال ابن ابى زياد ورواه لى ايضا احمدبن عبدالله العلوى مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوى ان المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا(ع) جمع بنى هاشم فقال : انى اريد أن استعمل الرضا (ع) على هذا الامر من بعدى فحسده بنو هاشم فقالوا تولى رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فأبعث اليه يأتنا فترى من جهله ماتستدل به عليه فبعث اليه فأتاه فقال بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبدالله عليه .

فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لايتكلم مطرقا ثم انتقض انتقاضة واستوى قائماً وحمدالله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال (ع) اول عبادةالله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف انله خالقا ليس بصفة ولاموصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله (عرف) من عرف بالتشبيه ذاته ولااياه وحدمن اكتنهه ولاحقيقته اصاب من مثله ولابه صدق من نهاه ولاصمد صمده من اشار اليه ، ولااياه عنى من شبهه ولاله تذلل من بعّضه ولااياه اراد من توهمه

كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فى سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم و مباينته اياهم مفارقته اينيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لاابتداء له لعجز كل مبتداء عن ابتداء غيره وأدوه اياهم (١) دليلهم على ان لاأداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه

(١) فى التوحيد : وادواته اياهم

وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزّاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لايتغير الله بانغيار المخلوق كما لاينحد بتحديد المحدود احد لابتأويل عدد ظاهر لابتأويل المباشرة، متجلى لاباستهلال رؤية، باطن لابمزايلة، مباين لابمسافة، قريب لابمداناة لطيف لابتجسم (بتجسيم - خ) موجود لابعد عدم، فاعل لاباضطرار، مقدر لابحول فكرة، مدبر لابحركة، مريد لابهمامة، شاء لابهمة، مدرك لابمجسة، سميع لابالة، بصير لابأداة .

لاتصحبه الاوقات ولاتضمنه الاماكن ولاتأخذه السنات ولاتحده الصفات ، ولاتقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازلة بتشعيره المشاعر عرف انلا مشعرله ، وبتجهيره الجواهر عرف انلا جوهرله وبمضادته بين الاشياء عرف انلا ضدله ، وبمقارنته بين الامور عرف ان لاقرين له، ضاد النور بالظلمة ، والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعاد ياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذالك قوله عزوجل «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون»

ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم انلا قبل له ولابعد شاهدة بغرايزها الاغريزة لمغرزها دالة بتفاوتها الاتفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها الاوقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم انلاحجاب بينه وبينها (من) غيرهاله معنى الربوبية اذلامربوب وحقيقة الالهية اذلامألوه ، ومعنى العالم ولامعلوم ومعنى الخالق ولامخلوق وتأويل السمع ، ولامسموع ليس مذخلق استحق معنى الخالق ، ولاباحداثه استفاد معنى البرائية كيف ولاتغيبه مذولاتدنيه قد ولاتحجبه لعل ولايوقته متى، ولايشتمله حين ولاتقارنه مع، انما تحد الادوات انفسها، وتشير الالةالى نظائرها وفى الاشياء توجد

فعا لها منعتها مذالقدمة وحمتها قد الازلية لولا الكلمة افترقت فدلت على مفرقها و تباينت فاعربت عن مباينها لماتجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيهااثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به(و) لاديانةالابعد معرفةولامعرفة الابالاخلاص ولااخلاص مع التشبيه ولانفى مع اثبات الصفات للتشبيه

فكلمـا فى الخلق لايوجد فى خالقه ، وكلمـا يمكن فيه يمتنع فى صانعه لاتجرى عليها الحركة والسكون وكيف يجرى عليه ماهو أجراه او يعود فيه ماهو ابتداه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّأكنهه ولامتنع من الازل معناه ، ولمـا كان للبارى معنى غير المبروء ، ولوحد له وراء اذاً حد له امام ، ولوالتمس له التمام اذاًلزمه النقصان كيف يستحق الازل من لايمتنع من الحدث ، وكيف ينشىء الاشياء من لايمتنع من الانشاء اذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس فـى محال القول حجة ولا فـى المسئلة عنه جـواب ، ولا فـى معناه له تعظيم ولافى ابانته عن الخلق ضيم الابأمتناع الازلى ان ينشىء (يشنى-خ) وما لابدى له ان يبدأ لااله الاالله العلى العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين (١) .

بيان:روى هذه الخطبة الشيخ ابوعلى بن شيخ الطائفة روح الله روحهمـا فى أماليه، والشيخ المفيد قدس الله روحه فى مجالسه والشيخ احمد بن ابى طالب الطبرسى رحمه الله فى احتجاجـه ، وروى السيد الرضى رضى الله عنه فى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشتملة على كثير من فقراتها . ولنذكر هنا بعض ماوصلت اليه افهامنا فى شرحها فان استيفاء حق الكلام فيهايقتضى انشاء مجلدات .

قوله : مليا اى طويلا والانتقاض شبه الارتعاد والاقشعرار .

---

(١) التوحيد ص ١٥ .

قوله (ع) اول عبادة الله اى أشرفها ، وأقدمها زمانا ورتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها .

واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات الشريك او القول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته .

ونظام التوحيد وتمامه نفى الصفات الزايدة الموجودة عنه اذ اول التوحيد نفى الشريك ، ثم نفى التركب ، ثم نفى الصفات الزايدة فهذا كماله ونظامه .

ثم استدل (ع) على نفى الزيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه .

الاول: ان يكون اشارة الى دليلين .

الاول: ان كل صفة وموصوف لابد ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر، والموصوف محتاج الى الصفة فى كماله، والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلايكون شيء منهما واجبا ولاالمركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف ولاصفة والالعاد المحذور .

الثانى : ان الصانع لابد ان يكون كاملا ازلا وأبداً : لشهادة جميع العقول به فلابد من ان تكون الصفات الزايدة مقارنة له غير منفكة عنه ، ولايجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء ، فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلايكون شيء منهما واجبا، فالمراد بقوله شهادة كل صفة وموصوف : شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفة أو الصفات اللازمة للذوات .

الوجه الثانى : أن يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر .

الاول : انه لوكانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولايجوز أن يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد أو لان تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتوقف التأثير فى تلك الصفات التى هى منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير فى شيء عليها فلايثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون

معلولة لغيره تعالى، ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لايكون واجباصانعا لجميع الموجودات بالضرورة .

الثانى : ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر والاحتياج موجب للحدوث المنافى للازلية .

الوجه الثالث: ان يكون راجعا الى دليل واحد وتقريره أنه لوكانت الصفات زايدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبيّن الملازمة بقوله وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو مامر من الاحتياج المستلزم للامكان .

قوله (ع) : فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته اى ليس بالاقتران من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها ، ويمكن ان يقرء الله بالرفع والنصب والاول أظهر .

قوله: من اكتنهه أى بين كنه ذاته اوطلب الوصول الى كنهه اذ لوكان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات فى التركب والصفات الامكانية ، وهو ينافى التوحيد أو لان حصول الكنه فى الذهن يستلزم تعدد افراد الواجب كما قيل .

قوله (ع) : من مثله اى جعل له شخصا ومثالا، أومثله فى ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له أو المراد اثبت له مثلا وشبهه بغيره .

وقال الفيروزآبادى : مثله له تمثيلا صوره له حتى كانه ينظر اليه ومثل فلانا وفلانا به شبهه به انتهى .

وعلى ماذكره يمكن ان يقرء بالتخفيف ايضا .

قوله(ع): من نهاه بالتشديد اى جعل له حداً ونهاية من النهايات الجسمانية ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل يمكن غيره ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره وزعم انه وصل الى كنهه .

قوله (ع) ولا صمد : صمده أى لاقصد نحوه من اشار اليه اشارة حسية او الاعم منها و من الوهمية ، والعقلية ، وفى المجالس : من أشار اليه بشيء من الحواس .

قوله (ع) من بعضه: أى حكم بأنله اجزاءاً وأبعاضا فهو فىعبادته لميتذلل الله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى .

قوله من توهمه : أى من تخيل له فى نفسه صورة اوهيئة وشكلا أوالمعنى انكلما يصل اليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى .

قوله (ع) :كل معروف بنفسه مصنوع اى كلما يعلموجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالآثار فهو مصنوع ، أو كلمـا هو معلوم بكنه الحقيقة اما بالحواس والاوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق اما لما ذكر انكنه الشيء انما يعلم من جهة أجزائه وكل ذى جزء فهو مركب ممكن اولمـا مر من ان الصورة العقلية تكون فرداً لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركب .

ويحتمل ان يكون المعنى ان الاشياء انما تعلم بصورها الذهنية والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال فىمحل حادث ممكن محتاج فكيفيكون كنه حقيقة البارى تعالى شأنه، فيكون قوله وكل قائم فى سواه معلول كالدليلعليها وعلى الاولين يكون نفيا لحلوله تعالى فى الاشياء وقيامه بها ويؤيد المعنى الاول قوله (ع) : بصنعالله يستدل عليه.

قوله(ع): وبالفطرة تثبت حجته اى بان فطرهم وخلقهم خلقة قابلةللتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال أوبتعريفهم فىالميثاق، وفطرهم على ذالكالتعريف كما بيناه فىكتابنا الكبير .

ويحتمل ان يكون المراد هنا ان حجته تمام على الخلق بمـا فطر وابتدع من خلقه .

قوله (ع):خلقةالله الخلق أىكونه خالقا وان الخالق لايكونبصفة المخلوق ويكونمباينا له فىالصفات صار سببا لاحتجاجه عنالخلق، فلايدركونهبحواسهم، ولاعقولهم . والحاصل أنكماله ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم .

قولهعليه السلام: ومباينته اياهم ايمباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان

حتى يكون فى مكان وغيره فى مكان آخر بل انما هى بأن فارق أينيتهم فليس له أين ومكان وهم محبوسون فى مطمورة المكان اوالمعنى انمباينتهلمخلوقيهفى الصفات صار سبباً لان ليس له مكان .

قوله (ع) : وادوه أياهم اى جعلهم ذوىأدوات يحتاجون اليها فىالاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى و سايرالالات دليل على انه ليس فيه شىء منهـ لشهادةالادواتفيما نشاهد فى المادين بفاقتهمواحتياجهم اليهاوهومنزهعنالاحتياج أوالمعنى ان الادوات التى هى اجزاء للمادين تشهد بفاقتهم الىموجدلكون كل ذى جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيهتعالى .

ثم اعلم ان المادين لو كان جمع المادى الذى هو مقابل المجرد لكـان اللازم فيه اثبات اليائين مع تشديد الاول الا ان يقال حذفت احديهما تخفيفا عن خلاف القياس ، وفيه ان المادة بالمعنى المصطلح غيرمعروف فىاللغةولامصطلح فى الاخبار بل هى بمعنىالزيادة المتصلة فيحتمل أن يكون جمعالماد اسمفاعل من قولهم مد اذا طمح بصره الىالشىء او استمد من الدواب كناية عن الافتقار والاحتياج الى الممكنات .

قوله عليهالسلام:فاسماؤه تعبير اى ليست عين ذاته وصفاته بل هى معبرات عنها ، وافعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها علىوجوده ، وعلمه ، وقدرته، وحكمته ورحمته .

قوله (ع) : وذاته حقيقة اى حقيقة مكنونة عالية لايتصل اليها عقول الخلق بان يكون التنوين للتعظيم والتبهيم او خليقة بان تتصف بالكمالات دون غيرهما أو ثـابتة واجبة لا يعتريها التغيّر والزوال فان الحقيقة ترّد بتلك المعانى كلها ـ وفى بعض النسخ التوحيد حقاقةاى مثبتة موجدة لسائرالحقائق.

وقوله (ع) : وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان انه لا يشترك فى ذاتى مع الممكنات بأبلغ وجهاى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم فى شىء .

و يحتمل ان يكون المعنى ان غاية توحيد الموحدين ومعرفتهم نفى صفات الممكنات عنه ، والحاصل عدم امكان معرفة كنهه بل انما يعرف بالوجوه التى ترجع الى نفى النقايص عنه كمامر تحقيقه ويؤيده الاول :

قوله (ع) وغيوره تحديد لما سواه ، فالغيور امامصدر أو جمع غيرأى كونه مغايرا له تحديد لماسواه وكل ماسواه مغاير له فى الكنه .

ويحتمل ان يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لايكون من توابعه اصلا لاجزأ له ولاصفة اى كلما سواه فليس جزءاً له ولاصفة .

قوله (ع) : من استوصفه اى من طلب وصف كنهه اوسأل عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته وتنزهه .

قوله (ع) : وقد تعداه اى تجاوزه ولم يعرفه، من اشتمله اى توهمه شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب اذا تلفف به، فيكون ردعلى القائلين بالحلول والاتحاد أو من توهم انه تعالى محيط بكل شيء احاطة جسمانية .

ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفى بعض نسخ التوحيد أشمله أى جعل شيئا شاملا له بأن توهمه محاطا بمكان ومثله .

قوله (ع) : من اكتنهه اى توهم انه اصاب كنهه .

قوله (ع) : ومن قال : كيف أى سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه .

ومن قال : لم صار موجوداً أولم صار عالما اوقادراً فقد علله بعلة وليس لذاته وصفاته علة وفى المجالس وأكثر نسخ التوحيد علله وهواظهر .

ومن قال : متى وجد فقدوقت اول وجوده وليس له اول .

ومن قال :فيم اى فى أى شيء هو فقدجعله فى ضمن شيء وجعل شيئامتضمنا له وهو من خواص الجسمانيات .

ومن قال الى م أى الى شيء ينتهى شخصه فقدنهاه أى جعل له حدوداً ونهايات جسمانية وهو تعالى منزه عنها.

ومن قال : حتى م يكون وجوده فقد غياه اى جعل لبقائه غايةونهاية .

ومن جعل له غاية فقدغاياه اىحكم باشتراكه مع المخلوقين فى الفناء فيصح أن يقال غايته قبل غاية فلان أوبعده .

ومن قال : به فقد حكم باشتراكه معهم فى المهية فى الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء .

ومن قال به : فقد وصفه بالامكان والعجز وسائر نقايص الممكنات .

و من حكم به فقد الحد فى ذاته تعالى ، ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته ايضا غايات وحدوداً جسمانية بناءعلى عدمثبوت مجرد سوىالله تعالى وتفرع التجزى وما بعده على ذالك ظاهر .

ويمكن انيقال: الغاية فى الثانى بمعنى العلة الغائيةكما هوالمعروف ، أو الفاعلية وقدتطلق عليها ايضا بناءاً على انالمعلول ينتهى اليها فهى غايةله .

فعلى الاول : المعنىانه من حكم بانتهائه فقدعلق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التى عند انتهاء المصلحة ينتهى بقاؤهم .

وعلى الثانى :المراد انه لوكان وجوده واجبا لما تطرقاليه الفناء ، فيكون مستندا الى علة وعلىالوجهين : فيكون وجوده زايداً على ذاتهفاتصف ح بالصفات الزايدة وهذا قول بتعدد الواجب وهو الحاد فيه .

وفى المجالس ومن قال حتى م فقد غياه ، ومن غياه فقد حواه، ومن حواه فقد الحد فيه .

قوله (ع) : لا يتغيرالله بانغيار المخلوق اى ليس التغيرات التى يكون فى مخلوقاته موجبة للتغيرفىذاته وصفاتهالحقيقية بلانما التغيرفى الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدودين حدوداً لايجب كونه متحدداً بحدود مثلهم .

و يحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحددكتحدد المحدودين .

وفى المجالس لايتغيرالله بتغاير المخلوق ولايتحدد بتحدد المحدود .

قوله (ع) : أحد لابتأويل عدد اى بان يكون معه ثان من جنسه فان هذا معنى الوحدة العددية أو بان يكون واحداً مشتملا على اعداد .

قوله عليه السلام : لابتأويل المباشرة اى ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته .

قوله (ع) متجل : التجلى الانكشاف والظهور و يقال : استهل الهلال على المعلوم والمجهول أى ظهر وتبين اى ظاهر لابظهور من جهة الرؤية .

قوله (ع) : لابمزايلة : أى لابمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان الى مكان حتى خفى عنهم ، أوبان دخل فى بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم ، وعلمه ببواطنهم وأسرارهم .

قوله (ع): لابمسافة اى ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم فى الذات والصفات .

قوله (ع) : لابمداناة اى ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل بالعلم والغلبة والتربية والرحمة .

قوله عليه السلام: لابتجسم اى لطيف لابكونه جسما له قوام رقيق ، أوحجم صغير ، أو تركيب غريب وصنع عجيب أولالون له بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها أو تجرده .

قوله (ع): فاعل لاباضطرار اى هو فاعل مختار ليس بموجب ، وفى النهج لا باضطراب آلة اى لابتحريك الالات والادوات .

قوله (ع) : لابجول فكرة أى ليس فى تقديره للاشياء محتاجاً الى جولان الفكر وحركته وفى النهج بعد ذالك غنى لابأستفادة .

قوله (ع) : لابحركة اى حركة ذهنية أوبدنية .

قوله (ع): لابهمامة اى عزم واهتمام وتردد.

قوله (ع) : شاءاى ذومشية لابهمة وقصد وعزم حادث، والجس المس باليد وموضوعه المجسة .

قوله (ع): لاتصحبه الاوقات اى دائماً لحدوثها وقدمه اذليس بزمانى أصلا

قوله (ع): ولاتضمنه بحذف احدى التائين والسنة مبدء النوم .

قوله (ع): ولاتحده الصفات أى لاتحيط به صفات زائدة أولاتحده توصيفات الخلق

قوله (ع) ولاتفيده الادوات أى لاينتفع ولايستفيد منها .

وفى بعض النسخ التوحيد ولاتقيده بالقاف اى ليس فعله مقيداً مقصورا على الادوات ليحتاج اليها .

وفى خطبة اميرالمؤمنين (ع) ولاترفده من قولهم رفدت فلانا اى اعنته .

قوله (ع): كونه بالرفع أى كان وجوده سابقاً على الازمنة والاوقات بحسب الزمان الوهمى أو التقديرى اوكان علة لها اوغلبها فلم يقيد بها .

قوله (ع): والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود ، اى وجوده لوجوبه سبق ، وغلب العدم ، فلايعتريه عدم اصلا .

وقيل المراد عدم الممكنات لان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الداعى الى ايجاده المستند الى وجوده ، فوجوده سبق عدم الممكنات ايضاً

وقيل أريد به اعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتداء لوجوده وفيه بعد .

قوله (ع): والابتداء ازله أى سبق وجوده الازلى كل ابتداء فليس لوجوده ، ولاشيء من صفاته ابتداء (أ) وان ازليته سبق بالعلية كل ابتداء ومبتدء .

قوله (ع): بتشعيره المشاعر عرف أنلا مشعرله اى بخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف انلا مشعرله ، اما لمامرمن انه تعالى لايتصف بخلقه أولانا بعدافاضة المشاعر علمنا احتياجنا فى الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه الى شيء، أولما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق فى الصفات .

وقال ابن‌ميثم :لانه لوكان لهمشاعر لكان وجودها لهامامن غيره وهومحال اماولا فلانهمشعر المشاعر واماثانياً فلانهيكون محتاجاً فى كماله الى‌غيره فهوناقص بذاته وهذا محال ـ واما منه وهو أيضاً محال لانها انكانت من‌كمالات ألوهيته كان موجداً لها من‌حيث هوفاقد كمالا فكان ناقصا بذاته وهذا محال وان لم‌تكن كمالا كان أثباتهاله نقصالان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهومحال .

واعترض عليه‌بعض الافاضل بوجوه :

أحدها: بالنقص لانه لوتم ماذكره‌يلزم‌أن لاتثبت‌له تعالى على الاطلاق صفة كمالية كالعلم ، والقدرة ونحوهما .

وثانيها :بالحل باختيار شق آخروهو أن‌يكون ذالك المشعرعين ذاته‌سبحانه كالعلم والقدرة .

وثالثها: بأن هذاالكلام على‌تقدير تمامه استدلال برأسه لم‌يظهر فيه‌مدخلية قوله عليه السلام : بتشعيره المشاعر فى‌نفى المشعر عنه تعالى وانما استعمله فى‌اثبات مقدمة لم‌تثبت به وقدثبت بغيره .

ثم قال : فالاولى : ان‌يقال قدتقررأن‌الطبيعة الواحدة لايمكن ان‌يكون بعض افرادها علة لبعض آخر لذاته فأنه لوفرض‌كون‌نار مثلاعلة لنار فعلية هذه ومعلولية تلك اما لنفس كونهما نارافلارجحان لاحدهما فى‌العلية وللاخرى فى‌المعلولية بل يلزم‌أن‌يكون كل‌نارعلة للاخرى بل‌علة لذاتها ومعلولا لذاتها وهومحال .

وان‌كانت العلية لانضمام شيء‌آخرفلم يكن ما فرضناه علّة علة‌بل‌العلة (ح) ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان فى‌أحديهما للشرطية والجزئية أيضاً لاتحادهمامن حيث المعنى المشترك وكذالك لوفرض المعلولية لاجل ضميمة

فقدتبين انجاعل الشيء يستحيل أن‌يكون مشاركا لمجعوله وبه‌يعرف ان‌كل كمال وكل أمر وجودى يتحقق‌فى الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه‌تعالى ولكن يوجد لهماهو أعلا وأشرف منه .

اماالاول:فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص والالم يكن مفتقرا الى جاعل، وكذا مايساويه فى المرتبة كاحاد نوعه وافراد جنسه .

واما الثانى فلان معطى كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه ومعدنه ومافى المجعول رشحه وظله انتهى .

وقال ابن ابى الحديد: وذالك لان الجسم لايصح منه فعل الاجسام وهذاهو الدليل الذى يعول عليه المتكلمون فى انه تعالى ليس بجسم .

قوله (ع) : بتجهيره الجواهر أى بتحقيق حقائقها ، وايجاد ماهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادى لايكون حقيقة من هذه الحقايق .

قوله عليه السلام: وبمضادته بين الاشياء عرف أن لاضد له المراد بالضد اما المعنى المصطلح أى موجودان متعاقبان على موضوع واحد، أومحل واحد أوالمعنى العرفى الذى هوالمساوى للشىء فى القوة .

فعلى الاول : نقول : لما خلق الاضداد فى محالها. ووجدناها محتاجة اليها علمنا عدم كونه ضد الشىء للزوم الحاجة الى المحل المنافية لوجوب الوجود ، أولانا لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الاخر ويدفعه ويفنيه فعلمنا انه تعالى منزه عن ذالك ، أو لان التضاد انما يكون للمتحدد بحدود معينة لاتجامع غيرها كمراتب الالوان والكيفيات وهو تعالى منزه عن الحدود ـ ، وأيضا كيف يضاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه .

واما على الثانى فلان المساوى فى القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وقد مر بطلانه .

قوله (ع) : وبمقارنته بين الامور اى بجعل بعضها مقارنا لبعض كالاعراض ومحالها والمتمكنات وأمكنتها والملزومات ولوازمها عرف أنه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على انواع النقص والعجز والافتقار .

وقيل : اى جعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لاقرين له وكيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لاتحدد له فان نسبة اللامتحدد مطلقا الى المتحددات كلها سواء .

قوله (ع) : ضاد النور بالظلمة يدل على ان الظلمة أمر وجودى كما هو المشهور أن كان التضاد محمولا على معنى المصطلح لكن الظاهر ان المعنى المصطلح غير مراد هيهنا .

والجلاية الوضوح ، والظهور ، والبهم الخفاء .

وفى النهج والوضوح بالبهمة وفسرهما الشراح بالبياض والسواد ولايخفى بعده .

وقال الفيروزابادى: جسأ جسوءاً صلب وجسئت الارض بالضم فهى مجسوئة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد .

والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسى معرب ، والحرور بالفتح الريح الحارة .

قوله (ع): مؤلف بين متعادياتها كما الف بين العناصر المختلفة الكيفيات ، وبين الروح والبدن وبين القلوب المتشتة الاهواء وغير ذالك .

قوله (ع) : مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين اجزاء العناصر وكلياتها للتركيب ، وكما يفرق بين الروح والبدن وبين أجزاء المركبات عند انحلالها والابدان بعد موتها، وبين القلوب المتناسبة لحكم لاتحصى فدل التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبايع على قاسر يقسرها عليهما ،وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الاحكام على علم القاسر وقدرته وكماله .

قوله (ع) : ذالك قوله جل وعز، يحتمل أن يكون استشهادا لكون المضادة والمقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الاية بأن الله تعالى خلق كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لان كل واحد

منهما مزدوج بالاخر كالذكـر والانثى ، والسواد والبيـاض ، والسماء والارض ، والنور والظلمة ، والليل والنهار ، والحار والبارد، والرطب واليابس ، والشمس والقمر، والثوابت والسيارات. والسهل والجبل، والبحر والبر، والصيف والشتاء، والجن والانس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن، والجود والبخل، والايمان والكفر ، والسعادة والشقاوة، والحلاوة والمرارة، والصحة والسقم،والغناء والفقر، والضحك والبكاء، والفرح والحزن، والحيوة والموت الىغير ذالك ممالاتحصى خلقهم كذالك ليتذكروا ان لهم موجدا ليس هو كذلك ويحتمل انيكون استشهاداً لكـون التأليف والتفريق دالين على الصـانع لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الىمفرق يجعلهامفترقين وجعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة لخصوصهما فيحتاج الىمؤلف يجعلها مؤتلفين الفة لخصوصهما فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين .

وقيل : كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالمهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل .

وأيضا كل ماعداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية ، والقرب والبعد، والمقارنة والمباينـة ، والتألف والتفرق ، والمعادات والموافقة وغيرها من الامور الاضافية .

وقال بعض المفسرين: المراد بالشيء الجنس وأقل مايكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادى والمجرد، ومن المادى الجماد والنامى ، ومن النامى النبات والمدرك ، ومن المدرك الصامت والناطق ، وكل ذالك يدل على أنه واحد لاكثرة فيه .

فقوله (ع) : لعلكم تذكرون أى تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف أن خالقها واحد أحد لايوصف بصفاتها .

قوله (ع) : ليعلم ان لاقبل له ولابعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا .

ويحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبلية والبعدية ليحكموا ان ليس شيء قبله ولابعده ويعلم الفقرات التالية بما قدمناه فى الكلمات السابقة .

والغرايز الطبايع ومغرزها موجد غرايزها ومفيضها عليها ، ويمكن حملها وأمثالها على الجعل البسيط ان كان واقعا ـ ، والمفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت ، وتوقيتها تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها الى وقت.

قوله (ع) : حجب بعضها عن بعض اى بالحجب الجسمانية أو الاعم ليعلم ان ذالك نقص وعجز وهو منزه عن ذالك بل ليس لهم حجاب عن الرب الا أنفسهم لامكانهم ونقصهم .

قوله (ع) : له معنى الربوبية اى القدرة على التربية اذهى الكمال .

قوله (ع) : اذلامألوه اى من له الاله أى كان مستحقا للمعبودية اذ لاعابد ، وانما قال وتأويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل مأول بعلمه بالمسموعات .

قوله عليه السلام: ليس مذخلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية التى هى كماله هى القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح ، ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ، ولايتوقف كما له عليه والبرائية بالتشديد الخلاقية .

قوله (ع) : كيف لاتغيبه مذأى كيف لايكون مستحقا لهذه الاسماء فى الازل والحال انه لايصير مذ الذى هو لاول الزمان سببا لان يغيب عنه شيء ، فان الممكن اذا كان قبل ذالك المبدء أوبعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع أزمنتها حاضرة فى علمه فى الازل، أو انه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال: مذكان موجوداً كان كذا ولما لم يكن زمانيا لاتدنيه كلمة قد التى هى لتقريب الماضى الى الحال ، أوليس فى علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التى للتحقيق الى العلم بحصول شيء .

و لا تحجبه كلمة لعل التى هى لترجى أمر فى المستقبل أى لا يخفى عليه الامور المستقبلة . أو ليس له شك فى أمر حتى يمكن ان يقول لعل ، و ليس له

وقت اول حتى يقال له متى وجد أو متى علم أو متى قدر وهكذا، أو مطلق الوقت كما مر مراراً اولايشتمله (ولايشمله ـ خ) حين وزمان ، و على الاحتمال الثانى تأكيد فيؤيد الاول ، ولاتقارنه مع بأن يقال كان شيء معه ازلا اومطلق المعية بناء على نفى الزمان او الاعم من المعية الزمانية أيضا ، فمن كان كذالك فليس تخلف الخلق عنه عجزا لـه و نقصا فى كما له بل هو عين كما له حيث راعى المصلحة فى ذالك .

و يمكن ان يطبق بعض الفقرات على ما قيل انه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده فى الازل كل فى وقته وبذالك وجهوا نفى التخلف مع الحدوث لكن فى هذا القول اشكالات ليس المقام موضع ذكرها

وليس فى المجالس والاحتجاج كيف و فيهما لا تغيبه مذ فلا يحتاج الى تكلف .

قوله (ع): انما تحد الادوات انفسها : الادوات والآلات الجوارح البدنية والقوى الجسمانية أى هذه الاعضاء والقوى انما تحد وتشير الى جسمانى مثلها ، فالمراد بقوله أنفسها أنواعها واجناسها .

وقيل يعنى ذوى الادوات والالات ،

اقول : لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكمالات التى نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لماسبق وفى الاشياء الممكنة توجد أفعال تلك الالات والادوات وآثارها لافيه تعالى .

قوله (ع) منعتها فى النهج منعتها منذ القدمة وحمتها قدالازلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون .

وقد روى القدمة والازلية والتكملة بالنصب

و قيل : كذا كانت فى نسخة الرضى رضى الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الاول الضمائر المتصلة بالافعال ، وتكون مذوقدولولافى موضع الرفع بالفاعلية والمعنى حينئذ .

ان اطلاق لفظ منذ وقدولولا على الالات تمنعها عن كونهاازلية قديمة كاملة فلاتكون الالات محددةله سبحانه مشيرة اليه جل شأنه أذهى لحدوثهاونقصهابعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم فىذاته .

أما الاولى : فانها لابتداء الزمان ولاريب انمذ (منذ) وجدت الالة تنا فى قدمها .

واما الثانية : فلانها لتقريب الماضى من الحال ، فقولك قد وجدت هذه الالة يحكم بقربها من الحال ، وعدم أزليتها ، وقوله حمتها اى منعتها ، وأما لولا، فلان قولك الى المستحسنة ، منها ، والمتوقد من الاذهان ماأحسنها لولاأنفيهاكذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عنالكمال المطلق .

ويروى أيضا برفع القدمة والازليةوالتكملة على الفاعلية ، فيكون الضمائر المتصلة مفعولات اول وقدمنذ ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى انقدم البارى سبحانه وازليته وكماله المطلق منعت الالات والادوات عن اطلاق لفظ قد ومنذ ولولاعليه سبحانه ، لانه تعالى قديم كامل ، وقدومنذ لايطلقان الاعلى محدث ولولا لاتطلق الاعلى ناقص-اقول: ويحتمل أنيكون المراد القدمة التقديرية ايلوكانت قديمة لمنعت عن اطلاق مذ عليها وكذا فى نظيريها .

قوله (ع) : بها تجلى اى بمشاعرنا وخلقه اياها وتصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة .

قوله (ع) : وبها امتنع اى بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون ، لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا ، وبعقولنا استخرجنا الدلالةعلى انه لاتصحرؤيته او بايجاد المشاعر مدركةبحاسةالبصر ظهر امتناعه عن نظرالعيون لان المشاعر انما تترك بالبصرلانهاذات وضع ولون وغيره منشرائط الرؤيةفيها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون .

أولما رأينا المشاعر انما تدرك ما كانذاوضع بالنسبة اليها علمنا انهلايدرك بها لاستحالة الوضع فيه .

ثم اعلم انه على مافى تلك النسخ الفقرتان الاوليان مشتركان الا انه يحتمل ارجاع الضميرين البارزين فى منعتها وحمتها الى الاشياء لاسيما اذا حملنا الادوات والالات على الحروف .

وأما الثالثة : فالمعنى انه لولا ان الكلمة اى اللغات، والاصوات ، والاراء والعزايم اوالمخلوقات فانها كلم الرب تعالى لدلالتها على وجوده وساير كمالاته افترقت واختلفت فدلت على مفرق فرقها ، وتباينت ،فاعربت ، واظهرت عن مباينها اى من جعلها متباينة ، أو عن صانع هو مباين لها فى الصفات لما تجلى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى « و من آياته اختلاف السنتكم والوانكم » وبها اى بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل والى العقل تتحاكم الاوهام عند اختلافها

قوله عليه السلام : وفيها اثبت غيره اى كلما يثبت ويرتسم فى العقل فهو غيره تعالى ، و يحتمل أن يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة أى بها يثبت مغايرة الممكنات .

ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك، ومن العقول يستنبط الدليل على الاشياء، وبالعقول عرف الله العقول أوذويها الاقرار به تعالى ، ويمكن ارجاع الضميرين أيضا الى الاوهام أى الاوهام معينة للعقل والات فى استنباط الدليل ، وبالاوهام عرف الله العقول الاقرار بأنه ليس من جنسها ومن جنس مدركاتها .

وبما ذكرنا يظهر جواز ارجاع الضميرين فى النهج الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع الضمائر هنا الى الالات والادوات، ولكنهما بعيدان والاخير ابعد ، ويمكن ارجاع الضمائر فى قوله بها احتجب الى آخر الفقرات الى الاشياء وهو ايضا بعيد .

قوله (ع) : لاديانه الديانة مصدردان يدين ، وفى المصادر الديانة : دين

دار گشتن اى لاتدين بدين الله ، أو من دان بمعنى اطاع وعبد اى لاعبادة الا بعد معرفة الله .

والاخلاص هوجعل المعرفة خالصة عما لايناسب ذاته المقدسة من الجسمية والعرضية والصفات الزائدة والعوارض الحادثة وحمله على الاخلاص فى العبادة لايستقيم الابتكلف ولايتحقق الاخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه فى الذات والصفات ، وفى بعض النسخ كما فى الاحتجاج ولانفى مع اثبات الصفات للتشبيه .

فقوله (ع) : للتشبيه متعلق بالنفى اى لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزايدة ، وفى اكثر النسخ للتنبيه ، ولعل المراد به الاشارة الى ماورد فى الاخبار الكثيرة من أنه يجب اخراجه عن حد النفى ، وحد التشبيه اى اذا نفينا عنه التشبيه لايلزم النفى المطلق مع أنا نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتصافه بها على وجه لايستلزم النقص كما نقول : عالم لاكعلم العلماء ، قادر لاكقدرة القادرين ، وانما قال : للتنبيه اشارة الى أنه لايمكن تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى ، ثم بين (ع) ذالك بقوله : فكلما فى الخلق الخ ، ثم استدل (ع) بعدم جريان الحركة اوالسكون عليه بوجوه :

الاول : انه تعالى اجراهما على خلقه وأحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه ، امابناءاً على ماحققنا فى البحار من أنه تعالى لايتصف بخلقه ولايستكمل به .

واستدل عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فذالك الاثر اما أن يكون معتبرا فى صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ماهو موجد له ومؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذالك الاثر والنقص عليه تعالى محال ، وان لم يكن معتبرا فى صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذالك الاثر فكان اثباته له نقصا فى حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه تعالى محال ، أولانه لوجريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث الاجسام بذلك ، والاول اظهر لفظا ومعنى .

الثانى: انه يلزم ان يكون ذاته تعالى متفاوتة متغيرة بأن يكون تارةمتحركا، وأخرى ساكنا والواجب لايكون محلاللحوادث والمتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات .

الثالث: أنه يلزم أن يكون ذاته وكنهه متجزيا اما لان الحركة من لوازم الجسم أولان الحركة بأنواعها انما تكون فى شيء يكون فيه مابالقوة ومابالفعل، أو لانه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز .

واما قوله (ع): ولاامتنع الى قوله غير المبروء كالتعليل لما سبق.

واما قوله (ع) : ولوحد له وراء اى لوقيل ان له وراء وخلف يكون لهأمام ايضاً فيكون منقسما الى شيئين ولو وهماً فيلزم التجزى كما مر - ثم بين (ع) أنه لايجوز ان يكون الله تعالى مستكملا بغيره أويحدث فيه كمال لم يكن فيه والالكان فىذاته ناقصا والنقص منفىعنه تعالىباجماع جميعالعقلاء، وايضاً يستلزمالاحتياج الى الغير فى الكمال المنافى لوجوبه كما مر .

ثم اشار (ع) الى ان الازلى لايكـون الامن كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث والالكان ممكنا محتاجا الى صانع فلايكون ازليا اذكل مصنوع حادث .

ويحتمل ان يكون المرادبالحدوث امتناع ان يحدث فيه الحوادث، وكونه محلالها ، وبيانه بانه ينافى الازلية والوجوب .

قوله عليه السلام وكيف ينشيء الاشياء ايجميعها منلايمتنع من كونهمنشأ اذهو نفسه ومن أنشأه لايكونان من منشآته فكيف يكـون منشأ للجميع ، أو أن منشأكل شيء ومبدعه لايكون الاواجباكما دلتعليه الاخبار الكثيرةالتى أوردناها فى الكتاب الكبير .

ويحتمل أنيكون المراد عدم الامتناع منانشاء شيء فيه اذلايجوز أنيكون منشيء تلك الصفة نفسه ولاغيره ، ثماستدل على جميع ماتقدم بأنه لوكان فيهتلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ، ولكان دليلا

على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم فى صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الى العلة لامدلولا عليه بأنه صانع .

قوله (ع): ليس فى محال القول حجة ، أى ليس فى هذا القول المحال ، اى اثبات الحوادث والصفات الزايدة له حجة، ولا فى السئوال عن هذا القول لظهور خطائه جواب ، وليس فى اثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت وليس فى ابانته تعالى عن الخلق فى الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى .

وأثبت فيهم ضيم : أى ظلم على الله اوعلى المخلوقين الابأن الازلى يمتنع من الاثنينية . واثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية فى الازلى وبأن مالابدىء له على المصدر أوبدىء له على فعيل بمعنى مفعل يمتنع من أن يبدء ويكون له مبد ، وما نسبوا اليه تعالى ممامر مستلزم لكونه تعالى ذامبدء وعلة فالمعنى انه لايتوهم ظلم الا بهذا الوجه وهذا ليس بظلم كمافى قول الشاعر

ولاعيب فيهم غيرأن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا ومشابهاله ـ هذاما تيسر لنا فى شرح هذا الخبر فى هذا الوقت والله الموفق .

الحديث الرابع عشر

ماروىته باسانيدى المتقدمة الى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمه الله مما رواه فى كتاب التوحيد عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله عزوجل «الرحمن على العرش استوى فقال استوى» من كل شىء فليس شىء أقرب اليه من شىء ، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب استوى من كل شىء (١) .

(١) التوحيد ص ٢٣٢

بيان-اعلم ان الاستواء يطلق على معان، الاول: الاستقرار والتمكن على الشيء الثاني: قصد الشيء والاقبال اليه ، الثالث: الاستيلاء على الشيء. قال الشاعر

قداستوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

الرابع: الاعتدال يقال: سويت الشيء فاستوى، الخامس: المساواة في النسبة

فاما المعنى الاول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين به من حمل الاستواء في هذه الاية على الثاني أي أقبل على خلقه وقصد الى ذلك، وقدروا انه سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن هذه الاية فقال: الاستواء والاقبال على الشيء ونحو هذا .

قال الفراء والزجاج في قوله عزوجل «ثم استوى الى السماء» والاكثرون منهم حملوها على الثالث اى استولى عليه وملكه ودبره .

قال الزمخشري: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على السرير يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة ، وانما عبروا عن حصول الملك بذالك لانه اصرح وأقوى في الدلالة من أن يقال فلان ملك ، ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا وهو جواد قيل فيه : يد مبسوطة لانه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم جواد انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى «على العرش» حالا وسيأتي توجيهه . ولكنه بعيد .

وأما معنى الخامس فهو الظاهر من هذا الخبر وكثير من الاخبار ويتوقف بيانه على تحقيق معنى العرش فاعلم ان العرش يطلق على معان

الاول : الجسم الكبير الذي فوق السموات والكرسي وذهب الاكثر الى أن

المراد به الفلك التاسع، وبالكرسی الثامن لكن الظاهرمن‌الاخبار الكثيرة أنه‌جسم مربع ذوقوائم ، واركان،وحمل بعضهم القوائم والاركان علی‌الجهات والحدود

والظاهر انه لاضرورة تدعو الی هذا التكلف ، وحملة هذا العرش فی‌الدنيا الملائكة ، وفی الاخرة اما الملائكة أو الانبياء أوالائمة عليهم السلام ، وقد أوردنا الاخبار الكثيرة فی ذلك فی كتابنا الكبير .

والثانی : العلم ويظهر من الاخبـار أن الكرسی أيضا قـد يطلق علی العلم وحملتها نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم كما رواه الصدوق ره عن ابن‌سنان عن ابی‌عبدالله (ع) فی قوله عزوجل «وسع كرسيه السموات والارض»فقال: السموات والارض ومابينهما فی الكرسی، والعرش: هو العلم الذی لايقدر أحد قدره (۱) .

وفی خبر آخـر عن حفص قال : سألت أبا عبد الله (ع) « وسع كرسيه السموات والارض » قال (ع) علمه (۲) .

وروی عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام فی قولـه تعالی «الذين‌يحملون العرش ومن حوله» قال يعنی محمدا، وعليا ، والحسن ، والحسين، ونوحا . وابراهيم ، وموسی ، وعيسی (۳) . والاخبار فی ذالك كثيرة .

والثالث : الملك كمـا روی الصدوق ره فی التوحيد عن حنان بن سدير قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن العرش والكرسی فقال : ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فی كـل سبب وضع فی القرآن صفة عليحدة ، فقولـه : « رب العرش العظيم » يقول الملك العظيم ، وقوله « الرحمن علی العرش استوی » يقول : علی الملك احتوی. وهذا ملك الكيفوفية فی الاشياء (۴) . والخبر طويل مشتمل علی اسرار كثيرة من اسرار العرش والكرسی .

(۱-۲) التوحيد ــ ص ۲۳۹

(۳) أخرجه‌فی‌البحارعن‌كنزالفوائد وكتاب‌اعتقادات الصدوق ره راجع ج۲۴ص۹۰

(۴) التوحيد ص۲۳۷ .

والرابع: جميع خلق الله لانها مستقر عظمته وجلاله وقدرته وقد فسر العرش به بعض المحققين

والخامس: ان كل صفة من صفاته الكمالية والجلالية عرش له ومستقر لعظمته وكبريائه فله عرش الرحمانية والرحيمية، والعلم، والقدرة الى غير ذالك من صفاته تعالى.

والسادس: قلب كمّل المؤمنين فانه مستقر معرفته ومحبته وذكره وقد روى من طرق العامة أن قلب المؤمن عرش الرحمن، وقد روى من طرقنا انه تعالى قال: لايسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبد المؤمن.

وتحقيق المقام- انه لما كان ظهور قدرة الملوك ونفاذ أمرهم وشوكتهم اذا كانوا على عرشهم والله تعالى كان منزها عن المكان غنيا عن كونه فى مكان خاص، فكل شيء يظهر آثار قدرته تعالى فيه، أويصير سببا لظهوره أوظهور قدرته وكماله يسمى عرشا له، فالجسم الكبير الذى فوق السموات لكونه أعظم الجسمانيات، وأنورها وظهور قدرته تعالى منه اكثر، وتقدير الامور عنده ونزول الوحى منه وعروج الاعمال اليه واحاطة الكروبيين، وأرواح المقربين به يسمى عرشا له تعالى.

ولما كان كل ذرة من ذرات الوجود دليلا على وجوده ومظهراً لقدرته، وفيضه، وجوده فجميع الموجودات الامكانية بهذا الاعتبار عرشه تعالى، والقلب لكونه محل ظهوره العلمى وموضع معرفته فهو أيضا من عروشه، ولما لم يحط بكنه ذاته وصفاته غير علمه الكامل ولم يظهر كما هو الا فيه فهو عرشه الاعظم. ولما كان تمكنه على قدرته التى هى عين ذاته وبه يظهر الآثار منه فهو كالعرش الذى يتكى عليه الملوك، وايضا لما كان كل صفة من صفاته الكمالية منشأ لصدور آثار بها يظهر وجوده تعالى وكماله على الغير فكل منها عرش له تعالى بجهة.

فاذا عرفت هذا فاما ان يكون (ع) فسر العرش بمجموع الاشياء وضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء، والاستعلاء والاشراف فالمعنى استوت نسبته

الی کل شیء حال کونه مستولیا علیها .

أوفسره بالعلم ویکون متعلق الاستواء مقدرا ای تساوت نسبته من کل شیء حال کونه متمکنا علی عرش العلم فیکون اشارة الی بیان نسبته تعالی، وانهابالعلم والاحاطة .

أو المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة ای استوی من کل شیء مع کونه فی غایة العظمة ومتمکنا علی عرش التقدس والجلالة، والحاصل انعلو قدره لیس مانعا من دنوه بالحفظ والتربیة والاحاطة، وکذا العکس وعلی التقادیر فقوله : « استوی خبر ، وقوله علی العرش حال .

ویحتمل ان یکونا خبرین علی بعض التقادیر ولایبعد علی الاحتمال الاول جعل قوله علی العرش متعلقا بالاستواء بأن تکون کلمة علی بمعنی الی .

ویحتمل علی تقدیر حمل العرش علی العلم ان یکون قوله: «علی العرش» خبرا ، وقوله : « استوی » حالا عن العرش ولکنه بعید ، وعلی التقادیر یمکن أنیقال : انالنکتةفیایراد الرحمن بیان أن رحمانیته توجب استواء نسبته ایجادا وحفظا وتربیة وعلماً الی الجمیع بخلاف الرحیمیة فانها تقتضی افاضة الهدایات الخاصة علی المؤمنین فقط وکذا کثیر من اسمائه الحسنی تخص جماعة .

ویحتمل ایضا ان یکون المراد بالعرش عرش الرحمانیة أی حال کونه علی عرش الرحمانیة تستوی نسبته الی کل شیء ، وان کان من جهة تمکنه علی عرش الرحیمیة بالمؤمنین أقرب وبسط القول فی ذالك یوجب اطنابا لایناسب هذه الرسالة .

تذنیب

یشتمل علی تحقیق غریب ـ اعلم أنه قد ورد خبر غامض فی خلق العرش رواه فیالکافی، وقدتحیرت فیه العقول والاحلام. وهو أنه قال امیرالمؤمنین(ع) : ان العرش خلقهالله تبارك وتعالی من أنوار اربعة، نور أحمرمنه احمرت الحمرة،

ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أبيض منه البياض وهو العلم الذى حمله الله الحملة و ذالك نور من نور عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون (١) والخبر طويل .

وايضا روى فى باب النهى عن الصفة عن الرضا (ع) حين سئل عن قول المشبهة وروايتهم ان رسول الله (ص) رأى ربه فى صورة الشاب الموفق فى سن أبناء ثلثين سنة فخر (ع) ساجدا ، ونزه الله عن الجسم والصورة قال عليه السلام: ان المراد ان رسول الله (ص) كان فى هيئة الشاب الموفق وكان فى سن ابناء ثلثين سنة فقال السائل جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضرة قال (ع) ذالك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله فى نور مثل نور الحجب حتى يستبين له مافى الحجب، ان نور الله منه اخضر، ومنه احمر ، ومنه ابيض ، ومنه غير ذالك الخبر (٢) .

فتحيرت احلام الناظرين فى (من) تلك الاخبار فى معنى هذه الانوار والوانها ، فمنهم من حمله على ظاهره ومنهم من قال ان المراد تفاوت تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار ، فالنور الابيض هو الاقرب ، والاخضر هو الابعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة ، والاحمر هو المتوسط بينهما، ثم مابين كل اثنين الوان اخرى كألوان الصبح والشفق المختلفة فى الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس .

وقيل: المراد بها صفاته تعالى فالاخضر قدرته على ايجاد الممكنات، وافاضة الارواح التى هى عيون الحياة ومنابع الخضرة، والاحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعدام والتعذيب، والابيض رحمته ولطفه على عباده،«اما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله» .

(١-٢) كا - ج١ ص ١٢٩-١٠٢

واحسن ماسمعت فى هذا المقام مااستفدته من الوالد العلامة رفع الله مقامه، وهو مما ظهر له من انوار الكشف واليقين عند طى مقامات السالكين: فأذكرمنه على الاجمال ماينا سب فهم اواسط الرجال .

اعلم ان لكل شىء شبها ومثالا فى عالم الرؤيا ، وفى عالم الكشف والعيان تظهر تلك الصورة والمثل على النفوس بحسب اختلاف مراتبها فى الكمال فبعض النفوس تظهر لها صورة اقرب الى ذى الصورة وبعضها ابعد وشأن المعبران ينتقل من تلك الصورة الى ذويها .

فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرب فى الرؤيا فأنه اذا رأى العارف الصفرة فى المنام يوفق للعبادة وكما هو المشاهد فى وجوه المتهجدين من اصفرار الوانهم وضعف بشرتهم ، وقد ورد فى الخبر فى شأنهم انه البسهم الله من نوره لما خلوا به .

والنور الابيض العلم كما هوالمجرب ان من رأى فى المنام لبنا ، او ماءاً صافيا يتيسر له علم نافع خال عن الشكوك .

والنور الاحمر المحبة كما هو المشاهد فى وجوه المحبين عند طغيان المحبة وكما فى المنام ايضا .

والنور الاخضر المعرفة كما هو مجرب فى الرؤيا وهوالمناسب للخبر الثانى لانه (ص) كان فى مقام كمال العرفان رجله فى النور الاخضر ، وكان ثابتا فى مقام المعرفة وخايضا فى بحارها، وعلى تقدير كون مرادهم عليهم السلام تلك المعانى انما عبروا عنها بهذه العبارات لقصور افهامنا عن فهم صرف الحق كما يعرض على النفوس الناقصة فى الرؤيا هذه الصور لانا فى منام طويل من الغفلة عن الحقايق، والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ، وعلى هذا التحقيق يكون الضمير فى قوله عليه السلام وهو العلم راجعا الى النور الابيض وعلى الثانى الى العرش ويكون المراد به هو العلم والانوار على اختلاف مراتبها . وعلى الاول : يكون ايضا راجعا الى

العرش ويكون المراد انه قد يطلق العرش على العلم ايضا كما يطلق على الجسم المخلوق من هذه الانوار . هذا غاية مايصل اليه افهامنا القاصرة والله تعالى يعلم وحججه غوامض اسرارهم وقد فصلنا الكلام بعض التفصيل فى حواشينا على اصول الكافى فتدبر .

الحديث الخامس عشر

ما رويته بأسانيدى المتقدمة الى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رضى الله عنه مما رواه فى كتاب عيون اخبار الرضا (ع) عن تميم بن عبدالله القرشى عن أبيه عن احمد بن سليمان النيسابورى عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون: يابن رسول الله *أليس من قولك ان الانبياء معصومون ؟ قال: بلى قال : فما معنى قول الله عزوجل* « وعصى آدم ربه فغوى» ؟

فقال (ع) : ان الله تبارك وتعالى قال لادم « اسكن انت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة » وأشار لهما الى شجرة الحنطة فتكونا «من الظالمين» ولم يقل لهما لاتأكلا من هذه الشجرة ولامما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة وانما أكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال: « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة » وانما ، نهيكما ربكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين ، او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين» .

ولم يكن آدم وحوا شاهداً قبل ذالك من يحلف بالله كاذبا «فدلاهما بغرور فأكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذالك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذالك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغاير الموهوبة التى تجوز على الانبياء قبل نزول الوحى عليهم ، فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان معصوما لايذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل « و عصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

فهدى » وقال عزوجل « انالله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآلعمران على العالمين».

فقال له المأمون : فما معنى قولالله «فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما» ؟ فقال الرضا (ع) : ان حوا ولدت لادم خمسمأة بطن، فى كل بطن ذكرا وانثى وان آدم وحوا عاهد الله عزوجل و دعواه وقالا « لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين» فلما آتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ماآتيهما صنفين صنفاً ذكرانا وصنفاانانا فجعل الصنفانلله تعالىذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزوجل قالالله عزوجل «فتعالى الله عمايشركون »

فقال المأمون: اشهد انك ابن رسولالله حقا ، فأخبرنى عن قولالله عزوجل فى ابراهيم « فلماجن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى » فقال الرضا (ع) : ان ابراهيم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس و ذالك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه « فلما جن عليه الليل » فرأى الزهرة قال : « هذا ربى » على الانكار و الاستخبار « فلما افل الكوكب « قال : لااحب الافلين » لان الافول من صفات الحدوث لا من صفات القديم .

« فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربى » علىالانكاروالاستخبار «فلماأفلقال لئن لميهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين» يقول لولم يهدنى ربى لكنت من القوم الضالين .

فلما أصبح « ورأىالشمس بازغة قالهذا ربى هذا اكبر »من الزهرةوالقمر على الانكار والاستخبار لاعلى الاخباروالاقرار « فلما افلت » قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرةوالقمر والشمس«ياقوم انى برىء مماتشركون انىوجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا ومأنا من المشركين» .

وانما اراد ابراهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لاتحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس و انما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله عز وجل و آتاه كما قال عز وجل «وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه» .

فقال المأمون: لله درك يابن رسول الله فاخبرني عن قول ابراهيم «رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي »

قال الرضا عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابراهيم انى متخذ من عبادى خليلا ان سألنى احياء الموتى أجبته فوقع فى نفس ابراهيم (ع) انه ذالك الخليل .

فقال « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي » على الخلة « قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم» .

فأخذ ابراهيم (ع) نسرا وبطا ، وطاووسا ، وديكا وقطعهن و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التى حوله ، و كانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حباً و ماءاً فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجآء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه .

فخلى ابراهيم (ع) عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء فالتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبى الله أحييتنا احياك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .

قال المأمون : بارك الله فيك يا اباالحسن فاخبرني عن قول الله عز و جل « فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » قال الرضا عليه السلام: ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذالك بين

المغرب والعشاء « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذامن شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه » فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات « قال هذا من عمل الشيطان » يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعنى الشيطان عدو مضل مبين .

قال المأمون : فما معنى قول موسى «رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى » قال (ع) يقول : انى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينة فاغفرلى اى استرنى من اعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى «فغفرله انه هو الغفور الرحيم» .

قال موسى عليه السلام: «رب بما انعمت على» من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة « فلن أكون ظهيرا للمجرمين » بل أجاهد فى سبيلك بهذه القوة حتى ترضى «فأصبح» موسى « فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه» على آخر قال له موسى « انك لغوى مبين » قتلت رجلا بالامس ، وتقاتل هذا اليوم : لاؤدبنك و اراد ان يبطش به « فلما أراد ان يبطش بالذى هو عدولهما » و هو من شيعته « قال يا موسى أتريد ان تقتلنى كماقتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وماتريد ان تكون من المصلحين».

قال المأمون جزاك الله خيرا يا ابا الحسن فمامعنى قول موسى لفرعون «فعلتها اذا وأنا من الضالين » .

قال الرضا عليه السلام ان فرعون قال لموسى لما أتاه « وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» بى قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين عن الطريق بوقوعى الى مدينة من مدائنك «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين » وقد قال الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله « ألم يجدك يتيما فآوى » يقول : الم يجدك وحيدا فآوى اليك الناس « و وجدك ضالا » يعنى عند قومك «فهدى» أى هداهم الى معرفتك «ووجدك عائلا فاغنى» يقول اغناك بان جعل دعائك مستجابا .

قال المأمون بارك الله فيك يا بن رسول الله فما معنى قول الله عزوجل « ولما جآء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربى أرنى أنظر اليك قال لن ترانى » الاية ،كيف يجوز انيكون كليم الله موسى بن عمران لايعلم أن الله تعالى لاتجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السئوال فقال الرضا (ع) ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى جل عن ان يرى بالابصار ، ولكنه لما كلمه الله عزوجل و قربه نجيا رجع الى قومه فأخبرهم ان الله عزوجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته .

وكان القوم سبعمأة الف رجل فاختاره منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف . ثم اختار منهم سبعمأة . ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه،فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم فى سفح الجبل و صعد موسى الى الطور فسأل الله تبارك وتعالى انيكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل، ويمين ، وشمال ووراء ، وامام لان الله عزوجل احدثه فى الشجرة ، وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه «فقالوا لن نؤمن لك» بأن هذا الذى سمعناه كلام الله « حتى نرى الله جهرة »

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزوجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقالوا موسى : يارب ما اقول لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم و قالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فأحياهم الله فبعثهم معه فقالوا : انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام ياقوم ان الله لايرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله.

فقال موسى (ع) : يا رب انك قد سمعت مقالة بنى اسرائيل و انت اعلم بصلاحهم فاوحى الله جل جلاله اليه ياموسى سلنى ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذالك قال موسى عليه السلام » رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه » وهو يهوى « فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل »

بآية من آياته «جعله دكا وخـرّ موسى صعقا فلما افاق ، قال: سبحانك تبت اليك» يقول رجعت الى معرفتى بك عن جهل قومى وانا اول المؤمنين منهم بانك لاترى .

فقال المأمون : لله درك يا ابالحسن فاخبرنى عن قول الله عزوجل « ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه » فقال الرضا عليه السلام لقد همت بـه ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها كما همت لكنه كان معصوماً لايهم بذنب ولا يأتيه ، و لقد حدثنى ابى عن ابيه الصادق عليه السلام انه همت بأن تفعل ، و هم بأن لايفعل .

فقال المأمون : لله درك ياابا الحسن فأخبرنى عن قول الله عزوجل «وذا النون اذذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه » قال الرضا عليه السلام ذاك يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن : بمعنى استيقن « ان لن نقدر عليه » اى لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عزوجل « واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه» اى ضيق وقتر فنادى فى الظلمات ظلمة الليل ، وظلمة البحر و بطن الحوت « ان لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين » بتركى، مثل هذه العبادة التى قـد فرغتنى لها من بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عزوجل « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون».

فقال : المأمون : لله درك يا ابا الحسن فأخبرنى عن قول الله عزوجل «حتى اذا استيأس الرسل و ظنوا انهم قد كذبوا جائهم نصرنا » قال الرضا عليه السلام يقول عز وجل : حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ، و ظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا .

فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرنى عن قول الله عزوجل «ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر» قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركى اهل مكة أعظم ذنبا مـن رسول الله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمأة وستين صنما فلما جائهم (ص) بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذالك عليهم وعظم وقالوا

«اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق» فلما فتح الله عزوجل على نبيه مكة قال : يا محمد «انا فتحنا لك» مكة «فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لان مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدروا على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفورا بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درك يا ابا الحسن فأخبرني عن قول الله عزوجل «عفا الله عنك لم أذنت لهم» قال الرضا عليه السلام هذا مما نزل بإياك اعني واسمعي ياجاره خاطب الله عزوجل بذالك نبيه (ص) وأراد به أمته وكذالك قوله عزوجل «لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكوننن من الخاسرين» وقوله عزوجل «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » .

قال : صدقت يابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزوجل « واذ تقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » قال الرضا عليه السلام ان رسول الله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى فى أمر أراده فرأى امرئته تغتسل فقال لها سبحان الذى خلقك وانما أراد بذالك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عزوجل « أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما » فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما رأها تغتسل سبحان الذى خلقك ان يتخذ ولداً يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال .

فلما عاد زيد الى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله (ص) ، وقوله لها سبحان الذى خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذالك وظن انه قال ذالك لما اعجبه من

حسنها فجاء الى النبى (ص) فقال: يارسول‌الله انامرأتى فى خلقها سوء وانى اريد طلاقها فقال له النبى (ص) : امسك عليك زوجك واتق‌الله ، وقد كان‌الله عزوجل عرفه عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن فأخفى ذالك فى نفسه و لم يبده لزيد و خشى الناس انيقولوا ان محمدايقول لمولاه ان امرأتك ستكون لى‌زوجةفيعيبونه بذالك .

فانزل‌الله عزوجل « واذتقول للذى انعم‌الله عليه » يعنى بالاسلام « وانعمت عليه» يعنى بالعتق «امسك عليك‌زوجك واتق‌اللهوتخفى فى‌نفسك‌ماالله مبديهوتخشى الناس والله احق ان‌تخشاه» .

ثم ان زيدبن حارثة طلقها واعتدت فزوجهاالله من نبيه (ص) وانزل بذالك قرآنافقال عزوجل «فلماقضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون‌على‌المؤمنين حرج فى ازواج‌ادعيائهم اذا قضوا منهن‌وطرا وكان امرالله مفعولا» ثم‌علم‌عزوجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فـأنزل « مـا كان على النبى مـن حرج فيما فرض‌الله له» .

فقال المأمون‌لقدشفيت صدرى يابن رسول‌اللهوأوضحت لى‌ماكان‌ملتبساعلى فجزاك‌الله عن انبيائه ، وعن الاسلام خيرا .

قال‌على‌بن‌محمدبن‌الجهم: فقام المأمون الى‌الصلوة وأخذ بيدمحمدبن‌جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم ولم نره يختلف الى احد من أهل العلم فقال المأمون ان ابن اخيك من أهل بيت النبى (ص) الذين قال فيهم (ص) ألا ان ابرار عترتى ، وأطايب أرومتى أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا لاتعلموهم فانهم اعلم منكم‌لايخرجونكم من‌باب‌هدى ولايدخلونكم فى‌باب ضلال .

وانصرف الرضا (ع) الى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه و اعلمته ماكان من‌قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك (ع) ثم‌قال يابن

جهم لايغرنك ما سمعته منه فانه سيغتالنى والله ينتقم لى منه (١) .

ولنوضح بعض ما اشتمل عليه هذا الحديث الشريف المشتمل على تشييد كثير من الاصول الايمانية ، و تفسير جم غفير من الايات الكريمة الفرقانية فى فصول :

الفصل الاول

فى بيان ما اشتمل عليه من عصمة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وقد خالفنا فيه كثير من فرق المخالفين .

اعلم : ان الاختلاف الواقع فى هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع الى اقسام اربعة :

احدها : مايقع فى باب العقايد ، وثانيها: مايقع فى التبليغ وثالثها: مايقع فى الاحكام والفتيا ، ورابعها: فى افعالهم وسيرهم عليهم السلام .

اما الكفر والضلال فى الاعتقاد فقد اجمعت الامة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها غير أن الازارقة من الخواج جوزوا عليهم الذنب ، وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته .

واما النوع الثانى : وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الامة بل جميع ارباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضى ابوبكر فانه جوز ماكان من ذالك على سبيل النسيان وفلتات اللسان .

و اما النوع الثالث : وهو مايتعلق بالفتيا فأجمعوا على انه لايجوز خطاؤهم فيه عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة .

---

(١) عيون الاخبار ج١ ص١٥٥

و اما النوع الرابع : و هو الذى يقع فى افعالهم فقداختلفوا فيه على خمسة اقوال :

الاول : مذهب اصحابنا الامامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ، ولاكبيرة ، ولاعمدا ، ولانسيانا، ولا الخطاء فى التأويل ولاللاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه الا الصدوق ، وشيخهمحمدبن الحسن بن الوليد رحمهماالله فانهما جوزا الاسهاء لاسهوالذى يكون من الشيطان وكذاالقول فى الائمةالطاهرين (ع).

الثانى : انه لايجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغاير الا الصغاير الخسيسة المنفرةكسرقة حبة اولقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدنائة والضعة وهذا قول اكثر المعتزلة

الثالث : انه لايجوزان يأتوابصغيرة ولاكبيرة على جهةالعمدلكن يجوزعلى جهة التأويل اوالسهو وهو قول ابى على الجبائى .

الرابع :انه لايقع منهم الذنب الاعلى جهةالسهو والخطاء لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا وان كان موضوعا عن اممهم لقوة معرفتهم ، و علو رتبتهم و كثرة دلائلهم وانهم يقدرون من التحفظ على مالايقدرعليه غيرهم ، وهوقولالنظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

الخامس : انه يجوز عليهم الكبائر والصغائرعمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث من العامة .

ثم اختلفوا فىوقت العصمة على ثلاثة اقوال .

الاول : انه من وقت ولادتهم الى ان يلقواالله سبحانه و هومذهب اصحابنا الامامية .

الثانى : انه من حين بلوغهم ولايجوز عليهم الكفر والكبيرة قبلالنبوةوهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : انه وقت النبوة ، واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول

اكثرالاشاعرة ومنهم الفخرالرازى، وبه قالهذيل ، وابوعلى الجبائى من المعتزلة

اذاعرفت هذا فاعلم ان العمدة فيمااختاره أصحابنا من تنزيه الانبياءوالائمة عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا سلام الله عليهم بذالك المعلوم لنا قطعا باجماع اصحابنا رضوان الله عليهم مع تأيده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذالك من قبيل الضروريات فى مذهب الامامية ، وقد استدل عليه اصحابنا بالدلايل العقلية وقد أوردنا بعضها فى شرح كتاب الحجة ومن أراد تفصيل القول فىذالك فليرجع الى كتاب الشافىوتنزيه الانبياء وغيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجملا عما استدل به المخطئون من اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم (ع) : هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحب والاولى ، أوفعل المكروه مجازاً والنكتة فيه كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندبى وارتكاب النهى التنزيهى منهم ممايعظم موقعه لعلو درجتهم وارتفاع شأنهم، ولنذكر بعض مااحتج به المنزهون من الفريقين على سبيل الاجمال ولهم فى ذالك مسالك .

الاول : ماأورده السيد المرتضى قدس الله سره فى كتاب تنزيه الانبياء حيث قال: اعلم ان جميع مانزه الانبياء (ع) عنه ونمنع من وقوعه منهم يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه أوبواسطة ، وتفسير هذه الجملة ان العلم المعجز اذا كان واقعا موقع التصديق لمدعى النبوة والرسالة ، وجاريا مجرى قوله تعالى : له صدقت فى أنك رسولى ، ومؤدعنى ، فلابد أن يكون هذا المعجز مانعا من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه لانه تعالى لايجوز ان يصدق الكذاب لان التصديق الكذاب قبيح كما قلنا ان الكذب قبيح .

وأما الكذب فى غير مايؤديه (عن الله تعالى) وساير الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه، وقبوله

منه: لان الغرض فى بعثة الانبياء عليهم السلام وتصديقهم بالاعلام المعجزة هوأن يمتثل مايأتون به فما قدح فى الامتثال والقبول وأثر فيهما يجب ان يمنع المعجز منه، فلهذا قلنا: انه يدل على نفى الكذب والكبايرعنهم فى غير مايؤدونه بواسطة وفى الاول يدل بنفسه .

فان قيل : لم يبق الاان يدلوا على أن تجويز الكبايرعنهم يقدح فيما هوالغرض بالبعثة من القبول والامتثال .

قلنـا لاشبهة فى أن من يجوز عليه كبايرالمعاصى ولايأمن منه الاقدام على الذنوب لاتكـون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه كسكونها الى من لايجوز عليه شيئا من ذالك .

وهذا هو معنى قولنا: ان وقوع الكبايرينفر عن القبول والمرجع فيماينفر ولاينفر الى العادات، واعتبارمايقتضيه، وليس ذالك ممايستخرج بالادلة والمقائيس، ومن رجع الى العادة علم ماذكرناه ، وانه من اقوى ماينفر عن قبول القول وانحط الكبايرفى هذا الباب ان لم يزد عن حظ السخف والمجون والخلاعة لم ينقص .

فان قيل أليس قـد جوز كثير من الناس على الانبياء عليهم السلام الكبايرمع أنهم لم ينفروا عن قبول اقوالهم والعمل بماشرعوه من الشرايع وهذاينقض. قولكم ان الكبايرمنفرة .

قلنا: هذا سئوال من لم يفهم ماأوردناه لانالم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وان لايقع امتثال الامر جملة .

وانما أوردناما فسرناه من انسكون النفس الى قبول قول من يجوزذالك عليه لايكون على حد سكونها الى من لايجوز ذالك عليه، وانا مع تجويزالكبايرنكون أبعد من قبول القول كما انا مع الامان من الكبائرنكون أقرب الى القبول، وقد يقرب من الشيء مالايحصل الشيء عنده كما يبعد عنه مالايرتفع عنده .

ألا ترى ان عبوس الداعى للناس الى طعامه ، وتضجره ، وتبرمه منفر فى العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ماذكرناه الحضور والتناول ولايخرجه من أن يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه ، واستبشاره و تبسمه يقرب من حضوردعوته وتناول طعامه وقد يرتفع الحضورمع ماذكرناه الحضور والتناول ولايخرجه من أن يكون مقربا فدل على ان المعتبر فى باب المنفر والمقرب ماذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه أوارتفاعه .

فان قيل : فهذا يقتضى ان الكبايرلايقع منهم فى حال النبوة فمن اين أنها لاتقع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالنبوة المسقطة للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضى التنفير .

قلنا: الطريقة فى الامرين واحدة لانا نعلم أن من يجوز عليه الكفر والكبائر فى حال من الاحوال وان تاب منه وخرج من استحقاق العقاب بـه لانسكن الى قبول قوله مثل سكوننـا الى من لانجوز ذالك عليه فى حال من الاحوال ولاعلى وجه من الوجوه ولهذا (وعليهذا) لا يكون حال الواعظ لنا الداعى الى الله تعالى، ونحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب وان كان قد فارق جميع ذالك وتاب منه : عندنا وفى نفوسنا كحال من لم يعهد منه الاالنزاهة والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضى السكون والنفور .

ولهذا كثيرا مايعير الناس من يعهدون منه القبائح المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذالك عيبا ونقصا وقادحا ومؤثرا وليس اذاكان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضا عن تجويزها فى حال النبوة وناقصا عن رتبته فى حال التنفير وجب ان لايكون فيه شيء من التنفير لان الشيئين قد يشتركان فى التنفير وان كان احدهما أقوى من صاحبه ألاترى ان كثير السخف والمجون (١) والاستمرار عليه والانهمـاك فيه منفر لامحالة وان القليـل من السخف الذى لايقع الا فى الاحيان

(١) والمجون : الذى لا يبالى قولا ولافعلا ـ م

والاوقات المتباعدة منفر أيضا ، وان فارق الاول فى قوة التنفير ولم يخرجه نقصانه فى هذا الباب عن الاول من أن يكون منفرا فى نفسه .

فان قيل: من اين ان الصغائر لاتجوز على الانبياء عليهم السلام فى حال النبوة وقبلها ؟

قلنا : الطريقة فى نفى الصغاير فى الحالين هى الطريقة فى نفى الكباير فى الحالين عند التأمل لاناكما نعلم ان من نجوز كونه فاعلا لكبيرة متقدمة قد تاب منها ، واقلع عنها ولم يبق معه شيء من استحقاق عقابها وذمها لايكـون سكوننا اليه سكوننا الى من لانجوز ذالك عليه : فكذلك نعلم ان من نجوز عليه من الانبياء عليهم السلام ان يكون مقدما على القبايح مرتكبا للمعاصى فى حال نبوته أو قبلها وان وقعت مكفرة لايكون سكوننا اليه سكوننا الى من نأمن منه كل القبايح ولانجوز عليه فعل شيء منها انتهى ماأردنا ايراده من كلامه قدس الله روحه .

أقول : لا يخفى عليك ان من جوز صدور الصغاير عن الانبياء ولو نفى صدور الخسيسة منها يلزمـه تجويز اكثر الذنوب و عظائمها عليهم بل لافرق كثيرا بينه و بين من يجوّز جميعها اذ الكبائر على ما رووه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبع ـ ، ورووا عن ابن عمران زادفيها اثنين ـ ، وعن ابن مسعود انه زاد على قول ابن عمر ثلثة ، ولاشك ان كثيرا من عظائم الذنوب التى سوى ما ذكروه ليست من الصغاير الخسيسة كسرقة درهم ، والتطفيف بحبة فيلزمهم تجويز مالم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف والملاهى، وترك الصلاة ، واصناف المعاصى الذى تقارفها ملوك الجور على رؤس الاشهاد وفى الخلوات فهؤلاء مخطئون للانبياء ولكن فى لباس التنزيه ولايرتاب عاقل فى ان من هذا شأنه لايصلح لرياسة الدين و الدنيا و ان النفوس تنفر عنه بل لايجوز احد ان يكون مثله صالحا لان يكون واعظا وهاديا للخلق فى ادنى قرية ، فكيف يجوز ان يكون ممن قال تعالى فيهم «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس»

واذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه امكن التمسك في اثبات ماذهب اليه اصحابنا من تنزههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة ولو على سبيل السهو والنسيان من حين الولادة الى الوفاة بالاجماع المركب ولايضر خروج شاذ من المعروفين من اصحابنا بعد تحقق الاجماع .

الثاني : لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين وهما وجوب متابعته ومخالفته .

اما الاول : فللاجماع ، ولقوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » واذا ثبت في حق نبينا (ص) ثبت في حق باقي الانبياء (ع) لعدم القائل بالفرق .

واما الثاني : فلان متابعة المذنب حرام .

الثالث : انه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه وزجره والانكار عليه لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنه حرام لاستلزام ايذائه المحرم بالاجماع ، ولقوله تعالى « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة » .

الرابع : انه لو اقدم على الفسق لزم ان يكون مردود الشهادة لقوله تعالى « ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ، وللاجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فيلزم ان يكون ادون حالا من آحاد الامة، مع ان شهادته تقبل في الدين القويم وهو شاهد على الكل يوم القيامة قال الله تعالى « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

الخامس: انه يلزم ان يكون اقل درجة من عصاة الامة فان درجاتهم في غاية الرفعة والجلالة وانعمهم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس وجعلهم امناء على وحيه وخلفاء في عباده وبلاده وغير ذلك عليهم اتم وابلغ فارتكابهم المعاصي والاعراض عن اوامر ربهم ونواهيه للذة فانية افحش واشنع من عصيان هؤلاء ولايلتزمه العاقل.

السادس: انه يلزم استحقاقه العذاب واللعن واستيجابه التوبيخ واللوم لعموم قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب

مهین » وقوله تعالی «الا لعنة الله علی الظالمین» وهو باطل بالضرورة والاجماع .

السابع: انهم کانوا یأمرون الناس بطاعة الله فهم لو لم یطیعوا لدخلواتحت قوله تعالی «اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسکم وانتم تتلون الکتاب افلاتعقلون» واللازم باطل بالاجماع ولکونه من اعظم المنفرات فان کل واعظ لم یعمل بما یعظ الناس به : لایرغب الناس فی الاستماع منه وحضور مجلسه ولایعبؤن بقوله.

الثامن : انـه تعالی حکی عن ابلیس قولـه : « فبعزتك لاغوینهم اجمعین الا عبادك منهم المخلصین » فلو عصی نبی لکان ممن اغواه الشیطان ولـم یکن من المخلصین مع ان الانبیاء من المخلصین للاجماع، ولانه تعالی قال « واذکرعبادنا ابراهیم و اسحق ویعقوب اولی الایدی ، والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذکری الدار وانهم عندنا لمن المصطفین الاخیار » واذا ثبت وجوب العصمة فی البعض ثبت فی الکل لعدم القائل بالفرق .

التاسع : انه یلزم أن یکـون من حزب الشیطان وقـال الله تعالی « ألا ان حزب الشیطان هم الخاسرون » ولایقول به الا الخاسرون .

العاشر : ان الرسول أفضـل من الملك لقولـه تعالی « ان الله اصطفی آدم ونوحا وآل ابراهیم وآل عمران علی العالمین » وأفضلیة البعض یدل علی أفضلیة الکل للاجماع المرکب ولوصدرت المعصیة عنه لامتنع کونه أفضل لقوله تعالی « أم نجعل المتقین کالفجار » .

الحادی عشر : ان النبی (ص) لوکان عاصیا لکان من الظالمین ، وقد قال الله تعالی « لاینال عهدی الظالمین » قال الرازی فی تفسیره: المراد بهذا العهد ما عهد النبوة أوعهد الامامة ، فان کان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب وان کان المراد عهد الامامة فکذلك لان کل نبی لابد أن یکون اماما یؤتم به ویقتدی به والایة علی جمیع التقدیرات تدل علی ان النبی لایکون مذنبا .

الثانی عشر : انه قال تعالی « ولقد صدّق علیهم ابلیس ظنه فاتبعوه الافریقا

من المؤمنين » والانبياء من ذلك الفريق بالاتفاق ، وقد ذكروا وجوها اخر وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أوالقى السمع وهو شهيد .

أما الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر بعضها فى الفصول الاتيـة انشاء الله تعالى .

الفصل الثانى

فى بيان تأويل خطيئة آدم عليه السلام فى التناول من الشجرة المنهية وهى اعظم شبه المخطئة واستدلوا بما ورد فيها بوجوه .

الاول : انه كان عاصيا لقوله تعالى « وعصى آدم ربه » والعاصى لابد ان يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم » ولان العاصى اسم ذم فوجب ان لايتناول الاصاحب الكبيرة .

و اجـاب عنه السيد علم الهدى رضى الله عنه بأن المعصيـة مخالفة الامر ، والامر من الحكيم تعالى يكـون بالواجب وبالندب وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب ، ولهذا يقولون امرت فلانـا بكذا وكذا من الخير فعصانى ، وخالفنى ، وان لم يكن ماامر به واجبا .

واعترض عليه بأنه مجاز والاصل فى الاطلاق الحقيقة ، واجيب بمنع كونه مجازا فيه والاظهر انيقال على تقدير تسليم كونه مجازا لابد من ان يصار اليهعند معارضة الادلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظنى ايضا .

واجاب المجوّزونللذنب عليهم عليهم السلام قبل النبوة بان آدم لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذالك صار نبيا ولامحذور فيه .

واجيب ايضا بأن المعصية كانت من آدم (ع) فى الجنة لافى الارض التى هى دار التكليف، فلايلزم صدور المعصيـة عنهم عليهم السلام قبل النبوة ولابعدها فى دار التكليف ، وقد عرفت ممـا أوردناه فى الفصل السابق ضعفهمـا وعدم استقامتهما على اصول الامامية مع ان الاخير لاينطبق على شىء من المذاهب .

واما مایوهم هذا الخبر والخبر الاخر الذی رواه الصدوق رحمه الله ایضا عن ابی الصلت الهروی عنه (ع) حیث قال : واما قوله عزوجل فی آدم « وعصی آدم ربه فغوی » فان اللهعزوجل خلق آدم حجة فی ارضه وخلیفة فی بلاده ولم یخلقه للجنة وکانت المعصیة من آدم فی الجنة لافی الارض لتتم مقادیر الله عزوجل من رجوعهما الی احد الجوابین واشعارهما بتجویز الخطیئة علیه علی بعض الجهات وهو خلاف الاجماع والاخبار المستفیضة، والادلةالقطعیة، فیمکن ان یحمل علی ان المراد بالخطیئة ارتکاب المکروه ، ویقال بأنهم بعد البعثة معصومون عن مثلها ایضا ، ویکون ذکر الجنة لبیان کون النهی تنزیهیا وارشادیا : اذلیست الجنةدار تکلیف حتی یتصور فیها النهی التحریمی .

ویحتمل ان یکـون ایراد الکلام بهذا الوجـه لنوع من التقیة مما شاة مع المخالفین لموافقة بعض اقوال المنزهین منهم کما عرفت ، او علی سبیل التنزل والاستظهار ردا علی من جوز الذنب مطلقا علیهم صلوات الله علیهم .

واجیب ایضا بأن معصیته علیه السلام کانت من الصغائرالمکفرة دونالکبائر وهو جواب اکثر المعتزلة وقد عرفت ضعفه .

واجیب ایضا بأنه تعالی لما نهی عن الاکل من الشجرة ظن ان النهی عن عین الشجرة لاعن نوعها وکان الله سبحانه اراد نهیه عن نوعها ولکنه لم یقللهما لاتقربا هذه الشجرة ولاماکان من جنسها واللفظة قد یراد بها النوع کماروی عن النبی (ص) انه اشار الی حریر وذهب وقال : هذان حرامان علی رجال امتی ، وکان ظنه ذالك لان ابلیس حلف لهمـا بالله کاذبا انه لهما لمن الناصحین ، ولـم یکن شاهد قبل ذالك من یحلف باللهکاذبا فأکل من شجرة اخری من نوعهاوکان ذالك من قبیل الخطـاء فی الاجتهاد ولیس من کبائـر الذنوب التی یستحق بها دخول النار .

واعترض علیه بوجوه اولها ان: اسم الاشارة موضوع للاشخاص والاشارة

به الى النوع مجاز، فاذا حمل آدم(ع) اللفظ على حقيقته فأى خطاء يلحقه عليه السلام ولما ذا اخرج من الجنة .

واجيب عنه بأن اللفظ وان كان موضوعا للشخص الا انه كان قد قرنه بما يدل على ان المراد به النوع .

وثانيها : انه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف مالايطاق ، ومع القرينة يلزمه الاخلال بالنظر ، والتقصير فى المعرفة ويلزمه الخطاء قصداً ولم يفد هذا الجواب الا تغيير الخطيئة وكون الخطيئة على تقديره صغيرة او ارتكابا لخلاف الاولى وعلى غيره كبيرة تعسف .

واجيب بانه (ع) لعله عرف القرينة فى وقت الخطاب، ثم غفل عنها ونسى لطول المدة أو غيره كما قال تعالى « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى » وهذا مبنى على سهوهم وهو منفى عنهم .

وقد وردت الاخبار بأن المراد بالنسيان الترك .

وثالثها: أن الانبياء عليهم السلام لايجوز عليهم الاجتهاد والعمل بالظن لتمكنهم من العلم ، والعمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلا وشرعا .

ويمكن الجواب بأنا لانسلم ان آدم عليه السلام كان وقت الخطاب نبيا كما يدل عليه الرواية ، فلامحذور فى عمله بالظن ح ، فان تمكنه من العلم واليقين ممنوع وفيه اشكال .

وأما ماتضمنه هذا الخبر من الايماء الى هذا الوجه، فيحتمل ان يكون ايضا مما شاة مع المخالفين، ويمكن ان يكون بيان لوجه ارتكاب ترك الاولى، لاجوابا مستقلا ، بل ظاهر الخبر ذالك ، والضمير فى قوله عليه السلام عن الاكل منها اما راجع الى غيرها أوالى تلك الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعا اى ليست هذه الشجرة منهية بل هى سبب لكونهما ملكين اوخالدين اذا أكلتما منها الوجه الثانى انه تعالى سماه غاويا بقوله «فغوى» والغى خلاف الرشد لقوله تعالى «قد تبين الرشد

من الغى » ، والغاوى يكون صاحب كبيرة خصوصا اذا وقع تاكيدا للعاصى .

وأجاب السيد رحمه‌الله بأن معنى غوى انه خاب لانا نعلم انه لوفعل ماندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم ، فاذا خالف الامر ولم يصر الى ماندب اليه، فقد خاب لامحالة من حيث لم يصر الى الثواب الذى كان يستحق بالامتناع ولاشبهة فى ان لفظ غوى يحتمل الخيبة .

قال الشاعر :

فمن يلق خيرا يحمدالناس أمره ومن يغو لايعدم على الغى لائما

انتهى.

وقال الجوهرى:الغى الضلال والخيبة وقال : خاب الرجل يخيب خيبة اذا لم ينل ماطلب ، وفى المثل الهيبة خيبة .

وقال الجزرى فى حديث موسى وآدم عليهما السلام لاغويت الناس أى خيبتهم يقال : غوى الرجل اذا خاب ، واغواه غيره -وح- لا يكون قوله تعالى «فغوى» تاكيداً للعصيان بل يكون المعنى ترك ماامر به ندبا فحرم من الثواب الذى كان يستحقه لوفعله.

ويمكن ان يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال وضد الرشاد بأن الرشد هو التوصل بشىء الى شىء و سلوك طريقه موصلة الى المطلوب فمن ارتكب مايبعده عن مطلوبه كان ضالا غاويا ولوكان بمخالفة امر ندبى اوارتكاب نهى تنزيهى ولذا يقال لكل من بعد عن الطريق انه ضل .

ولوسلم ان الغواية لايستعمل حقيقة الافيمازعمه المستدل نقول :لابدمن حمله فى الاية على ما ذكرناه ولوعلى سبيل المجاز لدلائل العصمة .

واجيب ايضا بان غوى هيهنا بمعنى بشم من كثرة الاكل اى أتخم

وقال السيد رضى‌الله عنه فى جواب المسائل التى وردت عليه من الرى

فان قالوا :ما المانع من ان يريد«فعصى» اى لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة، والواجب يستحق بالاخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب اليه فكيف

رجحتم ما ذهبتم اليه على ما ذهبنا نحن .

قلنا : الترجيح لقولنا ظاهر اذ الظاهر من قوله تعالى « عصى » « فغوى » ان الذم دخلته الفاء جزاء على المعصية و انه كل الجزاء المستحق بالمعصية لان الظاهر من قول القائل سرق فقطع وقذف فجلد ثمانين ان ذالك جميع الجزآء لابعضه وكذالك اذا قال القائل من دخل دارى فله درهم حملناه على ان الدرهم جميع جزائه ، ولا يستحق بالدخول سواه و من لم يفعل الواجب استحق الذم والعقاب وحرمان الثواب ومن لم يفعل المندوب اليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سبباً فيه الاحرمان الثواب فقط وبيّنا ان من لم يفعل الواجب ليس كذالك ، و ان كان الظاهر يقتضى انما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذالك السبب لم يلق الا بما قلناه دون ماذهبوا اليه ، وهذا واضح لمن تدبره .

الوجه الثالث : *انه عليه السلام تاب والتائب مذنب اما أنه تائب فلقوله* تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » واما ان التائب مذنب، فلان التائب هو النادم على فعل الذنب ، والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فان كذب فى ذالك الاخبار فهو مذنب بالكذب ، وان صدق فيه فهو المطلوب

واجاب عنه السيد رضى الله عنه بان التوبة عندنا ، وعلى اصولنا غير موجبة لاسقاط العقاب وانما يسقط الله تعالى العقاب عندنا تفضلا ، والذى توجبه التوبة هو استحقاق الثواب (لاالعقاب) وقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها.

فمعنى قوله : تاب عليه انه ضمن ثوابها ، ولابد لمن ذهب الى أن معصية آدم (ع) صغيرة من هذا الوجه ، لانه اذا قيل له كيف تقبل توبته ويغفر له معصيته فى الاصل وقعت مكفرة لايستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بد من الرجوع الى ما ذكرناه ، والتوبة قد يحسن ان يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله والرجوع اليه ويكون وجه حسنها فى هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا كما يحسن ان يقع ممن يقطع على انه غير مستحق للعقاب ،

و ان التوبة لا تؤثر فى اسقاط ، شيء يستحقه مـن العقاب ، ولهذا جوزواالتوبة من الصغاير وان لم تكن مؤثرة فى اسقاط ذنب ولاعقاب انتهى .

و يدل على ان التوبة لا توجب اسقاط العقاب كثير من عبارات الادعية المأثورة ، ثم اثالو سلمنا ان التوبة مما يوجب اسقاط العقاب نحمل التوبةهيهنا على المجازلماعرفت سابقا .

الوجه الرابع : انه تعالى سماه ظالما بقوله « فتكونا من الظالمين » و هو سمى نفسه ظالمافى قوله : « ربنا ظلمنا انفسنا » والظالم ملعون لقوله «الالعنةاللهعلى الظالمين » ومن استحق اللعن فهوصاحب كبيرة .

واجاب السيد ره بأن معنى قولهما « ربنا ظلمنا انفسنا » انا نقصنا أنفسنا و بخسناها ماكنانستحقه،من الثواب بفعل ما اريد منا وحرمنا تلك الفائدة الجليلةمن التعظيم وذالك الثواب وان لم يكن مستحقا قبل ان يفعلالطاعة التييستحقبهافهو فىحكمالمستحقفيجوز انيوصف من فوته نفسه بانه ظالم لهما كمايوصفبذالك من فوت نفسه النافع المستحقة ، وهذا هو معنىقوله تعالى «فتكونامنالظالمين» والظلم فى الاصل وضع الشيء غير موضعه .

قال الجوهرى: ويقال من أشبه اباهفما ظلم :

وقيل : اصل الظلم انتقاص الحق قالالله تعالى « كلتا الجنتين آتتاكلها ولم تظلم منه شيئا » اى لم تنقص .

وقال الجزرى : فى حديث ابن زمل لزمواالطريق فلم يظلموه ايلميعدلوا عنه يقال : أخذ فى طريق فما ظلم يمينا وشمالا .

فظهر ان الوصف بـالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل اذ لا شك فى ان مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء فى غير موضعه وموجب لنقص الثواب وعدول عنالطريق المؤدى الى المراد .

وأما ما استدل به على ان الظالم ملعون فباطل اذ وقع هذا فى موضعين من القرآن .

احدهما : فى الاعراف « الا لعنةالله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل اللهويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون » .

وثانيهما : فىهود وفيها كما ذكر الا ان آخر الاية فيها هكذا «وهم بالاخرة هم كافرون» وعلى اى حال لايدل على لعن مطلق الظالمين بل لايدل على لعن صاحب الكبيرة ايضا من المسلمين على ان اللعن ايضا لايدل على كون الفعل كبيرة بورود الاخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ارتكب النهى التنزيهى ايضا : اذ اللعن الطرد، والابعاد عن الرحمة والبعد عنها يحصل بترك المندوب وفعل المكروه ايضا ، لكن لما غلب استعماله فى المشركين والكفار لايجوز استعماله فى صلحاء المؤمنين، وفى فساقهم اشكال والاولى الترك

الوجه الخامس : انه ارتكب المنهى عنه فى قوله تعالى « و لا تقربا هذه الشجرة» وقال تعالى «الم أنهكما» وارتكاب المنهى عنه كبيرة

والجواب ان النهى كما يكون للتحريم يكون للتنزيه ولو ثبت انه حقيقة فى التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على ان شيوع استعماله فى التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقى بلا قرينة .

واما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهى عنه كبيرة مطلقا فلايخفى فساده

الوجه السادس: انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله جزاء على ما أقدم عليه وذالك يدل على كونه فاعلا للكبيرة .

و اجيب بان ما ذكر انما يكون عقوبة اذا كان على سبيل الاستخفاف والاهانة ، ولعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم ان المصلحة تقتضى بتقية آدم فى الجنة مالم يتناول من الشجرة ، فاذا تناول منها تغيرت المصلحة وصار اخراجه عنها وتكليفه فى دار غيرها هو المصلحة وكذا القول فى سلب اللباس .

الوجه السابع : انه لولا مغفرة من الله أياه لكان من الخاسرين وذالك يقتضى كونه صاحب كبيرة

والجواب ـ ان الخسران ضد الربح، ولاشك من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران

الذى كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقديرعدم قبول التوبة . قوله تعالى « فدلاهما بغرور» أى نزلهما الى الاكل من الشجرةنبه به على انه اهبطهما من درجة عالية الى رتبة سافلة ، فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلا الى اسفل،والغرور هوما غرهما به من القسم كما هو مفادالخبر .

ثم اعلم ان هذا الخبر يدل على ان الشجرة المنهية كانت شجرة الحنطة وهوالمشهور بين المفسرين ورووه عن ابن عباس .

و قيل : هى الكرمة و رووه عن ابن مسعود والسدى ورواه الراوندى عن الصادق (ع) .

وقيل : هى شجرة الكافور رواه الشيخ فى التبيان عن على (ع) .

و قيل هى التينة .

وقيل : شجرة العلم علم الخير والشر .

وقيل : هى شجرة الخلد التى كانت تأكل منها الملائكة.

ووجه الجمع بينهما مارواه الصدوق ره فى كتاب العيون ، ومعانى الاخبار باسناده عن ابى الصلت الهروى قال قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى أكل منها آدم وحوا ما كانت ؟ ، فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة ، و منهم من يروى انها العنب ، ومنهم من يروى انها شجرة الحسد .

فقال : كل ذالك حق قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها .

فقال (ع) يا اباالصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا ، و ان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخاله الجنة قال : فى نفسه هل خلق الله بشرا أفضل منى ، فعلم الله عزوجل ما وقع فى نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر الى ساق عرشى .

فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لااله الاالله محمد رسول

الله علی بن ابی طالب أمیر المؤمنین ، وزوجته فاطمة سیدة نساء العالمین والحسن، والحسین سیدا شباب اهل الجنة .

فقال آدم (ع) یا رب من هؤلاء ؟ فقال عزوجل من ذریتك وهم خیر منك ومن جمیع خلقی ولولاهم ماخلقتك ولاخلقت الجنة والنار ،ولا السماء والارض فایاك ان تنظر الیهم بعین الحسد فأخرجك عن جواری فنظر الیهم بعین الحسد وتمنی منزلتهم فتسلط الشیطان علیه حتی أکل من الشجرة التی نهی عنها و تسلط علی حواء لنظرها الی فاطمة علیها السلام بعین الحسد حتی اکلت من الشجرة کما أکل آدم فاخرجهما الله عزوجل عن جنته و أهبطهما عن جواره الی الارض .

وروی فی تفسیر العسکری (ع) «ولاتقربا هذه الشجرة» شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غیرهم لایتناول منها بامر الله الاهم .

ومنها : ما کان یتناوله النبی وعلی وفاطمة والحسن والحسین صلوات الله علهم اجمعین بعد اطعامهم المسکین ، والیتیم ، والاسیر حتی لم یحسوا بعد بجوع ولاعطش، ولاتعب، ولانصب وهی شجرة تمیزت من بین أشجار الجنة ان سایر اشجار الجنة کان کل نوع منها یحمل نوعا من الثمار والمأکول وکانت جنسها تحمل البر والعنب والتین ، وسایر انواع الثمار والفواکه والاطعمة فلذالك اختلف الحاکون بذالك الشجرة .

فقال بعضهم : هی برة ، ـ وقال آخرون : هی عنبة ، ـ وقال آخرون :هی عنابة ـ .

وقال الله « ولا تقربا هذه الشجرة » تلتمسان بذالك درجة محمد وآل محمد فی فضلهم ، فان الله عزوجل خصهم بهذه الدرجة دون غیرهم وهی الشجرة التی من تناول منها باذن الله ألهم علم الاولین والاخرین من غیر تعلم ، ومن تناول بغیر اذن الله خاب من مراده وعصی ربه «فتکونا من الظالمین» بمعصیتکما والتماسکما درجة

قد أوثربها غيركما اذا رمتما بغير حكم‌الله .

أقول : لعل المراد بـالحسد المذكور فى الخبر الاول الغبطة و لم يكن ينبغى له عليه السلام تمنى هذه المنزلةويؤيده قوله صلى‌الله عليه وآله وسلم‌وتمنى منزلتهم .

الفصل الثالث

فى بيان ما اشتمل الخبر عليه من تأويل قوله تعالى «جعلا له شركاء»

اعلم‌انماذكره (ع) فى‌تأويل الاية اظهرالوجوه وهومختار اكثرالمحققين‌من المفسرين ، وما ورد فى غيره من‌الاخبار موافقا للعامة محمول على‌التقية وايرادها والكلام ، عليها يوجب الا طناب ، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتابنا الكبير .

وقال الرازى فى‌تفسيره المروى عن ابن‌عباس « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » وهى نفس آدم ، وخلق منها زوجها اى حوا خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى ، فلما تغشيها آدم حملت حملا خفيفا فلما أثقلت اى‌ثقل الولد فى بطنها أتاها ابليس فى صورة رجل وقال : ماهذا ياحوا ؟ انى اخاف أن يكون كلبا او بهيمة وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك فيقتلك أوينشق بطنك ، فخافت حوا ، وذكرت‌ذلك‌لادم (ع) فلم يزالا من همّ من ذلك.

ثم أتاها وقال ان سألت‌الله ان يجعله صالحا سويا مثلك ويسهل خروجه من بطنك وتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس فى الملائكة الحارث فذلك قولـه « فلما اتاهما صالحا جعلاله شركاء فيما اتاهما » اى‌لما اتاهماالله ولدا سوياصالحا جعلا له شريكا أى جعل آدم وحوا له شريكا ، والمراد بـه عبد الحارث هذا تمام القصة .

واعلم ان هذا التأويل فاسد ويدل عليه بوجوه .

الاول: انه تعالى قال « فتعالى الله عما يشركون » وذالك يدل على ان‌الذى

أتوا بالشرك جماعة .

الثانى: انه تعالى قال بعده «أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون» وهذا يدل على ان المقصود من هذه الاية الرد على من جعل الاصنام شركاء لله تعالى، وماجرى لابليس اللعين فى هذه الاية ذكر .

الثالث : لو كان المراد ابليس لقال : أتشركون من لايخلق شيئا ولم يقل مالا يخلق شيئا لان العاقل انما يذكر بصيغة من .

الرابع : ان آدم (ع) كان من أشد الناس معرفة بأبليس وكان عالما بجميع الاسماء كما قال الله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » فكان لابد وان يكون قد علم ان اسم ابليس هو الحارث ، فمع العداوة الشديدة التى بينه وبين آدم ومع علمه بان اسمه هو الحارث : كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث وكيف ضاقت عليه الاسماء حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم .

الخامس : ان الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاء انسان ودعاه الى ان يسميه بمثل هذه الاسماء لزجره وانكر عليه أشد الانكار، فآدم (ع) مع نبوته وعلمه الكثير الذى حصل من قوله وعلم آدم الاسماء كلها و تجاربه الكثيرة التى حصلت له بسبب الزلة التى وقع فيها لاجل وسوسة أبليس كيف لم يتنبه لهذا القدر وكيف لم يعرف أن ذالك من الافعال المنكرة التى يجب على العاقل الاحتراز منها .

السادس : ان بتقدير ان آدم (ع) سماه بعبد الحارث فلايخلو اما ان يقال جعل هذا اللفظ اسم علم له او جعله صفة له بمعنى انه اخبر بهذا اللفظ انه عبد الحارث ومخلوق من قبله، فان كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لان اسماء الاعلام والالقاب لايفيد فى المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الاشراك . وان كان الثانى كان هذا قولا بأن آدم (ع) اعتقد ان لله شريكا فى الخلق والايجاد والتكوين وذالك يوجب الجزم بتكفير آدم (ع) وذالك لايقوله عاقل .

فثبت بهذه الوجوه ان هذا القول فاسد ويجب على المسلم العاقل ان لا يلتفت اليه . اذا عرفت هذا فنقول : فى تأويل الاية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد .

التأويل الاول : ماذكره القفال فقال: انه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل وبيان ان هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين فى جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول : هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه فى الانسانية فلما تغشى الزوج والزوجة وظهر الحمل دعى الزوج والزوجة ربهما ان اتيتنا ولداً صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لالائك ونعمائك ، فلما اتيهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما اتيهما لانهم تارة ينسبون ذالك الولد الى الطبايع كما هو قول الطبيعيين وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة الى الاصنام والاوثان كما هو قول عبدة الاصنام ثم قال : «فتعالى الله عما يشركون» اى تبرء الله عن ذالك الشرك وهذا الجواب فى غاية الصحة والسداد .

التأويل الثانى: ان يكون الخطاب لقريش الذى كانوا فى عهد رسول الله وهم القصى .

والمراد من قوله «هو الذى خلقكم من نفس» قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قريشية ليسكن اليها ، فلما اتيهما ماطالبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتيهما حيث سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف، وعبدالعزى، وعبد قصى وعبد اللات وجعل الضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك.

اقول : هذا انما يستقيم على اصول المخالفين القائلين بكون بعض آباء النبى (ص) مشركين ولايستقيم على أصولنا .

ثم قال: التأويل الثالث ان نسلم ان هذه الاية وردت فى شرح قصة آدم (ع) وعلى هذا التقدير ففى دفع هذا الاشكال وجوه :

الاول: ان المشركين كانوا يقولون: ان آدم (ع) كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير والشر اليها فذكر تعالى قصة آدم وحوا وحكى عنهما انهما قالا «لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين» اى ذكر انه تعالى لو أتاهما ولداً صالحا سويا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة قال: فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فقوله جعلا له شركاء ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد والتقدير، فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما ثم قال: «فتعالى الله عما يشركون» اى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه الى آدم (ع) ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال: لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد اسائتك وايصال الشر اليك فيقول ذالك المنعم: فعلت في حق فلان كذا أو أحسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والاسائة على سبيل النفي والتبعيد فكذا هيهنا.

الوجه الثاني: في الجواب ان نقول ان هذه القصة من أولها الى آخرها في حق آدم وحواء ولا اشكال في شيء من الفاظها الى قوله تعالى «فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما» فنقول: التقدير فلما آتيهما ولداً صالحا سويا جعلا له شركاء أي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف، واقامة المضاف اليه مقامه، وكذا في ما آتيهما أولادهما ونظيره قوله: «واسأل القرية» اى واسأل اهل القرية.

فان قيل فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله «جعلا له شركاء».

قلنا: لان ولده قسمان ذكر وأنثى فقوله: «جعلا» المراد الذكر والانثى مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين، ومرة عبر عنهم بلفظ الجمع، وهو قوله: «فتعالى الله عما يشركون».

الوجه الثالث: في الجواب سلمنا ان الضمير في قوله «جعلا له شركاء فيما آتيهما» عايد الى آدم وحوا الا أنه تعالى لما آتيهما ذالك الولد الصالح عزما على ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الاطلاق ثم بدالهما في ذالك

فتارة كانوا ينتفعون به فى مصالح الدنيا ومنافعها ، وتارة كانوا يأمرونه بخدمةالله وطاعته وهذاالعمل وانكانمنا قربة وطاعة الأأن حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى « فتعالى الله عما يشركون » ، والمراد من هذه الاية مانقلعنه (ع) انه قال : حاكيا عن الله سبحانه أنا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركته ، وعلى هذا التقدير فالاشكال زايل .

الوجه الرابع: فى التأويل ان نقول، سلمنا صحة تلك القصة المذكورة الا انانقول انهم سموا بعبد الحارث لاجل انهماعتقدوا انه انما سلم منالافة والمرض بسبب دعاء ذالك الشخص المسمى بالحارث وقدسمى المنعم عليه عبداللمنعم، يقال: فى المثل انا عبد من تعلمت منه حرفا، فآدم وحوا سميا ذالك الولد بعبد الحارث تنبيها على انه انما سلم عنالافات ببركة دعائه ، وهذا لايقدح فى كونه عبدالله من جهة انه مملوكه ومخلوقه الااناقد ذكرنا : ان حسنات الابرارسيئات المقربينفلما حصل الاشتراك فىلفظالعبد لاجرم صار آدم عليه السلام معاتبافى هذا العملانتهى

وقد ذكرالشيخ الطبرسى فىتفسيره ، والسيد المرتضىقدس الله روحهمافى كتاب الغرر والدرر وكتاب تنزيه الانبياء وجوها اخروفيما ذكرنا كفاية ومن الله الهداية :

الفصل الرابع

فى توضيح مااشتمل عليه الخبرمن تأويل قول ابراهيم (ع) «هذا ربى»وقيل فيه وجوه .

الاول : انه عليه السلام انما قال ذلك عند كمال عقله فى زمان مهلة النظر فانه تعالى لما اكمل عقله وحركدواعيه على الفكر والتأمل رآى الكوكب فأعظمه واعجبه نوره وحسنه وبهائه وقدكانقومه يعبدون الكواكب فقال : «هذا ربى»على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لايجوز على الاله فاستدل بذالك على انه محدث مخلوق ، وكذلك كانت حاله فى رؤية القمر والشمس ، وقال : فى آخر

كلامه «يا قوم انى برىء مما تشركون» وكـان هذا القول منه عقيب معرفته بـالله تعالى ، وعلمه بان صفات المحدثين لايجوز عليه ، و يحتمل ان يكون هذا قبل البلوغ والتكليف وبعده .

والاول : هو مختار الاكثر وهو أظهر والى هذا الوجه يشير بعض الاخبار مثل ما رواه على بن ابراهيم انه سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم «هذا ربى» لغيرالله ، هل اشرك فى قوله «هذا ربى»؟ فقال (ع) من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابراهيم شرك وانماكان فى طلب ربه وهو من غيره شرك وان امكن حمله على بعض الوجوه الاتية .

الثانى: انه عليه السلام كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية ولكن قال ذالك فى مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشايع عند المناظرة، فكأنه اعادكلام الخصم ليلزم عليهالمحال ويؤيده قولهتعالى بعد ذالك«وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم»:

الثالث : أن يكون المراد هذا ربى فى زعمكم واعتقادكم ونظيره أن يقول الموحد للمجسم ، ان الهه جسم محدودای فى زعمهواعتقادهوقوله تعالى « وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا» .

الرابع : ان المراد منه الاستفهام على سبيل الانكـار الا انـه اسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشايع .

الخامس :انيكون القول مضمرا فيه والتقديرقال:يقولون هذا ربىواضمار القول كثير كقوله تعالى «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا»اى يقولان ربنا .

السادس : ان يكون قوله ذالك علىسبيل الاستهزاءكما يقال لذليل سادقوما هذا سيدكم على وجه الهزؤ .

السابع : انه (ع) ارادانيبطل قولهم بربوبية الكواكبالاانهكان قد عرف

من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لوصرح بالدعوة الى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة وذالك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع ان قلبه كان مطمئنا بالايمان فكأنه بمنزلة المكره على اجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لاحياء الخلق بالايمان .

واما ماأشار عليه السلام اليه فى الخبر من وجه استدلا له (ع) بالافول على عدم صلاحيتها للربوبية، فلنذكر بعض ماذكره القوم فى ذالك حتى يتضح المرام

قال الرازى فى تفسيره : الافول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره و اذا عرفت هذا فلسائل ان يقول الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة و على هذا يكون الطلوع ايضاً دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم (ع) الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول فى اثبات هذا المطلوب على الافول.

والجواب انه لاشك ان الطلوع والغروب يشتركان فى الدلالة على الحدوث الا ان الدليل الذى يحتج بـه الانبياء فى معرض دعوة الخلق كلهم الى الا له لابد وان يكون ظاهراً جليا ، بحيث يشترك فى فهمه الذكى، والغبى ، والعاقل، والجاهل ودلالة الحركة على الحدوث و ان كانت يقينية الا انها دقيقة لايعرفها الا الافاضل من الخلق، واما دلالة الافول فكانت على هذا المقصود اتم.

وايضاً قال بعض المحققين الهوى فى خطيرة الامكان افول .

واحسن الكلام مايحصل فيه حصة الخواص، وحصة الاوساط، وحصة العوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لايكون مقطعاً للحاجة فلابد من الانتهاء الى مايكون منزها عن الامكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال «وان الى ربك المنتهى» .

واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم القادر فلايكون الآفل الهابل الاله هو الذى احتاج اليه هذا الافل ، واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب وهم يشاهدون ان كـل

كوكب يقرب من الافول فانه يزول نوره وينتقص ضوئه ويذهب سلطانه ويصير كالمعدوم ، ومن كان كذالك فانه لم يصلح للالهية فهذه الكلمة الواحدة اعنى قوله «لااحب الافلين» كلمة مشتملة على نصيب المقربين واصحاب اليمين و اصحاب الشمال فكانت اكمل الدلائل وافضل البراهين وفيه دقيقة اخرى وهى انه(ع) انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب اهل النجوم ان الكوكب اذا كان فى الربع الشرقى و يكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير .

واما اذا كان غربيا و قريبا من الافول فانه يكون ضعيف الاثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على ان الاله هوالذى لايتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقص و مذهبكم ان الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزاً عن التدبير وذالك يدل على القدح فى الهيته فظهر ان على قول المنجمين للافول مزيد اختصاص فى كونه موجباً للقدح فى الالهية انتهى .

و روى على بن ابراهيم فى تفسيره (١) عن ابيه عن صفوان عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام فى خبر طويل يذكر فيه قصة ابراهيم عليه السلام و كان يشب ابراهيم فى الغار يوما كما يشب غيره فى الشهر حتى أتى له فى الغار ثلث عشرة سنة فلما كان بعد ذالك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امى اخرجينى فقالت : يابنى ان الملك ان علم أنك ولدت فى هذا الزمان قتلك .

فلما خرجت أمه خرج من الغار و قد غابت الشمس فنظر الى الزهرة فى السماء فقال هذا ربى ، فلما غابت الزهرة قال : لوكان ربى ماتحرك ولابرح ثم قال لأحب الافلين ، والافل الغايب، .

فلما نظر الى المشرق وقد طلع القمر قال :هذا ربى هذا أكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين .

فلما اصبح و طلعت الشمس وقد رآى ضوئها وقد اضائت الشمس الدنيا

---

(١) ج ١ ص ٢٠٧

بطلوعها قال هذا اكبر و أحسن فلما تحركت وزالت كشطالله عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه و أراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذالك قال «ياقوم انى برىء مماتشركون انى و جهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين»

اقول: يمكن ارجاع ماورد فى الاخبار الى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث والاستدلال به على امكانها وافتقارها الى المؤثر اوالى انها محل للتغيرات والحوادث والواجب تعالى لايكون كذلك اوالى ان الافول والغروب نقص وهو لايجوز على الصانع ، اوالى انهذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على انها مسخرة لصانع والعقل يحكم بأن صانع مثل هذا الخلق لايكون مصنوعاً ، و ان الغيبة والحضور والطلوع والافول من خواص الاجسام ويلزمها الامكان بوجوه شتى ولعل الوجه الثانى والثالث بتوسط ماذكره الرازى اخيرا اظهر الوجوه واما سواهمافلايخفى بعدها ولنقتصرعلى ذالك فانبسطالقول فى تلك البراهين يوجب الاطناب والله الموفق للصواب .

الفصل الخامس

فى توضيح ما اشتمل عليه الحديث من تأويل ما تضمنه قصة ابراهيم (ع) فى سئوال احياء الموتى ، ولنورد حديث آخر يؤيده وهو ما رواه الكلينى عن محمدبن يحيى عن احمدبن محمدبن عيسى ، وعلى بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابى ايوب الخراز عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض التفت فرآى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله عزوجل اليه يا ابراهيم ان دعوتك مجابة فلا تدع على عبادى فانى لوشئت لم اخلقهم انى خلقت خلقى على ثلاثة اصناف عبداً يعبدنى لايشرك بى شيئا فأثيبه وعبدا يعبد غيرى فلن يفوتنى وعبداً عبد غيرى فاخرج من صلبه من يعبدنى

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء و نصفها فى

البر تجيىء سباع البحر فتأكل مافى الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضا ، وتجيىء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضا فعند ذالك تعجب ابراهيم عليه السلام مما رأى وقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال : كيف تخرج ماتناسل الذى اكل بعضها بعضا قال : أولم تؤمن قال : بلى و لكن ليطمئن قلبى يعنى حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال : فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة فى هذه السباع التى اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعا هن اجبنه و كانت الجبال عشرة (١) .

فنقول: مااشتمل عليه هذا الخبر من قوله عليه السلام لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض اشارة الى قوله تعالى «وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين » والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة ، واختلف المفسرون فى تفسير هذه الارائة على قولين .

الاول : ان الله اراه الملكوت بالعين قالوا : ان الله شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى و الى حيث ينتهى اليه العالم الجسمانى من جهة الفوق ، وشق له الارض الى حيث ينتهى الى السطح الاخر من العالم الجسمانى ، و رأى ما فى السموات من العجايب والبدايع ، و رأى مافى باطن الارض من العجايب والبدايع .

ورووا عن ابن عباس نحواً مما فى الكتاب .

والثانى :ان هذه الارائة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر وكل منهما محتمل .

---

(١) روضة الكافى ص٣٠٥

والثانى : اظهر بحسب العقل والاول الصق بماروى فى ذالك من النقل كما روى فى تفسير الامام ابى محمدالعسگرى عليه‌السلام .

قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم‌ان‌ابراهيم الخليل لما رفع فى الملكوت وذالك قول ربى « وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من‌الموقنين » قوى الله‌بصره لمارفعه دون‌السماء حتى أبصرالارض ومن عليها ظاهرين ومستترين (١) ثم ذكر نحواً ممافى هذاالخبر .

وروى الصفار فى البصائر بعدة طرق عن الصادق و الباقر عليهما السلام فى تفسير هذه الاية انهما قالا كشط لابراهيم عن السموات السبع حتى نظر الى مافوق العرش‌وكشط له عن‌الارض حتى رأى مافى‌الهواء وفعل‌بمحمدصلى‌الله عليه وآله مثل ذالك وانى لارى صاحبكم والائمة من بعده قد فعل‌بهم مثل‌ذلك (٢) .

و روى ايضا باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول‌الله عزوجل « وكذالك نرى ابراهيم الاية قال : فكنت مطرقا الى‌الارض‌فرفع يده الى فوق ثم قال لى ارفع‌رأسك فرفعت‌رأسى فنظرت الى السقف قدانفجرت حتى خاض بصرى الى نورساطع‌حار بصرى دونه‌ثم قال‌لى رأى ابراهيم‌ملكوت السموات والارض هكذا (٣) الى آخر ما اوردناه فى كتابنا الكبير ولا استبعاد فى ذالك لجوازان‌يرفع‌الله تعالى عنه موانع‌الرؤية فى‌تلك‌الحالة.

واما قوله عليه السلام كيف تخرج هذا فهوتفسير لقوله عليه السلام كيف تحيى الموتى اى اذا اكل بعض تلك الحيوانات بعضا و تولد من تلك الاجزاء الغذائية منى وصار مادة لحيوان آخر فتلك الاجزاء مع اى البدنين تعود ، واراد عليه السلام بهذا السئوال ان يظهر للناس جواب تلك الشبهة التى تمسك

---

(١) اخرجه فى البحار ج١٢ ص٦٠

(٢) البصائر الجزء الثانى ص١٠٧

(٣) بصائر الدرجات ص٤٠٤

بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لوأكل انسان انسانا وصارغذاء له جزءاً من بدنه فالاجزاء المأكولة اما تعاد فى بدن الآكل اوفى بدن المأكول وايأ ماكان لايكون احدهما بعينه معادا بتمامه على انه لااولوية لجعلها جزأ من احدهما دون الاخر ولاسبيل الى جعلها جزءاً من كل منهما .

وايضاً اذاكان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية أوتعذيب الاجزاء المطيعة .

واجيب بأنانعنى بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية الباقية من أول العمر الى اخره لاالحاصلة بالتغذية ، فالمعاد من كل من الآكل والمأكول الاجزاء الاصلية الحاصلة فى اول الفطرة من غير لزوم فساد .

ثم أوردوا على ذالك بأنه يجوزان تصير تلك الاجزاء الاصلية فى الماكول الفضلية فى الاكل نطفة واجزاءاً اصلية لبدن آخر و يعود المحذور .

واجيب بانه لعل الله تعالى يحفظها من أن تصير جزءاً لبدن آخر فضلاعن ان تصير جزءاً اصليا .

وظاهر الاية على التنزيل الوارد فى هذا الخبر انه اشارة الى هذا الكلام اى انه تعالى يحفظ اجزاء المأكول فى بدن الاكل و يعود فى الحشر الى بدن المأكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّز بينها وتفصيل القول فى ذالك يقتضى مقاما آخر يسع التطويل والاطناب وفيما ذكرنا غنية لاولى الالباب .

وأما ما ذكر فى الخبر الاول وأومى اليه فى الخبر الثانى من تأويل قوله (ع) ليطمئن قلبى فقد قيل فيه وجوه :

الوجه الاول: قال الحسن والضحاك وقتادة وعطا، وابن جريح انه عليه السلام رأى جيفة مطروحة فى شط البحر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر ، و اذا جزر البحر جائت السباع واكلت واذا ذهبت السباع جائت الطيور وأكلت وطارت «فقال ابراهيم (ع) رب أرنى كيف تحيى الموتى » ، تجمع اجزاء الحيوان من

بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى و لكن المطلوب من السئوال انيصير العلم الاستدلالى ضروريا والى هذا الوجه يؤمى خبرابى بصير

الوجه الثانى : قال محمد بن اسحق والقاضى سبب السئوال لانه مع مناظرته مع نمرود لما قال: ربى الذى يحيى ويميت قال: أنا أحيى واميت فاطلق محبوسا وقتل رجلا فقال ابراهيم عليه السلام ليس هذا باحياء واماتة وعند ذالك « قال رب ارنى كيف تحيى الموتى » لتنكشف هذه المسئلة عند نمرود واتباعه .

وروى عن نمرود انه قال : قل لربك حتى يحيى الموتى والا قتلتك فسأل الله ذالك، وقوله ليطمئن قلبى: اى بنجاتى من القتل، اوليطمئن قلبى بقوة حجتى وبرهانى وان عدولى منها الى غيرها ماكان بسبب ضعف تلك الحجة بل كان بسبب جهل المستمع .

الوجه الثالث : ماورد فى خبرابن الجهم وروى المفسرون عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى ان الله تعالى أوحى اليه انى متخذ بشرا خليلا فاستعلم ذالك ابراهيم وقال : الهى ماعلامة ذالك ؟ فقال : علامته انه يحيى الموتى بدعائه فلما اعظم مقام ابراهيم فى درجات العبودية واداء الرسالة خطر بباله انه لعلى اكون ذالك الخليل فسأل احياء الموتى فقال : اولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى على اننى خليل لك .

الوجه الرابع: انه صلوات الله عليه انماسأل ذالك لقومه وذالك ان الانبياء كان اممهم يطالبونهم بأشياء تارة باطلة وتارة حقه كقولهم لموسى « اجعل لنا الهـا كما لهم آلهة » فسأل ذالك ابراهيم عليه السلام والمقصود أن يشاهده قومه فيزول الانكار عن قلوبهم .

الوجه الخامس : مااختاره الرازى فى تفسيره وقال : انه مما خطر ببالى وهوانه لاشك ان الامة كما يحتاجون فى العلم بأن الرسول صادق فى ادعاء الرسالة الى معجز يظهر عليه فكذلك الرسول عند وصول الملك اليه واخباره اياه بأن الله

بعثه رسولا يحتاج الى معجز يظهرمع ذالك الملك ليعلم الرسول انذالك الواصل ملك كريم لاشيطان رجيم، وكذا اذا سمع الملك كلام الله احتاج الى معجز يدل على ان ذالك الكلام كلام الله تعالى لاكلام غيره واذا كان كذلك فلايبعد انيقال انه لما جاء الملك الى ابراهيم وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجز «فقال:رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى عن ان الاتى ملك كريم لاشيطان رجيم .

الوجه السادس: ماذكره الرازى ايضا وقال: هو على لسان اهل التصوف وهوان المراد من الموتى القلوب المحجوبة عن انوار المكاشفات، والتجلى والاحياء عبارة عن حصول ذالك التجلى والانوار الالهية فقوله: «ارنى كيف تحيى الموتى» طلب ذالك التجلى والمكاشفة فقال اولم تؤمن فقال : بلى أومن به ولكن اطلب حصولها ليطمئن به قلبى بسبب حصول ذالك التجلى .

قوله تعالى «فصرهن» قيل هومأخوذ من صاره يصوره اذا اماله ففى الكلام: تقديراى املهنّ وضمهن اليك وقطعهن ثم اجعل.

وقيل معنى صرهن قطعهن يقال صار الشيء يصوره صورا اذا قطعه، وظاهر قوله عليه السلام فقطعهن انه تفسير لقوله تعالى « فصرهن » ويحتمل ان يكون بيانا لحاصل المعنى فلاينافى الاول .

واما ماورد فى الخبرين من كون الجبال عشرة فهو المشهور بين اصحابنا واخبارنا به مستفيضة وعليه فرعوا ان لو أوصى رجل بجزء من ماله انه ينصرف الى العشر .

وقال بعض مفسرى العامة ان المراد بها جميع الدنيا بحسب الامكان وقال . بعضهم: انها كانت اربعة ، وقيل: انهاكانت سبعة **وحيث** انتهى بنا الكلام الى ذكر المعاد فلنتكلم عليه فانه من اعظم الاصول الاسلامية .

اعلم- ان القول بالمعاد الجسمانى مما اتفقت عليه جميع اصحاب الشرايع

والاديان وهو من ضروريات الدين وانكاره خروج عن الاسلام والايمان ، والايات الكريمة فى ذالك مصرحة بحيث لاتقبل التأويل، والاخبار المتواترة لايمكن ردها والطعن فيها .

وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة وتارة بشبهات واهية لايخفى ضعفها على من تأمل فيها بعين البصيرة .

واما المتكلمون القائلون بالمعاد الجسمانى فقد اختلفوا فى كيفيته ، فمنهم من قال باعادة البدن المعدوم بعينه، ومنهم من قال يجمع الله اجزاء المتفرقة كما كانت أولادهم الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة .

قال المحقق الدوانى لايقال لوثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثانى ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن لها جزء صورى لايكون بدن زيد الابشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرق اجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذااعيد فاما ان يعاد ذالك الاجتماع والشكل بعينهما اولا ، وعلى الاول : يلزم اعادة المعدوم وعلى الثانى : لايكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وح يكون تناسخا .

ومن ثمة قيل مامن مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ .

لانا نقول انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول ، وأما اذا كان كذلك فلاتستحيل اعادة الروح اليه وليس ذالك من التناسخ وان سمى ذالك تناسخا كان مجرد اصطلاح فان الذى دل على استحالته الدليل هو تعلق نفس زيد ببدن آخر لايكون مخلوقا من اجزاء بدنه واما تعلقه بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذى نعنيه بالحشر الجسمانى وكون الشكل والاجتماع بالشخص غير الشكل الاول، والاجتماع السابق لايقدح فى المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان

زيداً مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من اول عمره الى آخره بحسب العرف والشرع وكذلك يؤاخذ شرعا بعد التبدل بما لزمه قبله ، فكما لايتوهم ان فى ذالك تناسخا لاينبغى ان يتوهم فيهذه الصورة ايضا وان كان الشكل الثانى مخالفا للشكل الاول كما ورد فى الحديث انه يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة جردمرد مكحلون .

والحاصل ان المعاد الجسمانى عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذالك البدن بحسب العرف والشرع ومثل ذالك التبدلات و التغيرات التى لاتقدح فى الوحدة بحسب العرف والشرع لايقدح فى كون المحشور هو المبدء فافهم انتهى كلامه .

وخلاصة القول فى ذالك ان للناس فى تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية عند تفرق الجسم والنافون للهيولى كالمحقق الطوسى ره يقولون ببقاء الصورة الجسمية فى الحالين لكن لاينفعهم ذالك فى التفصى عن القول باعادة المعدوم اذ ظاهر انه اذا احرق جسد زيد وذرت الرياح رماده فى المشرق والمغرب لايبقى تشخص زيد بل لابد من عود تشخصه بعد انعدامه، والقائلون بالجزء ايضا ظنوا انهم قدفروا من ذالك لانهم يقولون بتفرق الاجزاء واتصالها من غيران يعدم شيء من الاجزاء ويلزمهم مايلزم الاخرين بعينه كما ذكره المحقق الدوانى .

نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما هو بالاجزاء الاصلية المخلوقة من المنى وتلك الاجزاء باقية فى مدة حيوة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلايعدم الشخص اصلا .

وربما يستدل عليه ببعض النصوص وعلى هذا لوعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد بدلها لايقدح فى كون الشخص باقيا بعينه .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان القول بالمعاد على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بيّن لااشكال فيه ، وعلى القول به

يمكن ان يقال : يكفى فى المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة بعينها أو من تلك الاجزاء بعينها مع كونه تشبيها بذالك الشخص فى الصفات والعوارض بحيث لورأيته لقلت : فلان اذمدار اللذات والالام على الروح ولوبواسطةالالات وهوباق بعينه ولايدل النصوص الاعلى اعادة ذالك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفاانه ذالك الشخص وربما يعضد ذالك قوله تعالى «أوليس الذىخلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم » «وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » ،

وسأل ابن ابى العوجاء الصادق عليه السلام عن الاية الاخيرةوقال :ماذنب الغير فقال (ع) ويحك هى هى وهى غيرها قال فمثّل لى ذالك شيئا من امرالدنيا قال : نعم ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هىوهى غيرها على انـا لم نكلف الا بالتصديق بالحشر الجسمانى مجملا ولم نكلف بالعلم بكيفيتها وربما يؤدى التفكر فى ذالك الى القول بشىء مخالف للواقع و لم نكن معذورين فى ذالك وبعد ما علم اصل الحشر بالنصوص القطعية و ضرورة الدين ولايجوز للعاقل ان يصغى الى شبه الملحدين والله يهدى الى صراط الحق واليقين .

الفصل السادس

فى بيان ما اشتمل عليه الخبر من تأويل مـا صدر عن موسى عليه السلام: من القتل .

قال الرازى فى تفسيره احتج بهذه الاية من طعن فى عصمة الانبياء بأن ذلك القبطى اما ان يقال انه كان مستحق القتل او لم يكن كذلك فان كانالاول فلمقال هذا من عمل الشيطان ، و لم قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى ، و لم قال فى سورة اخرى فعلتها اذاً وانا من الضالين ، و ان كان الثانى كان قتله معصية وذنبا والجواب : انه لمالايجوز ان يقال انه كان بكفره مباح الدم .

واما قوله «هذا من عمل الشيطان» ففيه وجوه .

احدها : ان الله تعالى وان اباح قتل الكفار الا انه كان الاولى تأخير قتلهم الى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله هذا من عمل الشيطان

وثانيها : ان قوله هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه فقوله هذا من عمل الشيطان المراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل .

وثالثها : ان يكون قوله هذا اشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه يقال فلان من عمل السلطان اى من احزابه

واما قوله: «رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى » فعلى نهج قول آدم (ع) ربنا ظلمنا انفسنا » والمراد احد الوجهين .

أمـا على سبيل الانقطاع الى الله تعالى و الاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه ، و ان لم يكن هناك ذنب قط ، أو من حيث حرم نفسه الثواب بتركك المندوب .

واما قوله «فاغفرلى» اى فاغفرلى ترك هذا المندوب وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد رب ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الملعون فان فرعون لو عرف ذلك لقتلنى به فاغفرلى فاستره على ولا توصل خبره الى فرعون فغفرله اى ستره عن الوصول الى فرعون .

ويؤيده انه قال « رب بما انعمت على فلن اكون ظهيراً للمجرمين» ولو كانت اعانة المؤمن هنا سبباً للمعصية لما قال ذالك

واما قوله « فعلتها اذا وأنا من الضالين » ولم يقل انى صرت بذالك ضالا ولكن فرعون لما ادعى انه كان كافرا فى حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا فى ذالك الوقت واعترف بانه كان ضالا اى متحيرا لا يدرى مايجب عليه ان يفعله وما يدين فى ذالك انتهى .

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجاب به عن هذا السئوال ان موسى

لم يتعمد القتل ولا اراد و انمـا اجتاز فـاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه وقصد الى قتله فأراد موسى عليه السلام ان يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه فادى ذالك الى القتل من غير قصد اليه و كل الم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير ان يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ولا يستحق العوض به ولا فرق بين ان تكون المدافعة من الانسان عن نفسه وبين ان يكون عن غيره فى هذا الباب ثم ذكر نحواً من الاجوبة التى ذكرها الرازى .

ثم قال: فان قيل فما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام «وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» وقوله عليه السلام» «فعلتها اذا وأنا من الضالين» وكيف نسب عليه السلام الضلال الى نفسه ولم يكن عندكم فى وقت من الاوقات ضالا .

الجواب اما قوله : وانت من الكافرين : فانما اراد به الكافرين لنعمتى وحق تربيتى فان فرعون كان المربى لموسى عليه السلام الى ان كبر وبلغ الاترى الى قوله تعالى حكاية عنه « الم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين » فاما قول موسى عليه السلام «فعلتها اذا وأنا من الضالين» فانما اراد به من الذاهلين عن ان الوكزة تأتى على النفس او المدافعة تفضى الى القتل فقد يسمى الذاهل عن الشيء انه ضال عنه و يجوز ايضا ان يـريد انى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل فى تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب .

ثم قال فان قيل كيف يجوز لموسى عليه السلام ان يقول لرجل من شيعته يستصرخه انك لغوى مبين .

الجواب: ان قوم موسى كانوا غلاظا جفاة الا ترى الى قولهم بعد مشاهدة الايات لما رأوا من يعبد الاصنام «اجعل لنا الها كما لهم آلهة» وانما خرج موسى خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطى فرأى ذالك الرجل يخاصم رجلا من اصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذالـك «انك لغوى مبين» واراد انك خائب فى طلب ما لاتدركه وتكلف ما لاتطيقه .

ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخرفظن انه يريده بالبطش لبعد فهمه فقال له «اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تـريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين» فعدل عن قتله وصار ذالك سببا لشياع خبر القبطى بالامس انتهى .

اقول : ما ذكره رحمه الله احد الوجهين فى تفسير الاية ، والوجه الاخر : ان قوله يا موسى «اتريد ان تقتلنى» كلام القبطى لاكلام الاسرائيلى ولعل الاظهر فى الخبر هو الاول ويحتمل الثانى ايضا كما لايخفى بعد التأمل .

الفصل السابع

فى تبيين ما تضمنته الرواية من تأويل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه و آله « الم يجدك يتيما فآوى » الى آخر الايات قال الطبرسى قدس سره فى معناه قولان :

احدهما: انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقى يتيماً فآواه الله بان سخر له عبد المطلب ، ثم ابا طالب وكان صلى الله عليه وآله مات أبوه وهو فى بطن امه أوبعد ولادته بمدة قليلة ، وماتت أمه وهو ابن سنتين ومات جده وهوابن ثمانى سنين .

وسأل الصادق عليه السلام لم أو تم الله النبى صلى الله عليه و آله عن ابويه فقال عليه السلام لئلايكون لمخلوق عليه حق .

و الاخر ان يكون المعنى ألم يجدك واحدا لامثل لك فى شرفك و فضلك فآواك الى نفسه فاختصك برسالته من قولهم : درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل .

وقيل:فآواك اى جعلك مأوى للايتمام بعد ان كنت يتيما، وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا :

«ووجدك ضالا فهدى» فيه اقوال :

احدها : وجدك ضالا عما أنت عليه الان من النبوة و الشريعة اى كنت

غافلا عنهما فهداك اليهما ونظيره قوله «ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان» وقوله «وان كنت من قبله لمن الغافلين» فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله تعالى «ان تضل احديهما».

وثانيها : ان المعنى وجدك متحيراً لا تعرف وجوه معاشك فهداك اليها فان الرجل اذا لم يهتد الى طريق مكسبه يقال انه ضال.

وثالثها: ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين.

ورابعها : وجدك ضالا فى شعاب مكة فهداك الى جدك عبدالمطلب ـ فروى انه ضل فى شعاب مكة وهو صغير فرآه ابوجهل ورده الى جده عبدالمطلب فمنّ الله سبحانه بذالك عليه اذ رده الى جده على يدى عدوه عن ابن عباس.

وخامسها : ما روى ان حليمة بنت ابى ذويب لما ارضعته مدة و قضت حق الرضاع ثم ارادت رده الى جده جائت به حتى قربت من مكة فضل فى الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسى عن شاهق و جعلت تصيح وامحمداه قالت: فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكياً على عصا فسألنى عن حالى فأخبرته فقال : لا تبكى فأنا ادلك على من يرده عليك فأشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل رأسه وقال ياسيداه لم تزل منتك جسيمة ردمحمداً «صلى الله عليه و آله» على هذه السعدية قالت: فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد (ص) وسمع صوت انهلاكنا على يدى محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبدالمطلب واخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب وقال فداك نفسى وحمله ورده الى مكة.

وسادسها: ماروى انه عليه السلام خرج مع عمه ابيطالب (ع) فى قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء اذ جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل (ع) فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الجنة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذالك.

وسابعها : ان المعنى وجدك مضلولا عنك فى قوم لايعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وأرشدهم الى فضلك ، والاعتراف بصدقك، والمراد انك كنت خاملا لاتذكر فعرفك الله الى الناس حتى عرفوك وعظموك « ووجدك عائلا » اى فقيراً لامال لك فاغنى أى فأغناك بمال خديجة ثم بالغنايم وقيل فاغناك بالقناعة ورضّاك بما اعطاك .

وروى العياشى باسناده عن ابى الحسن الرضا (ع) فى قوله «الم يجدك يتيما فآوى » قال فرداً لامثل لك فى المخلوقين فآوى الناس اليك «ووجدك ضالا فهدى» اى ضالة فى قوم لايعرفون فضلك فهداهم اليك «ووجدك عائلا » تعول أقواما بالعلم فاغناهم بك (١)

اقول : وروى الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرايع و معانى الاخبار باسناده عن ابن عباس قال سأل عن قول الله تعالى « الم يجدك يتيماً فآوى » قال انما سمى يتيما لانه لم يكن له نظير على وجه الارض من الاولين والاخرين فقال عزوجل ممتنا عليه نعمه «الم يجدك يتيما » اى وحيداً لانظير لك فآوى اليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك و وجدك ضالا يقول منسوبا عند قومك الى الضلالة فهداهم بمعرفتك «ووجدك عائلا» يقول فقيراً عند قومك يقولون لامال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجابا حتى لودعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه الى مرادك واتاك بالطعام حيث لاطعام . وأتاك بالماء حيث لاماء ، واعانك بالملائكة حيث لا مغيث فاظفرك بهم على اعدائك (٢) .

وروى على بن ابراهيم فى تفسيره باسناده عن زرارة عن الامامين عليهما السلام فى قول الله تعالى « الم يجدك يتيما فآوى » اى فاوى اليك الناس «ووجدك ضالا فهدى»

---

(١) اخرجه ايضا العلامة الحويزى (ره) عن العياشى فى نور الثقلين راجع ج ٥ ص ٥٩٥ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٣٠

اى هدى اليك قوما لايعرفونك حتى عرفوك «ووجدك عائلا فاغنى» اى وجدك تعول اقواما فاغناهم بعملك (١) .

قال على بن ابراهيم ثم فى قوله «الم يجدك يتيما فآوى» : قال اليتيم الذى لامثل له ولذالك سميت الدرة اليتيمة لانه لامثل لها «ووجدك عائلا» فاغناك بالوحى فلا تسئل عن شيء احداً «ووجدك ضالا فهدى» قال: ووجدك ضالا فى قوم لايعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك .

الفصل الثامن

فى تحقيق ما اشتمل عليه الخبر من سؤال الرؤية وما استدل به عليه بتلك القضية.

اعلم- ان المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا بما ورد فى تلك القضية على مطلوبهم .

فاما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين.

الاول : ان موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل لانه ح اما ان يعلم امتناعه اويجهله فان علمه فالعاقل لايطلب المحال لانه عبث وان جهله فالجهل لايجوز على النبى (ع) ويمتنع ان تكون نبيا كليماً .

واجيب عنه بوجوه :

الاول : ما ورد فى هذا الخبر من ان السئوال انما كان بسبب قومه لالنفسه لانه كان عالما بامتناعها وهذا اظهر الوجوه واختاره السيد الاجل المرتضى ره فى كتاب تنزيه الانبياء وغرر الفوايد وأيده بوجوه:

منها حكاية طلب الرؤية من بنى اسرائيل فى مواضع كقوله تعالى «لقد سألوا موسى اكبر من ذالك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» ، وقوله تعالى

---

(١) تفسير القمى ج٢ ص ٤٢٧ .

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة و أنتم تنظرون » .

ومنها: انموسى(ع)أضاف ذالك الى السفهاء قال الله تعالى «فلما أخذتهم الرجفة قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل و ايای اتهكلنا بما فعل السفهاء منا » و اضافة ذالك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

فان قيل : فلم اضاف السئوال الى نفسه ووقع الجواب مختصابه.

قلنا : لايمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان السئوال كان لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فلهذا يقول احدنا اذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بی كذا وتجيبنی الی كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد أجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك على انه قد ذكرفى الخبر مايغنى عن هذا الجواب .

وأما ما يورد فى هذا المقام من ان السئوال اذا كان للغير فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه .

فاجاب عليه السلام عنه بحمل التوبة على معناه اللغوى اى الرجوع ان كنت قطعت النظر عما كنت اعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألت ذلك للقوم ولما انقضت المصلحة فى ذلك تركت هذا السئوال ورجعت الى معرفتی بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السئوال .

واجاب السيد قدس الله سره عنه بانه يجوز أن يكون التوبة لامر آخر غير هذا الطلب أويكون مااظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى و اظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب

والحاصل ان الغرض من ذالك انشاء التذلل والخضوع ويجوز ان ينضاف الى ذالك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل اقول : يحتمل ان يكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثانى : انه عليه السلام لـم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن علم الضرورى لانه لازمها واطلاق اسم الملزوم على اللازم شايع سيما استعمال رأى بمعنى علم والحاصل انه سئله انيعلمه نفسه ضرورة باظهاربعض اعلام الاخرة التى تضطره الى المعرفة فيزول عنه الدواعى والشكوك ويستغنى عن الاستدلال كما سأل ابراهيم (ع) «ارنى كيف تحيى الموتى»

الثالث : ان فى الكلام مضافا محذوفا اى أرنى آية من آياتك أنظر الـى آيتك وحاصله يرجع الى الثانى

الرابع : انه عليه السلام سال الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل العقل والسمع كما فى طلب ابراهيم عليه السلام وحاصله يرجع الى منع ان العاقل لايطلب المحال الذى علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه والعبث مالافائدة فيه اصلا

ولعل فى هذا السئوال فوائد عظيمة سوى ما ذكرايضا ولايلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل ان يدل على انتفائها مطلقا ونحن من وراء المنع

ومما يستغرب من الاشاعرة انهم اجمعوا على ان الطلب غير الارادة واحتجوا عليه بان الآمر ربما أمر عبده بامر وهو لايريده بل يريد نقيضه ثم يقولون هيهنا بان طلب ما علم استحالته «ما» لايتأتى من العاقل.

الثانى: من وجهى احتجاجهم هو انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن فى نفسه والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لايقع على شىء من التقادير

ويمكن الجواب عنه بوجوه اوجهها ان يقال التعليق اما ان يكون الغرض عنه بيان وقت المعلق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ومن البين ان ما نحن فيه ليس من هذا القبيل ، واما ان يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة و علاقة الاستلزام بان يكون لافادة النسبة التى بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع

شيء من الطرفين وعدم وقوعه .

ولايخفى على ذى لب ان لاعلاقة بين استقرارالجبل ورؤية الله تعالى فى نفس الامر ولاملازمة على ان افادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لايليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع مافيه من بعده عن مقام سئوال الكليم فان المناسب لماطلب من الرؤية بيان وقوعه ولاوقوعه لامجرد افادة العلاقة بين الامرين فالصواب حينئذ ان يقال ان المقصود من هذا التعليق بيان ان الجزاء لايقع اصلا بتعليقه على مالا يقع ثم هذا التعليق ان كان مستلزما للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب ان يكون امكان الشرط مستتبعا لامكان الجزاء لان ماله هذه العلاقة مع المحال لايكون ممكنا على ما هو المشهور من ان مستلزم المحال محال والا فلا وجه لوجوب امكان الجزاء والاول و ان كان شايع الارادة من اللفظ الا ان الثانى ايضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم وهو عمدة البلاغة ودعامتها .

ومن ذالك قول الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب

ومعلوم ان شيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما و بين اتيان الشاعر اهله ونظيره فى الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج اهل النار منها على ولوج الجمل فى سم الخياط وبعيد من العاقل ان يدعى علاقة بينهما واذا كان التعليق امراً شايعا كثير الوقوع فى كلامهم فلاترجيح للاحتمال الاول بل الترجيح معناً فان البلاغة فى ذالك .

و اما اذا تحققت العلاقة فى الواقع بينهما و علق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذالك الموقع من حسن القبول الاترى ان المتمنى لوصال حبيبه الميت لوقال اذا رجع الموتى الى الدنيا امكن لى زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة الاحياء متى اقبل الامس الدابر، وحى الميت الغابر طمعت فى اللقاء .

وايضاً لايخفى على ذى فطرة انالتزامتحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل فى تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لوفرض وقوع ذالك الاستقرار امتنع ان لايقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فاذن المقصود من ذالك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع و يكفى فى ذالك عدم وقوع المعلق عليه «ولايستدعى امتناع المعلق امتناعه ولوسلم فنقول انالمعلق عليه» هو الاستقرار لامطلقا فى المستقبلوعقيب النظر بدلالةالفاء وان، وذالك لانه اذا دخل على ان يفيد اشتراطالتعقيب لاتعقيب الاشتراط فالشرط هيهناوقوعالاستقرارعقيب النظر والنظرملزومالوقوعحركة الجبل عقيبه فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منا فىذالك الشيء ويستلزموقوعه عقيبه.

واما ان النظر لايستلزم اندكاك (١) الجبل وتزلزله ولاعلاقة بينهوبينه وانما هومصاحبة اتفاقية فممنوع .

و لعل النظر ملزوم للحركة كما ان استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى و تحقق العلاقة بين النظر و الحركة ليس بـأبعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذالك فان اطناب الكلام فى كل منالدلائلوالاجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الرسالة .

واما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى « لن ترانى » فان كلمة لن تفيد امـا تأبيد النفى فىالمستقبل كما صرح به الزمخشرى فى انسوزجه فيكون نصا فى ان موسى عليه السلام لايراه ابداً، أوتاكيده على ما صرح به فىالكشاففيكونظاهراً فىذالك لان المتبادرفىمثله عموم الاوقات واذا لم يره موسىلم يره غيره اجماعا وان نوقش فى كونها للتأكيد والتأبيد فكفاك شاهداً استدلال ائمتنا عليهم السلام بهاعلى نفى الرؤية مطلقا لانهم افصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مع انا لكثرة براهيننالانحتاج الى الاكثار فىدلالة هذه الاية علىالمطلوب .

---

(١) وفى المخطوطة هكذا وامـا ان النظر لاندكاك الجبل الخ مكان مـا فى المتن هنا .

الفصل التاسع

فی توضیح ماتضمنه الخبر من تأویل قوله تعالی « ولقد همت به وهم بها» ولنذکرهنا ماأورده الرازی فی تفسیره فی هذا المقام فان شهادة من یرضی به الخصم اجدی لاثبات المرام .

قال : اعلم ان هذه الاية من المهمات التی یجب الاعتناء بالبحث عنها وفی هذه الاية مسائل .

المسئلة الاولی : فی انه علیه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا ؟ و فی هذه المسئلة قولان .

أحدهما : ان یوسف علیه السلام هم بالفاحشة قال الواحدی قال المفسرون الموثوق بقولهم المرجوع الی روایتهم هم یوسف ایضا بهذه المرئة هما صحیحا وجلس منها مجلس الرجل من المرئة فلمارأی البرهان من ربه زالت کل شهوة عنه

قال ابوجعفر الباقر (ع) باسناده عن علی (ع) انه قال: طمعت فیه فطمع فیها وکان طمعه فیها انه هم ّان یحل التکة .

وعن ابن عباس قال حل الهمیان وجلس منها الخاین

وعنه ایضاً انها استقلت له وقعد بین رجلیها ینزع ثیابه ثم ان الواحدی طول فی کلمات عدیمة الفایدة فی هذا الباب وما ذکر آیة یحتج (بها ـ ظ) أو حدیثا صحیحا یعول علیه فی تصحیح هذه المقالة ولما امعن فی الکلمات العاریة عن الفایدة روی ان یوسف علیه السلام لما قال ذالك لیعلم انی لم اخنه بالغیب قال له جبرئیل ولاحین هممت یایوسف فقال یوسف عند ذالك : وما ابرئ نفسی ثم قال والذین اثبتوا هذا العمل لیوسف کانوا اعرف بحقوق الانبیاء وارتفاع منازلهم عند الله من الذین نفوا الهم ّعنه فهذا خلاصة کلامه فی هذا الباب.

القول الثانی : ان یوسف (ع) کان بریئاً من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققین من المفسرین والمتکلمین وبه نقول وعنه نذب .

و اعلم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها فى سورة البقرة فى قصة آدم عليه السلام : فلانعيدها الاانا نزيد هيهنا وجوهـا .

فالحجة الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة فى معرض الامانة من منكرات الذنوب .

وايضا مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاسائة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب .

وايضاً الصبى اذا تربى فى حجر انسان و بقى مكفى المؤنة مصون العرض من اول صباه الى زمان شبابه وكمال قوته: فاقدام هذا الصبى على ايصال اقبح انواع الاسائة الى ذالك المنعم العظيم من منكرات الاعمال

اذا ثبت هذا فنقول : ان هذه المعصية التى نسبوها الى يوسف كـانت موصوفة بجميع هذه الجهات الاربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افق خلق الله وابعدهم من كـل خير لاستنكف منه فكيف يجوز اسناده الى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، ثم انه تعالى قال فى عين هذه الواقعة «كذالك لنصرف عنه السوء والفحشاء» وذلك يدل على ان ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شك ان المعصية التى نسبوها اليه اعظم انواع السوء وافحش اقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين ان يشهد فى عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع انه كان قد اتى باعظم انواع السوء والفحشاء .

وايضاً فالاية تدل على قولنا من وجه آخر وذلك لانا نقول هب ان هذه الاية لاتدل على نفى هذه المعصية عنه الا انه لاشك انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولايليق بحكمة الله تعالى ان يحكى عن انسان اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثنى عليه باعظم المدائح والاثنية عقيب ان يحكى عنه ذالك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده اقبح الذنوب وأفحش الاعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه فان ذالك يستنكر جداً فكذا هيهنا .

الثالث : الانبياء متى صدرت عنهم زلة وهفوة استعظموا ذالك و اتبعوها باظهار الندامة والتوبة والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام اقدم هيهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال ان لايتبعها بالتوبة والاستغفار و لو أتى بالتوبة لحكى الله عنه اتيانه بها كما فى سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذالك علمنا انه ما صدر عنه فيهذه الواقعة ذنب ولامعصية .

الرابع: ان كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقدشهد ببرائة يوسف عليه السلام عن المعصية .

واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرئة وزوجها والنسوة والشهود ، ورب العالمين شهد ببرائته عن الذنب ، وابليس ايضا اقر ببرائته عن المعصية ، واذا كان الامر كذالك فح لم يبق للمسلم توقف فى هذا الباب .

اما بيان ان يوسف عليه السلام ادعى البرائة عن الذنب فهو قوله عليه السلام «هى راود تنى عن نفسى» وقوله «رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه » .

و اما بيان ان المرءة اعترفت بذالك فلانها قالت للنسوة «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» .

و ايضا قالت « الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه و انه لمن الصادقين» .

و اما بيان ان زوج المرئة أقر بذالك فهو قوله «انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك» .

واما الشهود فقوله تعالى «وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل» الى آخر الاية .

واما شهادة الله فقوله «كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين» فقد شهد الله تعالى فى هذه الاية على طهارته اربع مرات .

اولها : قوله « لنصرف عنه السوء واللام للتاكيد والمبالغة .

والثانى : قوله والفحشاء اى كذالك لنصرف عنه الفحشاء .

والثالث : قوله «من عبادنا المخلصين» مع انه تعالى قال « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» .

الرابع:قوله «المخلصين» وفيه قرائتان تارة باسم الفاعل وتارة باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص وورود باسم المفعول يدل على ان الله استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فانه من ادل الالفاظ على كونها منزها مما اضافوه اليه .

واما بيان ان ابليس اقربطها رته فبأنه قال«فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين» فأقر بانه لايمكنه اغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى «انه من عبادنا المخلصين» وكان هذا اقرار من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريق الهدى .

وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته ، وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته .

ولعلهم يقولون كنا فى اول الامر تلامذة ابليس الا انا تخرجنا وزدنا عليه فى السفاهة كما قال الحرورى .

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى ... بى الامر حتى صار ابليس من جندى

فلو مات قبلى كنت احسن بعده ... طرايق فسق ليس يحسنها بعدى

فثبت بهذه الدلائل ان يوسف عليه السلام برىء عما يقوله هؤلاء الجهال.

واذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الاية يقع فى مقامين .

المقام الاول : ان نقول لانسلم ان يوسف عليه السلام هم بها والدليل على ذالك انه تعالى قال «و هم بها لولا ان رآى برهان ربه» وجواب لولا هيهنا مقدم وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لولا اخلّصك.

وطعن الزجاج فى هذا الجواب من وجهين .

الاول : ان تقديم جواب لولا شاذ وغير موجود فى الكلام الفصيح .

الثاني: ان لولا يجاب باللام فلو كان الامر على ما ذكرتم لقال ولقدهمت به وهم بها . وذكرغيرالزجاج سئوالا ثالثا وهو انه لولم‌يجد الهمّ لما بقى‌لقوله لولا أن رآى برهان ربه فائدة .

واعلم ان ما ذكره الزجاج بعيد لانانسلم ان تأخير جواب لولا حسن‌جايز الا ان جوازه لايمنع من جواز تقديم هذا الجواب وكيف .

ونقل عن سيبويه انه قال : انهم يقدمون الاهم والذى هم بشانه اعنى فكان الامر فى جواز التقديم والتأخير مربـوطا بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الالفاظ بالمنع فذالك ما لايليق بالحكمة ، و ايضا ذكر جواب لولا باللام جايز أما هذا لايدل على ان ذكره بغير اللام لايجوز لانا نذكر آية اخرى تـدل على فساد قول الزجاج فى هذين السئوالين وهو قوله تعالى «وان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها» .

واما السئوال الثالث : وهو انه لو لم‌يوجد الهم لم يبق لقوله لولا أن رآى برهان ربه فايدة .

فنقول : بـل فيه اعظم الفوايد وهو بيان ان ترك الهم بها ماكان لعدم رغبته فى النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل ان دلايل دين الله منعته عن ذالك العمل ، ثم نقول : الذى يدل على ان جواب لولا ماذكرناه ان لولا يستدعى جوابا وهذا المذكور يصلح جوابا .

لايقال : انا نضمر له جوابا وترك الجواب كثير فى القرآن .

فنقول : لانزاع انه كثير فى القرآن الا ان الاصل ان لايكون محذوفا .

وايضا فالجواب انما يحسن تركه وحذفه اذا حصل فى الملفوظ مايدل‌عليه بعينه فهيهنا بتقدير ان يكـون الجواب محذوفا فليس فى اللفظ مايـدل على تعيين ذالك الجواب فان هيهنا انواع من‌الاضمارات يحسن اضمار كل واحد منها وليس اضمار بعضها أولى من اضمار الباقى فظهر الفرق .

المقام الثانى : فى الكلام على هذه الاية ان نقول سلمنا ان الهم قد حصل الاانا نقول ان قوله وهمّ بها لايمكن حمله على ظاهره لان تعليق الهم بذات المرئة محال لان الهم من جنس القصد لايتعلق بالذوات الباقية فثبت انه لابد من اضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذالك الهم وذالك الفعل غير مذكور فهم زعموا ان ذالك المضمر هو ايقاع الفاحشة ونحن نضمر شيئا يغايرماذكروه وبيانه منوجوه.

الاول: انه عليه السلام هم بدفعها عننفسه ومنعها من ذالك القبيح لان الهم هوالقصد فوجب ان يحمل فى كل واحد على القصد الذى يليق به فاللايق بالمرأة القصد الى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع، واللايق بالرسول المبعوث الىالخلق القصد الى زجر العاصى عن معصيته والىالامر بالمعروف والنهى عنالمنكريقال: هممت بفلان اى بضربه ودفعه .

فان قالوا . فعلى هذا التقديرلايبقىلقوله «لولا ان رآى برهان ربه» فايدة.

قلنا : فيه اعظم الفوائد وبيانه من وجهين .

الاول : انه تعالى أعلم يوسف عليه السلام لواشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان فى علم الله تعالى ان الشاهد يشهد ان ثوبه لوتمزق من قدام لكان يوسف عليه السلام هوالخائن ولوكان ثوبه متمزقامن خلف لكانت المرئة هى الخائنة فالله تعالى اعلمه هذا المعنى فلاجرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة على برائته عن المعصية .

الوجه الثانى : فى الجواب ان نفسر الهم بالشهوة وهذا مستعمل فى اللغة يقول القائل فيما لايشتهيه مايهمنى هذا وفيما يشتهيه : هذا اهم الاشياء الىّ فسمى الله تعالى شهوة يوسف هماً فمعنى الاية ولقد اشتهته واشتهاها لولا ان رآى برهان ربه لدخل ذالك العمل فى الوجود .

الثالث : ان نفسر الهم بحديث النفس وذالك لان المرئة الفائقة فى الحسن والجمال اذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوى فلابد ان يقع هناك بين الشهوة

والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ، ومثاله ان الرجل الصالح القائم فى الصيف الصائم اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه فهذا لايدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة فى الصيام بلوازم العبودية اكمل .

فقد ظهر بحمدالله صحة القول الذى ذهبنا اليه ولم يبق فى يدى الواحدى الا مجرد التصلف وتعديد اسماء المفسرين .

واعلم ان بعض الحشوية روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ماكذب ابراهيم (ع) الاثلث كذبات .

فقلت : الاولى انلا يقبل مثل هذه الاخبار ، فقال على طريق الاستنكار فان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين ان قبلنا لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم عليه السلام وان لم نقبل لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولاشك ان صون ابراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طايفة من المجاهيل عن الكذب .

اذاعرفت هذا الاصل فنقول للواحدى ومن الذى يضمن ان الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين .

المسئلة الثانية : فى ان المراد بذالك البرهان ماهو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه .

الاول : ان حجة الله تعالى فى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب

والثانى : ان الله طهر نفوس الانبياء عن الاخلاق الذميمة بل نقول انه تعالى طهر نفوص المتصلين بهم عنها كما قال « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » والمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الاخلاق و تذكير الاحوال الرادعة لهم عن الاقدام على المنكرات .

الثالث : انه رأی مکتوبا فی سقف البیت فلاتقربوا الزنا انه کان فاحشة و مقتا وساء سبیلا.

الرابع : انه النبوة المانعة عن ارتکاب الفواحش والدلیل علیه ان الانبیاء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضایح فلوانهم منعوا الناس عنها ثم اقدموا علی اقبح انواعها وأفحش اقسامها لدخلوا تحت قوله « یاایها الذین آمنوا لم تقولون مالاتفعلون کبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون .

وایضا ان الله تعالی عیر الیهود بقوله« أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسکم» ومایکون عیبا فی حق الیهود کیف ینسب الی الرسول المؤید بالمعجزات

واما الذین نسبوا المعصیة الی یوسف علیه السلام فقد ذکروا فی تفسیر ذالك البرهان أمورا :

الاول : قالوا ان المرئة قامت الی صنم مکلل بالدر والیاقوت فی زاویة البیت فسترته بثوب فقال یوسف (ع) ولم؟ قالت استحیی من الهی هذا ان یرانی علی المعصیة فقال یوسف: تستحی من صنم لایعقل ولایسمع ولااستحی من الهی القائم علی کل نفس بماکسبت فوالله لافعل ذالك ابدا قالوا :فهذا هوالبرهان

الثانی : نقلوا عن ابن عباس انه مثّل له یعقوب علیه السلام فرآه عاضا اصابعه ویقول له أتعمل عمل الفجار وانت مکتوب فی زمرة الانبیاء علیهم السلام فاستحیی منه قالوا وهوقول عکرمة ومجاهد والحسن وسعید بن جبیر وقتادة وضحاك ومقاتل وابن سیرین

قال سعید بن جبیر تمثل له یعقوب فضرب فی صدره فخرجت شهوته من انامله .

الثالث : قالوا انه سمع فی الهواء قائلا یقول یابن یعقوب لاتکن کالطیر یکون له ریش فاذا زنا ذهبت ریشه

والرابع : نقلوا عن ابن عباس ان یوسف لم یزد جر برؤیة یعقوب حتی رکضه جبرئیل فلم یبق فیه شیء من الشهوة الاخرج، ولما نقل الواحدی هذه الروایات

تصلف وقال هذا الذى ذكرناه قول ائمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له:انك لاتأتينا البتة بهذه التصلفات التى لافائدة فيها فاين الحجة والدليل ، وايضا فان ترادف الدلائل على الشيء الواحد جايز وانه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز و العجب انهم نقلوا ان جروأ دخل حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وبقى هناك بغير علم قالوا فامتنع جبرئيل من الدخول عليه اربعين يوما وهاهنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبرئيل عليه السلام.

والعجب ايضا انهم زعموا انه لم يمتنع عن ذالك العمل بسبب حضور جبرئيل ولو ان أفسق الخلق كان مشغولا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل صالح على زى الصالحين استحيا منه و فروترك ذالك العمل و هيهنا رأى يعقوب عض على انا مله ولم يلتفت ثم ان جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع ايضا عن ذالك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل الى ركضه على ظهره نسأل الله تعالى ان يصوننا عن العمى فى الدين والخذلان فى طلب اليقين فهذا الكلام الملخص فى هذه المسئلة انتهى .

اقول : ان الوجهين اللذين اختارهما أومى الرضا عليه السلام الى احدهما فى خبر ابى الصلت حيث قال: واما قوله عزوجل فى يوسف «ولقد همت به وهم بها» فانها همت بالمعصية وهم يوسف عليه السلام بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى «كذالك لنصرف عنه السوء» يعنى القتل، والفحشاء يعنى الزنا واشار اليهما معا فيهذا الخبر ولا يتوهم خطاء فى قصده القتل اذ الدفع عن العرض والاحتراز عن المعصية لازم وان انجر الى القتل ولكن الله تعالى نهاه عند ذالك لمصلحة ، اما لئلا يقتل قوداً او لئلا يتهم بسوء كمايؤمى اليهما كذالك لتصرف عنه السوء والفحشاء او لغير ذالك من المصالح ويمكن أن

يكون فى شرعه عليه السلام قتل مريد مثل هذه الامر مجوزاً وعلى الخبر الاخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوة بما يلزمه .

ثم اعلم ان الاخبار الاخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين محمولة على التقية وقد اتضح ذالك من الاخبار ايضا .

الفصل العاشر

فى تبيين مااشتمل عليه الخبر من قصة يونس عليه السلام .

قوله(ع)بتركى مثل هذه العبادة اى لما عبد الله تعالى فى بطن الحوت احسن العبادة وذكره احسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله فى بطن الحوت مثل تلك العبادة ولعل ذكر الاية الاخيرة لبيان انه كان مشتغلا بالتسبيح فى بطن الحوت .

و يحتمل أن يكون عليه السلام تأول الاية بانه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسبحين للبث فى بطنه لانه كان اصلح له وافرغ لعبادته و لكنه لما كان فى الخارج ايضا من المسبحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق ايضا فلذا اخرجناه ، ولنذكر بعض ما قيل من التأويلات فى تلك الايات :

قال السيد قدس الله روحه : أما من ظن ان يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج فى الافتراء على الانبياء عليهم السلام وسوء الظن بهم عن الحد وليس يجوز ان يغاضب ربه الا من كان معاديا وجاهلا بان الحكمة فى سائر افعاله وهذا لايليق باتباع الانبياء عليهم السلام من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله ورفع درجته، وأقبح من ذالك ظن الجهال انه ظن ان ربه لايقدر عليه من جهة القدرة التى يصح بها الفعل ويكاد يخرج عندنا من ظن الانبياء مثل ذالك عن باب التميز والتكليف ولكن كان غضبه عليه السلام على قومه بمقامهم على تكذيبه واصرارهم على الكفر ويأسه عن اقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم

خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم .

فاما قوله: «فظن انلن نقدر عليه» فمعناه انا لانضيق عليه الملك ونشددعليه المحنة والتكليف لان ذالك مما يجوز ان يظنه النبى ، ولاشك فى ان قول القائل قدرت وقدرت بالتشديد والتخفيف معناهالتضييق قال اللهتعالى «ومن قدر عليهرزقه فلينفق مماآتيه الله» وقال الله تعالى « ألله يبسط الرزقلمن يشاء ويقدر» وقالتعالى «وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» و التضييق الذى قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول فى بطن الحوت وما لحقه فى ذالك من المشقة الشديدة الىان نجاهالله تعالى منها .

واما قوله تعالى «فنادى فى الظلمات انلااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين» فهوعلى سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع بين يديه وليس لاحد ان يقول كيف يعترف بانه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وذالك انه يمكن ان يريد انى من الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا وان ورد على سبيلالخشوع والخضوع لان منكان من جنس البشر لايمتنع منهوقوع الظلم والفائدة فىذالك من التطأمن لله تعالى والتخاضع ونفى التكبر والتجبر كما يقول الانسان اذا اراد ان يكسر نفسه انما أنا من البشر ولست من الملائكة ، وأنا ممن يخطىء ويصيب وهو لايريد اضافة الخطاء الى نفسه انتهى .

اقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل انيكون الغرض عدّدنعمه تعالى عليه بانى مع كونى ممن يقع منه الظلم عصمتنى عنه فلو وكلتنى الى نفسى لكنت مثلهم ظالما ولكن بعصمتك نجيتنى،ومن آداب الدعاء والمسئلة عدالنعم السالفةللمنعم على السائل .

ثم قال رحمه الله : ووجه آخروهو انا قد بينا فى قصة آدم انالمرادبذلك انا نقصنا الثواب وبخسناحظنا منه لان الظلم فىاصل اللغة النقص والثلم ومنترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذالك .

واما قوله تعالى «فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت» فليس على

ما ظنه الجهال من انه ثقل عليه اعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها و انما الصحيح ان يونس عليه‌السلام لم‌يقوعلى‌الصبر على تلك المحنةالتى ابتلاه الله بها لغاية الثواب فشكى الى‌الله تعالى منها وسأله‌الفرج والخلاص ولوصبرلكان أفضل فأراد اللّه‌لنبيه (ص) افضل المنازل وأعلاها انتهى .

أقول : لماكان الظاهر من اكثر الاخبارانه كان هجرته عن القوم بعدالعلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل ان يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه‌عن طلب العذاب لهم‌وخوفه من ان يكذبوه بعدرجوعه اليهم حيث لم يقع ما اخبربه

واما قوله تعالى « فظن ان لن نقدر عليه » فالاكثر على انه بمعنى التضييق كما مر .

وقد قيل فيه وجوه أخر .

الاول : ان يكون هذا من باب التمثيل يعنى كانت حاله ومثله كحالة من ظن ان لن نقدر عليه فى خروجه من بين قومه من غير انتظار لامر الله .

والثانى : ان يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن ان لن نقضى عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبى ورواية العوفى عن ابن‌عباس واختيارالفراء والزجاج ويؤيده انه قرىء‌فى الشواذ بضم النون وتشديد الدالّ المكسورة .

والثالث : ان المعنى فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا لان بين القدرة و الفعل مناسبة فلا يبعد جعل احدهما مجازاً عن الاخر .

الرابع: انه استفهام بمعنى‌التوبيخ‌ثم اختلفوافى‌الظلمات فقيل اى‌فى‌الظلمة الشديدة المتكاثفة فى‌بطن الحوت.

وقيل ظلمة الليل والبحروالحوت.

وقيل كان حوت فى‌بطن حوت والاوسط موافق للروايات

الفصل الحادى عشر

فى تأويل قوله تعالى«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قدكذبوا ».

قال الشيخ امين الدين الطبرسى قدس الله روحه قرءاهل الكوفة وابوجعفر كذبوا بالتخفيف و هى قرائة على وزين العابدين و محمد بن على وجعفر بن محمد وزيد بن على عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وسعيدبن جبيروعكرمة والضحاك والاعمش وقرء الباقون وكذبوا بالتشديد وهى قرائة عايشة والحسن وعطاء والزهرى وقتادة ثم قال: والمعنى انا أخرنا العذاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما أخرنا عن امتك يامحمد حتى اذا بلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم «وظنوا انهم قدكذبوا»اى تيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لايصلح واحد منهم عن عايشة والحسن وقتادة وابى على الجبائى

ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله تعالى اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيدوالضحاك وابى مسلم .

وقيل يجوزان يكون الضميرفى ظنوا راجعا الى الرسل ايضا و يكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم اوكذبوا فيما اظهروه من الايمان .

و روى ان سعيد بن جبيروالضحاك اجتمعا فى دعوة فسأل سعيد بن جبير عن هذه الاية كيف تقرءها فقال«وظنوا انهم قدكذبوا»بالتخفيف بمعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك: مارأيت كاليوم قط لورحلت فى هذه الى اليمن كان قليلا

وروى ابن ابى مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشراً فضعفواويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم اخلفوا ثم تلاقوله تعالى «حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله» الاية وهذا باطل لايجوز ان ينسب مثله الى الانبياء عليهم السلام انتهى

الفصل الثانى عشر

فى تأويل قوله تعالى «ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر»

قال السيد المرتضى قدس الله لطيفه: اما من نفى عنه (ص) صغائر الذنوب مضافا الى كبائرها فله عن هذه الاية اجوبة

منها: انه تعالى أراد باضافة الذنب اليه ذنب ابيه آدم «ذنب امته ـ خ» وحسنت هذه الاضافة للاتصال والقربى وغفره له من حيث اقسم على الله به فابر قسمه فهذا الذنب المتقدم والذنب المتأخر هو ذنب شيعته وشيعة اخيه (ع)

وهذا الجواب يعترضه ان صاحبه نفى عن نبى ذنبا واضافه الى آخر والسئوال عنه فيمن اضافه اليه كالسئوال فيمن نفاه ويمكن اذا اردنا نصرة هذا الجواب ان نجعل الذنوب كلها لامته (ص) ويكون ذكر التقدم والتأخر انما اراد به ماتقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل مؤكداً قد غفرت لك ما قدمت وما أخرت وصفحت عن السالف والانف من ذنوبك ولاضافة امته اليه وجه فى الاستعمال معروف لان القائل قد يقول لمن حضره من بنى تميم اوغيرهم من القبائل انتم فعلتم كذا وكذا وقتلتم فلانا وان كان الحاضرون ماشهدوا ذالك ولافعلوه وحسنت الاضافة للاتصال والنسب ولاسبب اوكد مما بين الرسول (ص) وامته وقد يجوز توسعا وتجوز ان يضاف ذنوبهم اليه

ومنها : انه سمى تركه الندب ذنبا و حسن ذالك انه (ص) ممن لايخالف الاوامر الاهذا الضرب من الخلاف ولعظم منزلته وقدره جاز ان يسمى الذنب منه ما اذا وقع من غيره لم يسم ذنبا

ومنها : ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه فى قوله تعالى «عفى الله عنك» وليس هذا بشىء لان العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الالفاظ ان يجرى مجرى الدعاء مثل قولهم «غفر الله لك ويغفر الله بك وماشبه ذالك ولفظ الاية بخلاف هذا لان المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء والغرض فى الفتح

وقدكنا ذكرنا فى هذه الاية وجها أخترناه وهواشبه بالظاهرمما تقدم و هو أن يكون المراد بقوله «ما تقدممن ذنبك»الذنوب اليك لانالذنب مصدروالمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا الاترى انهم يقولون : اعجبنىضرب زيد عمروا اذا اضافوه الىالمفعول ومعنى المغفرة علىهذا التاويل هىالازالة والفسخ والنسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه وذنوبهم اليه فىمنعهم اياه عن مكة وصدهم عن المسجد الحرام

وهذا التأويل يطابق ظاهرالكلام حتىيكون المغفرة غرضا للفتح (فىالفتح -خ) ووجها له والافاذا اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله «انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفرلك الله» معنا معقولا لان مغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح وليست غرضافيه.

واما قوله «ما تقدم من ذنبك وماتأخر»فلايمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخروليس لاحد ان يقول ان سورة الفتحنزلت على رسول الله بين مكة والمدينة وقدانصرف من الحديبية وقال قوم منالمفسرين ان الفتح اراد به فتح خيبرلانه تاليا لتلك الحال .

وقال آخرون بل أرادبه انا قضينا لك فى الحديبية قضاءحسنافكيف تقولون مالم يقله احد من ان المراد بالاية فتح مكة والسورة قبل ذالك بمدة طويلةوذلك ان السورة فانكانت نزلت فىالوقت الذى ذكر وهوقبل فتح مكة فغيرممتنع ان يريد بقوله تعالى «انا فتحنا لك فتحا مبينا » فتح مكة ويكون علىطريق البشارةله والحكم له بانه سيدخل مكة وينصره الله على اهلها ولهذا نظائرفى القرآن .

ومما يقوىان الفتحفىالسورة ارادبه فتحمكة قوله تعالى «لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذالك فتحا قريبا» والفتح القريب هيهنا هوفتح خيبر

واماحمل الفتحعلىالقضاءالذى قضاهفىالحديبية فهوخلاف الظاهرومقتضى الاية لان الفتح بالاطلاقالظاهرمنه الظفر والنصرويشهدله قوله تعالى« وينصرك الله نصراعزيزاً».

فان قيل ليس يعرف اضافة المصدر الى المفعول الا اذا كان المصدر متعديا بنفسه مثل قوله :اعجبنى ضرب زيد عمروا واضافة مصدر غير متعد الى مفعوله غير معروفة .

قلنا : هذا تحكم فى اللسان وعلى اهله لانهم فى كتب العربية كلها اطلقوا ان المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول معا ولم يستثنوا متعديا من غيره ولو كان بينهما فرق لبيّنوه وفصلوه كما فعلوا ذلك فى غيره وليس قلة الاستعمال معتبرة فى هذا الباب لان الكلام اذا كان له اصل فى العربية استعمل عليه وان كان قليل الاستعمال وبعد فان ذنبهم هيهنا اليه انما هو صدهم له عن المسجد الحرام ومنعهم اياه عن دخوله فمعنى الذنب متعد وان كان معنى المصدر متعديا جاز ان يجرى مجرى ما يتعدى بلفظه فان من عادتهم ان يحملوا الكلام تارة على معناه واخرى على لفظه انتهى

وقال الطبرسى ره لاصحابنا فيه وجهان ،

أحدهما : ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم ، من ذنب امتك و ما تأخر بشفاعتك .

ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله تعالى ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر .

وروى عمر بن يزيد قال قلت لابى عبدالله عليه السلام قول الله عز و جل « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ،ثم غفرها له (١) .

ثم ذكر ساير الوجوه التى ذكرها السيد ره .

ولا يخفى انما ورد فى الخبر أظهر و احسن من جميع تلك الوجوه وبه يتضح تعليل الفتح بغفران الذنب من غير تكلف وليس فيه الا انه استعمل الغفران

---

(١) تفسير القمى ٢ ص ٣١٤ ج

فی معناه الحقیقی اللغوی ولافساد فیه .

والعجب من السید والطبرسی قدس الله سرهما واضرابهما کیف اضربوا عن ذکر هذا الوجه الوجیه صفحاً مع کونه مرویا عن الامام (ع) واقرب ماسبق الی افهام الاقوام .

الفصل الثالث عشر

فی تأویل قوله تعالی « عفی الله عنك لم اذنت لهم » قال الرازی فی تفسیره احتج بعضهم بهذه الایة علی صدور الذنب عن الرسول من وجهین

الاول : انه تعالی قال «عفی الله عنك» والعفو یستدعی سابقة الذنب .

والثانی: انه تعالی قال : «لم اذنت لهم» وهذا استفهام بمعنی الانکار فدل هذا علی ان ذ لك الاذن کان معصیة .

والجواب عن الاول: انالانسلم ان قوله عفی الله عنك یوجب الذنب و لم لایجوز ان یقال ان ذلك یدل علی مبالغة الله فی تعظیمه وتوقیرة کمایقول الرجل لغیره اذا کان معظما عنده عفی الله عنك ماصنعت فی امری ورضی الله عنك ما جوابك عن کلامی وعافاك الله لاعرفت حقی فلایکون غرضه من هذا الکلام الامزید التبجیل والتعظیم .

وقال علی بن الجهم فیما یخاطب به المتوکل و قد امر بنفیه عفی الله عنك الاحرمة یجوز بفضلك ان ابعدا .

والجواب عن الثانی : ان نقول : لایجوز ان یکون المراد بقوله لم اذنت لهم الانکار لانا نقول : اما ان یکون صدر عن الرسول ذنب فی هذه الواقعة اولم یصدر عنه ذنب .

فان قلنا : انه ماصدر عنه امتنع علی هذا التقدیر ان یکون قوله «لم اذنت لهم» انکارا علیه .

وان قلنا : انه کان قد صدر عنه ذنب فقوله «عفی الله عنك لم اذنت لهم» یدل

على حصول العفوعنه وبعد حصول العفو عنه يستحيل انيتوجه الانكار عليه فثبت انعلى جميع التقادير يمتنع ان يقالان قوله(ع) «لماذنت لهم»يدل على كون الرسول مذنبا .

و هذا جواب شاف قاطع وعند هذا يحمل قوله«لم اذنت لهم» على ترك الاولى والاكمل لاسيما وهذه الواقعة كانت منااحسن مايتعلقبالحروبومصالح الدنيا انتهى .

و قال السيد المرتضى رضىالله عنه فىكتاب تنزيه الانبياء اما قوله تعالى « عفىالله عنك » فليس يقتضى وقوع معصية ولاغفران عقاب ولا يمتنع ان يكون المقصود به التعظيم والملاطفة فى المخاطبة لان احدنا قد يقول لغيره اذا خاطبه ارأيترحمكاللهوغفراللهلك وهولايقصد الىالاستصفاحله عنعقاب ذنوبهبل ربما لميخطربباله ان له ذنبا وانما الغرضالاجمال فى المخاطبة واستعمال ماقدصار فى العادة علما علىتعظيم المخاطب وتوقيره .

واما قوله تعالى: «لماذنتلهم»فظاهرهالاستفهام والمرادبهالتقريرواستخراج ذكر علة اذنه وليس بواجب حمل ذالك على العقاب لان أحدنا قديقول لغيره لمفعلت كذا وكذا تارة معاتباوأخرىمستفهماً وتارة مقررا فليستهذه اللفظة خاصة للعتاب والانكارواكثرمايقتضيه وغاية مايمكن ان يدعى فيها ان تكوندالة علىانه (ع) ترك الاولىوالافضل .

وقد بينا ان ترك الاولى ليس بذنب وان كان الثواب ينقص معه فانالانبياء عليهم السلام يجوز انْ يتركوا كثيراً من النوافل و قد يقول احدنا لغيره اذا ترك الندب لمتركت الافضل ولم عدلت عن الاولى ولايقتضى ذالك انكارا ولاقبيحا انتهى كلامه زيد اكرامه .

واقول : التأويل الوارد فى الخبر احسن مماذكر وله نظاير كثيرةفىالكلام المجيد وحاصله ان اذنه صلىالله عليه وآله لهم كان حسنا موافقا لامره تعالىوانما

توجه العتاب حقيقة الى المستأذنين الذين علم الله تعالى من قلبهم النفاق اوالى جماعة حملوا النبى صلى الله عليه وآله على ذالك ، و من هذا القبيل قوله تعالى مخاطبا لعيسى عليه السلام «أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله» ولاتنافى بين كون استيذانهم حراما واذنه (ص) بحسب مايظهرونه من الاعذار ظاهرا واجبا او مستحبا اومباحا اوتركا للاولى .

الفصل الرابع العشر

فى تأويل قوله تعالى « واذتقول للذى انعم الله عليه» الاية.

اقول : ما ورد فى الخبر فى تأويل الخبر مختار اكثر المحققين من المفسرين ويؤيده كثير من روايات المخالفين .

وروى الصدوق رحمه الله فى خبر آخر عن ابى الصلت الهروى ان محمد بن على بن الجهم سأل الرضا عليه السلام عن مثل تلك المسائل واجيب فقال (ع) فى جواب هذا السئوال ان الله عزوجل عرف نبيه و اسماء ازواجه فى دار الدنيا واسماء ازواجه فى الاخرة وانهن أمهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهى يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى صلى الله عليه وآله اسمها فى نفسه ولم يبده لئلا يقول أحد من المنافقين انه قال فى امرأة فى بيت رجل انها أحدى أزواجه من امهات المؤمنين وخشى قول المنافقين قال الله تعالى عزوجل «أتخشى الناس و الله أحق أن تخشاه » يعنى فى نفسك وان الله عزوجل ما تولى تزويج احد من خلقه الاتزويج حوا من آدم عليها السلام و زينب من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بقوله « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) وفاطمة من على عليهما السلام (١) .

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب تنزيه الانبياء عليهم السلام فان قيل فما تأويل قوله تعالى «واذتقول للذى انعم الله عليه وأنعمت عليه» الاية أوليس هذا

(١) عيون الاخبار ج١ ص١٥٥

عتابالله(ص)من حيث اضمرماكان ينبغى ان يظهره وراقب من لايجب ان يراقبه فماالوجه من ذالك .

قلنا: وجه هذه الاية معروف وهو ان الله تعالى لما اراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة الدعى ، والدعى هو الذى كان احدهم يستحبه ويربيه ويضيفه الى نفسه على طريق النبوة وكان من عاداتهم ان يحرموا على نفوسهم نكاح ازواج ادعيائهم كما يحرمون نكاح ازواج ابنائهم .

فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله ان زيد بن حارثة وهو دعى رسول الله (ص) سيأتيه مطلقا زوجته وأمره ان يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ناسخا لسنة الجاهلية التى تقدم ذكرها .

فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها أشفق الرسول (ص) من ان يمسك عن وعظه وتذكيره لاسيما وقد كان ينصرف على امره وتدبيره فيرجف المنافقون به صلى الله عليه وآله اذا تزوج المرئة ويقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له « امسك عليك زوجك » تبريا مما ذكرناه وتنزها واخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهى الى امر الله تعالى فيها ويشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى « فلما قضى زيد منها و طرا زوجنا كها » فدل على ان العلة فى امره بنكاحها ماذكرناه من نسخ السنة المتقدمة .

فان قيل العتاب باق على حاله لانه قد كان ينبغى ان يظهرما اضمره ويخشى الله ولايخشى الناس .

قلنا : اكثر مافى الاية اذا سلمنا نهاية الاقتراح فيها ان يكون صلى الله عليه وآله فعل ماغيره اولى منه وليس يكون (ص) بترك الاولى عاصيا وليس يمتنع على هذا الوجه ان يكون صبره على قرف المنافقين واهوانه بقولهم افضل له واكثر ثوابا فيكون ابداء مافى نفسه أولى من اخفائه على انه ليس فى ظاهر الاية مايقتضى العتاب ولاترك الاولى .

واما اخباره بانــه اخفى ما الله مبديه ولاشيء فيه من الشبهة وا نما هو خير محض .

واما قوله: «وتخشى الناس والله احق أن تخشاه » ففيه ادنى شبهة وان كان الظاهر لايقتضى عند التحقيق ترك الافضل لانه خبرأنه يخشى الناس وان اللهاحق بالخشية ولم يخبر انك لم تفعل الاحق وعدلت الى الادون ولو كان فى الظاهر بعض الشبهة لوجب ان يترك ويعدل عنه للقاطع منالادلة .

وقد قيل ان زيد بن حارثة لمــا خاصم زوجته ابنة جحش وهى ابنــة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله واشرف على طلاقها اضمر رسولالله (ص) انه ان طلقها زيد : تزوجها من حيث كانت ابنــة عمته وكان يحب ضمها الى نفسه كما يحب احدنا ضم قراباته اليه حتى لاينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله والناس بما كان يضمره من ايثارضمها الى نفسه ليكون ظاهر الانبياء وباطنهم سواء .

ولهذا قال رسول الله (ص) للانصار يوم فتح مكة وقد جائه عثمان بعبدالله بن سعد بن ابىسرح وسأله ان يرضى عنه وكان رسولالله صلى الله عليه وآله قبل ذالك قد هدر دمه فأمر بقتله فلمــا رأى عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين فلــم يفعل المؤمنون ذالك انتظاراً منهم لامر رسول الله (ص) مجددا .

فقال للانصار:ماكان منكم رجل يقوم اليه فيقتله فقالله‌عباد بن بشريارسول الله ان عينى مازالت فى عينك انتظاراً ان تؤمى الى فأقتله فقال رسولالله صلى الله عليه وآله ان الانبياء لاتكون لهم‌خائنة أعين وهذا الوجه يقارب الاول فىالمعنى.

فان قيل فما المانع مما و ردت به الرواية من ان رسول الله (ص) رأى فى بعض‌الاحوال زينب بنت جحش فهويها فلما انحضر زيد لطلاقها اخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعده وهواهلها او ليس الشهوة عندكم التى قد تكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وان العباد لايقدرون عليها وعلى هذا المذهب

لايمكنكم الانكار ماتضمنه السؤال .

قلنا له : لم ننكر ماوردت بهذه الرواية الخبيثة من جهة ان الشهوة تتعلق بفعل العباد وانها معصية قبيحة بل من جهة ان عشق الانبياء عليهم السلام لمن ليس يحل لهم من النساء منفراً عنهم وحاط عن رتبتهم ومنزلتهم .

وهذا مما لاشبهة فيه وليس كل شيء وجب ان يجتنب عنه الانبياء مقصوراً على أفعالهم ان الله قد جنبهم الفظاظة والغلظة والعجلة وكل ذالك ليس من فعلهم وأوجبنا ايضاً ان يجتنبوا الامراض المشوهة والخلق الشنية كالجذام والبرص وقباحة الصور واضرابها .

وكل ذالك ليس من مقدورهم ولافعلهم وكيف يذهب على عاقل ان عشق الرجل زوجة غيره منفرعنه معدود فى جملة معايبه ومثالبه ونحن نعلم انه لوعرف بهذا الحال بعض الامناء او الشهود لكان ذالك قادحا فى عدالته وخافظا من منزلته ومايؤثر فى منزلة أحدنا أولى ان يؤثر فى منازل من طهره الله وعصمه واكمله واعلى منزلته وهذابين لمن تدبره انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : ذكر بعض اصحابنا من خصايص النبى صلى الله عليه وآله انه كان اذا رغب فى نكاح امرأة فان كانت خلية كانت تجب عليها الاجابة وتحرم على غيره خطبتها ، وان كانت ذات زوج كان يجب عليه طلاقها لينكحها كقصة زيد ولم يذكروا لها حجة، والرواية المتقدمة تدل على بطلان ماتمسكوا به من تلك القضية، ويظهر من كلام السيد انكار ذالك ولعلهم اخذوا ذالك من بعض كتب المخالفين مع انه خلاف المشهور بينهم ايضا .

تتميم نفعه عميم

اعلم انه قد ورد فى كثير من الادعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام الاعتراف بصدور الذنب كما فى اكثر أدعية الصحيفة السجادية وغيرها وكذا وردت اخبار كثيرة موهمة لصدور المعصية عنهم عليهم السلام

وقد روى ان النبى كان يتوب الى الله عزوجل كل يوم سبعين مرة .

ويمكن الجواب عنه بوجوه :

الاول : ان يأول العصيان بترك الاولى وارتكاب المكروه ويكون الاستغفار لتدارك ذلك كما مر فى تأويل معصية الانبياء عليهم السلام وارتكاب هذا التوجيه فيما صدر عن نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم لايخلو من جرأة بل الظاهر ان ماصدر عنهم من المكروهات اما لعذر تسقط معها الكراهة ، او لبيان الجواز فلا يكون ارتكابه لهذا الوجه لهم مكروها ، بل اما ان يكون واجبا اومستحبا فما يقال من انه يجوز لهم ارتكاب المكروه لبيان الجواز ينبغى ان يراد به ماكان مكروها لغيرهم لانه مكروه بالنسبة اليهم ولايتوهم ان بيان الجواز يحصل بالقول فلم ارتكبوا فعل المكروه لذلك اذ ظاهر انه يترتب على الفعل من الاثر فى بعض الاحيان مالا يترتب على القول

الثانى: ماذكره الاربلى رحمه الله فى كتاب كشف الغمة وجعله بعض مشايخنا قدس الله ارواحهم احسن الوجوه، ولايبعد كثيراً من الوجه الاول وهو ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا فى المراقبة كما قال عليه السلام : أعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابداً متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه . فمتى انحطوا من تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى الى بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب و ينكح و هو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه والى هذا اشار (ص) بقوله: انه ليران على قلبى وانى لاستغفر بالنهار سبعين مرة ، وقوله: حسنات الابرار سيئات المقربين انتهى ملخص كلامه ره ، واقتفى اثره القاضى البيضاوى فى شرح المصابيح عند شرحه قوله (ص) انه ليغان

على قلبى وانى لاستغفرالله فى اليوم مأة مرةقال:الغين لغة فى الغيم وغان على كذا اى غطى عليه .

وقال ابو عبيدة فى معنى الحديث اى يتغشى قلبى وانى لاستغفرالله فى اليوم ما يلبسه وقدبلغنا عن الاصمعى انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من تروى هذا فقال : عن قلب النبى (ص) فقال لوكان غير قلب النبى (ص) لكنت أفسره لك قال القاضى:ولله در الاصمعى فى انتهاجه منهج الادب واجلاله : القلب الذى جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله انتهى .

اقول : هذا ايضا مثل الوجه الاول و لا يمكن القطع بان ما يصدر عنهم من المباحات انما يصدر عنهم على هذا الوجه اذ الظاهر ان صدورها عنهم لغرض صحيح يلحقها بالعبادات كالاكل و الشرب و النوم للقوة على الطاعة و النكاح لحصول الذرية الصالحة و التخلى لدفع ما ينافى حضورالقلب واشباه ذلك من الاغراض الصحيحة و كثير من الزهاد يدعون عدم صدور زيد فى العبادة مباح عنهم علىوجه الاباحة بعد معرفتهم بجلالة ربهم فى ازمنة طويلة فكيف يظن خلاف ذالك باصفياء الله وامنائه عليهم السلام الا ان يوجه بما يؤل الى الوجه الاتى .

الثالث :ان يقال لما كانت عباداتهم مختلفة فى مراتب الكمال وفيما يترتب عليها من القرب والوصال وشئونهم متفاوتة فى التقرب الى رب العزة والجلال كما قال النبى(ص) لى مع الله وقت لايسعنى ملك مقرب ولانبى مرسل. فانه يظهر من هذا الخبر عدم استمرار تلك الحالة لهم فلايبعد ان يقال : انهم بعد ماتنزلوا عن تلك المرتبة القصوى بأمره تعالى الى معاشرة الخلق وهدايتهم وارشادهم وتنظيم أمور المعاش و اصلاح البدن واقامة النسل و غير ذالك من الطاعات ثم ارتفعوا الى تلك الحال و فازوا بمجلس القرب و الوصال يرون الحالة السابقة لحطها عن تلك الدرجة العالية نقصا وتقصيرا و يعتذرون منها الى ربهم و محبوبهم

ويأنسون بهذا الكلام الى مالك قلوبهم .

كما ان عاشقا اذا فارق معشوقه لبعض خدماته اواحد من مقربى السلاطين فارقة للاتيان ببعض أوامره ثم فاز بقرب محبوبه أوسلطانه يعتذر اليه اعتذار اهل العصيان لاظهار مالحقه فى البعد من المشقة والحرمان، ولعل هذا واضح لمن شم رائحة المحبة وذاق لذة المؤانسة والمودة .

الرابع:ان هذا الاعتراف ليس من قبيل الاخبار حتى يستلزم كذبا اوصدور ذنب عنهم بل هو انشاء الخضوع والاستكانة والتذلل فى مقام العبودية ولذا يمكننا قول اياك نعبد و اياك نستعين فى كل يوم عشر مرات و اكثر مع استعانتنا فى اكثر الامور بالمخلوقين بل الاخبار عن اخلاص العبادة ايضا لا يتصف بالصدق الا من المقربين لانه تعالى عداطاعة الشيطان والطواغيت عبادة فى كثير من كلام المجيد .

وورد فى الخبر ملعون ملعون من عبدالدينار والدرهم ، ومثل هذاكثيرفى الاخبار فلوكان من قبيل الخبر لكان كذبا ، و كذا الاستغفار والتوبة منهم عليهم السلام انشاء للخشوع والتذلل والانقطاع اليه تعالى .

الخامس : ماخطر ببالى الفاتروهوانهم عليهم السلام لما نظروا الى طاعتهم وكمالاتهم ومعارفهم وعلومهم فوجدوها من الرب تعالى ومن ألطافه عليهم، وكذا وجدوا تركهم للذنوب من اكرامه تعالى لهم واشفاقه عليهم حيث عصمهم منها وفضلهم به على غيرهم وعرفوا ان انفسهم مع قطع النظرعما افاض عليهم ووفقهم وهداهم له فى مقام الفناء والعجز والنقص، واحتمال ارتكاب انواع الذنوب والفواحش، فعرفوا بعين اليقين ان كمالاتهم جميعا من رب العالمين ووجدوا انفسهم مع قطع النظر عن الطاف سيدهم على شفا جرف من ورطات الخاطئين فاعترفوا فى مقام العبودية والتذلل والفناء وتذكر جلايل نعماء «رضاء ـ خ» رب الارض والسماء بأنهم من الخاطئين والمجرمين والمذنبين والناقصين والجاهلين بمعنى انهم بمعرض جميع

ذالك لولا فضله تعالى .

فاذا قالوا عليهم السلام : أنا الذى اذنبت اى اشرفت على ارتكاب الذنوب على مجاز المشارفة ، اوبتقدير لولا عصمتك ولطفك ، ولايبعد استعمال مثل هذا الكـلام فى مقام التذلل عند ولى الانعام وهذا وجه لطيف شريف لايدركه الامن ذاق (فاق- خ) لذةالمناجات رزقنا الله تعالىوساير المؤمنين الوصول الى اعالى الدرجات .

السادس: ماخطربالى القاصرايضاوهوانهمعليهمالسلاملماكانوادائمامتدرجين فىمدارج العرفان صاعدين على معارج الايمان والايقان ويفيض عليهم بحسب كل حال من تلك الاحوال ماياسبها ويضاهيها .

ولعل ماورد فى الاخبار الكثيرة ان اشرف علومنا هو العلم الذى يحدث بالليل والنهار اشارة الى هذه المعارف الفايضة عليهم بحسب ترقياتهم فى مدارج الكمال فلايبعد ان يقال انهم عليهم السلام فى كل مرتبة من تلك المراتب يرون انفسهم فىالمرتبة السابقة ناقصة فىالعمل والعرفان بالنسبة الىتلك الدرجةالحادثة فينزهون اللهتعالى عما أتوا به فىالمرتبة السابقة منالمعرفة والعمل ويستغفرونالله تعالى منهما .

فيحتمل ان يكون تكرار استغفارهم فى كل يوم بحسب ما يحصل لهم من الترقيات فىهذا اليوم وهذاايضا وجه وجيهيناسب مذاقاهل العرفان، فالاستغفار ليس محمولا على الحقيقة لانهم فىالمرتبة السابقة لم يكونوا قادرين على الاتيان بماياسبالدرجة اللاحقة بل هوتذللواظهار للعجزعمايستحقه من المعرفة والطاعة

السابع : مايستحسنه اكثرالظاهرية المحرومين عن فهم دقائق الاسراروهو ان تلكالامور كلها كانت لتعليم الخلق وليتأسى بهمالناس فىذلك ويعلمواطريق الدعا والتضرعوالمناجات ولعله لايرضى بهذا ذوفطنة قويمة وفطرة مستقيمة(١) .

---

(١) فىنسخة اخرى : ذوفطرة قويمة ونظرة مستقيمة .

نعم لاشك فى ترتب تلك الفائدة الجليلة على ماروى عنهم عليهم السلام من الادعية والاذكار فى كل الابواب ولولاها لم يكن تعرف كيفية مناجات رب الارباب ، فكل المحبين بوسائل ادعيتهم الشريفة يسلكون مسالك القرب و الوصال ، وكل العابدين ببركات اعمالهم السنية يفوزون بانواع الفضل و الكمال و بهم عرفوا ربهم ، و بهم عبدوه و بهم ناجوه و بهم و حدوه و لكن ليست الفائدة منحصرة فى ذالك .

الثامن : ان يكون اعترافهم بالذنب و استغفارهم منه للامة و كانهم عدوا ذنوب شيعتهم وأمتهم : ذنوبهم فاستغفروا منها لهم كما مر فى تأويل قوله تعالى « ليغفر لك الله »، وهذا لايبعد كثيراً فانه اذانصب السلطان واليا على جماعة وصدر منهم ذنوب و جرائم كثيرة فذهب الوالى الى السلطان لشفاعتهم و قال أذنبنا و اخطأنا ونطلب منك العفو والصفح . عنا ، لايعدّ هذا الكلام خارجا عن الاستقامة بل يعدّ هذا التعبير من اعلا فنون البلاغة وقدمر بعض الاخبار المؤيدة لذالك فى الفصل الثانى عشر.

التاسع: ما يستفاد مما أوردنا سابقا من كلام السيد ره وهو أن مرادهم عليهم السلام من قولهم ظلمنا وأذنبنا واخطأنا وامثال ذالك انا من نوع يصدر عنهم تلك الامور ولايبعد منهم الاتيان بتلك الاعمال وهذا قريب من الوجه الخامس ظاهرا ، لكن بينهما بون بعيد بعد التأمل .

ولنكتف فى هذا المقام بتلك الوجوه وان كان لنا وجوه أخر بعيدة عن افهام المحصلين ولا يستطيبها الا من استنشق من حدايق القرب روح اليقين و شرب من كؤوس المناجات راح المحبين جعلنا الله تعالى وساير الاخوان لها من الشاربين .

الحديث السادس عشر

رويته بالاسناد السالفة عن الكليني رضي‌الله عنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال : سئلت ابا عبدالله عليه السلام كم كان طول آدم (ع) حين هبط به الى الارض وكم كان طول حواء قال عليه السلام وجدنا في كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام ان الله عزوجل لما اهبط آدم و زوجته حوا عليهما السلام الى الارض كان رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وانه شكى الى الله عزوجل ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عزوجل الى جبرئيل عليه السلام ان آدم قد شكى الى ما يصيبه من حرّ الشمس فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه، واغمز حوّاء غمزة وصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها(١)

توضيح

قوله (ع) : بثنية الصفا قال في النهاية : الثنية في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل هو الطريق العالي فيه، وقيل اعلى المسيل في رأسه ،

قوله (ع) دون افق السماء : اى عنده اوقريبا منه والافاق النواحي.

اعلم ـ ان هذا الخبر من المعضلات التي حيرت افهام الناظرين، والعويصات التي رجعت عنها بالخيبة احلام الكاملين و القاصرين .

والاشكال فيه من وجهين .

احدهما : ان قصر القامة كيف يصير سببا لرفع التأذي بحر الشمس .

والثاني : ان كونه (ع) سبعين ذراعا بذارعه يستلزم عدم استواء خلقته وان يعسر عليه كثير من الاستعمالات الضرورية وهذا مما لا يناسب رتبة النبوة وما من الله به عليه من اتمام النعمة .

فاما الجواب عن الاشكال الاول فمن وجهين .

الاول : ان يمكن ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضاً

(١) الكافي ج٨ ص٢٣٤

ويكون قامته(ع) طويلة جداً بحيث يتجاوز الطبقة الزمهريرية و يتأذى بتلك (من تلك ـ خ) الحرارة .

ويؤيده ماروى فى بعض الاخبار العامية فى قصة عوج بن عناق انه كان يرفع السمك الى عين الشمس ليشويه بحرارتها .

والثانى : انه لطول قامته كان لايمكنه الاستظلال ببناء ولاجبل ولاشجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذالك وبعد قصر قامته ارتفع ذالك وكان يمكنه الاستظلال بالابنية وغيرها .

وأما الثانى :فقد اجيبت عنه بوجوه شتى .

الاول : ماذكره بعض الأفاضل من مشايخنا ان استواء الخلقة ليست منحصرا فيما هو معهود الان فان الله تعالى قادر على خلق الانسان على هيئات آخر كل منها فيه استواء الخلقة، ومن المعلوم ان اعضائنا الان ليست بقدر اعضاء آدم عليه السلام وقامتنا ليست كقامته فالقادر على خلقنا دونه فى القدر على تقصير طوله عن الاول قادر على ان يجعل بعض اعضائه مناسباً للبعض بغير المعهود ، وذراع آدم(ع) يمكن ان يكون قصيراً مع طول العضد وجعله ذا مفاصل اولينا بحيث يحصل الارتفاع به والحركة كيف شاء كما يمكن بهذا الذراع والعضد .

والثانى : ما ذكره الفاضل المذكور ايضاً و هو ان يكون المراد بالسبعين سبعين قدما او شبرا وترك ذكر القدم او الشبر لما هو متعارف شايع من كون الانسان غالباً سبعة اقدام أوأن بقرينة المقام كان يعلم ذالك كما اذا قيل طول الانسان سبعة :تبادر منه الاقدام فيكون المراد به انه صار سبعين قدما اوشبراً بالاقدام المعهودة فى ذالك الزمان كما اذا قيل غلام خماسى فانه يتبادر منه كونه خمسة اشبار لتداول مثله واشتهاره .

وعلى هذا يكون قوله : ذراعا بدلا من السبعين بمعنى ان طوله الان وهو السبعون بقدر ذراعه قبل ذالك ، وفايدة قوله ح ذراعا بذراعه معرفة طوله اولافان

من كون الذراع سبعين قدما مع كونه قدمين والقدمات سبعا القامة يعلم منه طوله الاول فذكره لهذه الفائدة ، على ان السئوال الواقع بقول السائل كم كان طول آدم حين هبط الى الارض يقتضى جوابا يطابقه، وكذا قوله كم كان طول حوا فلولا قوله ذراعا بذراعه وذراعا بذراعها لم يكن الجواب مطابقا لان قوله دون أفق السماء مجمل فافاد عليه السلام الجواب عن السئوال مع افادة ما ذكره معه من كونه صار هذا القدر .

واما ماورد فى حوا (ع) فالمعنى انه جعل طول حوا خمسة وثلثين قدما بالاقدام المعهودة الان وهى ذراع بذراعها الاول فبالذراع يظهر انها كانت على النصف من آدم ولا بعد فى ذلك فانه ورد فى الحديث ما معناه ان يختار الرجل امرأة دونه فى الحسب والمال والقامة لئلا تفتخر المرئة على الزوج بذلك وتعلو عليه فلا بعد فى كونه اطول منها .

الثالث: ماذكره الفاضل المذكور ايضا بان يكون سبعين بضم السين تثنية سبع والمعنى انه صير طوله بحيث صار سبعى الطول الاول والسبعان ذراع من حيث اعتبار الانسان سبعة اقدام كل قدمين ذراع فيكون الذراع بدلا او مفعولا بتقدير اعنى و فى ذكر ذراعا بذراعه حينئذ الفائدة المتقدمة لمعرفة طوله و الاول فى الجملة فان سئوال السائل عن الطول الاول فقط ، واما من حوا عليها السلام فالمعنى انه جعل طولها خمسة بضم الخاء اى خمس ذلك الطول ، وثلثين تثنية ثلث اى ثلثى الخمس فصارت خمسا وثلثى خمس وح التفاوت بينهما قليل لان السبعين فى آدم عليه السلام اربعة من اربعة عشر والخمس وثلثا خمس من حوا خمسة من خمسة عشر فيكون التفاوت بينهما يسيرا ان كان الطولان الاولان متساويين والا فقد لا يحصل تفاوت .

والفائدة فى قوله ذراعا بذراعها كما تقدم فان السئوال وقع بقوله وكم كان طول حوا .

ويحتمل بعيداً عود ضمير خمسه وثلثيه الى آدم والمعنى انها صارت خمس آدم الاول وثلثيه ، فتكون اطول منه اوخمسه وثلثيه بعد القصر فتكون أقصر والاول اربط وانسب بما قبله مع مناسبة تقديم الخمس ومناسبة الثلثين له ويقرب الثانى قلة التفاوت الفاحش على احد الاحتمالين

فان قلت: ماذكرت من السبعين من الاذرع والاقدام ينافى ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم انه قال ان اباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا

قلت :يمكن الجواب بان ستين ذراعا راجع الى النخلة لاالى آدم فانه اقرب لفظا ومعنى من حيث ان السحوق وهى الطويلة ونهاية طولها لايتجاوز الستين غالبا فقد شبه طوله عليه السلام بالنخلة التى هى فى نهاية الطول ولا ينافى هذا كونه اطول منها فان من التشبيه ان يشبه شيء بشيء بحيث يكون المشبه به مشهوراً متعارفا فى جهة من الجهات فيقال فلان مثل النخلة ويراد به مجرد الطول والاستقامة مع انه اقصر منها وقد يعكس.

ويحتمل كون المراد ان آدم صار ستين ذراعا وهذا التفاوت قد يحصل فى الاذرع وهوما بين الستين والسبعين ، اولان الذراع كما يطلق على المرفق الى طرف الاصبع الوسطى قد يطلق على الساعد ولو مجازا أو على تقدير تثنية سبع يستقيم سواء رجع الى آدم ام الى النخلة انتهى كلامه رحمه الله

واقول: يرد على الثالث ان الخمس وثلثى الخمس يرجع الى الثلث ونسبة التعبير عن الثلث بهذه العبارة الى افصح الفصحاء بعيد عن العلماء

الرابع : ان ما يروى عن شيخنا البهائى قدس الله سره من ان فى الكلام استخداما بان يكون المراد بآدم حين ارجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده عليه السلام ولايخفى بعده عن استعمالات العرب ومحاوراتهم مع انه لايجرى ذلك فى حوا الابتكلف ركيك

نعم يمكن ارجاعهما الى الرجل والمرئة بقرينة المقام لكنه بعيد ايضا غاية البعد .

الخامس: ماخطر بالبال بان يكون اضافة الذراع اليهما على التوسعة والمجاز بان نسب ذراع جنس آدم اليه وجنس حوا اليها وهو قريب مما سبق

السادس : ما حل ببالى ايضا وهو ان يكون المراد بذراعه الذراع الذى قرره (ع) لمساحة الاشياء وهذا يحتمل وجهين

احدهما : ان يكون الذراع الذى عمله آدم مخالفا للذراع الذى عملته حوا

وثانيهما: ان يكون الذراع المعمول فى هذا الزمان واحداً لكن نسب فى بيان طول كل منهما اليه لقرب المرجع

السابع : ما سمحت به قريحتى وان اتت ببعيد عن الافهام وهو ان يكون المراد بتعيين حد للغمز لجبرئيل عليه السلام بان يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الاعضاء طوله الاول سبعين ذراعا بالذراع الذى حصل له بعد القصر والغمز فيكون المراد بطوله طوله الاول و نسبة التصيير اليه باعتبار ان كونه سبعين ذراعا انما يكون بعد خلق ذالك الذراع فيكون فى الكلام شبه قلب اى اجعل ذراعه بحيث يكون جزءاً من سبعين جزءاً من طول قامته قبل الغمز.

ومثل هذا الكلام قد يكون فى المحاورات وليس تكلفه اكثر من بعض الوجوه التى ذكره الافاضل الكرام وبه يتضح النسبة بين القامتين اذ طول قامة مستوى الخلقة ثلثة اذرع ونصف تقريبا

فاذا كان طول قامته الاولى سبعين بذالك الذراع تكون نسبة القامة الثانية الى الاولى نسبة واحد الى عشرين اى نصف عشر ، وينطبق الجواب على السئوال اذا الظاهر منه ان غرض السائل استعلام طول قامته الاولى فلعله كان يعرف طول قامته الثانية لاشتهاره بين اهل الكتاب أو المحدثين من العامة بما رووا عن الرسول صلى الله عليه و آله من ستين ذراعا فمع صحة تلك الرواية يعلم بانضمام ما اوردناه فى حل خبر الكتاب انه عليه السلام كان طول قامته اولا الفا ومأتى ذراع بذراع من كان فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله اوبذراع من كان فى زمن آدم (ع) من اولاده

الثامن : ما خطر ببالي ايضا لكن وجدته بعد ذلك منسوبا الى بعض الافاضل من مشايخنا ره وهو ان الباء في قوله بذراعه للملابسة يعني صير طول آدم سبعين ذراعا بملابسة ذراعه اي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب اعضائه وانما خص بذراعه لان جميع الاعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع والمراد حينئذ بالذراع في قوله (ع) سبعين ذراعا اما ذراع من كان في زمن آدم او من كان في زمان من صدر عنه الخبر وهذا وجه قريب

التاسع: أن يكون الضمير في قوله بذراعه راجعا الى جبرئيل (ع) اي بذراعه عند تصوره بصورة رجل ليغمزه ولا يخفى بعده من وجهين

أحدهما: عدم : انطباقه على ما ذكر في هذا الكتاب اذ الظاهر أن صيّر هنا بصيغة الامر فكان الظاهر على هذا الحل ان يكون بذراعك ويمكن توجيهه اذا قرئ بصيغة الماضي بتكلف تام.

وثانيهما: عدم جريانه في امر حواء لتأنيث الضمير الا ان يتكلف بارجاع الضمير الى اليد ولا يخفى ركاكته وتعسفه

العاشر : أن يكون الضمير راجعا الى الصادق (ع) اي اشار (ع) الى ذراعه فقال :صيره سبعين ذراعا بهذا الذراع ، اوالى علي (ع) لما سبق انه كان في كتابه و هذا انما يستقيم على ما في بعض النسخ فان فيها في الثاني ايضا بذراعه وعلى تقديره يندفع الاشكال الاخير في الحل السابق ايضا لكن البعد عن العبارة باق

ثم اعلم ان الغمز يمكن ان يكون باندماج الاجزاء و تكاثفها او بالزيادة في العرض اوبتحليل بعض الاجزاء بامره تعالى اوبالجميع والله تعالى يعلم .

الحديث السابع عشر

مارويته بالاسانيد السالفة عن الكليني قدس الله سره عن محمد بن عبدالله عن احمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى عن عبدالله بن المغيرة عن اسماعيل بن ابي زياد

عن ابی عبدالله علیه السلام :أسلم ابوطالب بحساب الجمل وعقد بیده ثلثاً وستین(۱)

اقول :هذا الخبر ایضاً مما تحیّر فیه الافهام وقد قیل فیه ایضاً وجوه

الاول:ما رواه الصدوق رحمه الله فی کتاب معانی الاخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن احمد الداودی عن ابیه قال : کنت عند ابی القاسم الحسین بن روح قدس الله روحه فسأله رجل ما معنی قول العباس للنبی (ص) ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بیده ثلثة وستین فقال:عنی بذالك اله أحد جوادو تفسیر ذالك ان الالف واحد واللام ثلثون ، والهاء خمسة ، والالف واحد والحاء ثمانیة والدال اربعة ، و الجیم ثلثة ، والواو ستة ، والالف واحد ، و الدال اربعة فذالك ثلثة وستین(۲).

واعترض علیه بعض الافاضل فی العصر السابق بعد حکمه بالبعد بأن قوله بیده لافایدة له ح سواء کان الضمیر للعباس او لابی طالب .

اقول : الاعتراض علی الاخبار وان بعدت عن الافهام لیس من طریقة الاتقیاء الاخیار اذ هؤلاء الاجلاء الفائزون بدرجة السعادة (السفارة ـ خل) کانوا فی تلو رتبة العصمة وکثیر اما کانوا یقولون لانقول شیئا برأینا ولانروی ولانبدیء الاما سمعناه من الحجة علیه السلام مع ان اعتراضه ره مبنی علی عدم فهم المراد اذ المقصود ان ابا طالب علیه السلام اظهر اسلامه للنبی صلی الله علیه وآله او لغیره بحساب العقود بان اظهر الالف أولا ثم اللام ثم الهاء وهکذا وانما اظهر کذالك للتقیة من قریش ولیتمکن من معاونة النبی (ص) وبه یظهر فایدة ذکر حساب الجمل وهو حساب الابجد اذ دلالة الاعداد المبنیة بالعقود علی الحروف انما هو بحساب الجمل فتأمل .

وقیل : یحتمل ان فی هذا الخبر الذی رواه الصدوق ان یکون العاقد العباس

---

(۱) اصول الکافی ج۱ ص۴۴۹

(۱) معانی الاخبار ص ۲۷۲ ط النجف

حين اخبر النبى (ص) بذالك ولا يخفى بعده وعدم انطباقه على الخبر الاول .

الثانى:انه اشار باصبعه المسبحة الى قول لااله الاالله محمد رسول الله ،اوقالهما مشيرا كذالك فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى يدل على الثلث والستين على اصطلاح اهل العقود فيكون المراد بالجمل حساب اهل العقود .

ويؤيده ما رواه الشيخ ابن شهراشوب المازندرانى فى كتاب المناقب باسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة وهوانه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله (ص) وبكى .

وقال : يا محمد انى اخرج من الدنيا ومالى غم الا غمك الى ان قال النبى (ص) ياعم انك تخاف على أذى اعادى ولاتخاف على نفسك عذاب ربى فضحك أبو طالب عليه السلام فقال يامحمد دعوتنى وكنت قدما أمينا وعقد بيده على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله.

فقام على عليه السلام وقال الله اكبر والذى بعثك بالحق نبيا لقد شفعك فى عمك وهداه بك فقام جعفر وقال ولقد سدتنا فى الجنة ياشيخى كما سدتنا فى الدنيا ، فلما مات ابو طالب انزل الله تعالى «يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون» انتهى(١).

وهذا حل متين مؤيد بالخبر ، وفيه انه لم يعهد اطلاق الجمل على حساب العقود .

الثالث : انه اشار بذالك الى كلمتى لاوالا والمراد كلمة التوحيد فان الاصل والعمدة فيها النفى والاثبات .

الرابع : ان اباطالب أواباعبدالله(ع) أمر بالاخفاء اتقاء فأشار بحساب العقود

---

(١) لم نجده فى مظانه ولكن اخرجه فى البحار ايضا من كتاب المناقب راجع ج٣٥ ص ٧٩ .

الی کلمة سبحٌ من التسبیحة وهی التغطیة ای غط واسترهذا فانه من الاسرار وهذا هو المروی عن شیخنا البهائی طیب الله مضجعه و لایستقیم هذا الا بما ذکرنا فی الوجه الاول .

الخامس : انه أشار بذالك الی انه اسلم بثلث وستین لغة .

ویؤیده ما رواه الکلینی ایضا عن علی بن محمد بن عبدالله ومحمد بن یحیی عن محمد بن عبد الله رفعه عن ابی عبد الله (ع) قال : ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل ؟قال : بکل لسان. (۱)بأن یکون الظرف متعلقا بالقول.

السادس : ان ابا طالب علم نبوة نبینا صلی الله علیه وآله قبل بعثته بالجفر فالمراد انه اسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

السابع : انه اشار بذالك الی عمر ابی طالب حین اظهر الاسلام ولایخفی بعد هذه الوجوه ورکاکتها سوی الوجهین الاولین المؤیدین بالخبرین والاول منهما أوثق واظهر.

تتمیم

ما اشتمل علیه هذا الخبر من انه ذهب ابو طالب رضی الله عنه من الدنیا مؤمنا مما قد اجمعت الشیعة الامامیة علیه بل لاخلاف فی انه قد آمن بالنبی صلی الله علیه وآله فی أول الامر ولم یعبد صنما قط وانما کان اخفاء ایمانه لتمکنه من نصرة النبی (ص) ولذا آتاه الله أجره مرتین کما ورد فی الاخبار ، و الظاهر انه کان من اوصیاء ابراهیم علیه السلام واشتهر اسلامه من مذهب الامامیة بحیث نسب المخالفون ذالك الیهم وتوافرت الاخبار من طرق الخاصة والعامة فی ذالك وصنف کثیر من علمائنا ومحدثینا کتبا مفردة فی ذالك .

ومنهم السید الکامل السعید شمس الدین فخار بن معد الموسوی «رض» وهو

---

(۱) الکافی ج ۱ ص ۴۴۹ .

من اعاظم محدثينا وعندى هذا الكتاب وأورد فيه اخباراً كثيرة من طرق الخاصة والعامة فى ذالك وذهب كثير من المخالفين ايضا الى ذالك .

قال ابن الاثير فى كتاب جامع الاصول : وماسلم من اعمام النبى (ص) غيرحمزة والعباس وابى طالب عند اهل البيت (ع) .

وقال شيخنا الطبرسى ره : قد ثبت اجماع اهل البيت عليهم السلام على ايمان ابى طالب عليه السلام واجماعهم حجة لانهم أحد الثقلين اللذين أمر النبى صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الاخبار والاشعار الدالة على ايمانه وقد بسطنا القول فى ذالك فى كتاب بحارالانوار .

فائدة

لما ذكر فى حل هذه الخبر حساب العقود وكثيراما يبتنى على معرفته حل الاخبار الموردة فى الاصول المعتبرة أردت ان أذكرها هيهنا .

اعلم ان القدماء قدوضعوا ثمان عشرة صورة من اوضاع الاصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد الى تسعة وتسعين، ومثلها من اوضاع الاصابع الخمسة اليسرى لضبط المأة الى تسعة آلاف و وضعا لعشرة آلاف فيضبطون بتلك الاوضاع من الواحد الى عشرة آلاف ، وذالك انهم جعلوا الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقود الاحاد أى للواحد الى التسعة ومن اليسرى لعقود احاد الالوف التى هى من الالف الى تسعة آلاف وجعلوا السبابة والابهام من اليمين لعقود العشرات اى للعشرة الى تسعين ، و من اليسرى لعقود المآت أى للمأة الى تسعمأة

و تفصيلها ان تثنى بالخنصر فقط للواحد وتضم اليه البنصر للاثنين وتضم اليهما الوسطى للثلثة كما هو المعهود بين الناس فى عد الواحد الى الثلثة لكن نضع رؤس الانامل فى هذا العقود قريبة من اصولها وللاربعة نرفع الخنصر و نعقد البنصر والوسطى وللخمسة نرفع البنصر ايضاً و نثنى الوسطى فقط و للستة

نثنی البنصر فقط وللسبعة نثنی الخنصر فقط وللثمانية نضم اليه البنصر وللتسعة نضم اليهما الوسطى .

ولكن فى هذه الثلثة نبسط الاصابع على الكف مائلة انا ملها الى جهة الرسغ لئلا يلتبس بالثلاثة الاول وللعشرة نضع رأس ظفر السبابة على مفصل انملة الابهام ليصير الاصبعان معاً كحلقة مدورة وللعشرين نضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التى تلى الوسطى بحيث يظن ان انملة الابهام اخذت بين اصل السبابة والوسطى و ان لـم يكن لوضع الوسطى مدخل فى ذالك لكون اوضاعها متغيرة بعقود الاحاد و للثلثين نضع رأس انملة السبابة على طرف ظفر الابهام الذى يليها ليصير وضع السبابة والابهام كهيئة القوس مع وترها

ويجوز ان يعرض للابهام انحناء ايضاً، وللاربعين نضع باطن انملة الابهام ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة اصلا، وللخمسين نجعل السبابة منتصبة ونضع الابهام على الكف محاذيا للسبابة، وللستين نأخذ ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما يفعله الرماة ، وللسبعين نأخذ الابهام منتصبا و نضع على رأس انملته باطن انملة السبابة اوعقدتها .

الثانية : بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفا ، وللثمانين نأخذ الابهام منتصبا و نضع على مفصل انملته طرف انملة السبابة ، وللتسعين نضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام .

ثم كل وضع يدل على عقد من الاحاد فى اليمنى يدل على ذالك العقد من آحاد الالوف فى اليسرى . و كل وضع يدل على عقد من العشرات فى اليمنى يدل على ذالك العقد من المآت فى اليسرى فبهذه العقود الستة والثلثين نضبط من الواحد الى تسعة آلاف وتسعمأة وتسعة و تسعين، ولعشرة الاف نضع طرف انملة الابهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحازيين فلخمسة آلاف وسبعمأة وستة وثلثين مثلا نثنى وسطى اليسرى ، و نأخذ ابهام اليسرى منتصبا واضعا على

رأس انملته باطن انملة السبابة وتثنى بنصر اليمنى ونضع رأس انملة السبابة على طرف ظفره الابهام الذى يليها ليصيرا كالقوس والوتر وقس عليه ماعداه .

وقال استاذنا فى الريا ضيات قدس الله لطيفه لو جعل وضع عشرة آلاف مختصا باليسرى لامكن ضبط العدد من الواحد الى عشرة آلاف وتسعة و تسعين

تكملة

لما اوردنا قواعد حساب العقود لابأس بأن نشير الى بعض ما يتضح و ينحل بها .

فمنها : ما رواه الكلينى رضى الله عنه عن خلف بن حماد فى حديث طويل سأل موسى بن جعفر عليهما السلام عن امرأة اشتبه عليها دم الحيض بدم العذرة قال وعقد بيده اليسرى تسعين ثم قال تستدخل القطنة ثم تدعها مليا ثم تخرجه اخراجا رفيقا فان كان الدم مطوقا فى القطنة فهو من العذرة وان كان مستنقعا فى القطنة فهو من الحيض الى آخر الخبر (١) .

فقول الراوى: وعقد بيده اليسرى تسعين أراد به انه (ع) وضع رأس ظفر مسبحة يسراه على المفصل الأسفل من ابهامه .

وقال الشيخ البهائى قدس الله روحه : انما اثر العقد باليسرى مع ان العقد باليمنى أخف وأسهل تنبيها على انه ينبغى لتلك المرأة ادخال القطنة بيسراها صونا لليد اليمنى عن مزاولة هذه الامور كما كره الاستنجاء بها .

و فيه ايضا دلالة على ان ادخالها يكون بالابهام صونا للمسبحة عن ذالك

بقى هنا شىء لابد من التنبيه عليه وهو ان هذا العقد الذى ذكره الراوى انما هو عقد تسعمأة لاعقد تسعين فلعل الراوى وهم فى التعبير أو ان ماذكره اصطلاح آخر فى العقود غير معهود وقد وقع مثله فى حديث العامة .

---

(١) الكافى ج٣ ص٩٢

روی مسلم فی صحیحه ان النبی (ص) وضع یده الیمنی فی التشهد علی رکبته الیمنی وعقد ثلثة وخمسین .

وقال شراح ذلك الکتاب ان هذا غیر منطبق علی ما اصطلح علیه اهل الحساب وان الموافق لذالك الاصطلاح ان یقال: وعقد تسعة وخمسین انتهی کلامه .

واقول : یحتمل ان یکون مراد الراوی انه عقد بالیسری مالو کان بالیمنی لکان تسعین لکون الاحاد والعشرات فی المحاسبات بینهم اشهر .

ومنها : ما اورده الصدوق ره فی کتاب التوحید فی تفسیر البدیع وقال : والبدع الشیء الذی یکون اولا فی کل امر ومنه قوله عزوجل «قل ما کنت بدعا من الرسل» والبدعة اسم ما ابتدع من الدین و غیره .

وقال الشاعر فی هذا المعنی :

کفاك لم تخلقا للندی ولم یك بخلهما بدعة
فکف عن الخیر مقبوضة کماحط عن مأة سبعة
و اخری ثلثة آلافها و تسعمأیها لها شرعة

اقول: حاصل الابیات انه یهجو رجلا بان کفیه مقبوضتان عن الاعطاء فقوله: فکف ای الیمنی مقبوضة بجمیع اصابعها و قبض جمیع الاصابع من الید الیمنی فی العقود علامة لثلثة وتسعین کما عرفت .

وقوله: واخری اشارة الی کفه الیسری و کما کان عقد الخنصر و البنصر و الوسطی من الیمنی علامة للثلاثة فمن الیسری علامة لثلاثة آلاف وکما ان وضع ظفر السبابة علی مفصل العقدة الثانیة من الابهام من الیمنی علامة للتسعین ففی الیسری علامة للتسعمأة فبهذه العقود عبر عن کون اصابع کفیه مقبوضة وبه عن اتصافه بغایة البخل ، وقوله: لها شرعة ای طریقة وعادة فافهم وکن من الشاکرین .

تقريب

نوضح فيه خبراً آخرورد فى احوال ابى طالب رواه الكلينى باسناده عن درست بن ابى منصور انه سأل ابى الحسن الاول (ع) أكان رسول الله محجوجا بابى طالب فقال : لاولكن كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه قال قلت : فدفع اليه الوصايا على انه محجوج به ؟ فقال : لوكان محجوجا به مادفع اليه الوصية قال فقلت : فماكان حال ابى طالب قال: اقربالنبى(ص)وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات من يومه(١) .

اقول :هذا الخبر يحتمل وجوهامن التأويل .

الاول :وهو الاظهر عندى انه سأل هل كان ابوطالب حجة على رسول الله (ص) وامامه فاجاب عليه السلام بنفى ذالك معللابانه لوكان مستودعا للوصايالما دفعها اليه لاعلى انه اوصى اليه و جعله خليفة له ليكون حجة عليه بل كما يوصل المستودع الوديعة الى صاحبها فلم يفهم السائل ذالك واعاد السئوال ، وقال دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه فاجاب عليه السلام بأنه دفع اليه الوصايا على الوجه المذكوروهذالايستلزم كونه حجة بل ينافيه .

وقوله عليه السلام : ومات من يومه اى يوم الدفع لايوم الاقرار ، ويحتمل تعلقه بهما ويكون المراد الاقرار الظاهر الذى اطلع عليه غيره صلى الله عليه وآله والثانى : ان يكون المعنى هل كان الرسول(ص) محجوجا اى مغلوبا فى الحجة بسبب ابى طالب حيث قصرفى هدايته الى الايمان و لذا لم يؤمن فقال عليه السلام ليس الامر كذالك بل كان قدآمن واقروكيف لايكون كذلك والحال ان اباطالب كان من الاوصياء وكان أميناعلى وصايا الانبياء وحاملا لها اليه صلى الله عليه وآله فقال السائل : هذا موجب لزيادة لزوم الحجة عليهما حيث علم نبوته بذالك ولم يقر .

---

(١) الكافى ج ١ ص٤٤٥

فاجاب علیه السلام بانه لولم یکن مقرالم یدفع الوصایا الیه .

الثالث: ان یکون المعنی انه لو کان محجوجا به و تابعاله لم یدفع الوصیة الیه بل کان ینبغی ان تکون عند ابی طالب و الوصایا التی ذکرت بعد کانها غیر الوصیة الاولی واختلاف التعبیر یدل علیه فدفع الوصیة کان سابقا علی دفع الوصایا و اظهار الاقرار وان دفعها فی غیروقت یدفعها الحجةالی المحجوج بان کان متقدماً علیه أو انه بعد دفعها اتفق موته من غیر علم منه بذالك ، و الحجة انما یدفعها الی المحجوج عند العلم بموته اودفع بقیةالوصایا فاکمل الدفع یوم موته .

الحدیث الثامن عشر

ما رویته بالاسانید السالفة عن الصدوق عن احمد بن الحسن القطان عن احمدبن یحیی بن زکریا القطان عن محمدبن اسماعیل عن عبدالله بن محمد عن ابیه عن سعیدبن مسلم مولالبنی مخزوم عن سعیدبن ابی صالح عن ابیه ابن عباس قال سمعت ابی العباس یحدث قال : ولدلابی عبدالمطلب عبدالله فرأینا فی وجهه نوراً یزهر کنور الشمس فقال ابی :ان لهذاالغلام شأنا عظیما قال فرأیت فی منامی انه خرج من منخره طایر أبیض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعا حتی سقط علی بیت الکعبة فسجدت له قریش کلها فبینما الناس یتأملون اذصار نوراً بین السماء والارض وامتد حتی بلغ المشرق والمغرب

فلما انتبهت سألت کاهنة بنی مخزوم فقالت لی یاعباس لئن صدقت رؤیاك لیخرجن من صلبه ولد یصیراهل المشرق والمغرب تبعاله قال ابی : فهمّنی امر عبدالله الی أن تزوج بآمنة وکانت من اجمل نساء قریش واتمها خلقا .

فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله (ص) أتیته فرأیت النور بین عینیه یزهر فحملته وتفرست فی وجهه فوجدت منه ریح المسك وصرت کأنی قطعة مسك من شدة ریحی فحدثتنی آمنة وقالت لی: انه لما أخذنی الطلق واشتدبی الامر سمعت جلبة وکلاما لایشبه کلام الادمیین .

و رأيت علما من سندس و استبرق على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض و رأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كانها شعلة نار نوراً ، ورأيت حولى من القطاة امراً عظيما و قد نشرت اجنحتها حولى ورأيت شعيرة الاسدية قد مرت وهى تقول : آمنة مالقيت الكهان والاصنام من ولدك .

ورأيت رجلا شابا من اتم الناس طولا واشدهم بياضا واحسنهم ثيابا ماظننته الاعبدالمطلب قد دنى منى فأخذ المولود فتفل فى فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم اخرج قلبه فشقه فاخرج منه نكتة سوداء فرمى بها .

ثم اخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فاذا فيها كالذريرة البيضاء، فحشاه ثم رده الى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم افهم ماقال الا انه قال: فى امان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايمانا وعلما وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة انت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك.

ثم اخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ثم قال :أمرنى ربى ان انفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه والبسه قميصا وقال هذا امانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعينى قال العباس وانا يؤمئذ اقرء فكشفت عن ثوبه فاذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم ازل اكتم شأنه وانسيت الحديث فلم اذكره الى يوم اسلامى حتى ذكرنى رسول الله (ص) (١) .

بيان : الجلبة اختلاف الاصوات ، والسندس بالضم ، مارق من الديباج ورفع .

اقول: قدأوردت الاخبار الكثيرة فيما ظهر من المعجزات والاثار الغريبة عند ولادته صلى الله عليه وآله فى كتاب بحار الانوار واكتفيناهيهنا بهذا الخبر

---

(١) كمال الدين ج١ ص١٧٥ .

ثم اعلم ان المشهوران ولادته(ص) کان لیلة الجمعة السابع عشر من شهر ربیع الاول فی عام الفیل عند طلوع الفجر .

وذهب اکثر العامة الی ان ولادته صلی الله علیه و آله کانت لاثنتی عشرة لیلة مضت من الشهر المذکور واختاره الکلینی (ره) فی الکافی اما اعتقاداً وتقیة وقال : حملت به امه فی ایام التشریق عند الجمرة الوسطی .

و یرد علیه اشکال مشهور اورده الشهید الثانی ره و جماعة و هو انه یلزم علی ماذکره الکلینی (ره) من کون الحمل به صلی الله علیه و آله فی ایام التشریق وولادته فی ربیع الاول ان یکون مدة حمله (ص) اما ثلثة أشهر اوسنة وثلثة اشهر مع ان الاصحاب اتفقوا علی انه لایکون الحمل اقل من ستة اشهر ولااکثر من سنة ولم یذکر احد من العلماء ان ذالك من خصائصه (ص) .

والجواب ان ذالك مبنی علی النسیء الذی کانوا یفعلونه فی الجاهلیة وقد نهی الله تعالی عنها وقال :«انما النسیء زیادة فی الکفر ».

قال الشیخ الطبرسی ره فی تفسیر هذه الایة نقلا عن مجاهد کان المشرکون یحجون فی کل شهر عامین فحجوا فی ذی الحجة عامین ثم حجوا فی المحرم عامین و کذالك فی الشهور حتی وافقت الحجة التی قبل حجة الوداع فی ذی القعدة .

ثم حج النبی (ص) فی العام القابل حجة الوداع فوافقت ذاالحجة فقال فی خطبته الاوان الزمان قد استد ارکهیئته یوم خلق الله السموات والارض: السنة اثنی عشر شهراً منها اربعة حرم ثلثة متوالیات ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب مضر بین جمیدی وشعبان أراد بذالك ان الاشهر الحرم رجعت الی مواضعها وعاد الحج الی ذی الحجة وبطل النسیء انتهی .

اذا عرفت هذا فقیل : انه علی هذا یلزم ان یکون مولده صلی الله علیه و آله فی جمیدی الاولی لانه (ص) توفی وهو ابن ثلث وستین سنة ودورة النسیء اربعة

وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فاذا اخذنا من السنةالثانية والستين ورجعناتصير السنة الخامس‌عشر ابتداء الدورة لانه اذا نقص من اثنين وستين ثمانية و اربعون يبقى اربعة عشر الا ثنتان الاخيرتان ـ منها لذى القعدة ، و اثنتان قبلهما لشوال وهكذا فتكون الاوليان منها لجميدى الاولى‌فكان الحج عام مولد النبى (ص)وهو عام الفيل فى جميدى الاولى فاذا فرض انه (ص) حملت به امه فى الثانى‌عشرمنه ووضعت فى الثانى عشر من ربيع الاول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقيصة .

اقول : ويرد عليه انه قد اخطأ «ره» فى حساب الدورة وجعلهااربعةوعشرين سنة اذ الدورة على ما ذكر انما يتم فى‌خمسة وعشرين‌سنة اذ فى‌كل سنتين يسقط شهر من‌شهورالسنة باعتبارالنسىءوفى‌كل‌خمسة وعشرين‌سنة تحصل‌اربعة وعشرون حجة تمام الدورة .

وايضا على ما ذكره يكون مدة حمل اربعة عشر شهراً اذلوكان عام مولده اول حج فى جميدى الاولى يكون فى عام الحمل‌الحج فى ربيع‌الثانى‌فالصواب ان يقال كان فى‌عام‌حمله (ص)الحج‌فى جميدى الاولى وفى‌عام مولده فى جميدى الثانية فعلى ما ذكرنا تتم من عام مولده الى خمسين سنة من عمره (ص[1]) دورتان وفى الحادية والخمسين تبتدى الدورة الثالثة من الجميدى الثانية و يكون لكل شهر حجتان الى ان ينتهى الى‌الحادية والستين والثانية والستين‌فتكون الحج‌فيهما فى ذى القعدة و يكون فى حجة الوداع الحج فى ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة اشهر .

فان قلت :على ما قررت من ان فى‌كل دورة تتأخرسنة ففى نصف الدورة تتأخرستة اشهرو من ربيع‌الاول‌الذى هوشهرالمولد الى‌جمادى الثانية التى‌هى‌شهر الحج أربعة اشهرفكيف يستقيم‌الحساب‌على‌ماذكرت

قلت :تاريخ السنةمحسوبة من شهرالولادة فمن ربيع الاول من سنة الولادة الى‌مثله من سنة ثلث وستين يتم اثنتان وستون ويكون السابع عشرمنه ابتداء سنة

الثالث والستین ، وفی الشهر العاشر من تلك السنة اعنی ذا الحجة وقع الحج الحادی والستون وتوفی صلی الله علیه وآله وسلم قبل اتمام تلك السنة علی ما ذهب الیه الشیعة بتسعة عشر یوما فصار عمره صلی الله علیه وآله وسلم ثلثا وستین الا تلك الایام المعدودة .

واما ما ذکره ابن طاووس رضی الله عنه فی کتاب الاقبال حیث قال : ذکر محمد بن بابویه رضوان الله علیه فی الجزء الرابع من کتاب النبوة حدیث ان الحمل بسیدنا رسول الله (ص) کان لیلة الجمعة لاثنتی عشرة لیلة بقیت من جمادی الاخرة فیمکن ان یکون الحمل فی اولی سنة وقع الحج فی جمیدی الثانیة و من سنة الحمل الی سنة حجة الوداع اربعة وستون سنة ، و فی الخمسین تمام الدورتین وتبتدیء الثالثة من جمیدی الثانیة ویکون فی حجة الوداع والتی قبلها الحج فی ذی الحجة ولایخالف شیئا الا ما رعن مجاهد ان حجة الوداع کانت مسبوقة بالحج فی ذی القعدة .

و قوله غیر معتمد فی مقابلة الخبران ثبت انه رواه خبراً ، و تکون مدة الحمل علی هذا تسعة أشهر الایوما فیوافق ما هو المشهور فی مدة حمله (ص) عند المخالفین .

الحدیث التاسع عشر

ما رویت باسانیدی السالفة الی الشیخ الصدوق محمد بن بابویه رضی الله عنه مما رواه فی کتاب عیون اخبار الرضا علیه السلام عن الحسن بن عبد الله بن سعید العسگری عن عبد الله بن محمد بن عبد العزیز عن اسماعیل بن محمد بن اسحق عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین علیهم السلام بمدینة الرسول (ص) قال: حدثنی علی بن موسی بن جعفر بن محمد عن موسی بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابیه عن علی بن الحسین (ع) قال قال الحسن بن علی بن ابی طالب (ع) سألت خالی هند بن ابی هالة عن حلیة رسول الله (ص) وکان وصافا للنبی صلی الله علیه وآله وسلم

فقال كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخما مفخما يتلاءلاء وجهه تلاءلوء القمر ليلة البدر اطول من المربوع ، و اقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيقته فرق و الا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذاً هو وفرة ، ازهر اللون ، واسع الجبين ، ازج الحواجب ، سوابغ فى غير قرن بينهما ، له عرق يدره الغضب أقنى العرنين.

له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله ، اشم كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان ، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة .

معتدل الخلق ، بادنا متماسكا ، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس ، انور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذالك، اشعر الذراعين والمنكبين ، واعالى الصدر، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الاطراف ، سبط القصب ، خمصان الاخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، اذا زال زال قلعا يخطو تكفئوا ، ويمشى هونا ، ذريع المشية اذا مشى كانها ينحط فى صبب ،واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف، نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام

قال قلت : فصف لى منطقه فقال كان (ص) متواصل الاحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، ولايتكلم فى غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه باشداقه ، يتكلم بجوامع الكلم فصلا لافضول فيه ولاتقصير،دمثا ليس بالجافى ولابالمهين ، تعظم عنده النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا غير أنه كان لايذم ، ذواقا ولايمدحه ولاتغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولـم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له ، اذا اشار اشار بكفه كلها ، واذا تعجب قلبها ، و اذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى

واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام

قال الحسن (ع) : فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته فد سبقنی اليه وسأله عما سالته عنه ووجدته قد سال اباه عن مدخل النبی (ص) ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا

قال الحسين (ع) : سألت ابی (ع) عن مدخل رسول الله (ص) فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له فی ذالك فاذا آوی الی منزله جزی دخوله ثلثة اجزاء جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ، ثم جزء جزئه بينه وبين الناس فيردد ذلك بالخاصة علی العامة ولايدخر عنهم منه شيئا

وكان من سيرته فی جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه، وقسمه علی قدر فضلهم فی الدين فمنهم ذوالحاجة ، ومنهم ذوالحاجتين و منهم ذوالحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذی ينبغی ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغونی حاجة من لايقدر علی ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لايقدر علی ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لايذكر عنده الاذالك ولايقيد من احد عثرة(١) يدخلون روادا ولايفترقون الاعن ذواق ويخرجون ادلة

«قال» فسألته عن مخرج رسول الله (ص) كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلی الله عليه وآله يخزن لسانه الاعما يعنيه ويؤلفهم ولاينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوی علی احد بشره ولاخلقه ويتفقد اصحابه ، ويسأل الناس عما فی الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لايغفل مخافة ان يغفلوا ويميلوا ، ولايقصر عن الحق ولايجوزه الذين يلونه من الناس، خيارهم افضلهم عنده واعمهم نصيحة للمسلمين ، واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة .

قال: وسألته عن مجلسه فقال : كان رسول الله (ص) لايجلس ولايقوم الاعلی ذكر ولايوطن الاماكن وينهی عن ايطانها واذا انتهی الی قوم جلس حيث ينتهی به

---

(١) وفی المصدر المطبوع ولايقبل من احد غيره ـ مكان مافی المتن هنا.

المجلس ويأمر بذالك ويعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب احد من جلسائه انا احدا اكرم عليه منه من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرجع الابها او بميسور من القول ، قدوسع الناس منه خلقه وصار لهم أباوصاروا عنده فى الخلق سواء ،مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وامانة لاترفع فيه الاصوات ولاتؤبن فيه الحرم و لاتنثى فلتاته ، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى ، متواضعين يوقّرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

فقلت:فكيف كانت سيرته فى جلسائه فقال :كان دائم البشر ، سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب ولافحاش ولاعياب ولامداح يتغافل عما لايشتهى ولايؤيس منه ولايخيب فيه مؤمليه ، قدترك نفسه من ثلث المراء والاكثار ومالايعنيه وترك الناس من ثلث كان لايذم احدا ولايعيره،ولايطلب عورته ولاعثراته ولايتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلسائه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا ولايتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له (لهم-خ)حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى مسئلته ومنطقه حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول : اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولايقبل الثناء الامن مكافىء ، ولايقطع على احد كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهى اوقيام .

قال:فسألته عن سكوت رسول الله(ص)فقال: كان سكوته(ص) على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فاما التقدير ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم فى الصبر ، فكان لايغضبه ولايستفزه وجمع له الحذر فى اربع اخذه الحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فى صلاح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والاخرة .(١)

أقول: ورواه ايضا فى كتاب معانى الاخبار(٢)عن هند بن ابى هالة باسانيد شتى

(١) عيون الاخبار ج١ ص ٢٤٦
(٢) ص ٧٩ ط النجف

ثم قال : سألت ابا احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى عن تفسير هذا الخبر فقال: قوله كان رسول الله فخما ـ معناه انه كان عظيما معظما فى الصدور والعيون ولم يكن خلقته فى جسمه الضخامة وكثرة اللحم .

وقوله : يتلالأ تلالؤا القمر معناه ينير ويشرق كاشراق القمر.

وقوله ـ اطول من المربوع واقصر من المشذب ـ فالمشذب عند العرب الطويل الذى ليس بكثير اللحم يقال : جذع مشذب اذا طرحت عنه قشوره و ما يجرى مجراه ويقال لقشور الجزع التى تقشر عنه الشذب قال الشاعر فى صفة الفرس

اما اذا استقبلته فكانه فى العين جزع من أوال مشذب

وقوله ـ رجل الشعر ـ معناه فى شعره تكسر وتعقف، ويقال شعر رجل اذا كان كذالك فاذا كان الشعر لاتكسر فيه قيل شعر سبط و رسل .

وقوله ـ انفرقت عقيقته ـ العقيقة الشعر المجتمع فى الرأس و عقيقة المولود الشعر الذى يكون على رأسه من الرحم ويقال الشعر المولود المتجدد بعد الشعر الاول الذى به حلق عقيقة، ويقال للذبيحة التى تذبح عن المولود عقيقة .

و فى الحديث كل مولود مرتهن بعقيقته وعق النبى (ص) عن نفسه بعد ما جائته النبوة وعق عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشين.

وقوله ـ ازهر اللون معناه نير اللون يقال اصفر يزهر اذا كان نيراً والسراج يزهر معناه ينير.

وقوله ـ ازج الحواجب ـ معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما اوجبينه الى الصدغين .

قال الشاعر :

ان ابتساما بالنقى الافلج ونظرا فى الحاجب المزجج

مأنة من الفعال الاعوج مأنة : علامة

و فى حديث النبى (ص) ان فى طول صلوة الرجل و قصر خطبته مأنة من فقهه .

وقوله ـ ازج الحواجب ـ ولم يقل الحاجبين فهو على لغة من يوقع الجمع على التثنية و يحتج بقول الله جل ثناؤه « وكنا لحكمهم شاهدين » يريد لحكم داود وسليمان (ع) .

وقال النبى (ص) الاثنان وما فوقهما جماعة وقال بعض العلماء : يجوز ان يكون جمع فقال ازج الحواجب على ان كل قطعة من الحواجب(الحاجب ـ خ) اسمها حاجب فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة كما يقال للمرئة حسنة الاجساد و قد قال الاعشى :

و مثلك بيضاء ممكورة: و صاك العبير باجسادها

صاك:معناه لصق .

وقوله : فى غير قرن ـ معناه ان الحاجبين اذا كان بينهما انكشاف وابيضاض يقال لهما: البلج والبلجة يقال : حاجبه ابلج اذا كان كذلك واذا اتصل الشعر فى وسط الحاجب فهو القرن

و قوله : اقنى العرنين القنا ان يكون فى عظم الانف احديداب فى وسطه والعرنين الانف .

وقوله: كث اللحية معناه ان لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها .

وقوله: ضليع الفم معناه كبير الفم ولم تزل العرب يمدح بكبر الفم وتهجو بصغره وقال الشاعر يهجو رجلا :

ان كان كدى واقدامى لفى جرز بين العواسج اجنى حوله المصع

معناه: ان كان كدى واقدامى لرجل فمه مثل فم الجرز فى الصغر والمصع: ثمر العوسج وقال بعض الشعراء :

لحا الله افواه الدبا من قبيلة

فغيرهم بصغرهم الافواه كما مدحوا الخطباء بسعة الاشداق والى هذا المعنى يصرف قوله ايضا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه لان الشدق جميل مستحسن عندهم يقال : خطيب اهرت الشدقين وهريت الشدق وسمى عمرو بن سعيد الاشدق

وقال : الخنساء ترثى اخاها

واحيا من مخباة حياء واجرى من ابى ليث هزبر

هريت الشدق ريقال اذاما عدا لم ينه عدوته بزجر

وقال ابن مقبل :

هرت الشقاشق ظلامون للجزر

وقوله: الاشنب من صفة الفم قالوا: انه الذى لريقه عذوبة وبرد وقالوا ايضا ان الشنب فى الفم تحددورقة وحدة فى اطراف الاسنان ولا يكاد يكون هذا الامع الحداثة والشباب .

قال الشاعر:

يا بابى انت وفوك الاشنب كانهاذر عليه الزرنب

وقوله : دقيق المسربة فالمسربة ـ الشعر المستدق الممتد من اللبة الى السرة

وقال الحرث بن وعلة الجرمى :

الان لما ابيض مسربتى وعضضت من نابى على جذم

وقوله: كان عنقه جيد دمية فالدمية الصورة وجمعها دمى

وقال الشاعر :

اودمية صور محرابها اودرة سيقت الى تاجر

والجيد العنق ،

وقوله: بادنا متماسكامعناه؟تام خلق الاعضاء ليس بمسترخى اللحم ولا بكثيرة

وقوله : سواء البطن والصدر معناه ان بطنه ضامر وصدره عريض فمن هذه الجهة تساوى بطنه صدره والكراديس رؤس العظام.

وقوله : انور المتجرد معناه نير الجسد الذى تجرد من الثياب

وقوله: طويل الزندين فى كل ذراع زندان وهما جانبا عظم الذراع فرأس الزند الذى يلى الابهام يقال له الكوع ، و رأس الزند الذى يلى الخنصر يقال له الكرسوع .

وقوله: رحب الراحة معناه واسع الراحة كبيرها والعرب تمدح بكبر اليد وتهجو بصغرها.

قال الشاعر :

فناطوا من الكذاب كفا صغيرة　　وليس عليهم قتله بكبير

ناطوا: معناه علقوا وقالوا : رحب الراحة اى كثير العطاء كما قالوا ضيق الباع فى الذم .

وقوله: شثن الكفين معناه خشن الكفين والعرب تمدح الرجال بخشونة الكف والنساء بنعومة الكف .

وقوله : سائل الاطراف ـ اى تامها غير طويلة ولاقصيرة .

وقوله: سبط القصب معناه ممتد القصب غير متعقدة والقصب العظام المجوف التى فيها مخ نحو الساقين والذراعين .

وقوله: خمصان الاخمصين معناه ان اخمص رجله شديد الارتفاع من الارض، والاخمص مايرتفع عن الارض من وسط باطل الرجل واسفلها واذا كان اسفل الرجل مستويا ليس فيها اخمص فصاحبه ارح يقال رجل ارح اذا لم يكن لرجله اخمص .

وقوله : مسيح القدمين معناه ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما .

وقوله زال قلعا معناه متثبتا وقوله يخطو: تكفوءاً معناه خطاه كانه يتكسر (يتكبر ـ خ)فيهما اويتبختر لقلة الاستعجال معها ولاتبختر فيها ولاخيلاء .

وقوله : يمشى هونا معناه السكينة والوقار .

وقوله ذريع المشية معناه واسع المشية من غير ان يظهر فيه استعجال وبدار يقال « رجل ذريع فى مشيه» وامراة ذراع اذا كانت واسعة اليدين بالغزل .

وقوله: كأنما ينحط فى صبب الصبب الانحدار .

وقوله: دمثا الدمث اللين الخلق فشبه بالدمث من الرمل وهو اللين.

قال قيس بن الخطيم .

يمشى كمشى الزهراء فى دمث الرمل الى السهل دونه الجرف

والمهين : الحقير وقد رواه بعضهم المهين اى لايحقر اصحابه ولايذلهم .

تعظم عنده النعمة معناه : من حسن خطابه اومعونته بما يقل من الشأن كأن عنده عظيما .

وقوله فاذا تعوطى الحق معناه اذا تنوول غضب لله تبارك و تعالى .

قال الاعشى :

تعاطى الضجيـــع اذا سامها بعيد الرقاد وعندالوسن (١)

معناه تناوله .

وقوله: اذا غضب اعرض واشاح: قالوا فى اشاح جد فى الغضب وانكمش وقالوا : جد وجزع واستعد لذلك .

قال الشاعر:

واعطانى على العلات مالى فضربى هامة البطل المشيح

وقوله:يسوق اصحابه معناه يقدمهم بين يديه تواضعاوتكرمة لهم ، ومن رواه يفوق اراد يفضلهم دينا وحلما وكرما.

وقوله : يفترعن مثل حب الغمام معناه يكشف شفتيه عن ثغرابيض يشبه حب الغمام يقال : قد فررت الفرس اذا كشفت عن اسنانه ، وفررت الرجل عما فى قلبه اذا كشفته عنه

وقوله : لكل حال عنده عتاد والعتاد العدة يعنى انه اعد للامور اشكالهـا ونظائرها ، ومن رواه ولايقيد من احد عثرة بالدال اى من جنى عليه جناية اغتفرها وصفح عنها تصفحا وتكرما اذا كان تعطيلها لايضيع من حقوق الله شيئا ولايفسد

---

(١) بعبد الرقاد وعبد الوسن ـ خل

منعبدا به ولا مفترضا ومن رواه يقيل باللام ذهب الى انه (ص) لايضيع من حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

وقوله : ثم يرد ذلك بالخاصة على العامة معناه انه كان يعتمد في هذه الحال على ان الخاصة ترفع الى العامة علومه وآدابه وفوائده

وفيه: قول آخر فيرد ذلك بالخاصة على العامة ان يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن «من» «وعلى» عن «الى» لقيام بعض الصفات مقام بعض.

وقوله : يدخلون الرواد - الرواد جمع رائد وهو الذى يتقدم الى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعنى انهم ينفعون بما يسمعون من النبى (ص) من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه .

وقوله : ولا يفترقون الا عن ذواق معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتهى والادلة التى تدل الناس على امور دينهم.

وقوله : ولا تؤبن فيه الحرم اى لا تعاب أبنت الرجل فانا آبن والمأبون: المعيب والابنة : العيب.

قال ابو الدرداء ان نؤبن بما ليس فينا فربما زكينا بما ليس عندنا ولعل ذا ان يكون بذلك معناه أن تعيب بما ليس فينا

وقال الاعشى:

سلاجم كالنخل البستها قضيب سراء قليلا الابن

وقوله : ولا تنثى فلتاته معناه عن غلط فيه غلطه لم يشنع ولم يتحدث بها يقال: نثوت الحديث أنثوه نثوا اذا حدثت به

وقوله : اذا تكلم اطرق جلساؤه كان على رؤسهم الطير معناه - انهم كانوا لاجلالهم بينهم (ص) لايتحركون فكانت صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد ان يصيده وهو يخاف ان تحرك طيران الطاير وذهابه

وفيه: قول آخر: أنهم كانوا يسكنون ولايتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران والابنية التى لايخاف الطير وقوعها عليها

قال الشاعر:

اذاحلت بيوتهم عكازا حسبت على رؤسهم الغرابا

معناه : لسكونهم تسقط الغربان على رؤسهم وخص بالغراب لانه من اشد الطير حذراً

وقولـه : ولايقبل الثناء الامن مكافىء ـ معناه من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده ومن استشعرمنه نفاقـا وضعفا فى ديـانته القى ثناؤه عليه ولم يحفل به .

وقوله: اذا جائكم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه معناه فاعينوه واسعفوه على طلبته يقال: رفدت الرجل رفدا بفتح الراء فى المصدر والرفد بكسر الراء الاسم يعنى به الهبة والعطية انتهى ما أورده رحمه‌الله

ولما لم يكن هذا البيان وافيا وشافيا بحل الخبر وهومن الاخبار المشهورة التى تعرض المخالفون فى كتبهم لشرحها استأنفنا البيان لمزيد الايضاح.

قوله : فخما مفخما قال الجزرى وغيره اى عظيما معظما فى الصدور والعيون ولم تكن خلقته فى جسمه الضخامة

وقيل : الفخامة فى وجهه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة

والمربوع :الذى ليس بالطويل ولابالقصير

وقالوا المشذب : هوالطويل البائن الطول مع نقص فى لحمه واصله من النخلة الطويلة التى شذب عنها جريدها اى قطع وفرق.

واوال كسحاب جزيرة بالبحرين

قوله : رجل الشعر اى لم يكن شديدة الجعودة ولا شديدة السبوطة بـل بينهما .

قوله : ان انفرقت عقيقته قال الحسين بن مسعود الفراء فى شرح السنة : العقيقة اسم لشعرعلى المولود حين يولد سمى عقيقة لانه يحلق واصل العق الشق والقطع ومنه قيل للذبيحة عند الولادة عقيقة لانه يشق حلقومها ثم قيل للشعرالذى

ينبت بعد ذلك عقيقة ايضا على الاستعارة وذلك معناه هيهنا يقول:ان انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرقه فى مفرقه، وان لم ينفرق تركه وفرة واحدة على حالها يقال: فرقت الشعر افرقه فرقاً

وقيل : العقيقة اسم الشعر قبل ان يحلق فاذا حلق ثم نبت زال عنه اسم العقيقة سمى شعره عقيقة اذ لم ينقل انه حلق فى صباه ، ويروى عقيصة وهى شعر المعقوص وهو نحو من المضفور، والوفرة الى شحمة الاذن ، والجمة الى المنكب ، واللمة التى المت بالمنكب.

وقال الكازرونى فى المنتقى : العقيصة هى الشعر المجموع المضفور كأنه يريد ان انفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق شعره وتركه كل شيء منه فى منبته وان لا يبقى معقوصا كأن موضعه الذى يجمعه فيه حذاء اذنيه ويرسله هناك.

وقال بعض علمائنا :هذا فى اول الاسلام يفعله كفعل اهل الكتاب ثم فرق بعد وهذا الفرق هو الذى يعد فى الخصال العشر من الفطرة ـ وروى بعضهم عقيقة وهو تصحيف انتهى

وقال الزمخشرى : العقيقة الشعر الذى يولد به وكان تركها عندهم عيبا و لؤما وبنو هاشم اكرم ومحمد بن عبدالله(ص) اكرم عليهم من ان يتركوه غير معقوق عنه ولكن هذا «هنداً» سمى شعره عقيقة لانه منها ونباته من اصولها كما سمت العرب اشياء كثيرة باسامى ماهى منه ومن سببه

وانفرق : مطاوع فرق اى كأن لا يفرق شعره الان ينفرق هو وكان هذا فى صدر الاسلام .

ويروى انه اذا كان امر لم يؤمر فيه بشيء يفعله المشركون و اهل الكتاب اخذ فيه بفعل اهل الكتاب فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك وفرة

قوله : وفرة اى اعفاه عن الفرق يعنى ان شعره اذا ترك فرقه لم يجاوز شحمة اذنيه واذا فرقه تجاوزها انتهى.

وقال الجزری الازهرالابیض المستنیر،وقال الزجج تقویس فی الحاجب مع طول فی طرفه وامتداده

وقال : القرن بالتحریك التقاء الحاجبین وهذا خلاف ماروت ام معبد فی صفته (ص).

ازج اقرن : ای مقرون الحاجبین والاول الصحیح فی صفته ، وسوابغ حال من المجرور وهوالحواجب ای انها دقت فی حال سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبین لان التثنیة جمع

وقال: فی قوله یدره الغضب ای یمتلی دماً اذا غضب کما یمتلی الضرع لبنا اذا درّ .

وقال الزمخشری :یدره الغضب ای یحرکه من ادرت المرئة اذا فتلته فتلا شدیدا .

قوله : ممکورة ای مطویة الخلق

قوله : اقنی العرنین قال الجزری العرنین بالکسر الانف و قیل رأسه والقنا فی الانف طوله ودقته ارنبته مع حدب فی وسطه ، والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها واشراف الارنبة قلیلا

اقول : ای القنی الذی کان فیه لم یکن فاحشا مفرطا بل کان لایعلم الابعد التأمل .

قوله: کث اللحیة قالوا: الکثاثة فی اللحیة ان تکون غیر دقیقة ولاطویلة وفیها کثافة یقال رجل کث اللحیة بالفتح .

قوله : سهل الخدین قال الجزری : ای سائل الخدین غیر مرتفع الوجنتین.

وقال الکازونی :یجوزان یرید به لیس فی خدیه نتولان السهل ضد الحزن وذکر بعضهم انه یرید اسیل الخدین لم یکثر لحمه و لم تغلظ جلدته

قوله :ضلیع الفم قال الجزری ای عظیمة ، وقیل واسعة و العرب تحمد عظم الفم وتذم صغره انتهی .

و قيل :اراد بالفم الاسنان فقد يكنى بالفم عنها اى كان تام الاسنان شديدها فى تراصف ولايخفى بعده والجزرنوع من القار ويقال لحاه الله اى قبحه ولعنه

والدبا ـ بتخفيف الباء : الجراد قبل ان يطير.

والشدق بالكسر جانب الفم والشدق بالتحريك سعة الشدق.

والهريت : الواسع الشدقين .

قوله : واحيا اى أكثر حياء والمخباة المرئة المستورة .

والريقال فيعال من ارقل اذااسرع .

والشقشقة بالكسر : شيء كالرية يخرجها البعير من فيه اذا هاج و اذا قالوا للخطيب ذوشقشقة فانها يشبه بالفحل ذكره الجوهرى .

وقال ظلمت البعير اذا نحرته من غيرداء .

قال ابن مقيل :

عاد الازلة فى دار و كان بها　　هرت الشقاشق ظلامون للجزر

وقال الزرنب : ضرب من النبات طيب الرايحة ثم ذكر البيت

قال الجزرى والشنب البياض والبريق والتحديد فى الاسنان، وقال : الفلج فرجة مابين الثنايا والرباعيات .

وقال الجوهرى : الجذم بالكسر اصل الشيء وقد يفتح .

قال الشاعر :

وعضضت من نابى على جذم

قوله : جيد دمية قال الجزرى : الدمية الصورة المصورة وجمعها دمى لانها يتنوق فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها انتهى .

قوله : معتدل الخلق : اى كل شيء من بدنه يليق بما لديه فى الحسن والتمام .

قوله : بادناقال الجزرى : البادن الضخم فلما قال بادنااردفه بقوله:متماسكا

وهو الذی یمسك بعض اعضائه بعضا فهو معتدل الخلق .

وقال سواء البطن والصدر : ای هما متساویان لا ینبو احدهما عن الاخر ، و قال الزمخشری : یعنی ان بطنه غیر مستفیض فهو مساو لصدره وصدره عریض فهو مساو لبطنه .

وقال الجزری : الکرادیس هی رؤس العظام واحدها کردوس

وقیل: هی ملتقی کل عظمین ضخمین کالرکبتین والمرفقین والمنکبین اراد انه ضخم الاعضاء .

قوله : انور المتجرد قال الجزری ای ماجرد عنه الثیاب من جسده وکشف یرید انه کان مشرق الجسد .

وقال الکازرونی : المتجرد المواضع الذی یستتر بالثیاب فیتجرد عنها فی بعض الاحیان یصفها بشدة البیاض .

وقد ورد فی حدیث آخر انه کان اسمر .

وفی حدیث آخر انه کان ابیض مشربا ، وفی هذا الحدیث انه کان أزهر اللون و وجه الجمع بینهما ان السمرة فیما یبرز للشمس من بدنه و البیاض فیما وراء الثیاب .

وقوله: ازهر یحمل علی اشراق اللون لا علی البیاض

وقیل : ان المشرب اذا اشبع حکی سمرا فاذا لیس بینهما اختلاف.

و فی حدیث آخر لم یکن بالابیض الامهق و هو الذی یشبه بیاض الجص والانور وضع موضع النیر کقوله تعالی« وهو اهون علیه» وکقولهم الله اکبر .

وقال : اللبّة بالفتح وتشدید الباء المنحر وعار الثدیین ای لم یکن علیهما شعر .

وقیل :اراد لم یکن علیهما لحم فانه قد جاء فی صفته اشعر الذراعین والمنکبین واعلی الصدر انتهی .

ولا يخفى بعد الاخير وعدم الحاجة اليه لعدم التنافى.

قوله:رحب الراحةقال الكازرونى : يكنون به عن السخاء والكرم ويستدلون بهذه الخلقة على الكرم .

قوله : فناطوا من الكذاب قال الزمخشرى : قاله الاخطل فى صلب مختار بن ابى عبيدة.

قوله: شثن الكفين والقدمين قال الجزرى اى انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى انامله غلظ بلا قصر ويحمد ذالك فى الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم فى النساء .

قوله : سائل الاطراف قال الزمخشرى اى لم يكن منعقدة وقال الجزرى:أى ممتدها

ورواه بعضهم بالنون بمعناه كجبريل وجبرين.

قوله : سبط القصب قال الجزرى : السبط بسكون الياء وكسرها الممتد الذى ليس فيه تعقد ولانتو، والقصب يريد بها ساعديه وساقيه.

وقال:الاخمص من القدم الموضع الذى لا يلصق بالارض منها عند الوطى والخمصان : المبالغ منه اى ان ذالك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافى عن الارض .

وسأل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستو اسفل القدم جداً فهو احسن ما يكون واذا استوى وارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول .

وقال الجوهوى: رجل ارح اى لا اخمص لقدميه كارجل الزنج

قوله : مسيح القدمين : اى ملساوان لبنتان ليس فيهما تكسر و لا شقاق فاذا اصابهما الماء بنا عنهما اى يسيل ويمر سريعا لملساتهما .

و قال الجزرى فى صفته (ص):اذا مشى تقلع اراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا، لاكمن يمشى اختيالا وتقارب خطأه فان ذالك من مشى

النساء ویوصفن به .

وفی حدیث ابی هالة اذا زال زال قلعا یروی بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنی الفاعل ای یزول قالعا لرجله من الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعنی الفتح .

وقال الهروی : قرأت هذا الحرف فی کتاب غریب الحدیث لابن الانباری قلعا بفتح القاف وکسر اللام، وکذالك قرئته بخط الازهری وهو کما جاء فی حدیث آخر .

کانما ینحط من صبب : والانحدار من الصبب والتقلع من الارض قریب بعضه من بعض أراد انه یستعمل التثبت ولا یبین منه فی هذه الحال استعجال ومبادرة شدیدة .

وقال : فی صفة مشیه (ص) اذا مشی تکفا تکفیاً ای تمایل الی قدام هکذا روی غیر مهموز ، والاصل الهمز و بعضهم یرویه مهموزاً لان مصدر تفعل من الصحیح تفعل کتقدم تقدما وتکفوء تکفؤاً والهمزة حرف صحیح فاما اذا اعتل انکسرت عین المستقبل منه نحو تخفی تخفیا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تکفیا بالکسر .

وقال الکازرونی : ای یتثبت فی مشیته حتی کانه یمید کما یمید الغصن اذا هبت به الریح او السفینة.

وقال الجزری :الهون الرفق واللین والتثبت

وقال ذریع المشی : ای واسع الخطوة ، وقال الکازرونی الذریع السریع وربما یظن هذا اللفظ ضد الاول ولا تضاد فیه لان معناه انه کان (ص) مع تثبته فی المشی یتابع بین الخطوات ویسبق غیره کما ورد فی حدیث آخر انه کان یمشی علی هیئة واصحابه یسرعون فی المشی فلا یدرکونه أو ما هذا معناه ، ویجوز ان یرید به نفی التبختر فی مشیه .

وقال القاضى فى الشفاء.التقلع رفع الرجل بقوة و التكفوء الميل الى سنن المشى وقصده ، والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوأى ان مشيته كان يرتفع فيه رجليه بسرعة و يمد خطوه خلاف مشيته المختال و يقصد سمته وكل ذالك برفق وتثبت دون عجلة كماقال كانما ينحط من صبب .

وقال الجزرى الصبب ماانحدر من الارض .

قوله : و اذا التفت التفت جميعا قال الجزرى أراد انه لايسارق النظر ، وقيل اراد لايلوى عنقه يمنة و يسرة اذا نظر الى الشىء وانما يفعل ذالك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا .

قوله :جل نظره الملاحظة قال الجزرى هى مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ وأما الذى يلى الانف فالموق والماق .

اقول : و فى الفائق و غيره من كتبهم بعد ذالك يسوق اصحابه وقالوا فى تفسيره أى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعاً و لايدع أحداً يمشى خلفه .

قال بعضهم : وفى حديث آخر انه كان يقول اتركوا خلف ظهرى للملائكة .

قوله : ليست له راحة اى فراغ من الفكر والعمل .

قوله:باشداقه قال الجزرى: الاشداق جوانب الفم وانما يكون ذالك لرحب شدقيه والعرب تمتدح بذلك انتهى .

وقيل اى كان لايتشدق فى الكلام بان يفتح فاه كله .

قوله : بجوامع الكلم قال الجزرى اى انه كان كثير المعانى قليل الالفاظ

قوله : فصلا أى بينا ظاهراً يفصل بين الحق والباطل .

وقيل : اى الحكم الذى لايعاب قائله .

قوله : دمثا قال الجزرى : اراد انه كان لين الخلق فى سهولة واصله من الدمث وهو الارض السهلة الرخوة والرمل الذى ليس بمتلبد .

قوله:ليس بالجافى قال : اى ليس بالغليظ الخلقة والطبع ، أوليس بالذى يجفو أصحابه .

والمهین : یروی بضم المیم‌وفتحها ، فالضم علی الفاعل من اهان ای‌لایهین من صحبه ، والفتح علی المفعول من المهانة والحقارة وهو مهین ای حقیر .

قوله : یعظم عنده النعمة فی‌الفائق یعظم النعمة، و قال : ای لایستصغر شیئاً اوتیه وان کان صغیرا .

وقال : الذواق اسم مایذاق ای لا یصف الطعام بطیب و لاببشاعة ،

وقال‌الجزری الذواق المأکول والمشروب فعال بمعنی المفعول من الذوق ویقع‌علی المصدر والاسم .

قوله:فاذا تعوطی الحق قال الجزری : أی انه کان من احسن الناس خلقا مع اصحابه مالم یرحقا یتعرض له باهمال او ابطال او افساد فاذا رآی ذالك تنمر و تغیر حتی انکره من عرفه کل ذالك لنصرة الحق والتعاطی: التناول و الجرأة علی الشیء من عطا الشیء یعطوه اذااخذه وتناوله .

اقول: وفی اکثرروایاتهم بعدقوله حتی ینتصرله‌لایغضب لنفسه ولاینتصرلها

قوله :یضرب راحته الیمنی ، فی‌بعض روایتهم بباطن راحته الیمنی‌وقال الکازرونی : اتصل بها تفسیره فیضرب بباطن راحته ای یشیربکفه الی حدیثه

وروی القاضی‌فی الشفاء هکذا واذا تحدث اتصل‌بها فضرب بابهامه‌الیمنی راحة الیسری .

قوله :واشاح‌قال الزمخشری‌ای‌جد فی‌الاعراض‌وبالغ وقال الجزری فیه انه ذکر النار ثم اعرض و اشاح ،المشیح‌الحذر والجاد فی الامر و قیل المقبل الیك المانع‌لماوراء ظهره فیجوزان یکون اشاح أحد هذه المعانی‌ای حذر الناس‌کانه ینظر الیها اوجد علی الایصاء(الایصال-خ) باتقائها أواقبل الیك فی خطابه ، ومنه فی صفته اذا غضب اعرض و اشاح قوله : غض طرفه ای کسره و اطرق ولم یفتح عینیه وانماکان یفعل لیکون ابعد من الاشروالمرح .

قوله : جل ضحکه بالضم ای معظمه .

قوله ويفتر عن مثل حب الغمام اى يتبسم ويكثر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة و هو من فررت الدابة افرها فراً اذا كشفت شفتها لتعرف سنها و افتر يفتر افتعل منه وارادبحب الغمام البرد .

قوله (ع): وشكله قال الجزرى اى عن مذهبه وقصده وقيل عمايشاكل افعاله والشكل بالكسر الذل وبالفتح المثل والمذهب .

وقال الكازرونى : الشكل بالفتح النحو والسيرة .

قوله: بالخاصة قال الجزرى وغيره ارادان العامة كانت لاتصل اليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه اوصل الفوائد الى العامة بالخاصة و قيل : ان الباء بمعنى من اى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلامنهم.

قوله : وقسمه معطوف على الايثار .

قوله: روادا قال الجزرى اى طالبين العلم ملتمسين الحكم من عنده ويخرجون ادلة هداة للناس، والرواد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث .

اقول: ومنهم من قرء اذلة بالذال المعجمة اى يخرجون متعظين بما وعظوا متواضعين من قوله اذلة على المؤمنين وهو تصحيف قوله الاعن ذواق .

قال الجزرى الذواق ضرب مثلا لما ينالون عنده من الخير اى لايتفرقون الاعن علم وادب يتعلمونه يقوم لانفسهم مقام الطعام والشراب لاجسادهم .

وقال القاضى: ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر.

قوله : يحذر الناس بالتخفيف فقوله و يحترس منهم عطف تفسير له و منهم من قرء على بناء التفعيل ايثاراً للتأسيس على التأكيد اى كان يحذر الناس بعضهم من بعض و يأمرهم بالحزم و يحذر هو ايضاً منهم و الاول اظهر .

قوله : لایوطن الاماکن ای لایتخذ لنفسه مجلسا یعرف به فلا یجلس الافیه وقد فسره بما بعده .

قوله :من جالسه فی بعض روایاتهم بعدذالك اوقاومه ای قام معه قوله ولاتؤبن فیه الحرم قال الجزری ای لایذکرون بقبیح کان یصان مجلسه عن رفث القول یقال ابنت الرجل آبنه اذا رمیته بخلة سوء فهومأبون وهومأخوذ من الابن وهی العقد تکون فی القسی یفسدها ویعاب بها .

قوله : سلاجم جمع سلجم وهو الطویل والسراء بالفتح ممدودا شجریتخذ منه القسی .

وقال الجوهری : الابنة بالضم العقدة فی العود ومنه قول الاعشی قضیب سراء کثیر الابن .

قوله : لاتنثی فلتاته قال الجزری : ای لاتذاع یقال نثوت الحدیث انثوه نثواً والنثاء فی الکلام یطلق علی القبیح والحسن یقال ماأقبح نثاه وماحسنه .

والفلتات جمع فلتة ـ وهی الزلة اراد انه لم یکن لمجلسه فلتات فتنثی .

اقول : الضمیر فی فلتاته راجع الی المجلس .

قوله : متواصلین بالتقوی فی بعض روایاتهم یتواصون فیه بالتقوی ، وفی بعضها یتعاطفون بالتقوی والفظ السیء للخلق والصخب بالصاد والسین الضجة واضطراب الاصوات للخصام .

قوله : کانما علی رؤسهم الطیر قال الجزری : وصفهم بالسکون والوقار وانهم لم یکن فیهم طیش ولاخفة لان الطیر لاتکاد تقع الاعلی شیء ساکن .

وقال الفیروزآبادی : کان علی رؤسهم الطیرای ساکنون هیبة ، واصله ان الغراب یقع علی رأس البعیر فیلقط منه القراد فلایتحرك البعیر لئلا ینفرعنه الغراب.

قوله : لایتنازعون عنده الحدیث ای اذا تکلم احد منهم امسکوا حتی یفرغ ثم یتکلم الاخر فما بعده : تفسیره قوله:حدیثهم عنده حدیث اولیهم وفی بعض

النسخ اولهم بالافراد لعله تاكيد للسابق اى لايتكلم الا من سبق بالكلام .

قوله : على الجفوة اىغلظته وبعده عن الاداب .

قوله : ليستجلبونهم اىيجيئون معهم بالغرباء الى مجلسه من كثرة احتماله عنهم وصبره على مايكـون منهم فى سئوالهم اياه وغير ذالك والصحابـة كانوا لايجترؤن على مثل ذالك .

وقال الجزرى رفدته ارفده اذا اعنته .

اقول : وفى بعض رواياتهم فارشدوه والاظهر انه هنا فارفدوه بالواو .

قوله :الا من مكا فيء قال الجزرى قال القتيبى معناه اذا انعم على رجـل نعمة فكافاه بالثناء عليه قبل ثنائه واذا اثنى قبل ان ينعم عليه لم يقبله .

وقال ابن الانبارى هذا غلط اذ كان احد ، لاينفك من انعام النبى صلى الله عليه وآلـه لان الله بعثه رحمةللناس كافة فلايخرج منهامكافيء ولاغيرمكافيءوالثناء عليهفرض لايتم الاسلام الابه وانما المعنى انه لايقبل الثناءعليه الامن رجل يعرف حقيقة اسلامه ولايدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم.

وقال الازهرى فيه قول ثالث الامن مكافيء اى مقارب غير مجاوز حد مثله ولامقصر عما رفعه الله اليه .

قوله: حتى يجوزه اىيتجاوز عن ذالك الكلام ويتمه ويريد انشاءكلام آخر فيقطعه النبى (ص) بنهى اوقيام .

وفى بعض النسخ ورواياتهم بانتهاء، فيحتمل انيكون المعنى فيقطع السائل بانتهاء اوقيام وليس فى اكثر النسخ الضمير فى يجوزه ، فيحتمل أن يكون بالراء المهملة اى الا أن يجوز ويتكلم بباطل كفحش اوغيبة فيقطعه صلى الله عليه وآله بنهى اوقيام .

ثم اعلم ان الصدوق رحمه الله ذكرفى الشرح فقرتين لم يذكرهما فى الرواية اذ الشرح شرح رواية اخرى فذكره ولم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية .

احدیهما : قوله یسوق اصحابه وقد مرت الاشارة الیها والی موضعها .

والاخری : قوله لکل حال عنده عتاد قبل قوله لایقصر عن الحق .

قال الجزری فی بیانه ای : مایصلح لکل مایقع من الامور ، وانما وصف الحسن علیه السلام هنداً بأنه خاله لان ابـا هالة کان زوج خدیجة رضی الله عنها قبل النبی (ص) فولدت له هنداً وهالة .

الحدیث العشرون

ما رویت باسانیدی السالفة عن الصدوق محمد بن بابویه عن ابیه وجماعة عن علی بن ابراهیم فیما رواه فی تفسیره عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن هشام بن سالم عن ابی عبدالله علیه السلام قال جاء جبرئیل ومیکائیل واسرافیل بالبراق الی رسول الله (ص) فأخذ واحد باللجام، وواحد بالرکاب ، وسوی الاخر علیه ثیابه فتصعبت البراق فلطمها جبرئیل ثم قال اسکتی یابراق فمارکبك نبی قبله ولایرکبك بعده مثله قال فرفت به ورفعته ارتفاعاً لیس بالکثیر ومعه جبرئیل یریه الایات من السماء والارض قال : فبینما أنا فی مسیری اذنادی مناد عن یمینی یامحمد فلم اجبه ولم التفت الیه ، ثم نادی مناد عن یساری یامحمد فلم اجبه ولم التفت الیه .

ثم استقبلتنی امرأة کاشفة عن ذراعیها علیها من کل زینة الدنیا فقالت یامحمد انظرنی حتی اکلمك فلم التفت الیها ثم سرت فسمعت صوتا افزعنی فجاوزت فنزل بی جبرئیل فقال : صل فصلیت فقال تدری این صلیت ؟ فقلت : لا فقال : صلیت بطیبة والیها مهاجرك .

ثم رکبت فمضینا ماشاء الله ثم قـال لی أنزل فصل فنزلت فصلیت فقال لی تدری این صلیت؟ فقلت : لاقـال صلیت بطور سیناء حیث کلم الله موسی تکلیماً ثم رکبت فمضینا ماشاء الله ثم قال لی أنزل فصل فنزلت وصلیت فقال لی تدری این صلیت ؟ فقلت : لاقال : صلیت ببیت لحم ، وبیت لحم بناحیة بیت المقدس حیث ولد عیسی بن مریم (ع) ثم رکبت فمضینا حیث انتهینا الی بیت المقدس (فأنزلنی

فربط ـ خ) فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من الانبياء فقد جمعوا الي واقيمت الصلاة ولا أشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلثة أواني ، اناء فيه لبن ، واناء فيه ماء ، واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول : ان اخذ المـاء غرق وغرقت امته ، وان أخذ الخمر غوى وغويت أمته ، وان أخـذ اللبن هدى وهديت امته قال : فاخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك .

ثم قال لي : ماذا رأيت في مسيرك فقلت: نادانى مناد عن يميني فقال لي أو اجبته ؟ فقلت : لا ولم التفت اليه فقال : هو داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك:

ثم قال : ماذا رأيت ؟ فقلت : نادانى مناد عن يسارى فقال لي اجبته؟ فقلت: لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك.

ثم قال : ما ذا استقبلك ؟ فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقال يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولـم التفت اليها فقال : تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة .

ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يامحمد ؟ قلت : نعم قال : هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت.

قال (قالوا ـ خ» فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال : فصعد جبرئيل و صعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى « الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال: ياجبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمد قال وقد بعث: .

قال : نعم ففتح الباب فسلمت عليه وسلم على و استغفرت له و استغفرلى و قال : مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وتلقتنى الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقينى ملك الاضاحكا مستبشراً حتى لقينى ملك من الملائكة ولم اراعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لى مثل ماقالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار مارأيت ممن ضحك من الملائكة .

فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فانى قدفزعت منه فقال يجوزان تفزع منه وكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام على وبشرنى بالجنة .

فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله « مطاع ثم امين » ألاتأمره ان يرينى النار فقال له جبرئيل يامالك أر محمداً النار فكشف عنها غطاء وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت ليتناولنى مما رأيت . فقلت ياجبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعى فرجعت الى مكانها الذى خرجت منه .

ثم مضيت فرأيت رجلا أدما . جسيما فقلت : من هذا ياجبرئيل ؟ فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله (ص) سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية «كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وماادريك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون » الى اخرها قال :فسلمت على ابى آدم وسلم على واستغفرت له واستغفر لى وقال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر (سطر-خ)فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لايلتفت

يمينا ولاشمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين .

فقلت : من هذا ياجبرئيل؟ فقال هذا ملك الموت دائب فى قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادننى منه حتى اكلمه فأدنانى منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبى الرحمة الذى ارسله الله الى العباد فرحب بى وحيانى بالسلام وقال ابشر يامحمد فانى أرى الخير كله فى امتك فقلت الحمدلله المنان ذى النعم على عباده ذالك من فضل ربى ورحمته على .

فقال : جبرئيل : هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال : نعم فقال ملك الموت ماالدنيا كلها عندى فيما سخره الله لى ومكننى عليها الا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار الا وأنا اتصفحه كل يوم خمس مرات وأقول اذابكى اهل الميت على ميتهم لاتبكوا عليه فان لى فيكم عودة وعودة حتى لايبقى منكم احد .

فقال رسول الله (ص) كفى بالموت طامة ياجبرئيل فقال جبرئيل انما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يامحمد فقال رسول الله (ص) ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار والنصف الاخر ثلج فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار وهو ينادى بصوت رفيع ويقول سبحان الذى كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفىء حر هذه النار اللهم يامؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا ياجبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو افصح ملائكة الله لاهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بمايسمع منذ خلق ، وملكان

يناديان فى السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل تقرض اللحم من جنوبهم وتلقى فى افواههم فقلت من هؤلاء ياجبرئيل : فقال : هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء ياجبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار فى افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء ياجبرئيل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .

ثم مضيت فاذا أنا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هولاء ياجبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة .

قال: ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال : هؤلاء اللواتى يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم .

ثم قال: رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله على امرئة ادخلت على قوم فى نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم .

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عزوجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله بحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ماكلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى مافوقها ولاخفضوها الى ماتحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا على ايماء برؤسهم لاينظرون الى من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبى الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم أفلا تكلموه قال: فلما سمعوا ذالك من جبرئيل اقبلوا على بالسلام واكرمونى وبشرونى بالخير لى ولامتى .

قال : ثم صعدناالى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما و سلما على واستغفرت لهما واستغفرالى وقالا مرحبا بالاب الصالح والنبى الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قدوضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله بحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على ساير الخلق كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم فقلت من هذا ياجبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له واستغفر لى و قال : مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت فى السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل فى امرى ماقال للاخرين وصنعوا بى مثل ماصنع الاخرون .

ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له واستغفرلى فاذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السموات التى عبرناها فبشروا لى بالخير ولامتى .

ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه ستون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع فى نفس رسول الله (ص) انه هوفصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة

ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم اركهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبنى كثرتهم .

فقلت : من هذا يا جبرئيل : فقال هذا المحبب فى قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم على واستغفرت له و استغفرلى فاذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافى السموات

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة ولو

ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما (فيهما ـخ) وسمعته يقول يزعم بنواسرائيل انى اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله منى .

قلت : من هذا يا جبرئيل فقال : اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم على و استغفرت له و استغفر لى ، و اذا فيها من الملائكة الخشوع مـا فى السماوات .

قال : ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الاقالوا يامحمد احتجم وأمرامتك بالحجامة واذافيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس على كرسى فقلت: باجبرئيل من هذا الذى فى السماء السابعة على باب البيت المعمور فى جوار الله ؟ فقال : هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين » فسلمت عليه وسلم على وقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح واذافيها من الملائكة الخشوع مثل ما فى السموات وبشرونى بالخير ولامتى .

قال رسول الله (ص) ورأيت فى السماء السابعة بحارا من نور يتلاءلاء يكاد تلاءلؤها يخطف بالابصار وفيها بحار من ظلمة «مظلمة ـخ» وبحار ثلج ترعد فكلما فزعت ورأيت هؤلاء سالت جبرئيل فقال : بشريامحمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك.

قال : فثبتنى الله بقوته وعونه حتى كثر قولى لجبرئيل وتعجبى فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ماترى ؟ انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذى خلق ماترى ، وما لاترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب ، حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام وحجاب من ماء

قال : فرأيت من العجايب التى خلق الله وسخر على ماارادهديكارجلاه فى

تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وهوملك من ملائكة الله تعالى خلقهالله كما ارادرجلاه فى تخوم الارضين السابعة .

ثم اقبل مصعدا حتى خرج فى الهواءالى السماء السابعة وانتهى فيهامصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهويقول « سبحان ربى حيث ما كنت لاتدرى اين ربك من عظم شأنه » وله جناحان فى منكبيه اذا نشرهماجاوز المشرق والمغرب فاذا كان فى السحر نشر جناحيه وخفق بها وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحى القيوم » واذا قال ذالك سبحت ديوك الارض وخفقت باجنحتها وأخذت بالصراخ فاذا سكت ذالك الديك فى السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذالك الديك زغب اخضر وريش أبيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط

قال : ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعى اناس من اصحابى عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان ، فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ، ثم خرجت فانقاد لى نهران نهرتسمى الكوثر ونهر تسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة .

ثم انقادا لى جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافيتها بيوتى وبيوت اهلى واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس فى انهار الجنة فقلت لمن انت ياجارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بهاحين اصبحت واذا بطيرها كالبخت، واذا رمانها مثل الدلى العظام واذا شجرة لو ارسل طاير فى اصلها مادارها سبعمأة سنة وليس فى الجنة منزل الا وفيها قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله «طوبى له وحسن مآب» .

قال رسول الله (ص) : فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسى فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولهـا واعاجيبها فقال هـو سرادقات الحجب التى احتجب الله

تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك عن نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى « قاب قوسين اوادنى » فنادانى « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » .

فقلت انا مجيباً عنى وعن امتى « والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » فقال تعالى « لانفرق بين احد من رسله » فقلت « سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » فقال الله تعالى « لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت » فقلت « ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا اواخطاءنا » فقال الله لااؤاخذك فقلت « ربناولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا » فقال الله لااحملك.

فقلت « ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » فقال الله تبارك وتعالى : وقد اعطيتك ذالك لك ولامتك .

فقال الصادق عليه السلام ماوفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله(ص) حين سأل لامته هذه الخصال .

فقال رسول الله (ص) يارب اعطيت انبيائك فضائل فاعطنى فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشى: لاحول ولاقوة الابالله ولامنجا منك الا اليك .

قال: وعلمتنى الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت «اللهم ان ظلمى اصبح مستجيرا بعفوك،وذنبى اصبح مستجيرا بمغفرتك،وذلى اصبح مستجيرا بعزتك وفقرى اصبح مستجيرا بغناك ، ووجهى الفانى البالى اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقى الذى لايفنى» واقول ذالك اذا امسيت .

ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير فى السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله تعالى صدق عبدى أنا اكبر من كل شيء فقال اشهد ان لااله الا الله اشهد ان لااله الا الله فقال الله صدق عبدى انا الله لااله غيرى ، فقال : اشهد

انمحمداً رسول‌الله اشهد ان محمداً رسول‌الله فقال الله تعالى صدق عبدى‌انمحمداً عبدى‌ورسولى‌انا بعثته وانتجبته.

فقال حى على الصلاة، حى على الصلوة فقال الله تعالى: صدق عبدى دعا الى فريضتى فمن‌مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت‌كفارة لمامضى‌من ذنوبه، فقال حى‌على الفلاح حى على الفلاح ، فقال الله هى الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم اممّت‌الملائكة فى السماء‌كما اممت الانبياء فى‌بيت‌المقدس.

قال : ثم غشيتنى صبابة فخررت ساجدا فنادانى ربى انى قد فرضت على كل نبى‌كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى‌امتك فقم بها أنت فى‌امتك.

فقال رسول الله (ص) : فانحدرت حتى مررت على ابراهيم (ع) فلم يسألنى عن شىء حتى انتهيت الى موسى (ع) فقال : ما صنعت يا محمد : فقلت : قال ربى : فرضت على كل نبى كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك .

فقال موسى : يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وانربك لايزيده‌شىء وان امتك لاتستطيع ان تقوم بهافارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربى حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا .

ثم‌قلت فرضت علىّ‌وعلى امتى خمسين‌صلوة ولااطيق ذالك‌ولاامتى فخفف عنى،فوضع عنى عشرا فرجعت الى‌موسى فاخبرته فقال‌ارجع لاتطيق فرجعت‌الى ربى‌فوضع‌عنى‌عشراًفرجعت‌الى‌موسى فأخبرته فقال‌ارجع وفى كل‌رجعة‌ارجع‌اليه أخر ساجدا حتى‌رجع‌الى‌عشر‌صلوات .

فرجعت الى موسى واخبرته فقال : لاتطيق فرجعت الى ربى فوضع عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لاتطيق فقلت قداستحييت من ربى ولكن اصبر عليها فناد انى مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين‌كل صلوة‌بعشر ومن همّ من امتك بحسنة يعملها فعملها‌كتبت‌له عشراوان لم‌يعمل كتبت له واحدة

ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه .

فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى (ع) عن هذه الامة خيرا ، فهذا تفسير قول الله تعالى «سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير»(١)

توضيح

قوله : تسمع يا محمد الظاهر انه بيان للصوت المذكور سابقا انه صلى الله عليه وآله سمعه فى الطريق فكان الاظهر ان يكون هكذا قلت ثم سمعت صوتا افزعنى فقال لى جبرئيل سمعت يا محمد ،

ويحتمل ان يكون هذا الصوت غير الصوت الاول فلم يبين حقيقة الاول فى الخبر وهو بعيد .

قوله«كلا ان كتاب الابرار» لعل الاستشهاد بالاية مبنى على ان المراد بكتاب الابرار فى الاية ارواحهم لانه محل انتقاش العلوم والمعارف.

و يحتمل ان يكون ذكر الاية للمناسبة اى كما ان اعمالهم تثبت فى عليين فكذا ارواحهم تصعد اليها .

وتصفح فى الامر نظرفيه ، وقال الجوهرى: كل شىء كثر حتى علا و غلب فقد طم يطم يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة انتهى .

والمشافر جمع المشفر بالكسر وهو شفة البعير ، والرضخ الدق و الكسر

قوله (ص) يورثن اموال ازواجهن اى يزنين ويلحقن اولاد الزنا بالازواج فيرثون من ازواجهن ، ويحتمل على بعد ان يكون المراد به زوجة يكون لها ولد من زوج آخر تعطيه اموال الزوج الاخير ،والفقرة الثانية مؤكدة ومؤيدة للمعنى الاول .

قوله : من اطباق اجسادهم اى اعضائهم مجازاً او اغشية اجسادهم من

(١) تفسير القمى ج ٢ ص٣ الى ١٢ -

اجنحتهم وريشهم، قال الفيروز آبادى : الطبق محركة غطاء كل شيء وعظم رقيق يفصل بين كل فقارين والطابق كهاجر وصاحب العضو .

قوله :من الخشوع لعله جمع خاشع كركوع وراكع وفى بعض النسخ من الملائكة والخشوع فى المواضع وهو اصوب .

قوله : انه هو اى انه الملك الذى ليس فوقه ملك ، او انه مدبر لامور العالم بأمر الله تعالى .

قوله (ص) :كأنه من شبوة اقول:شبوة ابو قبيلة وموضع بالبادية وحصن باليمن .

وذكر الثعلبى فى وصفه كانه من رجال ازدشنوءة .

وقال الفيروز آبادى ازدشنؤة وقد تشدد الواو قبيلة سميت لشنان بينهم انتهى وعلى التقادير شبهه (ص) باحدى تلك الطوايف فى الادمة وطول القامة.

والشمط بياض الرأس يخالطه سواد ،وخفق الطاير طار واخفق ضرب بجناحيه والزغب محركة صغار الشعر والريش ولينه واول ما يبدو منهما ،

والبخت الابل الخراسانى والدلى بضم الدال وكسر اللام وتشديد الياء جمع دلو على فعول .

والقتر بالضم وبضمتين الناحية والجانب ، وبالفتح ويحرك القدر .

قوله (ص) :لتهتك نور العرش وكل شيء فيه : أى لولا تلك الحجب لاحرق وهتك النور العظيم الذى خلقه الله وراء الحجب نور العرش وما دونه ، وفى بعض النسخ لهتك نور العرش كل شيء فيه والمراد بها الحجب التى تحت العرش وانه لولاها لاحرق وخرق نور العرش ما دونه ، و فى التفسير الصغير للمصنف لهتك نور الله العرش وما دونه وهو يرجع الى المعنى الاول ـ والصبابة رقة الشوق وحرارته.

تحقيق ايمانى

واعلم ان عروجه (ص) الى بيت المقدس ثم الى السماء فى ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الايات والاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وانكار ذالك او تاويله بالعروج الروحانى او بكونه فى المنام ينشأ : اما من قلة التتبع فى آثار الائمة الطاهرين . اومن قلة التدين وضعف اليقين ، اوالا نخداع بتسويلات المتفلسفين .

والاخبار الواردة فى هذا المطلب لاتظن مثلها ورد فى شىء من اصول المذهب فما ادرى ما الباعث على قبول تلك الاصول وادعاء العلم فيها والتوقف فيهذا المقصد الاقصى ، فبا الحرى ان يقال لهم «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» .

واما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلايخفى على اولى الافهام ان ماتمسكوا به فى ذلك ليس الامن شبهات الاوهام مع ان دليلهم على تقدير تمامه انما يدل على عدم جواز الخرق فى الفلك المحيط بجميع الاجسام و المعراج لايستلزمه.

ولو كانت امثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ماثبت بالمتواترات لجاز التوقف فى جميع ما صار فى الدين من الضروريات .

و انى لاعجب من بعض متأخرى اصحابنا كيف اصابهم الوهن فى امثال ذلك مع ان مخالفيهم مع قلة اخبارهم وندرة آثارهم بالنظر اليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا فى تأويلها وهم مع كونهم من اتباع الائمة الاطهار وعندهم اضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الاثار يقتصون (يقتفون ـ خ) آثار شر ذمة من سفهاء المخالفين ويذكرون اقوالهم بين اقوال الشيعة المتدينين اعاذنا الله وساير المؤمنين من تسويلات المضلين .

ثم اعلم ان قدماء اصحابنا واهل التحقيق منهم لم يتوقفوا فى ذلك .

قال الشيخ الطائفة قدس الله روحه فى التبيان وعند اصحابنا وعند اكثر اهل

التاويل، وذكره الجبائى ايضا انه عرج به فى تلك الليلة الى السموات حتى بلغ سدرة المنتهى فى السماء السابعة واراه الله من آيات السموات والارض ماأزدادبه معرفة ويقينا ، وكان ذلك فى يقظته دون منامه والذى يشهد به القرآن الاسراء «من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » و الباقى يعلم بالخبر انتهى ، و قوله عند اصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك.

وقال الصدوق قدس سره فى رسالة العقائد : اعتقادنا فى الجنة والنار انهما مخلوقان وان النبى (ص) قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج ،وكتب سايرالمحدثين مشحونة بما يدل على ذلك.

وقال فى المقاصد وشرحه قد ثبت معراج النبى (ص) بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ان الخلاف فى انه فى المنام اوفى اليقظة، وبالروح فقط اوالجسد،والى المسجد الاقصى فقط أوالى السماء:والحق انه فى اليقظة بالجسد الى المسجدالاقصى بشهادة الكتاب، واجماع القرن الثانى، ومن بعده الى السماء بالاحاديث المشهورة والمنكر مبتدع ، ثم الى الجنة والعرش او الى طرف العالم على اختلاف الاراء بخبر الواحد .

وقداشتهر انه نعت لقريش المسجد الاقصى على ما هوعليه واخبرهم بحال غيره فكان على ما اخبرو بمارأى فى السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الانبياء على ما هو مذكور فى كتب الحديث .

لنا : انه أمر ممكن أخبر به الصادق ودليل الامكان تماثل الاجسام فيجوز الخرق على السماء كالارض وعروج الانسان، واما عدم دليل الامتناع فانه لايلزم من فرض وقوعه محال.

وايضا لو كان دعوى النبى (ص) المعراج فى المنام او بالروح لما أنكره الكفرة غاية الانكار ولم يرتد بعض من اسلم ترددا منه فى صدق النبى (ص)

تمسك المخالف بماروى عن عائشة انهاقالت والله مافقد جسد محمد رسول الله (ص)، وعن معوية انها كانت رؤيا صالحة.

وانت خبير بانه على تقدير صحته لايصلح حجة فى مقابلة ماورد من الاحاديث واقوال كبار الصحابة واجماع القرون اللاحقة انتهى .

وقال الرازى فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى «سبحان الذى اسرى» الاية: اختلف المسلمون فى كيفية ذلك الاسراء، فالاكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على انه اسرى بجسد رسول الله (ص) والاقلون قالوا انه ما اسرى الا بروحه

حكى محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول ايضا عن عايشة وعن معوية.

واعلم ان الكلام فى هذا الباب يقع فى مقامين احدهما فى اثبات الجواز العقلى والثانى فى الوقوع.

اما الاول: فنقول الحركة الواقعة فى السرعة الى هذا الحد ممكنة فى نفسها والله تعالى قادر على جميع الممكنات .

فنفتقر الى مقدمتين:

اما الاولى

فبوجوه ـ الاول ان الفلك الاعظم يتحرك من اول الليل الى آخره مايقرب من نصف الدورة وقد ثبت فى الهندسة ان نسبة القطر الى الدورة نسبة الواحد الى ثلثة وسبع فيلزم ان يكون نسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلثة وسبع وبتقدير ان يقال ان رسول الله (ص) ارتفع من مكة الى مافوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك الامقدار نصف القطر فلما حصل فى ذالك القدر من الزمان حركة نصف الدور وكان حصول الحركة بمقدار نصف القطر اولى بالامكان فهذا برهان قاطع على ان الارتفاع من مكة الى فوق العرش فى مقدار ثلث الليل امر ممكن فى نفسه ، واذا كان كذالك كان حصوله فى كل الليل اولى بالامكان .

الثانى : انه ثبت فى الهندسة ان قرص الشمس يساوى كرة الارض مأة وستين

مرة وكذا مرة ثم انا نشاهد ان طلوع القرص يحصل فى زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة فى السرعة الى الحد المذكور امر ممكن فى نفسه .

الثالث : انه كما يستعيد فى العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحانى من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج محمد (ص) فى الليلة الواحدة ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل (ع) من العرش الى مكة فى اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا فى نبوة جميع الانبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز اصل النبوة

الرابع : ان اكثر ارباب الملل والنحل يسلمون وجود ابليس ويسلمون انه هو الذى يتولى القاء الوسوسة فى قلوب بنى آدم فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة فى حق ابليس فلان يسلموا جوازها فى حق اكابر الانبياء كان ذالك اولى.

الخامس : انه جاء فى القرآن ان الرياح كانت تسير سليمان الى المواضع البعيدة فى الاوقات القليلة بل نقول الحس يدل على ان الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان الى مكان فى غاية البعد فى اللحظة الواحدة وذلك ايضا يدل على ان مثل هذه الحركة السريعة فى نفسها ممكنة

السادس : ان ما دل عليه القرآن من احضار عرش بلقيس من اقصى اليمن الى اقصى الشام فى مقدار لمح البصر دال على جواز ذلك .

السابع : ان من الناس من يقول ان الحيوان انما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر واتصالها بالمبصر فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من ابصارنا الى زحل فى تلك اللحظة اللطيفة وذلك يدل على ان الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لامن الممتنعات

المقدمة الثانية

فى بيان ان هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود فى نفسها وجب ان لا يكون حصولها فى جسد محمد (ص) ممتنعا لانا قدبينا ان الاجسام متماثلة فى تمام ماهيتها فلماصح حصول مثل هذه الحركة فى حق بعض الاجسام وجب امكان حصولها فى سايرالاجسام فيلزم من مجموع هذه المقدمات ان القول بثبوت هذا المعراج امرممكن الوجود فى نفسه اقصى ما فى الباب انه يبقى التعجب الا ان هذاالتعجب غيرمخصوص بهذا المقام بل هوحاصل فى جميع المعجزات فانقلاب العصا ثعبانا يبتلع سبعين الف حمل من الحبال والعصى ثم تعود فى الحال عصا صغيرة كما كانت امرعجيب وكذا ساير المعجزات

واما المقام الثانى وهووقوع المعراج فقدقال اهل التحقيق الذى يدل على انه تعالى اسرى بروح محمد وجسده من مكة الى المسجد الاقصى : القرآن والخبر

اما القرآن فهوهذه الاية ، وتقريرالدليل ان العبد اسم للجسد والروح فيجب ان يكون الاسراء حاصلا بجميع الجسد والروح . و يؤيده قوله تعالى « ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى » ولاشك ان المراد هيهنا مجموع الروح والجسد.

وقال ايضا فى سورة الجن «وانه لما قام عبد الله» والمراد مجموع الروح والجسد فكذا هيهنا

واما الخبر فهوالحديث المروى فى الصحاح وهومشهوروبدل على ان الذهاب من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السموات انتهى.

وقال الطبرسى ره : فى تفسيرهذه الاية نزلت الاية فى اسرائه (ص) وكان ذلك بمكة صلى المغرب فى المسجد ثم اسرى به فى ليلة ثم رجع فصلى الصبح فى المسجد الحرام

فاما الموضع الذى اسرى اليه اين كان قيل :كان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولايدفعه مسلم

وما قاله بعضهم ان ذلك كان فى النوم فظاهرالبطلان اذلا معجز يكون فيه ولابرهان،وقدوردت فيه روايات كثيرةفىقصة المعراج وعروج نبينا(ص)الى السماء ورواهاكثيرمن الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابربن عبدالله وحذيفة وعايشه وام هانى وغيرهم عن النبى (ص) وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه

احدها: مايقطع على صحته لتواترالاخباربه واحاطة العلم بصحته

وثانيها : ما ورد فى ذلك مما تجوزه العقول ولاتأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان فى يقظته دون منامه

وثالثها : ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق العقول فالاولى ان نأوله على ما يطابق الحق والدليل

ورابعها: ما لايصح ظاهره ولايمكن تأويله الاعلى التعسف البعيد فالاولى ان لانقبله .

فاما الاول : المقطوع به فهو انه اسرى به صلى الله عليه وآله و سلم على الجملة :

واما الثانى : فمنه ما روى عنه (ص) انه طاف فى السموات و رأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنارونحوذلك

واما الثالث : فنحوما روى انه رأى قوما فى الجنة ينعمون فيهاورأى قومافى الناريعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم واسمائهم

واما الرابع : فنحوما روى انه كلم الله سبحانه جهرة و رآه وقعد معه على سريره ونحوذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ماروى انه شق بطنه وغسل لانه (ص) كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهرالقلب وما فيه من الاعتقاد «الاعتقال» بالماء

واقول: امارؤيته (ص) جماعة فى الجنة والنار فيمكن ان يكون رآهم فى

جنة الدنيا ونارها باجسادهم المثالية كما هومدلول كثيرمن الاخبار ، واما شق البطن فلم يدل دليل على استحالته ولا رأيت نفيه فى خبربل قد ورد بعض اخبارنا بثبوته لكن اكثر الاخبار المشتملة عليه منقولة من رواة المخالفين وكتبهم وانا فى ذلك من المتوقفين .

وما ذكره من ان تطهير القلب عن العقايد لايكون بالماء فلعل لغسل هذاالقلب الجسمانى الصنوبرى ولايمتنع ان يكون لتطهيره على الوجه المخصوص مدخل فى تطهير النفس عن العقائد الباطلة والاخلاق الرزيلة و تـرك الروايات بمحض الاستبعادات ليس من شأن المتدينين .

تتميم نفعه جسيم

وجدت فى كتاب كنز الفوائد تأليف الشيخ الجليل ابى الفتح الكراجكى ره عندذكر المعمرين اخبرنا القاضى ابوالحسن على بن محمد البغدادى عن احمد بن محمد ابن ايوب عن محمد بن لاحق بن سابق بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه عن الشرقى بن القطامى عن تميم بن المرى قال : قال حدثنى الجارود بن المنذر العبدى وكان نصرانيا فاسلم عام الحديبية وحسن اسلامه وكان قاريا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهروسالف العصر بصيرا بالفلسفة والطب ذارأى اصيل ووجه جميل انشاء يحدثنا فى ايام عمر بن الخطاب قال : وفدت على رسول الله (ص) فى رجال من عبدالقيس ذوى احلام واسنان وسماحة وبيان وحجة وبرهان ، فلما بصروا به راعهم منظره ومحضره فقال زعيم القوم لى دونك من امت فمانستطيع ان نكلمه ، فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسو ل الله بابى انت وامى .

ثم انشات اقول .

يا نبى الهدى اتتك رجال ... قطعت قرددا و آلا فـآلا

جابت البيد و المهامة حتى ... عالها من طوى السرى ماعالا

قطعت دونك الصحاصح تهوى　　لاتعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها　　ارقلتها قلاصنا ار قالا
ثم لما رأتك احسن مرءى　　افخمت عنك هيبة وجلالا
تتقى شر بأس يوم عصيب　　هائل اوجل القلوب وهالا
نحو نور من الاله وبرهان　　و بر و نعمة ان تنالا
وامان منه لدى الحشر والنشر　　اذا الخلق لايطيق سئوالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر　　والفضل اذ ينص السؤالا
انبأ الاولون باسمك فينا　　و باسماء بعده ينسالا

قال : فاقبل على رسول الله (ص) بصفحة وجهه المبارك شمعت منه ضياءاً لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الموعد و قد كنت وعدته قبل عامى ذالك انافد اليه بقومى فلم آته واتيته فى عام الحديبية فقلت يارسول الله بنفسى أنت ماكان ابطائى عنك الا ان جلة قومى ابطاؤا عن اجابتى حتى ساقها الله اليك لما أراد لها من الخير لديك فاما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك اعظم حوبة واكبر عقوبة .

فقال سلمان : وكيف عرفته أخا عبدالقيس قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله (ص) وهو يتلاءلاء ويشرق وجهه نوراً وسروراً فقلت يا رسول الله ان قساً كان ينتظر زمانك ويتوكف ابانك ويهتف باسمك وابيك وامك و باسماء لست اصيبها معك ولاأراها فيمن اتبعك .

قال سلمان : فاخبرنا فانشأت احدثهم ورسول الله (ص) يسمع والقوم سامعون واعون .

قلت : يارسول الله لقد شهدت قسا وقد خرج من ناد من اندية اياد الى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف فى اضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول : اللهم رب هذه السبعة الارفعة الارضين الممرعة، و بمحمد والثلاثة المحامدة معه ، والعليين الاربعة،

وسبطيه المنيعة الارفعة ، والسرى الالمعة ، وسمىّ الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة ، والطرق المهيعة ، درسة الانجيل، وحفظة التنزيل على عدد النقباء من بنى اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقوا القيل عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة .

ثم قال : اللهم ليتنى مدركهم ولو بعد لاى من عمرى ومحياى

ثم انشأ يقول :

فان غالنى الدهر الحزون بغوله فقد غال من قبل ومن بعد يوشك

فلا غرو انى سالك مسلك الاولى وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه ويرنّ رنين البكرة قد بريت ببراة

وهو يقول :

اقسم قس قسما ليس به مكتتما لو عاش الفى عمر لم يلق منها سأما

حتى يلاقى احمدا والنقباء الحكما هم اوصياء احمد اكرم من تحت السما

يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعما لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما

ثم قلت يا رسول الله انبئنى انبأك الله بخير عن هذه الاسماء التى لم نشهدها واشهدنا قس .

فقال رسول الله (ص) يا جارود ليلة اسرى بى الى السماء اوحى الله عزوجل الى ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت : على ما بعثتم ؟ فقالوا على نبوتك وولاية على بن ابى طالب والائمة منكما . ثم اوحى الى أن التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا على و الحسن و الحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى و محمد بن على و على بن محمد والحسن بن على والمهدى فى ضحضاح من نور يصلون فقال لى الرب تعالى هؤلاء الحجج اوليائى وهذا المنتقم من اعدائى .

قال الجارود : فقال لى سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون فى التوراة والانجيل والزبور فانصرفت بقومى وأنا أقول :

اتيتك يابن آمنة الرسولا　　لكى بك اهتدى النهج السبيلا
فقلت فكان قولك قول حق　　وصدق ما بدالك ان تقولا
وبصرت العمى من عبد شمس　　و كل كان فى عمه ضليلا
و انبأناك عن قس الايادى　　مقالا فيك ظلت بـه جـديلا
واسماء عمت عنا فآلت　　الى علم و كن بهـا جهولا

ثم قال الكراجكى رحمه‌الله من الكلام فى هذا الخبر ايدك‌الله انك تسأل فى هذا الخبر عن ثلاثة مواضع .

أحدها : ان يقال لك كان الانبياء المرسلون قبل رسول الله (ص) قدماتوا فكيف يصح سئوالهم فى السماء .

وثانيها : ان يقال لك مامعنى قولهم انهم بعثوا على نبوته وولاية على والائمة من ولده عليهم السلام .

وثالثها: ان يقال لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثناعشر عليهم السلام فى تلك الحال فى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لان امير المؤمنين (ع) كان فى ذالك الوقت بمكة فى الارض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماء فاما الائمة من ولده فلم يكن وجد احد منهم بعد ولا ولد فمامعنى ذالك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك لها اجوبة معدة .

فاما الجواب عن السئوال الاول : فانه لاشك فى موت الانبياء عليهم السلام غير ان الخبر قد ورد بان الله تعالى يرفعهم، بعد مماتهم الى سمائه ، وانهم يكونون فيها احياء متنعمين الى يوم القيامة ليس ذالك بمستحيل فى قدرة الله سبحانه ، وقد ورد عن النبى (ص) انه قال انا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلث وهكذا عندنا حكم الائمة قال النبى (ص): لومات نبى بالمشرق ومات وصيه فى المغرب لجمع الله بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن اشرف المواضع فكانت غيبت الاجسام فيها ولعبادته ايضا ندبنا اليها فيصح على هذا ان يكون النبى (ص) رأى

الانبياء فى السماء فسألهم كما أمر الله تعالى وبعد فقد قال الله تعالى «ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عندربهم يرزقون» فاذا كان المؤمنون الذين قتلوا فى سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر ان يكون الانبياء بعد موتهم احياء منعمين فى السماء وقد اتصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا ، واجمع الرواة على ان النبى (ص) لما خوطب بفرض الصلوة ليلة المعراج و هو فى السماء قال له موسى (ع) ان امتك لاتطيق وانه راجع الى الله تعالى مرة بعد اخرى وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب .

واما الجواب : عن السئوال الثانى : فهو ان يكـون الانبياء عليهم السلام قد اعلموا بانه سيبعث نبيا يكون خاتمهم وناسخا بشرعه شرايعهم ، واعلموا أنـه اجلهم وافضلهم وانه سيكون اوصياؤه من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحججا على امته فوجب على الانبياء التصديق بما اخبروا به والاقرار بجميعه .

اخبرنى الشريف يحيى بن احمد بن ابراهيم طباطبا الحسينى عن عبدالواحد بن عبدالله الموصلى عن ابى على بن همام عن عبيدالله بن جعفر الحميرى عن عبدالله بن محمد عن محمد بن احمد عن يونس بن يعقوب عن عبدالاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ماتنبأ نبى قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنـا على من سوانا وان الامة مجمعة على ان الانبياء عليهم السلام قد بشروا بنبينا (ص) ونبهوا على أمره ولايصح منهم ذالك الاوقد اعلمهم الله تعالى به فصدقوا وآمنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة انهم قد بشروا بالائمة اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله .

واما الجواب عن الثالث: فهو انه يجوز ان يكون الله تعالى احدث لرسوله (ص) فى الحال صورا كصور الائمة عليهم السلام ليراهم اجمعين على كمالهم كما شاهد اشخاصهم برؤيته مثالهم، ويشكر الله تعالى على مامنحه من تفضيلهم واجلالهم وهذا فى العقول من الممكن المقدور .

ويجوز ايضا انيكون الله‌تعالى خلق على‌صورهم ملائكة فى‌سمائه يسبحونه ويقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد اعلمهم بانهم سيكونون فى ارضه حججا له على خلقه فيتأكد عندهم منازلهم وتكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم وبما سيكون من أمرهم .

وقد جاء فى الحديث ان رسول الله (ص) رأى فى السماء لما عرج‌به ملكا على‌صورة اميرالمؤمنين صلوات الله عليه وهذا حديث قد اتفق اصحاب الحديث على نقله ـ حدثنى به من طريق العامة الشيخ محمد بن احمد بن شاذان القمى ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقايق النواصب وقرئته عليه بمكة فى المسجد الحرام سنة اثنتى عشرة وأربعمائة عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن احمد بن علوية المعروف‌بابن الاسود الاصبهانى عن ابراهيم بن محمد عن عبدالله بن‌صالح عن جديربن عبدالحميد عن‌مجاهد عن ابن‌عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما اسرى‌بى الى السماء مامررت بملاء من الملائكة الا سألونى عن على بن ابى‌طالب عليه السلام حتى ظننت ان اسم على فى السماء اشهر من اسمى، فلما بلغت السماء الرابعة نظرت الى‌ملك الموت (ع) فقال لى يامحمد ماخلق الله خلقا الا اقبض روحه بيدى ماخلا انت وعلى فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا بعلى بن ابى‌طالب واقفاتحت عرش ربى‌فقلت ياعلى‌سبقتنى فقال‌لى‌جبرئيل (ع) يامحمد من هذا الذى يكلمك قلت : هذا اخى على بن ابى‌طالب قال لى يامحمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة على بن ابى طالب (ع) فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه على‌بن ابى‌طالب زرنا هذا الملك لكرامة على بن ابى‌طالب على‌الله سبحانه. فيصح على‌هذا الوجه انيكون الذين رأهم رسول الله (ص) ملائكة على‌صورة الائمة عليهم السلام وجميع ذالك داخل فى باب التجويز والامكان والحمدلله انتهى كلام الكراجكى رحمه الله.

ولنبين بعض الفاظ مااورده من الاخبار وان كان ماوصل الينا من النسخة فى غاية السقم .

القردد المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهرى .

وقال الال الشخص والال الذى تراه فى اول النهار وآخره كانه يرفع الشخوص وليس هو السراب، والال جمع الالة وهى خشبات تبنى عليها الخيمة، والال جمع الالة بمعنى الحالة ، قال الراجز .

قد راكب الالة بعد الالة واترك العاجز بالجدالة

انتهى .

وجوب البلاد: قطعها ، والبيد بالكسر جمع البيداء وهى المفازة والمهمه المفازة البعيدة .

وعاله الشيء: غلبه وثقل عليه، والطوى الجوع، والطوى كغنى البئر المطوية، والسيرى السير بالليل وكفنى نهر صغير، والصحصح والصحاح المكان المستوى ، والدهناء بالمد والقصر الفلاة وموضع ببلاد تميم والارقال ضرب من العدو .

وتقول نصصت الرجل اذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ماعنده.

وقوله: تتسالا اما من السلو بمعنى كشف الهم او من السئوال اى يسأل عنها وتقول شمت مخايل الشيء اذا تطلعت نحوها ببصرك منتظراً له .

والتوكف التوقع، والقتاد شجر له شوك، والسمر بضم الميم جمع السمرة وهى شجر الطلح، والعتاد بالفتح العدة والقدح الضخم، والعتود السدرة او الطلحة، والنجاد ككتاب حمايل السيف .

وليلة اضحيانة بالكسر مضيئة لاغيم فيها ، والارقعة السموات وامرع الوادى اكلا .

قوله: والسرى الالمعة كنى به عن الصادق(ع) لان جعفرا فى اللغة النهر الصغير كالسرى ولعل التاء فى اكثر المواضع للمبالغة وطريق مهيع كمقعد: بين، ويقال: فعل كذا بعد لأى اى بعد شدة وابطاء .

وغاله أخذه من حيث لـم يدر ، والاغتيال القتل مكرا ، ويقال : لاغروای ليس بعجب .

وكفكفت الشيء دفعته وصرفته والاظهر يوكف اى يصيب وبريت البعيراذا حسرته واذ هبت لحمه .

والبرة : حلقة تجعل فى لحم انف البعير وتجمع على برات ، وابريتها اذا جعلت فى انفها البرة والرجم بالتحريك القبر .

اقول : يمكن الجواب عن بعض تلك الاسئولة بالقول بالاجساد المثاليـة وتعلق الارواح بها قبل تعلق البدن الاصلى وبعده بل بالقول بتجسم الارواح وخلقها قبل الاجساد كما هوالظاهر من الاخبار وقد بسطت القول فيها فى بحار الانوار فى كتاب المعاد وكتاب الامامة .

واما ماذكره رحمه الله من عروج اجساد الانبياء والاوصياء عليهم السلام بعد موتهم الى السماء فقد دلت عليه كثير من الاخبار .

منها : ماروا ه الشيخ فى التهذيب عن الشيخ المفيد عن ابى عبدالله محمد بن محمد بن طاهر الموسوى عن احمد بن محمد بن سعيد عن على بن الحسن بن فضال عن اخيه احمد عن العلاء بن يحيى اخى مفلس عن عمرو بن زياد عن عطية الابزارى قال: سمعت اباعبدالله (ع) يقول لايمكث جثة نبى ولاوصى نبى فى الارض اكثر من اربعين يوما (١) .

وروى ايضـا عن المفيد عن محمد بن احمد بن داود القمى عن ابيـه عن محمد بن الحسين الصفار عن احمد بن محمد عن على بن الحكـم عن زياد بن ابى الحلال عن ابى عبدالله (ع) قال : مامن نبى ولاوصى يبقى فى الارض بعد موته اكثر من ثلاثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما تؤتى مواضع

---

(١) التهذيب ج٦ ص ١٠٦

آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب (١) .

اقول: يمكن الجمع بين الخبرين بأن يكون رفع الاكثر بعد الثلاثة ويمكث بعضهم الى اربعين ، ثم يرفع ، أوبأنه يرفع كل منهم بعد الثلاثة ثم يرجع الى قبره ثم يرجع بعد الاربعين .

ثم ان في هذين الخبرين واضرابهما اشكالا من جهة اخرى وهي منافاتها الكثير من الاخبار الدالة على بقاء ابدانهم في الارض ازيد من المدتين كاخبار نقل عظام آدم وعظام يوسف وبعض الاثار الواردة بأن بعض المخالفين نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه في قبره فان في زمان بعض الخلفاء حفروا في الرصافة بئراً فوجدوا فيها شعيب بن صالح وامثال تلك الاخبار كثيرة .

ومن اصحابنا من حمل اخبار الرفع على انه يرفعون بعد الثلاثة ثم يرجعون الى قبورهم كما ورد في كثير من الاخبار انه لومات نبي في المشرق ومات وصيه في المغرب الحق الله الوصي بالنبي ، وكما ورد في خبر وفاة الرضا (ع) انه لما صلى عليه الجواد عليه السلام ارتفع السرير الى السماء ثم رجع فيكون المراد بقوله وانما نؤتي مواضع آثارهم الاتيان في مدة الذهاب والعود ولايخفى بعده ومنهم من حملها على انها صدرت لنوع من المصلحة توريـة لقطع اطماع الخوارج والنواصب الذين كانوا يريدون نبش قبورهم واخراجهم منها وقد عزموا على ذالك مرارا فلم يتيسر لهم ذالك .

اقول : ويمكن حمل اخبار نقل العظام على ان المراد نقل الصندوق المتشرف بعظامهم وجسدهم في ثلاثة ايام او اربعين يوما اوعلى انه تعالى ردهم اليها لتلك المصلحة اوانه تعالى لم يرفع هؤلاء الى ظهور هذه الامور لعلمه تعالى بوقوعها فتكون تلك العمومات مخصصة بتلك الاخبار .

واما الاخبار الآخر: فيتعين فيها احد الوجهين الاخيرين والتوقف في تلك

---

(١) التهذيب ج٦ ص ١٠٦

الاخبار و عدم ردها وردعلمها اليهم (ع) أولى واحوط والله اعلم بحقائق الامور

الحديث الحادى و العشرون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن العلامة عن والده عن السيد الرضى الدين على بن طاووس الحسينى قدس الله اسرارهم فيما رواه فى كتاب اقبال الاعمال قال: رويناباالاسانيدالصحيحة والروايات الصريحة الى ابى المفضل محمدبن عبدالمطلب الشيبانى رحمه الله من كتاب المباهلة ومن اصل كتاب الحسن بن اسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذى الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة من ذوى الهمم الصالحة لاحاجة الى ذكر اسمائهم والمقصود ذكر كلامهم قالوا : لما فتح النبى(ص)مكة وانقادت له العرب وارسل رسله ودعاته الى الامم وكاتب الملكين كسرى وقيصر يدعوهما الى الاسلام والا اقرّا بالجزية والصغار ، والااذنا بالحرب العوان اكبر شأنه نصارى نجران وخلطاؤهم من بنى عبدالمدان وجميع بنى الحرث بن كعب ومن ضوى اليهم ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك فى دين النصرانية من الاروسية والسالوسية ، واصحاب دين الملك و المارونية والعباد والنسطورية واملاءت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه و رعبا فانهم كذالك من شانهم اذوردت عليهم رسل رسول الله (ص) بكتابه وهم عتبة بن غزوان و عبدالله بن ابى امية والهدير بن عبدالله اخو تميم بن مرة وصهيب بن سنان اخو النمر بن قاسط يدعوهم الى الاسلام فان اجابوا فاخوان وان ابواواستكبروا فالى الخطة المخزية الى اداء الجزية عن يد ، فان رغبوا عما دعاهم اليه من احد المنزلين وعندوا ، فقد اذنهم على سواء وكان فى كتابه (ص) «قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الانعبد الاالله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوابانا مسلمون» .

قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لايقاتل قوما حتى يدعوهم، فازداد القوم لورود رسل نبى الله (ص) وكتابه نفورا وامتزاجا، ففزعوالذالك الى بيعتهم

العظمی وامروا ففرش ارضها ، والبس جدرها بالحریر والدیباج ورفعوا الصلیب الاعظم وکان من ذهب مرصع انفذه الیهم قیصر الاکبر وحضر ذالك بنوالحرث بن کعب (۱) وکانوالیوث الحرب وفرسان الناس قد عرفت العرب ذالك لهم فی قدیم ایامهم فی الجاهلیة فاجتمع القوم جمیعا للمشورة والنظرفی امورهم واسرع الیهم القبائل من مذحج ، وعك وحمیروانمار ، ومن دنامنهم نسبا ودارأمن قبائل سباء وکلهم قدورم انفع غضبالقومهم ونکص من تکلم منهم بالاسلام ارتداداًفخاضوا وافاضوا فی ذکر المسیر بنفسهم و جمعهم الی رسول الله و النزول به بیثرب لمناجزته .

فلمارآی ابوحامد حصین بن علقمة اسقفهم الاول وصاحب مدارسهم وعلاّمهم وکان رجلا من بنی بکر بن وائل ماازمع القوم علیه من اطلاق الحرب دعابعصابة فرفع بها حاجبیه عن عینیه وقد بلغ یومئذ عشرین ومأة سنة .

ثم قام فیهم خطیبا معتمداً علی عصا وکانت فیه بقیة وله رأی ورویّة وکان موحدا یؤمن بالمسیح وبالنبی(ص) ویکتم ذالك من کفرة قومه واصحابه .

فقال : مهلابنی عبدالدان مهلا استدعوا (استدیموا ـ خ) العافیة والسعادة فانهما مطویان فی الهوادة دبوا الی قوم فی هذا الامر دبیب الذر، وایاکم والسورة العجلی فان البدیهة بها لا تنجب انکم والله علی فعل مالم تفعلوا اقدرمنکم علی ردمافعلتم الان النجاة مقرونة بالاناة ، الاربّ احجام افضل من اقدام وکاین من قول ابلغ من صول ثم امسك فاقبل علیه کرزبن سبرة الحارثی وکان یومئذ زعیم بنی الحارث بن کعب وفی بیت شرفهم والمعصب فیهم وامیرحروبهم .

فقال لقد انتفخ سحرك و استطیر قلبك ابا حارثة فظلت کالمسبوع الیراعة المهلوع تضرب لنا الامثال وتخوفنا النزال لقدعلمت وحق المنان بفضیلة الحفاظ بالنوء (بالنبو ـ خل) بالعب وهوعظیم وتلقیح الحرب وهی عقیم تثقف اود الملك الجبار

(۱) وحفظ ذلك بنو الحرث بن کعب ـ خل

ولنحن اركان الرايس وذوى المنار الذين شدد ناملكهما فاى ايامنا تنكرأم لايها ويك تلمزفمااتى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت فى يده بكفه غيضا وغضبا وهو لايشعر .

فلما امسك كرز بن سبرة اقبل عليه العاقب واسمه عبد المسيح بن شرجيل و هو يومئذ عميد القوم و امير رأيهم وصاحب مشورتهم الذين لايصدرون جميعا الا عن قوله .

فقال له:افلح وجهك وأنس ربعك . و عز جارك ، وامتنع زمارك ذكرت وحق مغبرة الجباه (مغيرة الحياة ـ خ) حسباً صميما وعصبا كريما وعزاً قديما،ولكن ابا سبرة لكل مقام مقال ولكل عصر رجال والمرء بيومه اشبه منه بامسه وهى الايام تهلك جيلا وتديل قبيلا والعافية افضل جلباباً وللافات اسباب ، فمن اوكد اسبابها التعرض لابوابها .

ثم صمت العاقب مطرقا فاقبل عليه السيد و اسمه اهتم بـن نعمان و هـو يومئذ أسقف نجران وكان نظير العاقب فى علو المنزلة وهورجل من عاملة وعداده فى لخم .

فقال له: سعد جدك وسما حدك ابا واثلة ان لكل لامعة ضياءاً وعلى كل صواب نورا ولكن لايدركه وحق واهب العقل الا من كان بصيرا انك افضيت وهذان فيما تصرف بكما الكلم الى سبيلى حزن وسهل، ولكل على تفاوتكم حظ من الرأى الربيق والامر الوثيق اذا اصيب به مواضعه ثم ان اخا قريش قد نجدكم لخطب عظيم وأمر جسيم فما عندكم فيه قولوا وانجزوا : انجوع واقرار أم نزوع .

قال عتبة : والهدير والنفر من اهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه وكان كميا أبيا فقال أنحن نفارق دينا رسخت عليه عروقنا ومضى عليه آبائنا وعرف ملوك الناس ثم العرب ذالك انتها لك الى ذالك امنقر بالجزية و هى الخزية حقالاوالله حتى نجرد البواتر من اغمادها وتذهل الحلائل عن اولادها او نشرق نحو محمد صلى الله عليه وآله بدمائنا ثم يد يل الله عزوجل بنصره من يشاء .

قال له السيد اربع على نفسك وعلينا اباسبرة فان سل السيف يسل السيوف وان محمدا (ص) قد نجعت له العرب واعطته طاعتها وملك رجالها واعنتها وجرت احكامه فى اهل الوبر منهم والمدر، ورمقه الملكان العظيمان كسرى وقيصر فلا اراكم والروح لو نهد لكم الاوقد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كامس الذاهب او كحلم على وضم

وكان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقة البارقى من زنادقة نصارى العرب وكان له منزلة من ملوك النصرانية وكان مثويه بنجران فقال له ابا سعاد قل فى امرنا وانجدنا برأيك فهذا مجلس له ما بعده.

فقال : فانى ارى لكم ان تقاربوا محمداً وتطيعوه فى بعض ملتمسه عندكم ولينطلق و فودكم الى ملوك اهل ملتكم الى الملك الاكبر بالروم قيصر والى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعنى ملوك السودان ، وملك النوبة ، وملك الحبشة و ملك علوة ، وملك الرعا ، وملك الراحات ومريس والقبط وكل هؤلاء كانوا نصارى .

قال وكذلك من ضوى الى الشام وحل بها من ملوك غسان و لخم وجذام وقضاعة وغيرهم من ذوى يمنكم (رغبكم-خ) فهم لكم عشيرة وموال واعوان وفى الدين اخوان يعنى انهم نصارى وكذلك نصارى الحيرة من العباد وغيرهم فقد صبت الى دينهم قبايل تغلب بنت وايل وغيرهم من ربيعة بن نزار لتستروفودكم ثم لتخرق اليهم البلاد اغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فتسنجدكم الروم وتسير اليكم الاساودة مسير اصحاب الفيل وتقبل اليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فاذا وصلت الامداد واردة سرتم انتم فى قبايلكم وساير من ظاهركم وبذل نصره وموازرته لكم حتى تضاهئون من انجدكم واصرخكم من الاجناس والقبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى يتنخوا به جميعا فسيعتق اليكم وافداً لكم من صبا اليه مغلوبا مقهورا وينعق به من كان منهم فى مدرته مكثورا فيوشك ان تصطلموا حوزته

وتطفؤا جمرته ويكون لكم بذلك الوجه والمكان فى الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تتهافت دخولا فى دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه ولتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة هذا الرأى فانتهزوه فلا رأى لكم بعده

فاعجب القوم كلام جهير بن سراقة ووقع منهم كل موقع فكاد ان يتفرقوا على العمل به

وكان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بنى قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن اثال على دين المسيح

فقام حارثة على قدميه واقبل على جهير وقال متمثلا

متى ما تقد بالباطل الحق نايه　　وان قدت بالحق الرواسى تنقد

اذا ما اتيت الامر من غير بابه　　ضللت وان تقصد الى الباب تهتدى

ثم استقبل السيد والعاقب والقسيسين والرهبان وكافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا ابناء الحكمة وبقايا حملة الحجة ان السعيد والله من نفعته الموعظة ولم يعش عن التذكرة الاوانى انذركم واذكركم قول مسيح الله عزوجل

ثم شرح وصيته ونصه على وصيه شمعون بن يوحنا و ما يحدث على امته من الافتراق ثم ذكر عيسى عليه السلام وقال ان الله جل جلاله اوحى اليه فخذيا بن أمتى كتابى بقوة ثم فسره لاهل سوريا بلسانهم و اخبرهم ـ أنى انا الله لااله الا انا الحى القيوم البديع الدائم الذى لااحول ولاأزول انى بعثت رسلى ونزلت كتبى رحمة ونوراً وعصمة لخلقى .

ثم انى باعث بذالك نجيب رسالتى احمد صفوتى وخيرتى من بريتى «البار قليطا» عبدى ارسله فى خلق (خلو ـ خ) من الزمان ابتعثه بمولده فاران من مقام ابراهيم (ع) انزل عليه تورية حديثة افتح بها اعينا عمياء وآذانا صما و قلوبا غلفا طوبى لمن شهد ايامه وسمع كلامه فآمن به واتبع النور الذى جاء به فاذا ذكرت يا

عيسى ذالك النبى فصل عليه فانى وملائكتى نصلى عليه .

قالوا : فما أتى حارثة بن اثال على قوله هذا حتى اظلم بالسيد والعاقب مكانهما وكرها ماقام به فى الناس معربا ومخبرا عن المسيح بما اخبر وقدم من ذكر النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانهما كانا قد اصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران و وجها عند ملوك النصرانية جميعا و كذالك عند سوقتهم و عربهم فى البلاد ، فاشفقا ان يكون ذالك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما وفسخا لمنزلتهما فى الناس .

فاقبل العاقب على حارثة فقال امسك عليك يـا حار فان راد هذا الكلام عليك اكثر من قابله ورب قول يكون بليته على قائله وللقلوب نضرات عند الاصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها فلكل نبأ اهل ولكل خطب محل وانما الدرك ماأخذ لك بنواصى النجاة والبسك جنة السلامة فلا تعد لن بهما حظا فانى لم الك لاابالك نصحا ثم ارم يعنى امسك .

فاوجب السيد ان يشرك العاقب فى كلامه فاقبل حارثة فقال انى لم ازل اتعرف لك فضلا تميل اليه الالباب فاياك ان تقعد مطية اللجاج وان توجف الى آل السراب فمن عذر بذالك فلست فيه ايها المرء بمعذور وقد اغفلك ابو واثلة وهو ولى أمرنا وسيد حضرنا عتابا فاوله اعتابا .

ثم يعلم ان ناجم قريش يعنى رسول الله (ص) يكون زره قليلا ثم ينقطع ويكون بعد ذالك قرن يبعث فى آخره النبى المبعوث بالحكمة والبيان والسيف والسلطان يملك ملكا مؤجلا تطبق فيه امته المشارق والمغارب و من ذريته الامير الظاهر يظهر على جميع الملكات والاديان ويبلغ ملكه ماطلع عليه الليل والنهار فذالك يا حار امل من ورائه امداً و من دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم وتمنع لله ابوك من انس متصرم بالزمان او العارض من الحدثان فانما نحن ليومنا ولغد اهلـه .

فاجابه حارثةبن اثال فقال ايه عليك ابا قرة فانه لاحظّ فى يومه لمن لادرك له فى غده واتق‌الله تجدالله جل وتعالى بحيث لامفزع الااليه وعرضت مشيدابذكر ابى واثلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع واليكمامعا ملقى‌الرجال فلوا ضربت التذكرة عن احد لتبريز فضل لكنتماه لكنها ابكار الكلم تهدى لاربابها و نصيحة كنتما احق من اصغى بها .

انكما مليكا ثمرات قلوبنا ووليا طاعتنا فى ديننا فا الكيس الكيس يا ايها المعظمان عليكما به أرمقاما بدهكما بواجبه واهجرسنة التسويف فيما أنتما بعرضه أثرالله فيما اتاكما كما يؤثر كما بالمزيد من فضله ولاتخلدا فيما اظلكما الى‌الونية فانه من اطال عنان الامن اهلكته العزة و من اقتعد مطية الحذركان بسبيل أمن من المتالف ، ومن استنصح عقله كانت العبرة له لابه

ومن‌نصح لله عزوجل آنسه‌الله جل‌تعالى‌بعزالحياة وسعادةالمنقلب

ثم اقبل على العاقب معاتبا فقال زعمت ابا واثلة ان راد ما قلت اكثر من قابله و انت لعمرالله حرى ان لايؤثر هذا عنك فقد علمت و علمنا امة الانجيل معا بسيرة ماقام به المسيح عليه السلام فى حواريه ، ومن امن‌له من‌قومه وهذا منك‌فهة لايرخصها الا التوبة والاقرار بماسبق‌به الانكار فلما اتى على هذا الكلام صرف الى السيد وجهه .

فقال : لاسيف ذو نبوة ولا عليم الا ذوهفوة فمن‌نزع عن وهله واقلع فهو السعيد الرشيد و انما الافة فى الاصرار واعرّضت بذكر بنيين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فاين يذهب‌بك‌عما خلا فى الصحف من ذكرى ذالك الم تعلم ماأنبأبه المسيح‌عليه‌السلام فى بنى‌اسرائيل وقوله لهم كيف‌بكم اذاذهب بى‌الى ابى‌وابيكم وخلف‌بعد اعصاريخلو من‌بعدى وبعدكم صادق وكاذب

وقالوا: ومن‌هماياامسيح‌الله قال : نبى من‌ذرية اسماعيل عليهماالسلام صادق ومتنبيء من‌بنى‌اسرائيل كاذب

فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة یکون له الملك والسلطان ما دامت الدنیا ، فاما الکاذب فله نبزیذکربه المسیلح الدجال یملك فواقا ثم یقتله الله بیدی اذا رجع بی .

قال حارثة : واحذرکم یا قوم انیکون من قبلکم من الیهود اسوةلکم انهم انذروا بمسیحین مسیح رحمة وهدی ، ومسیح‌ضلالة و جعل لهم علی کل واحد منهما آیة وامارة فجحدوا مسیح الهدی وکذبوا وآمنوا بمسیح الضلالة الدجال واقبلوا علی انتظاره واضربوا فی الفتنة ورکبوانتجها ومن قبل مانبذوا کتاب‌الله وراء ظهورهم وقتلوا انبیائه والقوامین بالقسط من عباده فحجب‌الله عزوجل عنهم التبصرة بماکسبت ایدیهم ونزع ملکهم منهم ببغیهم والزمهم الذلة والصغاروجعل منقلبهم الی النار .

قال‌العاقب: فما اشعرك یاحاران‌یکون هذا النبی‌المذکور فی‌الکتب‌هوقاطن یثرب ولعله ابن عمك صاحب الیمامة فانه یذکر من النبوة مایذکرمنهااخوقریش وکلاهما من ذریة اسماعیل ولجمیعهما اتباع واصحاب یشهدون بنبوته ویقرون له برسالته فهل تجد بینهما فی‌ذلك من فاصلة فتذکرها .

قال حارثة : أجل والله اجدها والله اکبر و ابعد مما بین السحاب والتراب وهی الاسباب التی بها وبمثلها تثبت حجة الله فی قلوب المعتبرین من‌عباده‌لرسله وانبیائه .

واما صاحب الیمامة فلیکفیك فیه ما اخبرکم به سفهائکم وغیرکم‌والمنتجعة منکم ارضه ومن قدم من اهل الیمامة علیکم الم تخبرکم جمیعا عن رواد مسیلمة وسماعیة ومن اوفده صاحبهم الی‌احمد بیثرب فعادوا الیه جمیعا بما تعرفوا هناك فی‌بنی‌قیلة وتبینوابه

قالوا : قدم علینا احمد بیثرب ، وبیارنا ثماد ، ومیا هنا ملحة وکنا من قبله لانستطیب ولانستعذب فبصق فی بعضها ومج فی‌بعض فعادت عذابامحلولیة وجاش

منها ما كان منها ماؤها ثمادا فحاربحرا قالوا : وتفل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى عيون الرجال ذوى رمد وعلى كلوم رجال ذوى جراح فبرئت لوقته عيونهم فما اشتكوها و اند ملت جراحهم فما الموها فى كثير مما أدوا ونبوا عن محمد صلى الله عليه وآله من دلالة وآية وارادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فانعم لهم كارها .

و اقبل بهم الى بعض بيارهم فمج فيها وكانت الركى معذوذبة فحارت ملحالايستطاع وبصق فى بئر كان ماؤها وشلا فعادت فلم يغض بقطرة من ماء وتفل فى عين رجل كان بها رمد فعميت وعلى جراح أوقالوا اجراح آخرفاكتسى جلده برصا .

فقالوا لمسيلمة فيما ابصروا فى ذلك منه واستبرؤه وقال ويحكم بئس الامة انتم لنبيكم والعشيرة لابن عمكم انكم كلفتمونى (يحيفتمونى -خ) ياهؤلاء من قبل ان يوحى الى فى شيء مما سألتم والان فقد اذن لى فى اجسادكم واشعاركم دون بياركم ومياهكم هذا لمن كان منكم بى مؤمنا واما من كان مرتابا فانه لا يزيده تفلتى عليه الابلاء فمن شاء الان منكم فليات لاتفل فى عينه وعلى جلده قالوا مافينا وابيك احد يشاء ذلك انا نخاف ان يشمت بك اهل يثرب واضربوا عنة حمية لنسبه فيهم وتذمما لمكانه منهم

فضحك السيد والعاقب حتى فحصا الارض بارجلهما فقالا ماالنور والظلام والحق والباطل باشد تباينا وتفاوتا مما بين هذين الرجلين صدقا وكذبا

قالوا و كان العاقب احب ما تبين من ذلك ان يشيد ما فرط من تفريظه مسيلمة ويؤثل (ويؤثر-خل) منزلته ليجعله لرسول الله(ص) كفوا استظهارا بذلك فى بقاء عزه وما طارله من السمو فى اهل ملته فقال ولئن فجراخو بنى حنيفة فى زعمه ان الله عزوجل ارسله وقال من ذلك ماليس له بحق فلقد برفى ان نقل قومه من عبادة الاوثان الى الايمان بالرحمن

قال حارثة : انشدك بالله الذى دحاها و اشرق باسمه قمراها هل تجد فيما انزل الله عزوجل فى كتب السالفة يقول الله عزوجل «اناالله لااله الا انا ديان يوم الدين انزلت كتبى وارسلت رسلى لاستنقذبهم عبادى من حبائل الشيطان وجعلتهم فى بريتى وارضى كالنجوم الدرارى فى سمائى يهدون بوحيى وامرى من اطاعهم اطاعنى ومن عصاهم فقدعصانى وانى لعنت وملائكتى فى سمائى وارضى واللاعنون من خلقى من جحد ربوبيتى اوعدل بى شيئا من بريتى اوكذب باحد من انبيائى ورسلى اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شيء اوغمص سلطانى اوتغمصه متبرئا اواكمه عبادى واضلهم عنى الاوانما يعبدنى من عرف ماارید من عبادتى وطاعتى من خلقى فمن لم يقصد الى من السبيل التى نهجتها برسلى لم يزدد فى عبادته منى الابعدا .

قال العاقب: رويدك فاشهد لقد نبأت حقا، قال حارثة: فما دون الحق من مقنع ولابعده لامرى مفزع ولذلك قلت الذى قلت

فاعترضه السيد وكان ذا محال و جدال شديد فقال ما احرى وما ارى اخا قريش مرسلا الاالى قومه بنى اسمعيل دينه وهومع ذلك يزعم ان الله عزوجل ارسله الى الناس جميعا

قال حارثة : افتعلم انت يا باقرة ان محمدا مرسل من ربه الى قومه خاصة قال اجل قال اتشهد له بذلك قال و يحك وهل يستطاع دفع الشواهد نعم اشهد غير مرتاب بذلك و بذلك شهدت له الصحف الدارسة والانباء الخالية فاطرق حارثة ضاحكا ينكت الارض بسبابته قال السيد مما يضحك يابن اثال قال : عجبت فضحكت قال ، اوعجبت ماتسمع ؟ قال : نعم العجب اجمع اليس بالاله بعجيب من رجل اوتى اثرة من علم وحكمة يزعم ان الله عزوجل اصطفى لنبوته واختص برسالته وايد بروحه وحكمته رجلا خراصا يكذب عليه ويقول اوحى الى ولم يوح اليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق وباطلا بحق

فارتدع السيد وعلم انه قدوهل فامسك محجوجا قالوا وكان حارثة بنجران

جنيبايعنى غريبا،فاقبل العاقب عليه وقدقطعه مافرط الى السيد من قوله فقال له عليك اخابنى قيس بن ثعلبة واحبس عليك ذلق لسانك ومالم تزل تستحم لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها راسا قدالقته فى قعر مظلمة ورب كلمة لامت ورابت قلوبا نغلة فدع عنك ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك ما يبين اعتذاره.

ثم اعلم ان لكل شيء صورة وصورة الانسان العقل،والادب: ادبان طباعى ومرتاضى فافضلهما ادب الله جل جلاله ومن ادب الله سبحانه وحكمته ان يرى لسلطانه حقا ليس لشيء من خلقه لانه الحبل بين الله وبين عباده والسلطان اثنان سلطان ملكة وقهر وسلطان حكمة وشرع فاعلاهما فوقا سلطان الحكمة وقد ترى يا هذا ان الله عزوجل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما وقواما على ملوك ملتنا ومن بعدهم من حشوتهم واطرافهم فاعرف لذى الحق حقه ايها المرء وخلاك ذم .

ثم قال :وذكرت اخا قريش وما جاءبه من الايات والنذر فاطلت واعرضت ولقد برزت فنحن بمحمد عالمون وبه جدا موقنون شهدت لقدانتظمت له الايات والبينات سالفها وآنفها الا آية هى اشفاها و اشرفها وانما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد فما حال جسد لارأس له فامهل رويدا نتجسس الاخبار ونعتبر الاثار ونستشف ما الفينا مما افضى الينا فان أنسنا الاية الجامعة الخاتمة لديه فنحن اليه اسرع وله اطوع والافاعلم ماتذكر به النبوة والسفارة عن الرب الذى لاتفاوت فى امره ولاتغاير فى حكمه .

قال له حارثة : قد ناديت فأسمعت وقرعت فصدعت وسمعت واطعت فما هذه الاية التى أوحش بعد الا نسة فقدها واعقب الشك بعد البينة عدمها .

قال له العاقب :قد نبهك ابو قرة بها فذهبت عنها فى غير مذهب وحاورتنا فاطلت فى غيرما طايل حوارنا .

قال حارثة : وانى ذالك فجلها الان لى فداك ابى وامى .

قال العاقب:افلح من سلم للحق وصدع به ولم يرغب عنه وقد احاط به علما

قد علمنا وعلمت من انباء الكتب المستودعة علم القرون وماكان وما يكون فانها ستهلت بلسان كل امة منهم معربة مبشرة ومنذرة باحمد النبى (ص) العاقب الذى يطبّق امته المشارق والمغارب يملك وشيعته من بعده ملكا مؤجلا يستاثرمقتبلهم ملكا على الاحم منهم بذالك النبى(ص) تباعة وبيتا ويوسع من بعدهم امتهم عدوانا وهضما فيملكون بذالك سبتا طويلا حتى لايبقى بجزيرة العرب بيت الاوهوراغب اليهم اوراهب لهم ثم يدال بعد لاى منهم ويشعث سلطانهم حدا حدا (جدا جداً ـ خ) وبيتا فبيتا حتى تجيىء امثال النغف من الاقوام فيهم ثم يملك امرهم عليهم عبداهم و قنهم (وفيئهم خ) يملكون جيلا فجيلا يسيرون فى الناس بالقهرية خيطا خيطا ويكون سلطانهم سلطانا عضوضا ضروسا فتنتقص الارض حينئذ من اطرافها ويشتد البلاء وتشتمل الافات حتى يكون الموت اعز من الحيوة الحمرا و احب حينئذ الى احدهم من الحيوة الى المعافا السليم .

وما ذالك الالما يبتلون (يدهنون ـ خ)به من الضر والضراء والفتنة العشواء وقوام الدين يومئذ و زعماؤه يومئذ اناس ليسوا من اهله فيمج الدين بهم تعفو آياته ويدبر توليا وامحاقا فلايبقى منه الا اسمه حتى ينعاه ناعيه .

والمؤمن يومئذ غريب والديانون قليل ماهم حتى يستايس الناس من روح الله وفرجه الا اقلهم وتظن اقوام انلن ينصر الله رسله ويحق وعده فاذابهم الشصائب والنقم واخذ من جميعهم بالكظم تلافى الله دينه وراش عباده من بعد ماقنطوا برجل من ذرية نبيهم احمد ونجله ياتى عزوجل به من حيث لايشعرون تصلى عليه السموات وسكانها وتفرج به الارض وماعليها من سوام وطاير وانام وتخرج له امكم تقيىء الارض بركتها وزينتها ويلقى اليه كنوزها وافلاذ كبدها حتى تعود كهيئتها على عهد آدم (ع) .

وترفع عنهم المسكنة والعاهات فى عهده والنقمات التى كانت تضرب بها الامم من قبل و يلقى فى البلاد الامنة وتنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذى مخلب وناب كل ذى ناب حتى ان الجويرية اللكاع لتلعب بالافعوان فلا يضرها

شيئا وحتى يكون الاسد فى الباقر كانه راعيها . والذئب فى البهم كانه ربها ويظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الاقاليم الى بيضاء الصين حتى لايكون على عهده فى الارض اجمعها الا دين اللهالحق الذى ارتضاه لعباده وبعث به آدم بديع فطرته واحمد خاتم رسالته ومن بينهما من انبيائه ورسله .

فلما اتى العاقب على اقتصاصه هذا اقبل عليه حارثة مجيبا فقال اشهد بالله البديع يااياهاالنبيه (النبى ـ خ) الخطير والعليم الاثيرلقد ابتسم الحق بقيلكواشرق الجناب بعدل منطقك وتنزلت كتب اللهالتى جعلها نورا فى بلاده وشاهده على عباده بما اقتصصت من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا ولا رسم من آياتها رسما .

فمما بعد هذا قال العاقب فانك زعمت اخا قريش فكنت بما تأثرمن هذاحق غالط .

قال وبم الم تعترف له بنبوته ورسالته الشواهد .

قال العاقب: بلى لعمرالله ولكنهما نبيان رسولان يعتقبان بين مسيحالله عزوجل و بين الساعة اشتق اسم احدهما من صاحبه محمد واحمد بشربأوليهما موسى وبثانيهما عيسى (ع) فأخو قريش هذا مرسل الى قومه و يقفوه من بعده ذوالملك الشديد والاكل الطويل يبعثهالله عزوجل خاتماللدين وحجة على الخلايق اجمعين.

ثم ياتى من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله عزوجل على الدين كله يهلك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل والنهارمن ارض وجبل وبروبحر ويرثون ارضالله عزوجل ملكاكما ورثها اوملكها الابوان آدم ونوح (ع) يلقون و هم الملوك الاكابر فى مثل هيئة المساكين بذاذة واستكانة فاولئك الاكرمون الاماثل لايصلح عبادالله وبلاده الا بهم «عليهم» ينزل عيسى بن البكر (ع) على آخرهم بعد مكث طويل وملك شديد لاخير فى العيش بعدهم، وتردفهم رجراجة طغام فى مثل احلام العصافير تقوم الساعة وانماتقوم على شرار الناس و اخابثهم فذالك الوعد الذى صلى به الله عزوجل على احمد كما

صلى به على خليله ابراهيم فى كتير مما لاحمد (ص) من البراهين والتأييد الذى خبرت به كتب الله الاولى .

قال حارثه فمن الاثر المستقر عندك أباواثلة فى هذين الاسمين انهما الشخصين لنبيين مرسلين فى عصرين مختلفين .

قال العاقب: اجل قال فهل يتخالجك فى ذلك ريب اويعرض لك فيه ظن .

قال العاقب : كلا والمعبودان هذا الاجلى من يوح واشارله الى جرم الشمس المستدير فاكب الى حارثة مطرقا وجعل ينكت فى الارض عجبا .

ثم قال انما الافة ايها الزعيم المطاع ان يكون المال عند من يخزنه لامن ينفقه والسلاح عند من يتزين به لامن يقاتل به والرأى عند من يملكه لامن ينصره .

قال العاقب لقد اسمعت ياحويرث فاقذعت و طفقت قاقدمت فمه قال اقسم بالذى قامت السموات والارض باذنه و غلبت الجبابرة بأمره انهما اسمان مشتقان لنفس واحد ولنبى واحد ورسول واحد انذربه موسى بن عمران عليه السلام وبشر به عيسى بن مريم (ع) ومن قبلهما اشاربه الى صحف ابراهيم (ع) فتضاحك السيد يرى قومه و من حضرهم ان ضحكه هزؤ من حارثة وتعجب و انتشط العاقب بذلك فاقبل على حارثه مؤنبا فقال لايغررك باطل ابى قرة فانه وان ضحك لك فانما يضحك منك .

قال حارثة لئن فعلها لانها لاحدى الدهارس اوسوءة افلم تتعارف أراجع الله بكما من موروث الحكمة لاينبغى للحكيم ان يكون عباسا فى غيرارب ولاضحاكا من غيرعجب افلم يبلغكما عن سيد كما المسيح فضحك العالم فى غيرحينه غفلة من قلبه او سكرة الهمته عما فى غده .

قال السيد يا حارثة انه لايعيش و الله احد بعقله حتى يعيش بظنه و اذا انا لم اعلم الاما رويت فلاعلمت اولم يبلغك انت عن سيدنا المسيح علينا سلامه ان الله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربهم وبكواسراً من خيفة ربهم .

قال : اذا كان هذا فنعم قال : فما هنا فكف (فلتكن ـ خ) مراجم ظنونك

بعباد ربك و عدبنا الى ما نحن بسبيله فقد طال التنازع و الخصام بيننا ياحارثة .

فقالوا: وكان هذا مجلسا ثالثا فى يوم ثالث من اجتماعهم للنظر فى امرهم .

فقال السيد يا حارثة الم ينبئك ابو وائلة بافصح لفظ اخترق اذنا و عادلك بمثله مخبرا افالفاك مع عرفانك بموارده حجرا وهاانا ذا اكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث .

فانشدك الله وما انزل الى كلمة من كلماته وهل تجد فى الزاجرة المنقولة من لسان اهل سوريا الى لسان العرب يعنى صحيفة شمعون من حمون الصفا التى توارثها عنه اهل نجران .

قال السيد : الم يقل بعد نبذ طويل من كلام فاذا طبقت و قطعت الارحام وعفت الاعلام بعث الله عزوجل عبده الفار قليطا (البار قليطاخ) بالرحمة والمعدلة قالوا: وما الفارقليطا يامسيح الله؟ قال احمد النبى الخاتم الوارث الذى يصلى عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه اليه بابنه (باذنه خ) الطاهر الخاير ينشره الله فى آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين وخبت مصابيح الناموس وافلت نجومه فلايلبث ذالك العبد الصالح الأأمما حتى يعود الدين به كما بدأ ويقرالله عزوجل سلطانه فى عبده ثم فى الصالحين من عقبه وينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب.

قال: حارثة: كلما قداشدتمابهذه الماثرة لاحمد(ص) وكررها بها القول وهى حق لاوحشة مع الحق ولاانس فى غيره فمه .

قال : فان من الحق الأحظ فى هذه الاكرومة لابتر .

قال: حارثة: انه لكذلك اليس لمحمد (ص) ولد.

قال السيد : انك ما علمت الالدا الم تخبرنا سفرنا واصحابنا فيما تجسسنامن خبره ان و لديه الذكرين القرشية والقبطية بادا يعنى هلكا و غودر محمد كقرن الاعضب موف على ضريحه فلوكان له بقية لكان لك بذالك مقالا اذا وليت ابناؤه الذى تذكر .

قـال حارثة : العبر لعمر الله كثيرة والاعتبار بها قليل والدليل موف على سنن السبيل ان لم يعش عنه ناظر وكما ان الابصار الرمدة لاتستطيع النظر فى قرص الشمس لسقمها فكذلك الابصار القصيرة لاتتعلق بنور الحكمة لعجزها الا ومن كان كذلك واشار الى السيد والعاقب انكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكما الله عزوجل من ميراث الحكمة.

واستودعكما من بقايا الحجة ثم بما اوجب لكما من التشرف والمنزلة فى الناس فقد جعل الله عزوجل من اتاه سلطانا ملوكا للناس وارابا وجعلكما حكاما وقواما على ملوك ملتنا وزادة لهم يفزعون اليكمـا فى دينهم ولاتفزعان اليهم وتامرانهم فيأتمرون لكما وحق لكل ملك اوموطا الاكناف ان يتواضع لله عزوجل اذرفعه وان ينصح لله عزوجل فى عباده ولايدهن فى امره وذكرتما محمدا بما حكمت له بالشهادات الصادقـة وبينة فيه الاسفار المستحفظة ورأيتماه مع ذالك مرسلا الى قومه لا الى الناس جميعا .

وان ليس بالخاتم الحاشر ولا الوارث العاقب لانكمـا زعمتماه ابترا ليس كذالك قالا: نعم قال أرايتكما لوكان له بقية وعقب هل كنتما ممتريين لما تجدان وماتذكران من الوراثة والظهور على النواميس انـه النبى الخاتم والمرسل الى كافة البشر قالا: لا .

قال: افليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقر قالا : اجل قال : الله اكبر قالا: كبرت كبيرا فما دعاك الى ذالك .

قال حارثة الحق ابلج والباطل لجلج ولنقل ماء البحر ولشق الصخر اهون من اماتة ماأحياه الله عزوجل اواحياء ماأماته الان فاعلما ان محمدا غير ابتر وانه الخاتم الوارث والعاقب الحاشر حقا فلانبى بعده وعلى امته تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها وان من ذريته الامير الصالح الذى بينتما ونبئتما انه يملك مشارق الارض ومغاربها ويظهره عزوجل بالحنيفية الابراهيمية على النواميس كلها قالا أولا لك ياحارثة

لقد اغفلناك وتأبى الامراوغة كالثعالبة له فما تسام المنازعة ولاتمل من المراجعة ولقد زعمت مع ذالك عظيما فما برهانك به قال : أماوجدكما لانبّأكما ببرهان يجير من الشبهة ويشفى به جوى الصدور .

ثم اقبل على ابى‌حارثة حصين بن عقلمة شيخهم واسقفهم الاول فقال: ان رأيت ايها الاب الاثيران تؤنس قلوبنا وتثلج‌صدورناباحضار الجامعة والزاجرة .

قالوا : وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع وذالك لما حلقت الشمس وركدت وفى زمن قيظ شديد .

فاقبلا على‌حارثة فقالا ارج هذا الى‌غد فقدبلغت القلوب منا الصدورفتفرقوا على احضار الزاجرة والجامعة من غد للنظر فيهما والعمل بما يتراؤن منهما فلما كان من الغد صار اهل نجران الى بيعتهم لاعتبار ماجمع صاحباهم (صاحبهم‌خ) مع حارثة على اقتباسه وتبيينه من الجامعة .

ولما رآى السيد والعاقب اجتماع الناس لذالك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة واعترضاه ليصدانه عن تصفح الصحف على اعين الناس وكانا من شياطين الانس .

فقال السيد : انك قد اكثرت واملت فض الحديث لنا مع فضه ودعنا من تبيانه فقال حارثة: وهل هذا الامنك وصاحبك فمن الانفقولا ماشئتما فقال‌العاقب : مامن مقال الا ماقلنا وسنعود فتخبر بعد ذالك تخبيرا غير كاتمين لله عز وجل من حجة ، ولاجاحدين له‌آية ولامفترين مع ذالك على الله عزوجل لعبد انه مرسل‌منه وليس برسوله فنحن نعترف ياهذا بمحمد (ص) انه رسول من الله عزوجل الى قومه من بنى‌اسماعيل عليه السلام من غير ان يجب له بذلك على‌غيرهم من‌عرب الناس ولااعاجمهم تباعة ولاطاعة بخروج له عن ملة ولادخول معه فى‌ملة الاالاقرار له بالنبوة والرسالة الى اعيان قومه ودينه .

قال حارثة : وبم شهدتما بماشهدتما له بالنبوة والامر .

قالا : حيث جائتنا فيه البينة من تباشير الاناجيل والكتب الخالية .

فقال: منذ وجب هذا لمحمد (ص) عليكما فى طويل الكلام وقصيره وبدئه وعوده فمن اين زعمتما انه ليس بالوارث الحاشر ولاالمرسل الى كافة البشر .

قالا : لقد علمت وعلمنا فمـا نمترى بان حجة الله عزوجل لن ينتهى امرها وانهما كلمة لله جارية فىالاعقاب مااعتقب الليلوالنهار ومابقى منالناس شخصان وقد ظننا من قبل ان محمدا (ص) ربها وانه القائد بزمامها فلما اعقمه الله عزوجل بمهلكالذكورة منولده علمنا انه ليس به لانمحمدا ابتروحجةالله عزوجلالباقية، ونبيه الخاتم بشهادة كتب الله عزوجل المنزلة ليس بأبترفاذا هو نبييأتى ويخلد بعد:محمد (ص) اشتق اسمه من محمد وهو احمد الذى نبّأ المسيح (ع) باسمه وبنبوته ورسالاته الخاتمـة وبملكه ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عزوجـل الاعظم ليس بظهرة دينه ولكنه مـن ذريته وعقبه يملك قرى الارض ومابينهما من لوب وسهل وصخر وبحر ملكا مورثا موطئا وهذا نباء احاطت سفرة الاناجيلبه علما وقد اوسعناك بهذا القيل سمعا وعدنا لكبه انفة بعد سالفة فمااراك الى تكراره .

قال حارثة : قد اعلم انا واياكمـا فى رجع من القول منذ ثلث و ما ذاك الاليذكر ناس و يرجع فارط وتطمئن لنا الكلم و ذكرتما نبيين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عزوجل والساعة ، قلتما وكلاهمـا من بنياسماعيل اولهمـا محمد بيثرب وثانيهما احمد العاقب .

و اما محمد صلى الله عليه وآله و سلم اخو قريش هذا القاطن بيثرب فانا به حق مؤمن من اجل وهو والمبعوث احمد الذى نبأت بهكتب الله عزوجل ودلت عليهآياته وهو حجةالله عزوجل ورسوله (ص) الخاتم الوارث حقا ولانبوة ولارسول لله عزوجل ولاحجة بين ابن البتول والساعة غيره بلى ومن كان منه من ابنته البهلولة (البتولة خ) الصديقة فانتما ببلاغالله لكنكما من نبوة محمد (ص) فى

امر مستقر ولولا انقطاع نسله لما ارتبتما فيما زعمتما به السابق العاقب .

قالا : اجل ان ذلك لمن اكبر اماراته عندنا قال : فانتما والله فيما تزعمان من نبى ثان من بعده فى امر ملتبس والجامعة فى ذلك يحكم بيننا فتنادى الناس من كل ناحية وقالوا الجامعة يابا حارثة الجامعة وذلك لما مسهم فى طول تحاور الثلاثة من السامة والملل وظن القوم مع ذلك ان الفلج لصاحبيهما بما كانا يدعيان فى تلك المجالس من ذلك

فاقبل ابو حارثة الى علج واقف منه اما فقال امض يا غلام فات بها ، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه وهو لايكاد يتماسك بها لثقلها

قال : فحدثنى رجل صدق من النجرانية ممن كان يلزم السيد و العاقب و يخف لهما فى بعض امورها ويطلع على كثير من شأنهما قال : لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد والعاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهجمان عليه فى تصفحهما من دلايل رسول الله صلى الله عليه و آله وصفته وذكر اهل بيته وازواجه وذريته ومايحدث فى امته واصحابه من بوائق الامور من بعده الى فناء الدنيا وانقطاعها فاقبل احدهما على صاحبه .

فقال : هذا يوم ما بورك لنا فى طلوع شمسه لقد شهدته اجسامنا وغابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا وسفلتنا ولقل ماشهد سفهاء قوم مجمعهم الا كانت لهم الغلبة

قال الاخر فهم شر غالب لمن غلب ان احدهم ليفيق بادنى كلمة و يفسد فى بعض ساعة مالا يستطيع الاسى الحليم لـه رفقا ولا الخولى النفيس اصلاحا له فى حول محرم ذلك لان السفيه هادم والحليم بان وشتان بين البناء والهدم

قال فانتهز حارثة الفرصة فارسل فى خيفة وسر الى النفر من اصحاب رسول الله (ص) فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطيع الرجلان فض ذلك المجلس ولا ارجائه وذلك لما بينا من تطلع عامتهما من نصارى نجران الى معرفة ماتضمنت الجامعة من صفة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وانبعاثهم له مع

حضور رسل رسول الله (ص) لذلك وتآليب حارثة عليهما فيه وصغو ابی‌حارثة شيخهم اليه .

قال‌قال لی ذلك‌الرجل النجرانی:فكان الرأی عندهما ان ينقادا لمابدهمهما من هذا الخطب ولايظهران شماسا منه ولانفوراحذاران‌يطرقا الظنة فيه اليهما وان يكونا ايضا اول معتبر للجماعة ومستحث لهالئلايفتات فی شیء من ذلك المقام والمنزلة عليهما .

ثم يستبينان ان الصواب فی الحال ويستنجد انه ليأخذ ان بموجبه فتقدما لما تقدم فی‌انفسهما من ذلك لی‌الجامعة وهی بين يدی‌ابی‌حارثة، وحاذاهما حارثة بن أثال وتطاولت اليهما فيه الاعناق وحفت رسل رسول‌الله صلی الله عليه وآله بهم فامر ابو حارثة بالجامعة ففتح طرفها و استخرج منها صحيفة آدم الكبری المستودعة علم ملكوت الله عزوجل ومازرأ وما برأ فی ارضه وسمائه وما وصلهما جل جلاله به من ذكرعالميه وهی‌الصحيفة التی ورثها شيث من ابيه آدم عما وعا من الذكرالمحفوظ فقرء القوم السيد والعاقب‌وحارثة فی‌الصحيفة تطلبا لماتنازعوا فبه من نعت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وصفته ومن حضرهم يومئذ من الناس اليهم مضجون مرتقبون لما يستدرك من ذكری‌ذلك فالفوا فی‌المسباح‌الثانی من فواصلها

بسم الله الرحمن‌الرحيم انا‌الله لااله الاانا‌الحی القيوم معقب الدهور وفاصل الامور سبقت (سببت ـ خ) بمشيتی الاسباب وذلك بقدرتی الصعاب فانا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم ارحم واترحم سبقت رحمتی غضبی‌وعفوی‌عقوبتی‌خلقت عبادی والزمتهم حجتی الاانی باعث فيهم رسلی ومنزل عليهم‌كتبی ابرم ذلك من لدن اول مذكورمن بشرالی‌احمد نبيی وخاتم رسلی ذاك‌الذی اجعل عليه صلواتی واسلك فی‌قبله بركاتی ، وبه اكمل انبيائی ونذری

قال‌آدم عليه السلام‌الهی‌من‌هؤلاء الرسل‌ومن‌احمد؟ هذا الذی رفعت‌وشرفت قال:كل من ذريتك واحمد عاقبهم ووارثهم

قال رب بما انت باعثهم ومرسلهم؟ فال : بتوحيدى ثم اقفى ذلك بثلاثة مأة شريعة وثلثين شريعةانظمهاواكملها لاحمدجميعا فاذنت لمن جاءنى بشريعة فيها مع الايمان بى وبرسلى ان ادخله الجنة ثم ذكرما جملته ان الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الانبياء عليهم السلام وذريتهم ونظراليهم آدم عليه السلام ثم قال ماهذا لفظه .

ثم نظر آدم عليه السلام الى نورقد لمع فسدّ الجوالمنخرق فاخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظرفاذا هونورمحمد صلى الله عليه وآله و اذا الاكناف به قد تضوعت طيبا واذا انواراربعة قداكتنفه عن يمينه وشماله ومن خلفه وشماله امامه اشبه شيء به ارجا ونورا ويتلوها انوار من بعدها تستمد منها واذا هى شبيهة بها فى ضيائها وعظمها ونشرها .

ثم دنت منها فتكللت عليها وحفت بها ونظر فاذا انوارمن بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الاوايل جدا جدا وبعض هذه اضوء من بعض وهى فى ذلك متفاوتون جداثم طلع عليه سوادكالليل وكالسيل ينسلون من كل وجهةوأوب.

فاقبلوا كذلك حتى ملئو القاع والاكم فاذاهم اقبح شيء صورا وهيئة وانتنه ريحا فبهرآدم عليه السلام ما راى من ذلك وقال يا عالم الغيوب وغافر الذنوب ويا ذالقدرة القاهرة والمشية الغالبة من هذا الخلق السعيد الذى كرمت ورفعت على العالمين ومن هذه الانوار المنيفةالمكتنفة فاوحى الله عزوجل اليه يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من اسعدت من خلقى هؤلاء السابقون المقربون والشافعون المشفعون وهذا احمد سيدهم وسيد بريتى اخترته بعلمى واشتققت اسمه من اسمى فانا المحمود وهو محمد وهذا صنوه ووصيه ارزته به وجعلت بركاتى وتطهيرى فى عقبه وهذه سيدة امائى والبقية فى علمى من احد نبيى وهذان السبطان والخلفان لهم .

و هذه الاعيان الصادع نورها انوارهم بقية منهم الا ان كلا اصطفيت وطهرت وعلى كل باركت وترحمت فكلا بعلمى جعلت قدوة بلادى ونورعبادى

ونظرالی شبح فی آخرهم یزهرفی ذلك الصفیح کما یظهر کوکب الصبح لاهل الدنیا فقال الله تبارك و تعالی و بعبدی هذ السعید افك عن عبادی الاغلال و اضع عنهم الاصاروا ملاء ارضی به حنانا ورأفة وعدلاکما ملئت من قبله قسوة وقثعریة و جورا

قال آدم (ع) رب ان الکریم کل الکریم من کرمت وان الشریف حق الشریف من شرفت وحق یا الهی لمن رفعت واعلیت ان یکون کذلك فیاذ النعم التی لاتنقطع والاحسان الذی لایجازی ولاینفد

ثم بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك عظیم فضلك وحبائك ، وکذالك من عبادك المرسلین قال الله تبارك وتعالی : انی انا الله لااله الا انا ، الرحمن الرحیم ، العزیز الحکیم ، عالم الغیوب ، و مضمرات القلوب : اعلم ما لم یکن مما یکون کیف یکون وما لایکون کیف لو کان یکون ، و انی اطلعت یاعبدی فی علمی علی قلوب عبادی فلم ارفیهم اطوع لی ولاانصح لخلقی من انبیائی ورسلی فجعلت لذالك فیهم روحی وکلمتی والزمتهم غب حجتی واصطفیتهم علی البرایا برسالتی ووحیی .

ثم القیت بمکاناتهم تلك فی منازلهم حوامهم و اوصیائهم من بعد فألحقتهم بانبیائی ورسلی وجعلتهم من بعدهم ودایع حجتی والاساة فی بریتی لاجبربهم کسرعبادی ، واقیم بهم أودهم ، ذلك : انی بهم وبقلوبهم لطیف خبیر .

ثم اطلعت فی قلوب المصطفین من رسلی فلم اجد فیهم اطوع و لاانصح لخلقی من محمد خیرتی وخالصتی فاخترته علی علم و رفعت ذکره الی ذکری ثم وجدت قلوب حامته اللاتی من بعده علی صبغة قلبه فالحقتهم به وجعلتهم ورثة کتابی و وحیی واوکار حکمتی ونوری و آلیت بی انلااعذب بناری من لقینی معتصما بتوحیدی و حبل مودتهم ابدا .

ثم أمرهم ابوحارثة ان یصیروا لی صحیفة شیث الکبری التی انتهی میراثها الی ادریس النبی (ص) .

قال : وكان كتابتها بالقلم السريانى القديم وهوالذى كتب به من بعد نوح (ع) من ملوك الهيا طلة وهم النماردة .

قال : فاقتص القوم الصحيفة و افضوامنها الى هذا الرسم قالوا اجتمع الى ادريس عليه السلام قومه و صحابته و هو يؤمئذ فى بيت عبادته من ارض كوفان فخبرهم فيما اقتص عليهم قال : ان بنى ابيكم آدم (ع) لصلبه وبنى نبيه وذريتهم اختصموا فيما بينهم وقالوا:اى الخلق عندكم اكرم على الله عزوجل وارفع لديه مكانة وأقرب منه منزلة ؟ فقال بعضهم : أبوكم آدم (ع) خلقه الله عزوجل بيده و اسجد له ملائكته و جعله الخليفة فى ارضه وسخر له جميع خلقه وقال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عزوجل .

و قال بعضهم : لابل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل (ع) و قال بعضهم : لابل أمين الله جبرئيل (ع) فانطلقوا الى آدم فذكروا الذى قالواواختلفوافيه .

فقال يابنى أنا اخبركم باكرم الخلائق جميعا على الله عزوجل انه والله لما ان نفخ فىّ الروح حتى استويت جالسا فبرق لى العرش العظيم فنظرت فيه فاذا فيه لااله الاالله محمد رسول الله فلان أمين الله فلان خيرة الله عزوجل فذكر عدة اسماء مقرونة بمحمد (ص) .

قال آدم (ع):ثم لم ارفى السماء موضع أديم ، او قال صفيح منها الاوفيه مكتوب لااله الاالله ، وما من موضع فيه مكتوب لااله الاالله الاوفيه مكتوب خلقا لاخطّا محمد رسول الله (ص) وما من موضع الا وفيه مكتوب فلان خيرة الله ، فلان صفوة الله ، فلان أمين الله عزوجل فذكر عدة اسماء ينتظم الحساب المعدود قال آدم (ع): فمحمد يابنى ومن خط من تلك الاسماء معه اكرم الخلايق على الله عزوجل جميعا .

ثم ذكران اباحارثة سأل السيد والعاقب ان يقفا على صلوات ابراهيم (ع)

الذی جاء به الاملاك من عندالله عزوجل فقنعوا بما علیه فی الجامعة .

فقال ابوحارثة : لابل شارفوها بأجمعها و اسیروها فانه اصرم للعذر وارفع لحکة «لحسکة» الصدور واجدران لاترتابوا فی الامرمن‌بعد فلم یجدا من المصیر الی قوله من‌بد فعمد القوم الی تابوت ابراهیم (ع) قال‌وکان الله عزوجل بفضله علی‌من یشاء من‌خلقه قداصطفی ابراهیم (ع) بخلته وشرفه بصلواته‌وبرکاته وجعله قبلة واماما لمن یاتی من‌بعده وجعل النبوة والامامة والکتاب فی ذریته یتلقاها آخر عن اول وورثه تابوت آدم (ع) المتضمن للحکمة و العلم الذی فضله‌الله عزوجل به علی الملائکة طرا .

فنظر ابراهیم (ع) فی ذلك التابوت فابصر فیه بیوتا بعدد ذوی العزم من الانبیاء المرسلین ، واوصیائهم من بعدهم ونظر فاذاً بیت محمد (ص)آخرالانبیاء عن یمینه علی‌بن ابی طالب علیه السلام آخذ بحجزته فاذا شکل‌عظیم یتلالا نورا فیه هذا صنوه ووصیه المؤید بالنصر .

فقال ابراهیم (ع) الهی وسیدی من‌هذا الخلق الشریف فاوحی الله عزوجل هذا عبدی وصفوتی الفاتح الخاتم ـ وهذا وصیه الوارث قال رب ماالفاتح الخاتم قال : هذا محمد خیرتی وبکر فطرتی ، وحجتی الکبری فی بریتی نبیته و اجتبیته اذا آدم بین الطین والجسد ثم انی باعثه عند انقطاع الزمان لتکملة دینی وخاتم به رسالاتی و نذری ، و هذا علی اخوه و صدیقه الاکبر آخیت بینهما واخترتهما وصلیت وبارکت علیهما وطهرتهما و اخلصتهما ، والابرار منهما وذریتهما قبل‌ان اخلق سمائی وارضی وما فیهما ومابینهما من‌خلقی وذالك لعلمی بهم وبقلوبهم‌انی بعبادی علیم خبیر .

فال ونظر ابراهیم (ع) فاذا اثنی عشرعظیما تکاد تلالاء اشکا لهم بحسنها نوراً فسأل‌الله‌ربه‌جل وتعالی‌فقال‌رب نبئنی باسماء هذه الصورة المقرونة بصورتی محمد ووصیه وذالك لمارأی من رفیع درجاتهم والتحاقهم بشکلی محمد ووصیه

عليهما السلام فاوحى الله عزوجل اليه هذه امتى و البقية من بيتى فاطمة الصديقة الزاهرة وجعلتها مع خليلها عصبة لذرية نبيى هولاء وهذان الحسنان ، وهذا فلان وهذافلان اوهذاكلمتى التى انشربه رحمتى فى بلادى واريش دينى وعبادى ذالك بعد اياس منهم وقنوط منهم من غيائى ، فاذا دكرت محمداً نبيى بصلواتك فصل عليهم معه يا ابراهيم .

قال: فعندها صلى عليهم ابراهيم (ع) فقال رب صلى على محمد و آل محمد كما اجتبيتهم واخلصتهم اخلاصا فاوحى عزوجل ليهنك كرامتى وفضلى عليك فانى صاير بسلالة محمد (ص) ومن اصطفيت معه منهم الى قناه صلبك ومخرجهم منك .

ثم من بكرك اسماعيل (ع) فابشر يا ابراهيم فانى واصل صلواتك بصلواتهم و متبع ذالك بركاتى و ترحمى عليك وعليهم وجاعل حنانى و حجتى الى الامد المعدود فى اليوم الموعود الذى ارث فيه سمائى وارضى ، وابعث له خلقى بفصل قضائى وافاضة رحمتى ، وعدلى .

قال : فلماسمع اصحاب رسول الله (ص) ماافضى اليه القوم من تلاوة ماتضمنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول الله (ص) وصفة اهل بيته المذكورين معه بماهم به منه وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازدادالقوم بذالك يقينا وايماناً واستطيروا له فرحا

قال : ثم صارالقوم الى مانزل على موسى عليه السلام فالفوا فى السفر الثانى من التوراة انى باعث فى الاميين من ولد اسماعيل رسولا انزل عليه كتابى وابعثه بالشريعة القيمة الى جميع خلقى أوتيه حكمتى ، وأويده بملائكتى وجنودى تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ، ثم من شبلين لها كاسماعيل واسحق اصلين لشعبين عظيمين اكثرهم جدا جدا يكون منهم اثناعشرقيما : اكمل بمحمد (ص) وبماارسله به من بلاغ وحكمة دينى ، واختم به انبيائى ورسلى فعلى محمد (ص) وامته تقوم الساعة .

فقال حارثة : الان اسفرالصبح لذى عنيين ووضح الحق لمن رضى به دين

فهل فى انفسكما من مرض تستشفيان به فلم يرجعاالیه قولا .

فقالابوحارثة : اعتبروا الامارة الخاتمة من قول سيدكم المسيح (ع) فصار القوم الى الكتب والاناجيل التى جاء بها عيسى(ع) فألفوا فى المفتاح الرابع من الوحى الى المسيح ياعيسى يابن الطاهر البتول اسمع قولى وجد فى امرى انى خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فأياى فاعبد وعلىّ فتوكل وخذالكتاب بقوة ، ثم فسره لاهل سوريا وأخبرهم انى أناالله لااله الاأنا الحى القيوم الذى لاأحول ولاأزول فآمنوابى وبرسولى النبى الامى الذى يكون فى آخر الزمان نبى الرحمة والملحمة الاول والاخرفانه اول النبيين خلقا و آخرهم مبعثاذالك العاقب الحاشر فبشربه بنى اسرائيل .

قال عيسى : ياماالك الدهور وعلام الغيوب من هذا العبد الصالح الذى قدأحبه قلبى ولم تره عينى قال : ذلك خالصتى ورسولى المجاهد بيده فى سبيلى يوافق قوله فعله وسريرته علانيته أنزل عليه نوراء حديثة افتح بها اعيناًعميا و آذانا صما وقلوباغلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وطوباه، وطوبى امته

قال : رب ما اسمه وعلامته ؟ وما أكل امته يقول ملك امته وهل له من بقية يعنى ذرية .

قال : سأنبئك بما سألت اسمه احمد (ص) منتخب من ذرية ابراهيم ، ومصطفى من سلالة اسماعيل(ع) ذوالوجه الاقمر، والجبين الازهر راكب الجمل تنام عيناه ولاينام قلبه يبعثه الله فى امة اميّة ما بقى الليل والنهار مولده فى بلدابيه اسماعيل يعنى مكة، كثير الازواج قليل الاولاد ونسله من مباركة صديقة ، يكون له منها ابنة لها فرخان سيدان يستشهدان اجعل نسل احمد منهما فطوباهما ولمن احبهما وشهدايامها فنصرهما قال عيسى الهى وماطوبى؟

قال: شجرة فى الجنة ساقها واغصانها من ذهب وورقها حلل وحملها كثدى الابكار ، أحلى من العسل وألين من الزبد ومائها من تسنيم لوأن غرابا طار وهو

فرخ لادركه الهرم من قبل ان يقطعها . وليس منزل من منازل أهل الجنة الا فظلاله فنن من تلك الشجرة .

قال : فلما أتى القوم على دراسة ما اوحى الله عزوجل الى المسيح (ع) من نعت محمد رسول الله (ص) وصفته وملك امته وذكر ذريته واهل بيته امسك الرجلان مخصومين وانقطع التحاور بينهم فى ذلك .

قال : فلما فلج حارثة على السيد والعاقب بالجامعة و ما تبينوه فى الصحف القديمة ولم يتم لهما ما قدرا من تحريفها و لم يمكنهما ان يلتبسا على الناس فى تأويلهما امسكا عن المنازعة من هذا الوجه وعلما انهما قد اخطئا سبيل الصواب بذلك فصارا الى بيعتهم أسفين لينظراويرتبا. وفزع اليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان فى دينهما فقالا : ما معناه تمسكوا بدينكم حتى نكشف دين محمد وسنسير الى نبى قريش الى يثرب وننظر ما جاء به والى ما يدعوا اليه

قال : فلما تجهز السيد والعاقب للمسير الى رسول الله (ص) بالمدينة انتدب معهما اربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من اكابرهم فضلا وعلما فى انفسهم وسبعون رجلا من اشراف بنى الحرث بن كعب وسادتهم

قال وكان قيس بن الحصين ذوالفضة (القضية ـ خ) ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تفيئة مسير قومهم فشخصا معهم فاغتزر القوم فى اكوار مطاياهم وجنبوا خيلهم واقبلوا لوجوههم حتى وردوا المدينة

قال : ولما استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر اصحابه انفذ اليهم خالد بن الوليد فى خيل سرحها معه لمشارفة امرهم فالفوهم و هم عامدون الى رسول الله (ص)

قال : فلما دنوا من المدينة احب السيد والعاقب ان يباهيا المسلمين واهل المدينة باصحابهما وبمن حف من بنى الحرث معهما فاعترضاهم فقالا لو كففتم صدور ركابكم ومسستم الارض فالقيتم عنكم تفثكم وثياب سفركم وشننتم عليكم

من باقی مياهكم كان ذلك امثل فانحدر القوم عن الركاب فاماطوا من شعثهم والقوا عنهم ثياب بذلتهم ولبسوا ثياب صونهم من الاتحميات والحرير والحبر وذروا المسك فی لممهم ومفارقهم

ثم ركبوا الخيل واعترضوا بالرماح علی مناسج خيلهم واقبلوا يسيرون ذردقا واحدا ، وكانوا من اجمل العرب صوراواتمهم اجساما وخلقا

فلما تشوفهم الناس اقبلوا نحوهم فقالوا ما رئينا وفداً اجمل من هؤلاء فاقبل القوم حتی دخلوا علی رسول الله صلی الله علیه وآله فی مسجده وحانت صلوتهم فقاموا يصلون الی المشرق فاراد الناس ان ينهوهم عن ذلك فكفهم رسول الله ثم أمهلهم وامهلوه ثلثا فلم يدعهم ولم يسألوه لينظروا الی هديه ويعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون من صفته

فلما كان بعد ثالثة دعاهم صلی الله علیه و آله وسلم الی الاسلام فقالوا : يا ابا القاسم ما اخبرتنا كتب الله عزوجل بشیء من صفة النبی المبعوث من بعد الروح عيسی (ع) الا وقد تعرفناه فيك الا خلة هی اعظم الخلال آية ومنزلة واجلاها امارة ودلالة .

قال : وما هی ؟ قالوا : انا نجد فی الانجيل من صفة النبی الغابر من بعد المسيح انه يصدق به ويؤمن به وانت تسبه وتكذب به وتزعم انه عبد

قال فلم تكن خصومتهم ولامنازعتهم للنبی صلی الله علیه وآله وسلم الا فی عيسی .

فقال النبی صلی الله علیه وآله : لابل اصدقه واصدق به وأومن به واشهد انه النبی المرسل من الله عزوجل واقول انه عبد لايملك لنفسه نفعاً ولاضرا ولاموتا ولا حيوة ولانشورا

قالوا : وهل تستطيع العبيد ان تفعل ما كان يفعل و هل جائت الانبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم يكن يحيی الموتی ويبرء الاكمه والابرص وينبئهم

بما يكنون فى صدورهم وما يدخرون فى بيوتهم فهل يستطيع هذا الا الله عزوجل اوابن الله وقالوا فى الغلوفيه واكثروا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فقال (ص) قدكان عيسى اخى كما قلتم يحيى الموتى ويبرء الاكمه والابرص ويخبرقومه بما فى نفوسهم وبما يدخرون فى بيوتهم وكل ذلك باذن الله عزوجل وهوالله عزوجل عبد وذلك عليه غيرعاروهومنه غيرمستنكف وقدكان لحما ودما و شعرا وعظما وعصبا وامشاجا يأكل الطعام ويظمئى وينصب والله بار به وربه الاحد الحق الذى ليس كمثله شيء وليس له ند

قالوا : فارنا مثله جاء من غيرفحل ولاأب

قال : هذا آدم (ع) اعجب منه خلقا جاء من غيرأب ولا ام وليس شيء من الخلق بأهون على الله عزوجل فى قدرته من شيء ولا اصعب « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون» وتلاعليهم «ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

قالا فما نزداد منك فى امرصاحبنا الاتباينا «ثباتنا-خ» وهوالامرالذى لانقره لك فهلم فلنلاعنك أينا اولى بالحق فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانها مثلة وآية معجلة ، فانزل الله عزوجل آية المباهلة على رسول الله (ص) «فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم و نسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنةالله على الكاذبين»

فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مانزل عليه فى ذلك من القرآن فقال ان الله قد امرنى ان اصير الى ملتمسكم وامرنى بمباهلتكم ان اقمتم واصررتم على قولكم .

قالا : وذلك آية ما بيننا وبينك اذاكان غداً باهلناك محمد

ثم قاما واصحابهما من النصارى معهما ، فلما ابعدا وقدكانوا انزلوا بالحرة اقبل بعضهم على بعض فقالوا : قد جاءكم هذا بالفصل من امره و امركم فانظروا

أولا بمن يباهلكم أبكافة اتباعه ام باهل الكتابة من اصحابه ، او بذوى التخشع والتمكن والصفوة دينا،وهم القليل منهم عددا ، فان جائكم بالكثرة وذوى الشدة منهم فانما جائكم مباهيا ـ كما يصنع الملوك ، فالفلج اذاًلكم دونه وان أتاكم بنفر قليل ذوى تخشع فهؤلاء سجية الانبياء وصفوتهم وموضع بهلتهم فأياكم والاقدام اذاً على مباهلتهم فهذه لكم امارة وانظروا حينئذ ماتصنعون بينكم وبينه فقد اعذر من انذر .

فامر (ص) بشجرتين فقصدتا وكسح ما بينهما وامهل حتى اذا كان من الغد امر بكساء اسود رقيق فنشر على الشجرتين .

فلما ابصر السيد والعاقب ذالك خرجا بولديهما صبغة المحسن وعبدالمنعم وسارة ومريم وخرج معهما نصارى نجران و ركب فرسان بنى الحرث بن كعب فى احسن هيئة .

واقبل الناس من اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم من الناس فى قبايلهم وعشايرهم (وشعارهم ـ خ) من راياتهم وألويتهم واحسن شارتهم وهيئتهم لينظروا ما يكون من الامر ولبث رسول الله (ص) فى حجرته حتى متع النهار ثم خرج آخذا بيد على والحسن والحسين أمامه وفاطمة (ع) من خلفهم فاقبل بهم حتى اتى الشجرتين فوقف بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التى خرج بها من حجرته فارسل اليهما يدعوهما الى مادعواه اليه من المباهلة .

فاقبلا اليه فقالا بمن تباهلنا يا ابالقاسم فقال (ص) بخير أهل الارض واكرمهم على الله عزوجل بهؤلاء واشار لهما الى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

قالا فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولامن الكثر ولا اهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك واتبعك وما نرى هيهنا معك الاهذا الشاب والمرئة والصبيين أفبهؤلاء تباهلنا قال : نعم اولم اخبركم بذالك آنفا نعم بهؤلاء امرت والذى بعثنى بالحق ان اباهلكم فاصفارت حينئذ الوانهما وكراوعادا الى اصحابهما وموقفهما فلماراى

اصحابهما ما بهما ومادخلهما قالوا : ما خطبكما فتماسكاوقالا ماكان ثمة من خطب فنخبركم .

واقبل عليهم شاب وكان من خيارهم قدأوتى فيهم علما فقال ويحكم لاتفعلوا واذكروا ما عثرتم عليه فى الجامعة من صفته فو الله انكم لتعلمون حق العلم انه لصادق وانما عهدكم باخوانكم حديث قد مسخوا قردة وخنازير فعلموا انه قدنصح لهم فامسكوا .

قال : وكان للمنذربن علقمة اخى اسقفهم ابى حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له وكان نازحا عن نجران فى وقت تنازعهم فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة الى رسول الله فشخص معهم .

فلما راى المنذر انتشار امر القوم يومئذ وترددهم فى رأيهم اخذ بيد السيد والعاقب واقبل على اصحابه فقال اخلونى وهذين فاعتزل بهما ثم اقبل عليهما فقال ان الرائد لايكذب اهله وانا لكماحق نصيح وعليكما جدشفيق فان نظرتما لانفسكما نجيتما وان تركتما ذالك هلكتما واهلكتما قالا انت الناصح حبيبا والمأمون عيبا فهات.

قال: أتعلمان انه ماباهل قوم نبيا قط الاكان مهلكهم كلمح البصر وقد علمتما وكل ذى ارب من ورثة الكتب معكما ان محمداً ابالقاسم هذا هو الرسول الذى بشرت به الانبياء عليهم السلام وافصحت بنعته واهل بيته الامناء وأخرى انذركما بها فلا تعثوا عنهما .

قالا: وما هى ياابا المثنى؟ قال انظرا الى النجم قداستطلع على الارض والى خشوع الشجر وتساقط الطير بازائكما لوجوهها قد نشرت على الارض اجنحتها وفاءت (وقاءت ـ خ) ما فى حواصلها وما عليها لله عز و جل من تبعة ليس ذالك الا لما قد اظل من العذاب وانظرا الى اقشعرار الجبال «الجناب ـ خ» والى الدخان المنتشر وقزع السحاب هذا ونحن فى حمارة القيض و ابان الهجير و انظرا الى محمد (ص) رافعا يده والاربعة من أهله معه انما ينتظر ما تجيبان به ثم اعلموا انه

ان نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكاولم نرجع الى اهل ولامال فنظرا فابصرا امراً عظيما فايقنا انه الحق من الله عز وجل فزلزلت اقدامهما و كادت ان تطيش عقولهما و استشعرا ان العذاب واقع بهما .

فلما ابصر المنذربن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرهبة قال لهما انكما ان اسلمتما له سلمتما فى عاجله وآجله وان آثرتما دينكما (دينا كما ـ خ) وغضارة ايكتكما وشححتما بمنزلتكما من الشرف فى قومكما فلست احجر عليكما الضن بما نلتما من ذالك .

ولكنكما بدهتما محمدا (ص) بتطلب المباهلة وجعلتماها حجازا وآية بينكما وبينه وشخصتما من نجران وذالك (ص) تأليكما (بالكما ـ خ) فاسرع محمد الى ما بغيتما منه ، والانبياء اذا اظهرت بأمر لم ترجع الا بقضائه وفعله فاذا نكلتماعن ذالك واذ هلتكما مخافة ما تريان فالحظ فى النكول لكما فالوحا يا اخوتى الوحا صالحامحمدا (ص)وارضياه ولاترجئاذلك فانكماوانامعكما بمنزلة قوم يونس لماغشيهم العذاب .

قالا : فكن يا ابا المثنى انت الذى تلقى محمدا (ص) بكفالة مايبتغيه لدنياه والتمس لنا اليه ابن عمه هذا ليكون هو الذى يبرم الامر بيننا وبينه فانه ذو الوجه والزعيم عنده ولاتبطئن لنطمأن بما ترجع الينا به .

وانطلق المنذر الى رسول الله (ص) فقال : السلام عليك يارسول الله اشهد انلااله الاالله الذى ابتعثك،وانك وعيسى عبدان لله عزوجل مرسلان فاسلم وبلغه ماجاءله

فارسل رسول الله (ص) عليا لمصالحة القوم فقال على عليه السلام بأبى انت على ماصالحهم فقال لـه : رأيك يا ابالحسن فيما تبرم معهم « رأيى » فصار اليهم فصالحاه على الف حلة والف دينار وخرجا فى كل عام يؤديان شطرذالك فى المحرم وشطراً فى رجب، فصار على (ع) بهما الى رسول الله (ص) ذليلين صاغرين وأخبره بما صالحهما عليه واقرا له بالخروج والصغار .

فقال لهما رسول الله (ص) قد قبلت ذالك منكم اما انكم لو باهلتمونى بمن تحت الكساء لاضرم الله عليكم الوادى نارا تأجج ثم لساقها الله عزوجل من ورائكم فى اسرع من طرف العين الى من ورائكم فحرقهم تأججا .

فلما رجع النبى (ص) باهل بيته وصار الى مسجده هبط عليه جبرئيل (ع) فقال يامحمد ان الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك ان عبدى موسى (ع) باهل عدوه قارون بأخيه هارون وبنيه فخسفت بقارون واهله وماله وبمن ازره من قومه، وبعزتى اقسم وبجلالى ياأحمد لوباهلت بك وبمن تحت الكساء من اهلك اهل الارض والخلائق جميعا لتقطعت السماء كسفا، والجبال زبرا ولساخت الارض فلم تستقر ابدا الا ان اشاء ذالك، فسجد النبى (ص) ووضع على الارض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة ابطيه فقال : شكراً للمنعم قالها ثلاثا .

فسئل نبى الله (ص) عن سجدته وعما رأى من تباشير السرور فى وجهه فقال: شكراً لله عزوجل لما ابلانى من الكرامة فى اهل بيتى ثم حدثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام .

ولنوضح بعض الفاظ هذا الحديث الطريف لوفور فوائده وان كان ماوصل الينا من النسخ سقيمة .

والا ـ اذنا : كعلما بمعناه قال تعالى « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » .

يقال : ضويت اليه اضوى ضويا : اذا اويت اليه و انضممت ذكره الجوهرى .

وقال : دهماء الناس : جماعتهم .

وقال : الخطة بالضم الامر والقصة .

وقال : خفره يخفره دفعه من خلفه وبالرمح : طعنه ، وعن الامر اعجله وازعجه .

وقال : يقال ازمعت على امر : اذا ثبت عليه عزمه وكانت فيه بقية: اى من القوة اوالشفقة وابقاء على قومه، فى القاموس ابقيت مابيننا: لم ابالغ فى افساده والاسم

البقية واولوا بقية ينهون اى ابقاء اوفهم .

وقال : الهوادة : الصلح ـ قوله دبوا الى قوم لعله بتشديد الباء ورفع قوم من قبيل اكلونى البراغيث، اوبالتخفيف وجرقوم اى دب قوم الى قوم فيهذا الامر كدبيب النمل من غير روية وتأمل وفى بعض النسخ القديمة اى قوم حرف نداء فدبوا امر والمراد به التأنى والتثبت وترك الاستعجال وهواظهر .

والسورة: الشدة والحدةوالسطوة والاعتداء ـقوله:فان البديهة بهااى المفاجاة بالسورة من غير تأمل لاينجب ولايحسن .

والاناة : كقناة الترفق والحلم ، والاحجام الكف ـ والصول الاستطالة والحملة .

والمعصب: كمحدث السيد المطاع لانه يعصب بالتاج ، اوتعصب به امور الناس اى ترد اليه .

والسحر:بالفتح والضم والتحريك الرية ويقال للجبان : انتفخ سحره وفى القاموس استطار البحر انتشر والحائط انصدع واستطير طير وفلان ذعر .

والمسبوع : الذى افترسه السبع اوافترس ولده .

والنزاعة: من نزع الروح اونزع الولد من السبع « واليراعة : الاحمق ، والجبان والنعامة » .

والهلع:افحش الجزع ـ قوله: بالنوء بالعبء اى حمل الاثقال العظيمةيقال: ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا ، والعب بالكسر الحمل .

قوله : وتلقيح الحرب : اى جعل الحرب ذا حمل اىفائدة وهى عقيم اى معطلة غير قائمة وغير مفيدة وفى بعض النسخ نلقح بصيغة المتكلم .

وتثقيف الرماح : تسويتها ـ والاود بالتحريك الاعوجاج ـ وقوله : ويك بمعنى ويلك ـ واللمز : العيب .

والربع بالفتح : الدار والمحلة والمنزل .

والذمار بالكسر مايلزمك حفظه وحمايته .

وفى القاموس: العيص بالكسر : الشجرالكثير الملتف والاصل وماجتمع وتدانى من العصاة وفى بعض النسخ عصبا وهو بالتحريك خيار القوم .

قوله : والمرء بيومه اى ينبغى للانسان ان ينظر الى احوال زمانه فيعمل بما يناسبه ولايقيس على الازمنة السالفة .

والجيل بالكسر : الصنف من الناس والجلباب الملحفة .

قوله: من الرأى الربيق اى الرأى الذى عزم عليه كأنه مشدود فى ربقة، او يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الانسان فى ربقة وهى العروة التى يشد بها البهيمة يقال ربقه يربقه بالكسر اذا جعل رأسه فى الربقة، والربيقة كسفينة البهيمة المربوقة، وفى بعض النسخ بالتاء من الرتق ضد الفتق .

وقال الفيروزآبادى: النجد الغلبة، وانجد ارتفع والدعوة اجابها، والنجدة القتال والشجاعة والشدة والهول ، ونجد الامر وضح واستبان والتنجيد العدو والتزيين ، واستنجد استعان وقوى بعد ضعف ، وفى بعض النسخ بالذال المعجمة يقال: نجذه اى الح عليه ونجز كفرح ونصر انقضى وفنى ، والوعد حضروالكلام انقطع ، وانجز حاجته قضاها ، والوعد وفى به .

ونجع بالحق نجوعا: اقربه وخضع به ونزع عن الامرانتهى عنه ـ والكمى: الشجاع .

قوله : انتهالك اى نسرع الى هذا الدين فندخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش اذا تساقط ـ والبواتر:السيوف القاطعة .

قوله : حتى تشرق على المجرد اى تظهر او على التفعيل من قولهم شرق اذا أخذ فى ناحية المشرق ولعله تصحيف .

وقولهم: اربع على نفسك بفتح الباء اى ارفق بنفسك وكف ـ ورمقته ارمقه كنصرته: نظرت اليه ـ قوله:والروح اقسم بروح القدس ـ ونهد الى العدو كمنع

ای نهض ـ والجفاء بالضم : ماقذفه السیل ـ والوضم بالتحریك: کل شیء یجعل علیه اللحم من خشب اوبارية یوقی به من الارض .

والخرق : قطع المفاوز ـ والاغذاذ : الاسراع فی السیر ـ واعنق اسرع فی السیر ـ وفی نسخة قدیمة بالتاء المثناة الفوقانیة مـن عنق الفرس کضرب ای سبق فنجا ، ونعق الراعی بغنمه ینعق بالکسرای صاح بها وزجرها .

والمدرة البلـدة ـ والمکثور المغلوب بـالکثرة ـ والحوزة : الناحیة ـ وانتهزه : اغتنمه .

وقال الجوهری : عشوت الی النـار اعشو الیها عشوا اذا استدللت علیها ببصر ضعیف ، واذا صدرت عنه الی غیره قلت : عشوت عنه ، ومنه قولـه تعالی «ومن یعش عن ذکر الرحمن» والخلق بالتحریك البالی وهناکنایة عن فساد الزمان وامتداد الفطرة وفی القدیمة فی خلو بالواو المشددة ای عند خلو الزمان من الحجج وآثار الهدایة ـ وفاران اسم جبل بمکة کمامر .

والسوقة : خلاف الملك ـ والصدع الشق وصدع بالامر تکلم به جهارا ـ والدرك بالتحریك : اللحاق والوصول الی الشیء ـ وارم القوم : ای سکتوا .

والقعدة بالضم من الابل الذی یرکبه الراعی فی کل وجه: واقتعده اتخذه قعدة

والال: الذی تراه اول النهار وآخره کأنه یرفع الشخوص ولیس بالسراب واغفلت الشیء اذا ترکته علی ذکر منك واغفله ای غفل عنه، عتاباً تمیز عن نسبة المثل اوحضر والحاصل حضرنا وعاتبنا فأوله اعتابا ای اعطه مایصیر سببا لرضاه یقال اعتبه ای اعطاه العتبا وهو الرضا ونجم الشیء : ظهر وطلع ـ قوله: یکون زره قلیل فی بعض النسخ بتقدیم المهملة وهو بالکسر الصوت، وفی بعضها بتأخیرها وهو بالفتح العض وفی نسخة القدیمة بتقدیم المهملة وضمها مهموزاً بمعنی المصیبة وهو اصوب.

وایـه بکسر الهمزة والهاء منونا وغیر منون استزادة فی الکلام فاذا سکنته وکففته قلت : ایها عنا و اذا اردت التبعید قلت : ایها بفتح الهمزة بمعنی هیهات ذکره الجوهری .

وقال : برزالرجل فاق علىاصحابه والحاصل انهلوكان تفوق رجل وفضله مانعاً من التذكيرلكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك وقوله: اصغى بها اى اليها ـ وفى القديمة بالفاء من قولهم اصفى فلانابكذا اى آثره .

ويقال : رمقه اىلحظه لحظاً خفيفا وبدهه امرفجأة ـ والنواحى الجوانب ـ وفى بعض النسخ بواجبه اى بمـا يجب ويلزم من الرمق سنة التسويف اى الغفلة الداعية الى تأخر النظراوهوبالضم والتشديد اىطريقته .

وقال : اخلدت الى فلان اىركنت اليه ـ ويقال : ونيت فى الامر ونية اى ضعفت .

قوله: ان لايؤثر اى يروى ويذكر عنك والفهة بالفتح وتشديد الهاء: السقطة والجهلة .

والرخص بالحاء المهملة والضادالمعجمة : غسل الثوب والجسد .

ويقال : نبا السيف : اذالم يعمل فى الضريبة والهفوة : الزلة .

ويقال وهل كفرح ضعف وفزع وعنه غلط فيه ونسيه .

وتوهله: عرضه لان يغلط وخلد خلوداً دام وبالمكان قام ، والملحمة: القتال ونبرالشىء رفعه او زجره اوانتهره ، والنبرة من المغنى رفع صوته وطعن نبرمختلس ، والنبر القليل الحياء ، والنبربالكسرواحد الانبا وللطعام وغيره ، وفى بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية وهو بالكسر الذهب والفضة وفى بعضالنسخ بالنون والزاء المعجمة وهو بالفتح مصدر نبزه ينبزه اى لقبه وبالتحريك اللقب ولعله اظهر .

والفواق بالضم والفتح:مابين الحلبيتن من الوقت وهو كناية عن قلة زمان ملكه

قوله : واضربوا فى الفتنة لعله من قولهم اضرب الرجل الفحل الناقة فضربها وفيه استعارة بليغة .

وقطن بالمكان : اقام به والنجعة طلب الكلاء فى موضعه يقول : انتجعت وانجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه .

و الرواد جمع الرائد و هو الذی یبعث لاستعلام الامر ، و فی الاصل هو الذی یتقدم القوم یبصر لهم الکلاء و مسا قط الغیث و منه قولهم :الرائد لایکذب اهله ورفد فلان علی الامیرو ردرسولا و اوفدته ارسلته . و المراد بصاحبهم مسیلمة و بنوقیلة الا نصار .

والثمد بالفتح والتحریك وككتاب الماء القلیل الذی لامادة له .

وماءملح بالکسرای لیس بعذب واستعذب القوم مائهم اذا استقوه عذبا .

ومج الماء من فیه رمی به ، واحلولی ای صار حلواً وجاش الوادی کثرماؤه وزخر وامتد .

وحار : ای رجع وتحیر الماء اجتمع ودار .

والجراح: جمع الجراحة بکسرهما والکلم الجراحة ، و قال الجوهری : الالم الوجع وقد ألم یألم ألما و قولهم ألمت بطنك کقولهم رشدت امرك ای الم بطنك ، وانعم :له ای قال له نعم .

والرکی جمع الرکیة وهی البئر ، والوشل بالتحریك الماء القلیل و بض الماء یبض بالکسر ای سال قلیلا قلیلا .

و تحیفته تنقصته من حیفه ای من نواحیه .

قوله :وابیك الواو للقسم ، و التذمم الاستنکاف ، و فرط الیه منی قول ای سبق و التقریظ المدح بباطل اوحق- و التاثیل التاصیل :

قوله دحاها ای الارض ، و القمر ان : الشمس و القمر و الکوکب الدری الثاقب المضی .

و قال الفیروز ابادی غمصه کضرب و سمع وفرح احتقره کاغتمصه وعابه وتهاون بحقه والنعمة لم یشکرها .

و التقمص لبس القمیص ای ادعی سلطان الله و خلافته ، متبرأ من صاحبه اومن شرایطه اوبغیرهمزمن قولهم تبریت له ای تعرضت لمعروفه والاظهرانه کان

متبزاً بالزاء اى غاصبا من قولهم ابتزالشيىء اى سلبه .

و الكمه العمى ، قوله : رويدك اى امهل ، و المقنع با لفتح ما يقنع به ، والمحال ككتاب الكيد و المكر والقدرة و الجدال و المعاداة :

قوله الدارسة : اى القديمة من درست الاثار عفت ، و درس الثوب خلق و الخالية الماضية ، والنكت : ان تضرب فى الارض بقضيب فيؤثر فيها .

قوله : اثرة من العلم بالتحريك اى بقية و الخراص الكذاب ، والمحجوج المغلوب بالحجة ويق جنب : اى نزل غريبا قوله مالم تزل تستحم فى بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم خم البئر والبيت اى كنسها ، والناقة حلبها ، وفى بعضها بالمهملة يقال: استحم اى اغتسل اوعرق وحم حمه قصده ، والتنور سجره ، والماء سخنه ، وفى بعضها بالجيم و لعله من قوله استجم الفرس اذا استراح و قال الجوهرى : يقال انى لاستجم قلبى بشيء من اللهو لاقوى به على الحق اى لم تزل تستريح وتتقوى لنافى بيتك وتهيالنا الحشو من الكلام لتجادلنا به .

والمثابة المرجع والمنزل وموضع حبالة الصايد ويقال : لامت بين القوم اى اصلحت و جمعت .

و رابت الاناء شعبته واصلحته و منه قولهم : اللهم أراب بينهم اى اصلح ونغل قلبه على اى ضغن و يقال : نغلت نياتهم اى فسدت ، ما يتسان بتشديد النون من السنن وهو الطريقة اى يتطرق .

و يقال فلان من حشوة بنى فلان بالكسر اى من رزالهم والا طراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين .

و خلاك ذم اى اعذرت وسقط عنك الذم ويقال استشفه اى نظر ماوراه وقداثلجك كذا فى النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسى اى اطمأنت والا ثلاج الافلاج .

و المحاورة : المجاوبة ، وتجلية الشيء كشفه و ايضاحه .

قوله: یستأثر مقتبلهم الاستیثار الاستبداد ، و اقتبل أمره استانفه ، واقتبل الخطبة ارتجلها اوالمراد بالمقتبل من یقبل‌الدین بکراهة اضطراراً ،

و الاحم الاقرب ، وتباعة وبیتا تمیزان ای‌علی من‌کان اقرب منهم من جهة المتابعة وا لبیت ای النسب وهذاا شارة الی غصب الخلافة ای یستبد بامرالخلافة من لم یسبق له‌نص ولافضیلة علی‌من هواقرب من‌ذالك النبی نسبا وفضلا من‌کل احد « واتباع‌ذالك الاحم ، والسبت‌الدهر والنغف بالتحریك الدود الذی یکون فی انوف‌الابل والغنم ، وفی‌حدیث یاجوج وماجوج فیرسل‌الله علیهم النغف .

والعبداء بالقصر والمدجمع العبدکالعبدان والعبدان بالضم والکسر .

والقن‌بالکسرعبدملك هووابواه للواحدوالجمع والقعسرة الصلابة والشدة والجیل الصنف من الناس والامة .

قوله : خیطا بالیاء المثناة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد ، أو بالموحدة من‌قولهم خبط خبط عشواء یقال : اتوا خبطةای جماعة جماعة .

وقال الجزری فیه ثم یکون ملك عضوض ای‌یصیب الرعیة فیه عسف وظلم کانهم یعضون فیه عضا ، و قال الفیرور آبادی الضرس کالضرب العض الشدید بالاضراس واشتدا دالزمان .

وقال الحمر من حر القیظ اشده ، ومن الرجل شره وقوله الی المعافا کانه بدل من‌قوله الی احدهم قوله :لما یدهون علی‌بناء المجهول‌ای‌یصابون بالدواهی والامور العظیمة .

والعشواء الناقة التی‌لاتبصرامامها فهی تخبط بیدیهاکل شیء ، ورکب فلان العشواء اذا خبط امره‌علی غیربصیرة ، والشصایب الشدائد ویقال : اخذت‌بکظمه بالتحریك ای بمخرج نفسه ، ورشت فلانا اصلحت حاله .

و قال الجزری فی اشراط‌الساعة: و تقیء الارض افلاذکبدها : ای تخرج کنوزها المدفون فیها و هو استعارة ، والافلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهی القطعة المقطوعة طولا .

والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم وقديشددالميم ، ورجل لكع اى لئيم .
ويقال : هوالذليل النفس ، وامرأة لكاع مثال قطام ، والافعوان بضم الهمزة والعين ذكرالافاعى ،

والباقرجماعة البقرمع رعاتها ، والبهم بالفتح جمع بهمة وهى اولادالضان وبالضم جمع البهيمة .

والبيضاء كورة بالمغرب ، ويقال : فلان اثيرى اى من خلصائى والجناب الفناء والرحل ، والناحية ، والطرس بالكسر الصحيفة .

قوله : فمما بعد هذا اى فمن اى شيء ولاى سبب تتأمل فى الايمان بعدهذا البيان ، وفى بعض النسخ فما .

والبذاذة : هيئةاهل الفقر : والا مثل الافضل،والرجرجة الاضطراب والجماعة الكثيرة فى الحرب ومن لاعقل له ، والطغام كسحاب رذال الناس .

وبوح بالباء الموحدة المضمومة و يوح بالياء المثناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس .

والزعيم: سيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم ، وقذعه كمنعه و اقذعه رماه بالفحش وسوء القول ، وطفق فى الفعل شرع وطفق الموضع لزمه .

والد هارس : جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية والخفة والنشاط .

قوله : حتى يعيش بظنه لعل المعنى ان الذين يعيشون بعقولهم و يستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة او المعنى ان العاقل لايكون عاقلا الا ان يجد الاشياء بظنه وفهمه ولايتوقف فهمه على الرواية والاثر ولعله كان فى الموضعين ، يغترمن الاغترار .

قوله : الا ما رويت لعله على الخطاب اى ان كنت لااعلم الا روايتك التى رويت فلست من اهل العلم .

قوله : اذا كان هذا فنعم اى اذا كانت تلك الرواية مروية او اذا كان ضحكك على هذا الوجه فضحكك حسن .

قوله : فما هذا اى فما قلت فى هذا المقام من الظنون التى رجمت بهاعباد ربك وفى بعض النسخ فكف مراجم وهو اظهر .

فقوله: فما هنا اىاىشىءكان هيهنا غير هذا الوجه علىالوجه الثانىوعلى الوجه الاول لماكانكلامهمشعراً بعدم صحة الخبرقال فماهناىانتسب الى الكذب وفى النسخة القديمة فهيهنا فلتكن وكأنه اصوب .

والفصم:الكسر، وخبت النارسكنت وطفئت وافل كضرب ونصر وعلمغاب والامم : بالتحريك القرب اليسيروالبين منالامرولده: خصمه والالد الخصمالذى لايزيغ الى الحق ولددت لداً صرت الد .

والمغادرة : الترك ، والاعضب المكسور القرن والا عضب من الرجال من لاناصر له .

قوله : موف على ضريحه اى مشرف على الموت من او فى على الشىء اشرف عليه ، فلا يترقب له بعد ذلك ولد وذدت الابل سقتها وطردتها ورجل ذائد وذواد اى حامى الحقيقة دفاع .

قوله: اوموطأالاكناف الاكناف:الجوانب وهواماكناية عن حسن الخلقمن قولهمفراش وطىء اىلايؤذى جنب النائم،اوعنالكرموالعزوكثرة ورود الاضياف وغيرهم عليهم .

وقال الجوهرى البلوج الاشراق و بلج الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج والباطل لجلج ، و قال : التلجلج التردد فى الكلام والباطل ، لجلج اى تردد من غير ان ينفذ .

وقولهم: اولى لك تهدد ووعيد، قوله: اغفلناك اىتركناك وفى بعضالنسخ اعقلناك من اعقله اى وجده عاقلا و فى بعضها اعضلناك يقال : اعضلنى فلان اى اعيانى أمره وعضلت عليه تعضيلا اذا ضيقت عليهفى امره .

وراغ الرجل والثعلب مال وحاد عنالشىء والمراوغة المصارعة، والجوى

داء الجوف اذا تطاول و يقال ثلجت نفسي كنصرت اطمأنت ، و تحليق الشمس ارتفاعها ويقال ارجأت الامر وارجيته اى أخرته .

وقطع بفلان اذا عجز عن سفره من نفقته ذهبت اوقامت عليه راحلته او اتاه امر لايقدر ان يتحرك .

قوله : فض الحديث بالفاء والضاد المعجمة والفض الكسراو بالقاف والصاد المهملة من قص الجناح اوالقطع اومن القصة اوبالقاف والضاد المعجمة من قض اللؤلؤ ثقبها ، والشي دقه ، و الوتد قطعه ، و جاؤا قضهم و قضيضهم اى جميعهم

قوله : فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الاخبار أوالاختباراوبالمهملة من تحبير الكلام تحسينه

والتباشير:البشرى وتباشيرالصبح اوائله

قوله : ليس بظهرة دينه اى ليس هذا الرجل من اعوان دينه و امته بل من ذريته واللؤب بالضم: جمع اللوبة و اللابة وهى الحرة

وقوله: موطئاً اى مهياء ، والارب بالكسر الحاجة،والفارط المقصروالمضيع

قوله : البهلولة البهلول بالضم السيد الجامع لكل خير وفى بعض النسخ البتولة وهواظهر ، والاسى كالقاضى الطبيب ، والخائل الحافظ للشيء يقال : هو خولي مال اى حسن القيام به وفى القاموس خول مجرم كمعظم تام

والتأليب:التحريص ، والصغو بالفتح والكسر الميل وتقول اصغيت الى فلان اذا ملت بسمعك نحوه ، وشمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره .

قوله : لئلا يفتات اى يتكسروينهدم من الفت وهوالكسر(١) .

واستنجدني فانجدته اى استعان بى فاعنته وقال ابوعبيد اضج القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا فاذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل ضجوا

---

(١) وفى المخطوطتين عندنا العبارة هكذا - قوله:لان لايفتات فى القاموس لايفتات عليه لايعمل دون امره

واستدرك الشیء بالشیء حاول ادراکه به وضاع‌المسك ، وتضوع ای‌تحرك فانتشرت رائحته

وارج الطیب یأرج أرجا بالتحریك فاح وتضوع‌والتکلل الاحاطة.

ونسل کنصروضرب اسرع ، والاوب الناحیة والقاع المستوی من الارض ، والاکم بالتحریك التلال ، وبهره غلبه وناف الشیء ای طال و ارتفع واناف علی الشیء ای اشرف و الصفیح السماء ووجه کل شیء عریض والاصرالذنب والثقل

وقال الفیروزآبادی اقشعر جلده اخذته قشعریرة ای رعدة والسنة امحلت وکعلابط الخشن المس وقال : الهیا طلة جنس من الترك والهندکانت لهم شوکة وشارفة وعلیه اطلع من‌فوقه . والسبرامتحان غورالشیء‌والصرم القطع

قوله : لحکة الصدور ای لخلجان الشبه فیها و فی بعض النسخ لحسکة الصدور وهی نبات تعلق ثمرته بالصوف ، والحقد : العداوة

و قوله :طرا بالضم ای جمیعاوالعصبة قوم الرجل الذین یتعصبون له بماهم منه ای‌الذین‌ذکروا بنعت هم متلبسون به من قرابة الرسول‌ونسبه

وقناة الظهر التی تنتظم الفقار ، والبکر بالکسر اول کل شیء و اول ولد لابوین و استطیرای طیر والانتیاش التناول و الاخراج والفنن الغصن ، والاسف شد الحزن وقداسف‌علی مافاته تلهف، واسف‌علیه غضب ، وارتأی افتعال‌من‌الرأی وندبه لامر فانتدب له‌ای دعاه فاجابه وتفیئةالشیء حینه وابانه ویقال غرزرجله فی الغرزوهورکاب من جلد وضعهافیه کاغترز،زاغتررالسیردنا، وراث‌علی‌خبرك ابطأ، والاستراثة الاسبتطاء والتفث‌الشعث‌والکثافات .

وشن الماء صبه وفرقه واماط : ابعد والبذلة بالکسر:مالایصان من الثیاب ، والاتحمیة نوع من البرد ، وذر الملح والطیب نثره وفرقه و اللمم‌کعنب جمع للمة بالکسروهی الشعریجاوز شحمة الاذن و منسج الفرس اسفل من‌حارکه ، والزردق:الصف من‌الناس، وتشوفت الی‌الشیء‌ای تطلعت، والغابرالماضی

والباقى وكننت الشيء سترته واكننته فى نفسى اسررته ، والامشاج الاخلاط .

قوله : وينصب باربه‌اى يتعب بسبب حاجته ، ويمكن ان يكـون كناية عن الذهاب الى الخلاء، فهؤلاء سجية الانبياء اى المباهلة بهم طريقتهم والاظهر شجنة بالشين المعجمة والنون كما فى بعض النسخ قال فى النهاية: الرحم شجنة من الرحمن اى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازاً واتساعاً واصل الشجة بالكسر والضم شعبة من غصن من غصون الشجرة وسيأتى وشيج وله ايضا وجه وفى نسخة قديمة و شجة .

والشارة: اللباس والهيئة، ومتع النهار كمنع ارتفع، والنازخ البعيد، ورجل ناصح الحبيب اى امين ، والقزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة وحمارة الغيظ بفتح الحاء وتشديد الراء شدته والهجير والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر. وابان الشيء بالكسر والتشديد وقته .

والغضارة طيب العيش وفى القاموس الا يك الشجر الكثير والواحدة ايكة.

والشح: البخل مع حرص تقول : شححت بالكسر والفتح ، وحجر عليه منعه والضن بالكسر البخل وبدهه بامر استقبله به وبادهه فاجأه. من بالكما: فى القاموس: البال الحال ، والخاطر والقلب وفى بعض النسخ من تاليكما والتالى : التقصير . والحلف ، وفى الحديث من يتألى على الله يكذبه‌اى من حكم عليه وحلف .

والوحى السرعة يقال الوحا الوحا يعنى البدار البدار، والكسر: بكسر الكاف وفتح السين القطع وكذا الزبر بضم الزاء وفتح الباء ، وساخت قوائمه فى الارض دخلت وغابت ، والعفرة بالضم البياض ليس بالشديد .

فذلكة

اعلم ان قصة المباهلة وانحصار اهلها فى اصحاب الكساء عليه السلام مما اتفقت عليه روايات الخاصة والعامة وقدأوردنا الاخبار المتواترة فى ذالك من الجانبين فى كتابنا الكبير ويستفاد منها أمور :

الاول : ان الحسن والحسین علیهماالسلام ابنا رسول‌الله (ص) حقیقة کما استدل به ائمتنا علیهم السلام فی مواطن شتی علی المخالفین ، ووجه الاستدلال انه لاخلاف بین الفریقین فی ان المراد بأبنائنا الحسن والحسین علیهما السلام و انه لم یحضر للمباهلة من یستحق هذا الاسم غیرهما فیدل علی ما ذهب الیه السید المرتضی رضی‌الله عنه من ان المنتسب بالام الی هاشم فی حکم المنتسب بالاب فی استحقاق الخمس وحرمة الزکوة علیه وغیرذلك من الاحکام وهوفی غایة القوة، وبسط القول فیه لایناسب هذا المقام.

قال الطبرسی روح الله روحه : قال ابوبکر الرازی : هذا یدل علی ان الحسن والحسین علیهما السلام ابنار رسول‌الله صلی الله علیه وآله وان ولدالابنة ابن علی الحقیقة .

وقال ابن ابی علان: وهو احد ائمة المعتزلة : هذا یدل علی انهما کانا مکلفین فی تلك الحال لان المباهلة لا یجوز الا مع البالغین وقال : ان صغرالسن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ینافی کمال العقل ، و انما جعل بلوغ الحلم حد التعلق الاحکام الشرعیة ، وکان سنهما فی تلك الحال سنا لایمتنع معها ان یکونا کاملی العقل علی ان عندنا یجوز ان یخرق الله العادات للائمة « علیهم السلام » ویخصهم بما لایشرکهم فیه غیرهم ، فلوصح ان کمال العقل غیرمعتاد فی تلك السن لجاز ذلك فیهم ابانة لهم عمن سواهم ودلالة علی مکانهم من الله واختصاصهم به :

الثانی: لاخلاف فی ان مصداق نسائنا فیهافاطمة علیها السلام لانه لم یحضر المباهلة غیرها من النساء فیدل علی تفضیلها علی غیرها من النساء

الثالث : ان المراد بانفسنا امیرالمؤمنین علیه السلام وهومصداقه اذلایجوز ان یکون المراد به النبی (ص) لانه هو الداعی ، ولزوم المغایرة بین الداعی و المدعو ظاهرفوجب ان یکون اشارة الیه (ع) لانه لااحدیدعی دخول غیرامیرالمؤمنین و زوجته وولدیه علیهم السلام فی المباهلة وهذا یدل علی غایة الفضل وعلو

الدرجة والبلوغ منه الى حيث لايبلغه احد اذ جعله الله سبحانه نفس الرسول هذا مالايدانيه فيه احد واستدل به اصحابنا رضى الله عنهم على كونه (ع) افضل من جميع الانبياء كما سيأتى بيانه

الرابع : تدل هذه الرواية مع الروايات المتواترة فى تلك القصة على ان اصحاب الكساء عليهم السلام كانوا افضل الخلق و اكرمهم على الله واحبهم الى النبى لانه (ص) خصهم من بين جميع الخلق بالمباهلة وبين فضلهم بذالك ، وبذالك تثبت امامتهم وعدم جواز تأمر غيرهم عليهم ، لشهادة العقل بقبح تفضيل المفضول على الفاضل .

الخامس : تلك الواقعة تدل على حقية النبى صلى الله عليه وآله بوجوه شتى لايخفى على من تامل فيها وفى الروايات المتضمنة لها ، ولنشيد تلك الفوايد الخمس بايراد ماذكره مشاهير المخالفين فى ذالك ليكون اجلى للعمى وابعد عن الارتياب

قال الزمخشرى فى الكشأف : «فمن حاجك» من النصارى «فيه» فى عيسى عليه السلام «من بعد ماجائك من العلم» اى من البينات الموجبة للعلم «فقل تعالوا» هلموا والمراد المجيىء بالرأى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة «ندع ابنائنا وابنائكم» اى يدع كل منى ومنكم ابنائه و نسائه ونفسه الى المباهلة « ثم نبتهل » ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب مناومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لاصرار عليها واصل الابتهال هذا .

ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا .

و روى انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم ياعبدالمسيح ماترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً (ص) نبى مرسل ولقد جائكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ماباهل قوم نبياقط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن ، فان ابيتم

الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا الى بلادكم فأتوارسول‌الله (ص) وقد غدامحتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول . اذا انا دعوت فأمّنوا .

فقال اسقف نجران يامعشر النصارى انى لارى و جوها لوشاءالله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى علىوجه الارض نصرانىالى يوم القيامة .

فقالوا : ياابالقاسم رأينا ان لانباهلك وان نقرك‌على دينك‌ونثبت علىدينا.

فقال صلى‌الله عليه‌وآله :فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ماللمسلمين و عليكم ماعليهم فابوا .

قال: فانى أناجزكم فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على انلاتغزونا ولاتخيفنا ولاتردنا عن ديننا على انؤدى اليك‌كل عام الفى حلة الف فى صفر ، والف فى رجب ، وثلثين درعاعادية من حديد فصالحهم على ذالك .

وقال (ص): والذى نفسى‌بيده ان الهلاك‌قدتدلى‌على اهل‌نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة و خنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا و لاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر و لماحال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وعن‌عايشة:انرسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله خرج و عليه‌مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على عليهم السلام ثم قال : «انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس‌اهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

فان قلت : ماكان دعاؤه الى المباهلة الاليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذالك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء .

قلت ذالك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته و افلاذكبده واحق الناس اليه لذالك ولم يقتصر على تعريض‌نفسه

له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظغاين فى الحروب لتمنعهم من الهرب و يسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق ، و قدمهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها ، و فيه دليل لاشىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام ، و فيه برهان و اضح على صحة نبوة النبى صلى الله عليه و آله لانه لم يرو احد من موافق و لامخالف انهم اجابوا الى ذالك انتهى .

وروى امامهم الرازى فى تفسيره الروايتين فى المباهلة والكساء مثل مارواه الزمخشرى الى قوله «ويطهركم تطهيرا» ثم قال واعلم انهذه الرواية كانهامتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث .

ثم قال : هذه الاية دلت على ان الحسن و الحسين عليهماالسلام كانا ابنى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال كان فى الرّى رجل يقال له محمود بن محمد الخصمى وكان متكلم الاثنى عشرية وكان يزعم ان عليا عليه السلام افضل من جميع الانبياء سوى محمد صلى الله عليه و آله قال والذى يدل عليه قوله تعالى «وانفسنا وانفسكم» وليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد (ص) لان الانسان لايدعو نفسه بل المراد به غيره واجمعوا على انذلك الغير كان على بن ابى طالب عليه السلام فدلت الاية على ان نفس على (ع) هى نفس محمد (ص) ولايمكن ان يكون المراد انهذه النفس هى عين تلك النفس وذالك يقتضى الاستواء فى جميع الوجوه ترك العمل (بها) بهذا العموم فى حق النبوة وفى حق الفضل لقيام الدلائل على انمحمداً صلى الله عليه و آله كان افضل من على عليه السلام فيبقى فيما سواه معمولا به .

ثم الاجماع دل على ان محمدا (ص) كان افضل من ساير الانبياء فهذا وجه

الاستدلال بظاهر هذه الاية .

ثم قال : وتاكد الاستدلال بهذه الاية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف ـ وهو قوله (ص) : من أراد ان يرى آدم فی علمه ونوحا فی طاعته، وابراهيم فی خلته ، وموسی فی قربته وعيسی فی صفوته فلينظر الی علی بن ابی‌طالب .

فالحديث : دل علی انه اجتمع فيه ماكان متفرقا فيهم وذالك يدل علی ان عليا افضل من جميع الانبياء سوی محمد صلی الله عليه وآله واما سائرالشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الاية علی ان عليا (ع) افضل من سايرالصحابة فوجب ان يكون نفس علی أفضل ايضاً من ساير الصحابة .

والجواب:كما انه انعقد الاجماع بين المسلمين علی ان محمدا (ص) افضل من علی (ع) فكذالك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان علی‌ان النبی (ص) افضل ممن ليس بنبی ، واجمعوا علی ان عليا (ع) ما كان نبيا فلزم القطع بان ظاهر الاية مخصوص فی‌حق محمد (ص) فكذالك فی‌حق سايرالانبياء (ع) انتهی .

اقول : انعقاد الاجماع علی‌كون النبی أفضل ممن ليس بنبی مطلقا ممنوع كيف واكثر علماء الامامية بل‌كلهم قائلون بان ائمتنا افضل من ساير الانبياءسوی نبينا (ص) ولوسلم‌فلانسلم حجية مثل‌هذا الاجماع الذی لم‌يتحقق دخول‌المعصوم فيه‌كيف واخبار ائمتنا عليهم السلام مستفيضة بخلافه ولنعم مافعل حيث اعرض‌عن الجواب فی حق الصحابة اذ لم يجد عنه محيصا .

ثم قال : هذه الاية دلت علی صحة نبوة النبی (ص) من وجهين .

احدهما : انه (ص) خوفهم بنزول العذاب ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذالك منه سعيا فی اظهار كذب نفسه لان بتقدير ان رغبوا فی مباهلته ثم لاينزل العذاب فح كان يظهر كذبه فلما اصر علی ذالك علمنا انه انما اصر عليه لكونه واثقا بنزول العذاب عليهم .

والثانى: ان القوم لما تركوا مباهلته فلولا انهم عرفوا من التوراة والانجيل مايدل على نبوته لما احجموا عن مباهلته .

فان قيل: لعلهم كانوا شاكين فتركوا مباهلته خوفا من ان يكون صادقا فينزل بهم ماذكر من العذاب .

قلنا: هذا مدفوع من وجهين .

الاول : ان القوم كانوا يبذلون النفوس والاموال فى المنازعة مع رسول الله (ص) فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذالك .

الثانى : فقد نقل عن تلك النصارى انهم قالوا: والله هو النبى المبشر به فى التوراة والانجيل وانه لو باهلتموه لحصل الاستيصال، وكان ذالك تصريحا منهم بان الامتناع عن المباهلة كان لاجل علمهم بانه نبى مرسل من عندالله انتهى كلامه.

واما النيشابورى : فقد ذكر فى تفسيره الروايتين مثل مامر، ثم قال بعد قوله « ويطهركم تطهيرا » وهذه الرواية كالمتفق على صحتها ثم ساق الكلام نحوا مما ساقه الرازى فى الاستدلال والجواب .

ثم قال : واما فضل اصحاب الكساء فلاشك فى دلالة الاية على ذالك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم فى الذكر وفيها ايضا دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله ، فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرء على تعريض اعزته وخويصته وافلاذكبده فى معرض الابتهال ومظنة الاستيصال وقال البيضاوى بعد تفسير الاية : وايراد خبر المباهلة وهو دليل على نبوته (ص) وفضل من أتى بهم من اهل بيته.

الحديث الثانى والعشرون

مااخرجته من كتاب ارشادالقلوب تأليف الشيخ الزكى الحسن بن ابى الحسن الديلمى مما رواه مرفوعا قال : لما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله فى الامصار وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابى العاص بن امية الى مشكان ، والحرث بن

الحكم الى المدائن فأقام فيها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوا اليه واعلموه بسوء مايعاملهم به واغلظوا عليه فى القول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذالك فى آخر ايامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عليهم من المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف على بن ابى طالب عليه السلام فاقام حذيفة عليها وكتب اليه .

« بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله على امير المؤمنين الى حذيفة بن اليمان سلام عليك فانى قد وليتك ماكنت توليه لمن كان قبل من جرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة، فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته واستعن بهم على اعمالك .

فان ذالك اعز لك ولوليك واكبت لعدوك وانى آمرك بتقوى الله وطاعته فى السر والعلانية فاحذر عقابه فى المغيب والمشهد ، واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن ، والشدة على المعاند وآمرك بالرفق فى أمورك واللين والعدل فى رعيتك فانك مسئول عن ذالك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة مااستطعت فالله يجزى المحسنين، وآمرك ان تجبى خراج الارضين على الحق والنصفة ولاتتجاوز ماتقدمت به اليك ، ولاتدع منه شيئا ، ولاتبتدع فيه أمرا .

ثم اقسمه بين اهله بالسوية والعدل ، واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم فى مجلسك ، وليكن القريب والبعيد عندك فى الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم بينهم (فيهم - خ) بالقسط ولاتتبع الهواء ولاتخف فى الله لومة لائم «فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون» وقد وجهت اليك كتابا لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفى جميع المسلمين فاحضرهم واقرئه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم انشاء الله تعالى .

فلما وصل عهد امير المؤمنين عليه السلام الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امر بالكتاب فقرء عليهم .

وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لااله الا هو وأساله ان يصلى على محمد وآله .

فامابعد: فان الله تعالى اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم محمد صلى الله عليه وآله فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضلا وتفضيلا لهذه الامة، وأدبهم لكى يهتدوا ، وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوزوا فلما قضى ماكان عليه من ذالك مضى الى رحمة ربه حميدا محمودا .

ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما و سيرتهما فاقاما ماشاء الله ثم توفاهما الله عزوجل، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث احداثا ووجدت الامة عليه فعالا فاتفقوا عليه .

ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤنى كتتابع الخيل فبايعونى فانى استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذالك وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضى بهداه ، وأرجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة فى الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة وبركاته .

قال : ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وآله ثم قال : الحمد لله الذى أحيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وأدحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس انما وليكم الله(١) ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير

(١) فى هامش المخطوطة عن بعض النسخ: انه قد ولاكم الله والله امير المؤمنين(ع)

من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله صلى‌الله‌عليه وآله وأولى‌الناس بالناس‌واحقهم بالامر وأقربهم الى الصدق وارشدهم الى العدل وأهداهم سبيلا وادنا هم الى الله وسيلة وأمسهم برسول الله (ص) رحما .

أنيبوا الى طاعة اول‌الناس سلما واكثرهم‌علماًواقصدهم‌طريقاواسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم معروفا واقدمهم جهادا وأعزهم مقاما اخى رسول الله(ص) وابن عمه وابى الحسن‌والحسين وزوج الزهراء البتول‌سيدة نساء العالمين فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان لله فى ذالك رضى و لكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس فبايعوا اميرالمؤمنين‌عليه‌السلام احسن بيعة واجمعها فلمااستتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخوا ابوالهيثم بن التيهان يقال : له مسلم متقلداً سيفا فناداه من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول قد وليكم الله امير المؤمنين .

(انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين‌حقا حقا ـ خ) تعريضا بمن‌كان‌قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا ، فعرفنا ذالك ايها الامير رحمك الله ولاتكتمنافانك ممن شهد وعاين ونحن مقلدون ذالك اعناقكم والله شاهدعليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم وصدق الخبر عن نبيكم (ص) .

فقال‌حذيفة:ايها الرجل‌اما اذا سألت وفحصت‌هكذا فاسمع وافهم ماأخبرك به اما من‌تقدم من الخلفاء قبل‌على‌بن‌ابى طالب عليه‌السلام ممن‌تسمى اميرالمؤمنين فانهم تسموا بذالك‌وسماهم الناس‌به واماعلى‌بن‌ابى طالب عليه السلام فان‌جبرئيل سماه هذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله (ص) عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله (ص) يدعونه فى‌حيوة رسول الله (ص) بامرة المؤمنين .

قال الفتى: خبّرناكيف كان ذالك يرحمك‌الله قال حذيفة : ان الناس‌كانوا

يدخلون على رسول الله (ص) قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله (ص) ان يدخل احد اليهوعنده دحية ابن خليفة الكلبى وكان رسول‌الله (ص) يراسل قيصراً ملك الروم وبنى حنيفة وملوك بنى غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام‌يهبط عليه فى صورته و لذالك نهى رسول الله (ص) ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية .

قال حذيفة : انى اقبلت يومالبعض‌اموري‌الى‌رسول الله (ص) مهجرا رجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب فاذا انا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها و هممت بالدخول وكذالك كنا نصنع فاذاً أنا بدحية فلما رأيته انصرفت .

فلقينى على‌بن ابيطالب‌عليه‌السلام فى بعض الطريق فقال يابن اليمان‌من‌اين اقبلت ؟ قلت : من‌عند رسول الله (ص) قال : وما ذا صنعت عنده؟ قلت : اردت الدخول عليه فى كذا وكذا فذكرت الامرالذى جئت له فلم يتهيأ لى ذلك، قال: ولم ؟ قلت كان عنده دحية الكلبى‌وسألت‌علياً معونتى على رسول‌الله (ص)فى‌ذلك قال فارجع معى فرجعت معه.

فلما صرنابالدار جلست بالباب ورفع‌على(ع) الشملة ودخل وسلم‌فسمعت دحيةيقول: وعليك‌السلام يا اميرالمؤمنين ورحمةالله وبركاته ثم قال : اجلس‌فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجرى فانت اولى الناس به فجلس على عليه السلام واخذ رأس رسول‌الله فجعله فى حجره وخرج دحية من‌البيت.

فقال‌على عليه‌السلام ادخل يا حذيفة فدخلت فجلست فماكان باسرع‌ان‌انتبه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله فضحك‌فى‌وجه على (ع) ثم قال: يا ابالحسن‌من‌حجر من أخذت رأسى ؟ قال: من حجر دحية الكلبى فقال ذلك جبرئيل فما قلت حين دخلت و ما قال لك؟ قال : دخلت فسلمت فقال لى وعليك‌السلام يا اميرالمؤمنين ورحمةالله‌وبركاته .

فقال رسول‌الله(ص) يا على سلمت عليك ملائكة الله و سكان سمواته بامرة

المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض، ياعلى ان جبرئيل فعل ذلك من امرالله تعالى ولقد اوحى الى عن ربى عزوجل من قبل (قبيل- خ) دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك انشاءالله تعالى :

فلما كان من الغد بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله الى ناحية فدك فى حاجة فلبثت اياما فقدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه و آله امر الناس ان يسلموا على على (ع) بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عزوجل فقلت صدق رسول الله (ص) وانا قد سمعت جبرئيل يسلم على على بامرة المؤمنين وحدثتهم الحديث، فسمعنى عمر بن الخطاب وانا احدث الناس فى المسجد فقال لى : انت رأيت جبرئيل وسمعته ؟ اتق القول فقد قلت قولا عظيما وقد خولط بك فقلت نعم اناسمعت ذلك ورأيته فارغم الله انف من رغم فقال يا با عبدالله لقد رأيت وسمعت عجبا .

قال حذيفة : وسمعنى بريدة بن الخضيب الاسلمى وأنا احدث ببعض مارأيت وسمعت فقال لى: والله يابن اليمان لقد امرهم رسول الله (ص) بالسلام على على بامرة المؤمنين قلت يا بريدة اكنت شاهداً ذا لك اليوم ؟ فقال: لى نعم من أوله الى آخره فقلت له حدثنى به يرحمك الله فانى كنت عن ذلك البيع (اليوم- خ) غايباً .

فقال بريدة : كنت أناوعماراخى مع رسول الله (ص) فى نخيل بنى النجار فدخل علينا على بن ابيطالب (ع) فسلم فرد عليه السلام رسول الله (ص) ورددنا ثم قال له يا على اجلس هناك فجلس ودخل رجال فأمرهم رسول الله بالسلام على على عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا .

ثم دخل ابوبكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله (ص) سلما على على بامرة المؤمنين فقالا: ان الامر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم

ثم دخل طلحة و سعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله (ص) : سلما على على بامرة المؤمنين فقالا امر من الله و رسوله ؟ فقال نعم قالوا (فقالا - خ) سمعنا واطعنا .

ثم دخل سلمان الفارسى وابوذر الغفارى رضى الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال: سلما على على بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا .

ثم دخل خزيمة بن ثابت ، و ابوهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال : سلما على على بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا.

ثم دخل عمار ومقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال : سلما على على بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا .

ثم دخل عثمان وابوعبيدة فسلما فردعليهما السلام ثم قال سلما على على بامرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله قال: نعم .

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله (ص) سلموا على على بامرة المؤمنين فبعض يسلم ولا يقول شيئا وبعض يقول للنبى (ص) أعن الله ورسوله؟ فيقول : نعم حتى غص المجلس باهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لى ولاخى قم يابريدة انت واخوك فسلما على على بامرة المؤمنين فقمنا فسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا .

قال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم جميعا فقال: اسمعوا وعوا انى امرتكم ان تسلموا على على بامرة المؤمنين وان رجالا سألونى ذلك أعن امر الله وأمر رسوله ماكان لمحمد أن يأتى امرا من تلقاء نفسه بل بوحى ربه وامره افرأيتم والذى نفسى بيده لان أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقن على مابعثنى ربى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

قال بريدة : فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين أمروا بالسلام على على بامرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاة عن الاسلام من قريش اما رايت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان (المكانة) ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك لايكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمدا لكان فعله هذا تحت اقدامنا

فقال حذيفة : ومضى بريدة الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبايع الناس ابابكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابوبكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابابكر وبا عمر قالا ومالك يا بريدة أجننت ؟ فقال لهما : والله ماجننت ولكن اين سلامكما بالامس على على بامرة المؤمنين .

فقال له ابوبكر : يا بريدة الامر يحدث بعده امر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى مالا يرى الغايب.

فقال لهما رئيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت اقدامنا: الان المدينة حرام على ان اسكنها ابدا حتى اموت .

فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بنى اسلم فكان يطلع فى الوقت دون الوقت فلما افضى الامر الى امير المؤمنين (ع) سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين (ع) صار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات رحمه الله تعالى قال : حذيفة : فهذا انباء ما سألتنى عنه

فقال الفتى لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله (ص) وسمعوه يقول هذا القول فى على (ع) خيرا فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عن وصى رسول الله (ص) واقروه فى من لم يره الله ولارسوله لذلك اهلا ، لاجرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن منبره فقال : يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه غرب والله البصر (الصبر-خ) وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناس لاهل الحق .

فقال له الفتى : فهلا انتضيتم اسيافكم و وضعتموها على رقابكم و ضربتم بها الزايلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا اوتدركوا الامر الذى تحبونه من طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله (ص)

فقال له : ايها الفتى انه اخذ والله باسماعنا و ابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الدنيا وسبق علم الله بامرة الظالمين . ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا والعصمة

فيما يبقى من آجا لنا فانه مالك رحيم ، ثم انصرف حذيفة الى منزله و تفرق الناس

قال عبدالله بن مسلمة : فبينا اناذات يوم عند حذيفة اعوده فى مرضه الذى مات فيه وقدكان يوم قدمت فيه الكوفة من قبل قدوم على عليه السلام الى العراق فبينما أنا عنده اذ جاء الفتى الانصارى فدخل على حذيفة فرحب به و ادناه و قربه من مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده ، واقبل عليه الفتى .

فقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الخضيب الاسلمى انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلموا على على بامرة المؤمنين يقول اما رأيت اليوم ماصنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لوقدران يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لايكبرن عليك فلوفقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول

قال حذيفة : أجل القائل عمر ، والمجيب ابوبكر فقال الفتى: انالله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم

قال حذيفة : ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر

قال الفتى : قدكنت احب ان اتعرف هذا الامر من فعلهم ولكنى اجدك مريضا وانا اكره ان املك بحديثى ومسألتى وقام لينصرف

فقال حذيفة : لابل اجلس يابن اخى و تلق منى حديثهم وان كربنى ذلك فلا احسبنى الامفارقكم انى لااحب ان تغير بمنزلتهما فى الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولاميرالمؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وذكرمنزلته فقال :يا ابا عبدالله حدثنى بما عندك من أمورهم لاكون على بصيرة من ذلك .

فقال حذيفة: اذن والله لاخبرنك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ماآمنوا بالله ولارسوله طرفة عين ، واخبرك ان الله تعالى امر رسوله(ص) فى سنة عشر من مهاجرته من مكة الى مدينة ان يحج هو ويحج الناس

معه فأوحى‌اللهاليه بذلك (واذن فى‌الناس بالحج يأتوك رجالاوعلى‌كل ضامريأتين من‌كل فج عميق»

فامر رسول‌الله المؤذنين فأذنوا فى‌اهل السافلة والعالية الاان رسول‌الله(ص) قدعزم‌على‌الحج فى‌عامه هذا ليعلم الناس حجهم‌ويعرفهم مناسكهم فيكون‌سنة لهم الى‌آخرالدهرقال فلم يبق احد ممن دخل فى الاسلام الاحج مع رسول‌الله (ص) لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم و يعرفهم مناسكهم .

وخرج رسول‌الله (ص) بالناس وخرج بنسائه معه و هى حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع مايحتاجون اليه واعلمهم انه قداقام لهم ملة ابراهيم عليه‌السلام وقدازال عنهم جميع مااحدثه المشركون‌بعده ورد الحج الى حالته الاولى و دخل مكة فاقام بها يوما واحداً فهبط جبرئيل (ع) بأول سورة عنكبوت فقال يامحمد اقرء .

«بسم‌الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس‌ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقوناساء مايحكمون» .

فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله ياجبرئيل ما هذه الفتنة ؟ فقال يا محمد ان‌الله يقرئك السلام ويقول : انى ماارسلت‌نبيا قبلك الاأمرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على‌امته من بعده من يقوم مقامه ويحيى‌لهم سنته واحكامه ، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول‌الله هم‌الصادقون ، والمخالفون على امره هم الكاذبون .

وقد دنى‌يامحمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يامرك ان تنصب لامتك من بعدك على‌بن ابى طالب عليه‌السلام وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان‌اطاعوه‌وان‌عصوه وسيفعلون ذالك و هى الفتنة التى تلوت عليك الاى فيها وان الله عزوجل يامرك ان تعلمه‌جميع‌ماعلمك وتستحفظه جميع ماحفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يامحمد انى اخترتك من عبادى نبيا واخترته لك‌وصيا .

قال : فدعا رسول‌الله (ص) عليا (ع) يوما فخلابه يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة الذى آتاه اياها وعرفه ماقال جبرئيل وكان ذالك فى يوم عايشة بنت ابى بكر فقالت يا رسول‌الله لقد طال استخلائك بعلى منذاليوم قال فاعرض عنها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقالت لم تعرض عنى يارسول‌الله بامر لعله يكون لى صلاحا فقال فقدصدقت‌وايم‌الله‌انه‌لامر صلاح لمن اسعده‌الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعا اليه وستعلمين ذالك اذا اناقمت به فى‌الناس .

قالت :يارسول‌الله و لم لاتخبرنى به الان لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه الصلاح قال : ساخبرك به فاحفظيه الى ان او مر بالقيام به فى الناس جميعا فانك ان حفظتيه‌حفظك‌الله فى‌العاجلة والاجلة‌جميعاوكانت‌لك الفضيلة‌بالسبقة والمسارعة الى الايمان بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت‌رعاية ماالقى اليك منه‌كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة‌الله وذمة رسوله و كنت من الخاسرين ولم‌يضر‌الله ذلك ولارسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته .

فقال: ان الله تعالى اخبرنى ان عمرى قد انقضى ، و امرنى‌ان انصب عليا للناس‌علماواجعله فيهم‌اماماواستخلفه‌كما استخلف الانبياء من قبلى اوصيائها وانى سايرالى امرربى وآخذ فيه بأمره‌فليكن الامرمنك تحت سويداء‌قلبك الى‌ان يأذن الله بالقيام به فضمنت له‌ذالك .

و قداطلع‌الله نبيه على مايكون منها فيه ومن‌صاحبتها فيه حفصة و ابويهما ، فلم تلبث ان اخبرت حفصة و اخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء المنافقين فخبراهم بالامر .

فاقبل بعضهم على بعض وقالوا‌ان محمداً يريد ان يجعل هذا الامر فى‌اهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى آخر الدهر و لاوالله مالكم فى الحيوة من حظ ان افضى هذا الامر الى على بن ابى طالب(ع)وان محمدا صلى‌الله‌عليه وآله‌عاملكم على‌ظاهركم وان عليا يعاملكم على مايجد فى‌نفسه‌منكم فاحسنوا النظر لانفسكم

فى ذالك وقدموا رأيكم فيه ودارالكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب وأجالوالرأى فاتفقوا على ان ينفروا بالنبى (ص) ناقته على عقبة هرشا و قد كانوا عملوا مثل ذالك فى غزوة تبوك فصرف الله الشرعن نبيه (ص) واجتمعوا فى امررسول الله (ص) من القتل والاغتيال واسقائه السم على غيروجه وقدكان اجتمع اعداء رسول الله (ص) من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان فى قلبه الارتداد من العرب فى المدينة وماحولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروابه ناقته وكانوا اربعة عشر رجلا وكان من عزم رسول الله(ص) ان يقيم عليا عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم ،

فسار رسول الله (ص) يومين وليلتين ، فلما كان فى اليوم الثالث اتاه جبرئيل بأخر سورة الحجر فقال اقرء «ولنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين » .

قال ورحل رسول الله واخذ المسير مسرعا على دخول المدينة لينصب عليا عليه السلام علما للناس .

فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل فى آخر الليل فقرأ عليه «يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدى القوم الكافرين» وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول(ص) اما ترانى ياجبرئيل أخذ المسير مجدأفيه لادخل المدينة فافرض ولايته على الشاهد والغايب

فقال له جبرئيل ان الله يأمرك ان تفرض و لايته غدا اذا نزلت منزلك فقال رسول الله(ص) نعم ياجبرئيل غدا افعل انشاء الله فنادى بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه فدعا عليا(ع) ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد على اليسرى بيده اليمنى و رفع صوته بالولاء لعلى على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لايتخلفوا عليه بعده وخبرهم

انذالك عن امرالله عزوجل .

وقال لهم الست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم احد وقد كان ابوبكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردّهما، ثم قال لهما النبى (ص) متجهما يابن ابى قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدى فقالا امر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا من غير امر الله نعم امر من الله و من رسوله فبايعا ثم انصرفا و سار رسول الله صلى الله عليه وآله باقى يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا فى ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصا .

فقال حذيفة : فدعانى رسول الله (ص) ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتى اذا صرنا فى رأس العقبة سار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله (ص) فصاح بها النبى (ص) ان اسكنى و ليس عليك بأس فانطقها الله تعالى بقول عربى مبين فصيح فقالت: والله يا رسول الله لازلت يداً عن مستقر يدولا رجل عن موضع رجل وانت على ظهرى فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وآيسوا مما ظنوا وقدروا.

فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون فى الدنيا والاخرة.

فقلت : الا تبعث اليهم يارسول الله (ص) رهطا فيأتوا برؤسهم فقال (ص) ان الله أمرنى ان اعرض عنهم فاكره ان تقول الناس انه دعا أناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه اقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ .

فقلت : من هؤلاء القوم المنافقون يارسول الله امن المهاجرين أم من الانصار فسماهم لى رجلا رجلا حتى فرغ منهم ، وقد كان فيهم اناس انا كاره ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك .

فقال رسول الله (ص) : يا حذيفة كانك شاك فى بعض من سميت لك، ارفع رأسك اليهم فرفعت طرفى الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضائت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمساطالعة. فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذاهم كما قال رسول الله(ص)، وعدد القوم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش، وخمسة من ساير الناس .

فقال له الفتى : سمهم لنا يرحمك الله تعالى :

قال حذيفة: هم والله ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وابوعبيدة بن الجراح ومعوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش، واما الخمسة الاخر فابوموسى الاشعرى والمغيرة بن شعبة الثقفى وأوس بن الحدثان البصرى وابو هريرة وابوطلحة الانصارى .

قال حذيفة : ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله (ص) فتوضأ وانتظر اصحابه فانحدروا من العقبة واجتمعوا ، فرايت القوم باجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله(ص) فلما انصرف من صلواته التفت فنظر الى ابى بكر وعمرو ابى عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى فى الناس لاتجتمع ثلثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل رسول الله (ص) بالناس من منزل العقبة.

فلما نزل المنزل الاخر رأى سالم مولى حذيفة ابابكر وعمر واباعبيدة يسار بعضهم بعضا، فوقف عليهم وقال اليس قد أمر رسول الله (ص) ان لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرواحد، والله لتخبرونى فيما انتم والاتيت رسول الله (ص) حتى اخبره بذلك منكم .

فقال ابوبكر : ياسالم عليكعهدالله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذى نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنافيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته علينا، فقال سالم : لكم ذالكواعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكانسالم شديد البغض والعداوة لعلىبن ابى طالب عليهالسلام وعرفوا ذلك منه.

فقالوا له قد اجتمعنا على ان نتحالف و نتعاقد على انلانطيع محمداً فيما فرض علينا منولايةعلى بن ابىطالب (ع)، فقاللهم سالم عليكم عهدالله وميثاقهان فىهذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا : اجل علينا عهدالله وميثاقه انا انما كنا فىهذا الامر بعينه لافىشىء سواه قال سالم واناوالله اول من يعاقدكمعلىهذا الامر ولايخالفكم عليه انه والله ماطلعت الشمس على اهل بيت ابغض الىمن بنى هاشم و لا فى بنى هاشم ابغض الى ولا امقت من على بن ابى طالب عليه السلام فاصنعوا فىهذا الامر ما بدالكمفانى واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم علىهذاالامر ثم تفرقوا .

فلما اراد رسولالله (ص) المسيرأتوه فقاللهم فيما كنتم تتناجونفىيومكم هذا وقدنهيتكم عنالنجوى؟ فقالوا يارسولاللهماالتقينا غيروقتناهذا فنظراليهمالنبى (ص) مليا ثم قاللهم : انتم اعلم امالله «فمن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون» .

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فىهذا الامر وكان اول مافىالصحيفة النكث لولاية علىبن ابيطالب عليهالسلام وانالامرلابى بكر وعمروابى عبيدة وسالممعهم، ليس بخارج منهم وشهد بذلك اربعة وثلثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر ، واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه امينهم عليها .

قال فقال الفتى : يا ابا عبدالله يرحمكالله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابى بكر وعمر وابى عبيدة لانهم من مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم و هو

ليس من قريش ولامن المهاجرين ولامن الانصار وانما هولامرئة من الانصار.

قال حذيفة يافتى ان القوم اجمع تعاقدوا على ازالة هذا الامر عن على بن ابى طالب(ع) حسدامنهم له وكراهة لامره، واجتمع لهم مع ذلك ماكان فى قلوب قريش عليه من سفك الدماء و كان خاصة رسول الله (ص) و كان يطلبون الثار الذى اوقعه رسول الله(ص) بهم من على (ع) من بنى هاشم فانما كان العقد على ازالة الامر عن على من هؤلاء الاربعة عشر وكانوا يرون ان سالما رجل منهم .

فقال الفتى: فخبرنى يرحمك الله عما كتب جميعهم فى الصحيفة لاعرفه فقال حذيفة: حدثتنى بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبى بكر ان القوم اجتمعوا فى منزل ابى بكر فتوامروا فى ذلك، واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه فى ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك، فامروا سعيد بن العاص الاموى فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملاء من اصحاب محمد رسول الله(ص) من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله اتفقوا جميعا بعد ان جهدوا فى رأيهم وتشاوروا فى أمرهم وكتبوا فى هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام واهله على غابر الايام وباقى الدهور ليقتدى بهم من يأتى من المسلمين من بعدهم .

اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به و اوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرايض و احكم السنن واختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه ونصحه وان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة قال الله تعالى «لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الاخر» وان رسول الله (ص) لم يستخلف احدا لئلا يجرى ذالك فى اهل بيت واحد

فيكون ارثادون ساير المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف ان هذاالامرباق فى عقبهم من والد الى ولد الى يوم القيامة .

و الذى يجب على المسلمين عند مضى خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الرأى والصلاح فيتشاوروا فى امورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة

فان ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل فى قوله واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله (ص) وخالف على جماعة من المسلمين .

وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله (ص) ارث وان رسول الله (ص) يورث فقد احال فى قوله لان رسول الله (ص) قال: نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة

وان ادعى مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولاتبتغى بغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبى (ص) قال: ان اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم .

وان ادعى مدع انه مستحق للخلافة والامامة بقربه من رسول الله (ص) ثم هى مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده هى كذلك فى كل عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولاينبغى ان يكون لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولالولده وان دنا من النبى (ص) نسبه لان الله يقول وقوله القاضى على كل احد « ان اكرمكم عند الله اتقيكم » وقال رسول الله (ص) ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم كلهم يد على من سواهم .

فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد استقام وأناب ، واخذ بالثواب ، ومن كره ذالك من فعاله فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان فى قتله صلاحا للامة فقد قال رسول الله (ص) من جاء الى امتى وهم جميع ففرقهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس

فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولاتجتمع امتى على الضلال أبدا، وان المسلمين يد واحدة على من سواهم ، وانه لايخرج من جماعة المسلمين الامفارق ومعاند لهم ومظاهر عليهم اعدائهم ، فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله .

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة فى المحرم سنة عشرمن الهجرة والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنامحمد وآله وسلم .

ثم دفعت الصحيفة الى ابى عبيدة بن الجراح فوجه الى مكة فلم تزل الصحيفة فى الكعبة مدفونة الى اوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهى الصحيفة التى تمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفى عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال فقال ماأحب الى ان القى الله بصحيفة هذا المسجى .

ثم انصرفوا وصلى رسول الله (ص) بالناس صلوة الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابى عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك وقد اصبحت أمين هذه الامة ! ثم تلا « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون» لقد اشبه هؤلاء رجال فى هؤلاء الامة(١) «يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا» ثم قال لقد أصبح فى هذه الامة فى يومى هذا قوم ضاهوهم فى صحيفتهم التى كتبوها علينا فى الجاهلية وعلقوها فى الكعبة وان الله تعالى يمهلهم ليبتليهم ويبتلى من يأتى بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولاانه سبحانه امرنى بالاعراض عنهم للامر الذى هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم .

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله (ص) هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئاً ، ولم يخف على احد ممن

(١) فى البحار : فى هذه الامة .

حضر مجلس رسول الله (ص) ذالك اليوم ان رسول الله اياهم عنى بقولـه ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن .

قال ولما قدم رسول‌الله (ص) من سفره ذالك نزل منزل امسلمة زوجته فاقام بها شهراً لاينزل منزلا سواه من منازل ازواجه‌كماكان يفعل قبل ذالك قال‌فشكت عايشة وحفصة ذالك الى ابويهما فقالا لهما انا لنعلم لم صنع‌ذالك ولاى شيء هو امضيا اليه فلاطفاه فى‌الكلام وخادعاه عن‌نفسه فانكما تجدانه حبيباكريما فلعلكما تسلان مافى قلبه وتستخرجان سخيمته .

قال فمضت عايشة وحدها اليـه فاصابته فى منزل ام سلمـة وعنده على بن ابى‌طالب عليه‌السلام فقال لها النبى (ص) : ماجائت بك ياحميراء؟ قالت: يارسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يارسول الله فقال لوكان الامر كما تقولين‌لما اظهرت‌سراً اوصيتك بكتمانه لقد هلكت‌واهلكت امة من الناس .

قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعى لى هؤلاء يعنى نسائه فجمعتهن له من منزل امسلمة فقال لهن: اسمعن ماأقول لكن، واشار بيده الى على بن‌ابى‌طالب عليه السلام فقال لهن هذا اخى‌ووصيى ووارثى والقائم فيكن وفى الامة من بعدى فاطعنه فيما يأمركن‌به ولاتعصينه فتهلكن بمعصيته .

ثم قال ياعلى اوصيك بهن فامسكهن ماأطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك .

فقال على (ع) يارسول الله انهن نساء ومنهن الوهن وضعف الرأى فقال (ص) : ارفق بهن ماكان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرء الله ورسوله منها .

قال : و كل نساء النبى (ص) قـد صمتن فلـم يقلن شيئا فتكلمت عايشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى مـا سواه فقال لها : بلى يـا حميراء قد خالفت‌أمرى اشد خلاف ، وايم الله لتخالفين قولى هذا ولتعصينه‌بعدى

ولتخرجين من البيت الذى اخلفك فيه مبترجة قدحف بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحك فى طريقك كلاب الحوءب الا ان ذالك كائن ثم قال : قمن فانصرفن الى مناز لكن ، قال فقمن فانصرفن .

قال : ثم ان رسول الله (ص) جمع اولئك النفر ومن والاهم (١) على على (ع) وطابقهم على عداوته ، ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زها من اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدى اسامة بن زيد مولاه وأمّره عليهم، وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا : يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذى كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنافى المقام لنصلح من شأننا مايصلحنا فى سفرنا قال فأمرهم ان يكونوا فى المدينة وبث لاصلاح ما يحتاجون اليه وامر اسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة ، فاقام بمكانه الذى حدله رسول الله (ص) منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضاء حوائجهم وانما اراد رسول الله (ص) بما صنع من ذالك ان تخلوا المدينة منهم ولم يكن بها (ولايبقى بها - خ) احد من المنافقين ،

قال فهم على ذالك من شأنهم ورسول الله دائب (رائب - خ) يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذى ندبهم اليه اذ مرض رسول الله (ص) مرضه الذى توفى فيه فلما رأوا ذالك تباطئوا عما امرهم رسول الله (ص) من الخروج فأمر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله (ص) والحباب بن منذر فى جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم ، فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن منذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة :ان رسول الله لم يرخص لك فى التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله (ص) ذالك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله (ص) فاعلماه برحلة القوم فقال لهما : ان القوم غير سايرين .

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة - ولكن فى البحار :ومن ما لأهم على على عليه السلام

قال وخلا ابو بكر وعمروابو عبيدة باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا :الى اين ننطلق ونخلى المدينة ، ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها ، فقال لهم وما ذالك قالوا ان رسول الله (ص) قد نزل به الموت و والله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أمور لايمكن اصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله (ص) ثم المسير بين أيدينا .

قال : فرجع القوم الى العسكر الاول و اقاموا به و بعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله (ص) وأتى الرسول الى عايشة فسألها عن ذالك سرا فقالت امض الى ابى بكر وعمرو من معهما وقل لهما ان رسول الله (ص) قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبروقتا بعد وقت ، واشتدت علة رسول الله(ص)فدعت عايشة صهيبا فقالت امض الى ابى بكروأعلمه ان محمدا فى حال لايرجى فهلم الينا انت وعمرو ابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم فى الليل سرا

قال : فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغى لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله (ص) و استاذنوه فى الدخول فاذن لهم وامرهم ان لايعلم بدخولهم أحد و ان عوفى رسول الله (ص) رجعتم الى عسكر كم ، وان حدث حادث الموت عرفونا ذالك لنكون فى جماعة الناس .

فدخل ابو بكر وعمرو ابوعبيدة ليلا المدينة ورسول الله(ص) قد ثقل فافاق بعض الافاقة فقال : قد طرق ليلتنا هذه المدينة شرعظيم فقيل له وماهو يارسول الله فقال : ان الذين كانوا فى جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امرى الا انى الى الله منهم براء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذالك:حتى قالها مرات كثيرة قال : وكان بلال مؤذن رسول الله (ص) يؤذن بالصلوة (١) فى كل وقت فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج

---

(١) يؤذنه بالصلوة ـ خ ل

امر على بن ابى طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان على بن ابى طالب (ع) والفضل بن العباس لايزايلانه فى مرضه ذالك .

فلما اصبح رسول الله من ليلته تلك التى قدم فيه القوم الذين كانوا تحت يد اسامة أذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فامرت عايشة صهيباً ان يمضى الى ابيهافيعلمه ان رسول الله (ص) قدثقل فىمرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلى بن ابى طالب قد شغل به وبمشاهدتهعن الصلوة بالناس ، فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئكوحجة لك بعد اليوم .

قال : فلم يشعر الناس وهم فى المسجد ينتظرون رسول الله (ص) او عليا يصلى بهم كعادته التى عرفوها فى مرضه اذ دخل ابوبكر المسجد وقال ان رسول الله (ص) قد ثقل وقد امرنى ان اصلى بالناس فقالله رجل من اصحاب رسولالله (ص) وأنى لك ذالك وانتفى جيش اسامةولا واللهلااعلم أحدا بعث اليك ولاامرك بالصلوة .

ثم نادى الناس بلالفقال:على رسلكم رحمكم اللهلاستاذن رسول الله(ص)فى ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله (ص) فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال : فخرج الفضل بن عباس ففتح الباب فاذاً بلال فقال : ماورائكيابلال فقالان ابابكرقددخل المسجدوقدتقدمحتى وقف فىمقام رسول الله (ص) وزعم ان رسول الله امره بذالك فقال : اوليس ابو بكر مع جيش اسامةهذا هووالله الشر العظيم الذىطرق البارحة المدينة لقداخبرنا رسول الله (ص) بذالك ودخل الفضل وأدخل بلا لا معه فقال : ما ورائك يا بلال فاخبر رسول الله (ص) الخبر فقال :اقيمونى اقيمونى أخرجونى الى المسجد والذى نفسىبيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن .

ثم خرج (ص) معصوب الرأس يتهادى بين على والفضل بن عباس ورجلاه

يجران فى الارض حتى دخل المسجد ، وابو بكر قائم فى مقام رسول الله (ص) وقد اطاف به عمرو ابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين‌دخلوا ، و اكثر الناس قد وقفوا عن الصلوة ينتظرون ما ياتى به بلال .

فلما رأى الناس رسول الله (ص) قد دخل المسجد وهوبتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذالك وتقدم رسول الله (ص) فجذب ابا بكر من و رائه فنحاه مـن المحراب وأقبل ابو بكـر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (ص) واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله (ص) وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلوته .

ثم التفت فلم ير ابابكرفقال : يا ايها الناس ألاتعجبون‌من ابن ابى‌قحافة و اصحابه الذين انفذتهم و جعلتهم تحت يدى اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذى وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة ، الا و ان الله قد اركسهم فيهااعرجوا بى الى‌المنبر.

فقام وهومربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال ايها الناس انى قد جائنى من أمر ربى ما الناس اليه سائرون ، و انى قد تركتكم على‌المحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى كما اختلف من كـان قبلكم من بنى اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله لقرآن و لا احرم عليكم الاما حرمه القرآن وانى‌مخلف فيكم الثقلين ما ان تمستكتم بهما لن‌تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقاحتى يردا علىّ الحوض فاسائلكم بماذا خلفتمونى فيهما ، و ليذادن يومئذ رجال عن حوضى كما تذاد الغريبة من‌الابل ، فتقول رجال‌انا فلان وانا فلان فاقول‌اماالاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدى فسحقالكم‌سحقا

ثم نزل عن المنبروعاد الى حجرته ولم يظهرابوبكرولا اصحابه حتى‌قبض رسول‌الله (ص) و كان من الانصاروسعد من السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم

حقوقهم التى جعل الله عزوجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن احب الله هدايته

فقال الفتى : سم لى القوم الاخرين الذين حضروا الصحيفة و شهدوا فيها فقال حذيفة : ابوسفيان وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية بن خلف و سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابى ربيعة ، وبشر بن سعد وسهيل بن عمر وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابوالاعور السلمى ومطيع بن الاسود المدرى وجماعة من هؤلاء ممن سقط عنى احصاء عددهم

فقال الفتى : يا ابا عبدالله ما هؤلاء فى اصحاب رسول الله (ص) حتى قد انقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة : ان هؤلاء رؤس القبايل واشرافها ومامن رجل من هؤلاء الاومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون و اشربوا فى قلوبهم من ابى بكر كما اشرب قلوب بنى اسرائيل من حب العجل والسامرى حتى تركوا هرون ليستضعفوه

قال الفتى فانى اقسم بالله حقا حقا انى لاازال لهم مبغضا والى الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا زلت لاميرالمؤمنين (ع) متواليا ولأعاديه معاديا ولألحقن به وانى اؤمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا انشاء الله تعالى ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهى الى اميرالمؤمنين فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة

فلما التقى اميرالمؤمنين (ع) مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب اميرالمؤمنين (ع) وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب اميرالمؤمنين ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعى بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فيحيى ما احياه ويميت ما اماته قال : وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرء ان يمشى عليها لمشى .

قال فقام الفتى فقال : يا امير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال : فاعرض عنه امير المؤمنين ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى مافيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى وقال ياامير المؤمنين أنا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام

ثم نادى الثالثة فلم يقم اليه احد من الناس الا الفتى فقال انا آخذه واعرضه عليهم وأدعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين (ع) انك ان فعلت ذلك انك لمقتول فقال : والله ياامير المؤمنين ما شيء احب الى من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل فى طاعتك فاعطاه امير المؤمنين (ع) المصحف فتوجه نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين (ع) وقال ان الفتى ممن خشى الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ،ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عايشة ، وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج ، وشماله وكان له صوت فنادى باعلا صوته: معاشر الناس هذا كتاب الله وان امير المؤمنين عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه قال :وكانت عايشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا، فلما رأى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف بيمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد رأينا شحم بطنه اصفر

قال : وامير المؤمنين (ع) واقف يراهم فاقبل على اصحابه و قال انى والله ماكنت فى شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدى فى رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه ، فثاروا اليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم ووقدت الحرب واشتدت

فقال اميرالمؤمنين (ع) : احملوا باجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون وحمل هوبنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه فغاص فى القوم بنفسه فوالله ما كان الاساعة من نهارحتى رئينا القوم شلايايمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ، ورجع اميرالمؤمنين مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم .

وامربذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا فى ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم ان لايجهزوا على جريح ولايتبعوا لهم مدبرا و امربما حوى العسكر فجمع له فقسمه بين اصحابه ، وامرمحمد بن ابى بكر انيدخل اخته البصرة فيقيم بها اياما ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة

قال عبد الله بن سلمة : كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكى عليه وتقبله و انشأت تقول :

يا رب ان مسلما اتاهم ... يتلوكتاب الله لايخشاهم
يأمرهم بالامرمن مولاهم ... فخضبوا من دمه قناهم
وأمهم قائمة تراهم ... تأمرهم بالبغى لاتنهاهم(١)

توضيح

قوله (ع) : من جرف المدائن فى بعض النسخ بالحاء المهملة اى من كسب المدائن من قولهم حرف لعياله اى كسب أوهوبمعنى الطرف ، و الذروة لكونه فى جانب من بلاد العرب ، اومن اعالى البلاد ، وفى بعضها بالجيم قال فى القاموس الجرف المال من الناطق و الصامت ، والخصب الكلاء الملتف وبالكسروقد يضم المكان الذى لايأخذه السيل وبالضم ماتجرفته السيول واكلته من الارض ولايخفى

(١) اخرجه فى البحارايضا عن كتاب الارشاد راجع ج ٢٨ ص ٨٥ - ١١٤

مناسبة اكثرها للمقام ويقال :كبت الله العدو اىصرفه واذله .

قوله (ع) : احمد اليكم‌الله لعله ضمن معنى الانهاء اىاحمدالله منهياًاليكم نعمه قال فى النهاية : فى كتابه (ص) امابعد فانى احمد اليك الله اى احمده معك فاقام الى مقام مع ، وقيل:معناه احمد اليك نعمةالله بتحديثك اياهاانتهى .

والادحاض الابطال، والتهجيروالتهجرالسيرفى الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحروالشملة كساء يشتمل‌به ـ قوله : وماكادوا اى وماكادوا يفعلون ذالك لعسره عليهم كماقال تعالى « فذبحوها وماكادوا يفعلون» و يحتمل ان يكون من الكيد اى لم يسألوا شيئا كما سأل المنافقون بعد ذالك كيدا ومكرا، وبطوء ككرم ضد اسرع كا بطأ فالبطاة جمع الباطى ويقال مللته ، ومنه اى سئمته واملنى وامل‌ّ على ابرمنى ، وكربه الغم احزنه .

وقال الجزرى فيه ذكرالعالية والعوالى فى غيرموضع : وهى اماكن‌باعلا اراضى المدينة وادناها من المدينة علىاربعة اميال و ابعدها من جهة نجد ثمانية

قوله تعالى : « فليعلمن الله » اى علما حاليا متعلقا بالموجود وبه يكون الثواب والعقاب .

قوله تعالى «ان يسبقونا» اى يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وقال الجوهرى : حفظته الكتاب حملته على حفظه واستحفظته سألته ان يحفظه قوله : واغذ بالمعجمتين اى اسرع قال فى القاموس غذ واغذ السيروفيه اسرع وقال جهمه استقبله بوجه‌كريه‌كتجهمه

وقال : هرشى‌كسكرى ثنية قرب الجحفة ، والحبرة النعمة الحسنة و الدولة بالضم ما تتداوله الاغنياء وتدوربينهم ، وابطل اتى‌بالباطل وتكلم به‌كأحال‌اىاتى بالمحال .

قوله : يسعى بها أدناهم اى يجب على المسلمين امضاء امان ادناهم‌لاحاد المشركين .

قوله : كلهم يد اى هم مجتمعون على دفع اعدائهم لايسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان والملل كأنه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا.

قوله : احب ان القى الله اى احب ان اخاصمه عندالله بسبب صحيفته التى كتبها ، وفى بعض النسخ ما احب الى ان القى الله بصيغة التعجب، والمسجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب

والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب ، وفى النهاية الرأب الجمع والشديقال: رأب الصدع اذا شعبه ورأب الشيء اذا جمعه وشده برفق ، وقال : الرسل بالكسر الهيئة والتانى يقال افعل كذا على رسلك اى اتئد فيه ، وقال فى الحديث : انه خرج فى مرضه يتهادى بين رجلين اى يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه و تمايله من تهادت المرئة فى مشيتها اذا تمايلت ، وكل من فعل ذلك باحد فهو يتهاديه قوله : وهو مربوط اى مشدود الرأس معصوب.

والتمزيق التخريق، والممزق ايضا مصدر، والحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الشيء واحتضنه جعله فى حضنه قوله : فشدوا اى حملوا عليه ، والارب بالكسر العضو ، واللبس بالضم الشبهة .

قوله ووقدت الحرب: كوعد اى التهبت نار الحرب، وقال الجزرى فى حديث الجهاد : اذ ابيتم فقولوا حم لاينصرون قيل: معناه اللهم لاينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء لانه لو كان دعاء لقال لاينصروا مجزوما فكأنه قال : والله لاينصرون وقيل ان السور التى اولها حم سورلها شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله ، وقوله : لاينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون اذا قلناها فقال : لاينصرون

وفى القاموس: الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية ، والجمع اشلاء والشلية العذرة وبقية المال انتهى.

قوله ومنحه اكتافهم لعله كناية عن تسلطه (ع) عليهم كانه ركب اكتافهم اوعن انهزامهم وتعاقب عسكره (ع) لهم كماورد فى حديث بدر ، والا فاركبوا اكتافهم اى اتبعوهم اوعن الظفر عليهم مكتوفين ، قولها : قناهم هى جمع القناة وهى الرمح اقول : التعرض لاجزاء هذا الخبر وبسط القول فيها لايتيسر الافى مجلدات شتى ومن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فيها فعليه بكتاب بحار الانوار

الحديث الثالث والعشرون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن الكلينى مما رواه فى روضة الكافى عن محمد بن على بن معمر عن محمد بن على بن عكاية التميمى عن الحسين بن النضر الفهرى عن ابى عمرو الاوزاعى عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال : دخلت على ابى جعفر عليه السلام فقلت يابن رسول الله قد أرمضنى اختلاف الشيعة فى مذاهبها فقال لى يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم من اين اختلفوا ومن اى جهة تفرقوا قلت : بلى يابن رسول الله قال : فلا تختلف اذا اختلفوا يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله فى ايامه ياجابر اسمع وع قلت: اذا شئت قال اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك ان امير المؤمنين (ع) خطب الناس بالمدينة بعد سبعة ايام من وفاة رسول الله (ص) وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه

فقال الحمد لله الذى منع الاوهام ان تنال وجوده ، (١) وحجب العقول ان تتخيل ذاته لامتناعها من التشبه والتشاكل بل هو الذى لايتفاوت فى ذاته ولايتبعض بتجزية العدد فى كماله، فارق الاشياء لاعلى اختلاف الاماكن ، ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة و علمها لاباداة لايكون العلم الابها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به (عبره به ـ خ) كان عالما بمعلومه ، ان قيل : كان فعلى تأويل ازلية الوجود

---

(١) هكذا فى المطبوعة لكن فى المخطوطة وكتاب الوافى الاوجوده .

وان قيل : لم يزل فعلى تأويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الهاً غيره علواكبيراً .

نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه ، وأوجب قبوله على نفسه واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة والنجاة من النار و الجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلوة تنالون الرحمة اكثروامن الصلوة على نبيكم«ان الله وملائكته يصلون على النبى يايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»

ايها الناس انه لاشرف اعلى من الاسلام ولاكرم اعزمن التقوى ، ولامعقل احرز من الورع و لاشفيع انجح من التوبة ولالباس اجمل من العافية ، ولا وقاية امنع من السلامة ، ولامال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ، و لاكنز اغنى من القنوع ومن اقتصرعلى بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة ، والرغبة مفتاح التعب ، والاحتكار مطية النصب ، و الحسد آفة الدين ، والحرص داع الى التقحم فى الذنوب وهوداع الحرمان ، والبغى سايق الى الحين ، والشره جامع لمساوى العيوب رب طمع خائب ، وامل كاذب ورجاء يؤدى الى الحرمان و تجارة تؤل الى الخسران ، الاومن تورط فى الامورغيرناظر فى العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب ، وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن .

ايها الناس انه لاكنز انفع من العلم ولاعز ارفع من الحلم ولاحسب ابلغ من الادب و لانسب اوضع من الغضب ولاجمال ازين من العقل ولاسوءة اسوء من الكذب ولاحافظ احفظ من الصمت ولاغايب اقرب من الموت .

ايها الناس من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، و من رضى برزق الله لم تأسف على مافى يدغيره ، ومن سل سيف البغى قتل به ، و من حفر لاخيه بئراوقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسى زلله استعظم

زلل غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ، ومن خالط الانذال حقر ومن حمل مالايطيق عجز .

ايها الناس انه لامال اعود من العقل ولافقر اشد من الجهل و لاواعظا أبلغ من النصح ، ولاعقل كالتدبر (كالتدبير-خ) ولاعبادة كالتفكر ولامظاهرة اوثق من المشاورة ولاوحشة اشد من العجب ولاورع كالكف عن المحارم ولاحلم كالصبر و الصمت .

ايها الناس فى الانسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب ، و ناطق يرد به الجواب ، وشافع يدرك به الحاجة وواصف يعرف به الاشياء ، وامير يأمر بالحسن وواعظ ينهى عن القبيح ومعز تسكن به الاحزان وحاضر تجلى به الضغائن ومونق تلتذ به الاسماع .

ايها الناس انه لاخير فى الصمت عن الحكم كما انه لاخير فى القول بالجهل واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم و من لايعلم يجهل و من لايتحلم لايحلم ومن لايرتدع لايعقل ومن لايعقل يهن ، ومن يهن لايوقر ومن لايوقر يتوبخ ومن يكتسب مالامن غيرحقه يصرفه من غيراجره ومن لايدع وهو محمود يدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعدا منع قائما ومن يطلب العز بغيرحق يذل ومن يغلب بالجور يغلب و من عاند الحق لزمه الوهن و من تفقه وقر و من تكبر حقر ومن لايحسن لايحمد .

ايها الناس ان المنية قبل الدنية والتجلد قبل التبلد ، والحساب قبل العقاب والقبر خير من الفقر ، وغض البصر خير من كثير من النظر والدهر يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلاتبطر واذا كان عليك فاصبر فبكليهما تمتحن ، وفى نسخة وكلاهما ستخبر (سيختبر- خ) .

ايها الناس اعجب ما فى هذا الانسان قلبه و له مواد من الحكمة و اضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان

ملكه اليأس قتله الاسف و ان عرض له الغضب أشتد به الغيظ و ان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر و ان اتسع له الامن استلبته العزة (١) وفى نسخة اخذته العزة وان جددت له نعمة اخذته العزة وان افاد مالاطغاه الغنى وان عضته فاقةشغله البلاء وفى نسخة جهدهالبكاء وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان اجهده الجوع قعدبه الضعف و ان افرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد .

ايها الناس انه من قل ذل ومن جادساد ومن كثر ماله رأس و من كثرحلمه نبل ومن افكر فى ذات الله تزندق ومن اكثر من شيء عرف به و من كثر مزاحه استخف به ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته،فسد حسب من ليس له أدب ان افضل الفعال صيانة العرض بالمالليس من جالس الجاهل بذى معقول من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال،لن ينجو من الموت غنى بماله ولافقير لاقلاله .

ايها الناس لو ان الموت يشترى لاشتراه من اهل الدنيا الكريم الابلج و اللئيم الملهوج .

ايها الناس ان للقلوب شواهد تجرى الانفس عن مدرجة اهل التفريط و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطر وللقلوب خواطر للهوى والعقول تزجر و تنهى و فى التجارب علم مستأنف و الاعتبار يقود الى الرشاد وكفاك أدبالنفسك ماتكرهه لغيرك وعليك لاخيك المؤمن مثل الذى لك عليه لقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل فانه يؤمّنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الاراءعرف مواقع الخطاءومن امسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ومن حصرت (حصن-خ) شهوته فقدصان قدره ومن امسك لسانه آمنه قومه ونال حاجته و فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال والايام توضح لك السرائر الكامنة وليس فى

---

(١) استكبته الغرة بالغين المعجمة -خل وفى نسخة اخرى استلمته العزة

البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة .

واشرف الغنى ترك المنى والصبر جنة من الفاقة والحرص علامة الفقر ، والبخل جلباب المسكنة والمودة قرابة مستفادة ، و وصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف لمن و عاها ، و من اطلق طرفه كثر أسفه و قد اوجب الدهر شكره على من نال سئوله وقل ما ينصفك اللسان من نشرقبيح واحسان (١) ومن ضـاق خلقه مله اهله ومن نال استطال و قل ما تصدقك الامنية ، والتواضع يكسوك المهابة وفى سعة الاخلاق كنوز الارزاق كم من عاكف على ذنبه فى ايام آخرعمره ، ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه ، وانح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن وفى خلاف النفس رشدك ،من عرف الايام لم يغفل من الاستعداد ، الا وان مع كل جرعة شرقا وان فى كل أكلة غصصا لاتنال نعمة الابزوال اخرى ، ولكل ذى رمق قوت ولكل حبة آكل وانت قوت الموت .

اعلموا ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها والليل والنهار يتنازعان وفى نسخة أخرى يتسارعان فى هدم الاعمار

ياايها الناس كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ان من الكرم لين الكلام، ومن العبادة اظهار اللسان و افشاء السلام ، اياك والخديعة فانها من خلق اللئيم ليس كل طالب يصيب ، ولاكل غائب يؤب ، لاترغب فيمن زهد فيك ،رب بعيد هو اقرب من قريب ، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ،الا ومن اسرع فى المسير ادركه المقيل ،استر عورة اخيك كما تعلمها فيك،اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك ، من غضب على من لايقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربه كف ظلمه .

---

(١) فى المصدر : وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أواحسان

وفى نسخة من خاف ربه كفى عذابه ، ومن لم يرع فى كلامه اظهر فخره، و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ان من الفساد اضاعة الزاد ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا هيهات هيهات وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصى والذنوب فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وماشر بشر بعده الجنة ، وماخير بخير بعده النار .

و كل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية وعند تصحيح الضمایر تبد والكبایر ، تصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد وهيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب .

ايها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه (ص) الوسيلة و وعده الحق ، و لن يخلف الله وعده الا و ان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة الذوائب الزلفة ونهاية غاية الامنية ، لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مأة عام ، وفى نسخة الف عام و هو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاه زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر الى مرقاة يلنجوج الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى مرقاة نور، قد أنافت على كل الجنان

ورسول الله (ص) يومئذ قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة و اكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف و انا يؤمئذ على الدرجة الرفيعة وهى دون درجته وعلى ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور ، والرسل والانبياء قد وقفوا على المراقى واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة، لايرانا ملك مقرب ولا نبى مرسل الا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا و جلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول (ص) غمامة بسطة البصر

يأتى منها النداء يا اهل الموقف ، طوبى لمن احب الوصى و آمن بالنبى الامى العربى ومن كفر به فالنار موعده وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول (ص)

ظلة يأتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى و آمن بالنبى الامى (ص) والذى له الملك الاعلى ، لافاز احد ولانال الروح والجنة الامن لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما .

فايقنوا يا اهل ولاية الله ببياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف والصدود عن الله عزذكره و رسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاءاً بما كنتم تعملون .

وما من رسول سلف ، ولانبى مضى الا وقد كان مخبراً امته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله (ص) وموصيا قومه باتباعه ومحليه عند قومه ليعرفوه بصفته وليتبعوه على شريعته ولئلا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك و ضل بعد وقوع الاعذار والانذار عن بينة وتعيين حجة فكانت الامم فى رجاء من الرسل و ورود من الانبياء ولان اصيبت بفقد نبى بعد نبى على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الامل، ولامصيبة عظمت ولارزية جلت كالمصيبة برسول الله (ص) لان الله حسم به(١) الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابه الذى بينه و بين عباده و مهيمنه الذى لايقبل الا به، ولا قربة اليه الابطاعته .

وقال فى محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا » فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته فكان ذالك دليلا على مافوض اليه، وشاهداً له على من اتبعه وعصاه وبين ذالك فى غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك و تعالى فى التحريص (التحريض ـ خ) على اتباعه والترغيب فى تصديقه والقبول لدعوته.

«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » فاتباعه

---

(١) ختم به الانذار والاعذار ـ خم

صلی‌الله علیه و آله محبة الله ، و رضاه غفران الذنوب و کمال النور و وجوب الجنة و فی التولی عنه والاعراض محادة الله وغضبه وسخطه و البعد منه مسکن النار .

وذالك قوله تعالی « ومن یکفر به من‌الاحزاب‌فالنار موعده»یعنی الجحود به والعصیان‌له، فان الله تبارك و تعالی اسمه امتحن بی عباده‌وقتل بی اضداده‌فافنی بسیفی جحاده . وجعلنی زلفة للمؤمنین وحیاض موت علی الجبارین و سیفه علی المجرمین‌وشدبی‌ازررسوله‌واکرمنی‌بنصره‌وشرفنی‌بعلمه وحبانی‌باحکامه‌واختصنی لوصیته واصطفانی بخلافته فی امته .

فقال (ص) وقد حشده المهاجرون و الانصار وانغصت بهم المحافل ایها الناس ان علیا منی کهرون من موسی الا انه لانبی بعدی ، فعقل المؤمنون عن‌الله نطق الرسول اذعرفونی انی لست باخیه لابیه وامه کما کان هرون اخا موسی لابیه وامه ولاکنت نبیا فاقتضی نبوة ولکن‌کان ذلك منه استخلافالی‌کمااستخلف موسی وهرون علیهما السلام حیث یقول : اخلفنی فی قومی واصلح ولاتتبع سبیل المفسدین .

وقوله (ص) حین تکلمت طائفة فقالت نحن موالی رسول‌الله (ص) فخرج رسول‌الله (ص) الی حجة الوداع ثم صار الی غدیر خم فامر(ص) فاصلح له‌شبه المنبرثم علاه‌واخذ بعضدی حتی رئی بیاض ابطیه رافعا صوته قائلا فی محفله من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و کانت علی ولایتی ولایة الله و علی عداوتی عداوة الله و انزل الله عزوجل فی ذلك الیوم « الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا » فکانت ولایتی :کمال الدین ورضا الرب جل ذکره وانزل‌الله تبارك وتعالی اختصاصالی وتکریما نحلنیه واعظاما وتفضیلا من رسول‌الله (ص) منحنیه وهوقوله « ثم ردوا الی‌الله مولاهم‌الحق الاله الحکم وهو اسرع الحاسبین» فی مناقب لوذکرتهالعظم

بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمصها دونى الاشقيان ونازعانى فيما ليس لهمابحق وركباها ضلالة و اعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ماألأنفسهما مهدايتلاعنان فى دورهما ويتبرء كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا «ياليت بينىوبينك بعد المشرقين فبئس القرين» فيجيبه الاشقى على رئوثةياليتنى لم اتخذك خليلا لقد اضللتنى عن الذكر بعد اذ جاءنى و كان الشيطان للانسان خذولا» .

فانا الذكر الذى عنه ضلوالسبيل الذى عنهمالوالايمان الذىبه كفروالقرآن الذى اياههجر والدين الذى بهكذب والصراط الذى عنه نكبولئن رتعافى الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانامنه على شفاحفرة من النار لهما على شروروفى اخيب وفود والعن مورود يتصارخان باللعنة و يتناعقان بالحسرة مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة انالقوم لم يزالوا عباداصنام وسدنة اوثان يقيمون لها المناسك وينصبون لها العتائر، ويتخذون لهاالقربانويجعلون لهاالبحيرةوالوصيلة والسائبة والحام ويستقسمون بالازلام عامهين عناللهعز ذكره حائرين عن الرشاد و مهطعين الى البعاد قد استحوذ عليهمالشيطان وغمرتهم سوداء الجاهلية ورضعوا جهالةوانتظموهاضلالة فاخرجناالله اليهم رحمةو اطلعناعليهم رافةواسفر بناعن الحجب نور المنأقتبسه ، وفضلا لمن اتبعه وتاييدا لمن صدقه فتبوؤاالعز بعدالذلة،والكثرة بعدالقلة وهابتهم القلوب والابصار، واذعنت لهم الجبابرة وطوائفها ، وصاروااهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة ، وامن بعدخوف . وجمع بعدكوف واضائت بنا مفاخر معدبن عدنان و اولجناهم باب الهدى ، و ادخلناهم دارالسلام واشملناهم ثواب الايمان وفلجوا بنافى العالمين ، و ابدت لهم ايام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصل قانت ، ومعتكف زاهد يظهرون الامانة ويأتون المثابةحتى اذادعىالله عزوجل نبيه (ص) ورفعه اليه لم يك ذالك بعده الاكلمحة من خفقة او وميض من برقة الىان رجعوا على الاعقاب و انتكصوا على الادباروطلبوابالاوتاد

(الاوتار ـ خ) واظهروا الكتائب وردموا الباب وقلوا الدار (وفلوا الدار ـ خ) وغيروا آثار الرسول ورغبوا عن احكامه وبعدوا عن انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه، وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابى قحافة اولى بمقام رسول الله (ص) ممن اختاره الرسول (ص) لمقامه، وان مهاجر آل ابى قحافة خير من مهاجر الانصارى الربانى ناموس هاشم بن عبد مناف .

الاوان اول شهادة زور وقعت فى الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله (ص) فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: ان رسول الله مضى ولم يستخلف وكان رسول الله (ص) الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور فى الاسلام ، و عن قليل يجدون غب ما يعملون . وسيجدون التالون غب ما استنه الاولون ، و لئن كانوا فى مندوحة من المهل وشفاء من الاجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وادراك من الامل فقد امهل الله عزوجل شداد بن عاد وثمود بن عبود و بلعم بن باعور واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة و امدهم بالاموال والاعمار واتتهم الارض ببركاتها ليذكروا آلاء الله وليعترفوا الاهابة له والانابة اليه ولينتهوا عن الاستكبار .

فلما بلغوا المدة واستتموا الاكلة اخذهم الله عزوجل واصطلمهم ، فمنهم من حصب و منهم من اخذته الصيحة ، و منهم من احرقته الظلة ، و منهم من اودته الرجفة ، ومنهم من اردته الخسفة ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

الا وان لكل اجل كتابا فاذا بلغ الكتاب اجله لوكشف لك عما هوى اليه الظالمون وآل اليه الاخسرون لهربت الى الله عزوجل مماهم عليه مقيمون و اليه صائرون .

الاوانى فيكم ايها الناس كهرون فى آل فرعون ، وكباب حطة فى بنى اسرائيل وكسفينة نوح فى قوم نوح وانى النبأ العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ماتوعدون وهل هى الاكلعقة الاكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات

جزاء فى الدنيا و يوم القيامة يردون الى اشد العذاب وماالله بغافل عماتعملون فما جزاء من تنكب محجته وانكر حجته ، وخالف هداته ، وحادعن نوره ، و اقتحم فى ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك الاجزاء اقترافه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون ثم ياتى الصيحة بالحق ذالك يوم الخروج «انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا» الى آخر السورة (١).

تبيين

هذا الخبر ضعيف على المشهور لكن هذه الاخبار قوة مبانيها ورفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج الى سند مع ان هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه واورد بعضها الصدوق ره فى كتبه وصاحب تحف العقول وغيرهما.

قوله : ارمضنى اى احرقنى ، قوله (ع) ألم اقفك يدل على انه كان اوقفه سابقا على سبب الاختلاف .

قوله (ع) قلت : اذا شئت اى اذا شئت ان اسمع تقول فاسمع . او اذن بالتنوين وشئت على صيغة المتكلم .

قوله عليه السلام منع الاوهام الظاهر ان المراد ما يشمل القول ايضا اى منع تقدسه وعلو شانه عن ان يصل العقول الى غير الاذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته او صفاته تعالى و حجب العقول ان تتخيل ذاته اى كنه ذاته ، ان كان المراد بالتخيل الارتسام فى الخيال كما هو المصطلح .

فالمراد بالتعليل ان التخيل انما يكون فى المحسوسات والماديات، فلو كان تعالى متخيلا لكان شبيها بها مشاكلا لها مشتركا معها فى الصفات الامكانية وهو متعال عن ذالك ، ولو كان المراد الارتسام فى العقل كما هو الاظهر فالمراد انه تعالى لايشبه شيئا حتى يكون له ما به الاشتراك وما به الامتياز حتى يتصور بهما .

---

(١) الكافى ج٨ ص١٨ - ٣٠

أو انه تعالى لايشبه شيئاً من الممكنات وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها الى المحل وكون حصولها بعلة ممكنة كيف يمكن ان يكون عين حقيقة ذاته تعالى، او انه اذا كان متعقلا كان في كونه متعقلا شبيها بما يتعقل من الممكنات ، أو انه لابد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليمكن التعقل ولا مناسبة ولامشابهة بينه وبين خلقـه .

قوله عليه السلام :بل هو الذى لم يتفاوت فيذاته اى ليس بذى اجزاء متفاوتة مختلفة لاخارجية ولاعقلية كالجنس والفصل، ويحتمل ان يكون المراد نفي اختلاف العوارض والتعقل يستلزم ذالك .

قوله عليه السلام: ولـم يتبعض بتجزية العدد فى كماله لعله اشارة الى نفى زيادة الصفات الموجودة .

قوله عليه السلام:لاعلى اختلاف الاماكن بأن يكـون هو فى مكان والاشياء فى مكان آخر .

قـوله عليه السلام : ويكـون فيها اى بالعلم والقدرة والحفظ و التربية لابالممازجة .

قوله عليه السلام: وعلمها: اى علم الاشياء لابأداة بل بذاته تعالى اذالافتقار الى الالة يوجب الامكان .

قوله (ع) : علم غيره يحتمل الاضافة والتوصيف ، فعلى الاول المراد انه لايتوسط بينه وبين معلومه علم عالم اخر به اى بعلم ذالك العالم وبتعليمه كان الله تعالى عالما بمعلومه، ويحتمل ان يكون المراد نفى ماذهب اليه جماعة من الحكماء ان علمه تعالى بحصول الصور فى العقول والنفوس الفلكيـة ، وحضورها عنده تعالى ، واما على الثانى فالمراد ان ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج الى علم اى صورة علمية غيره اى غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية ، وبارتسامها كان عالما بمعلومه كما فى الممكنات .

قوله (ع) :ان قيل كان . أى ليس كونه موجودا فى الازل ـ عبارة عن

مقارنته للزمان ازلالحدوث الزمان بل بمعنى ان ليس لوجوده ابتداء، أو انه تعالى ليس بزماني وكان يدل على الزمانية فتاويل كونه أزلا انه يمتنع عليه العدم، وفي الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين .

ويحتمل ان يكون المراد انه ان قيل كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها فان في العرف يفهم من الكون الحدوث بل معناه ازلية وجوده تعالى ، وان قيل لم يزل فليس على مايطلق في الممكنات يقولون: لم يزل هو كذلك ويعنون به الكون على هذه الحال مدة حيوتهم اومدة طويلة بل معناه نفي العدم ابدا ، أو المعنى انه اذا قيل في الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم مع طريان أنحاء العدم والتغير والتبدل عليهم ، ومعنى لم يزل في حقه تعالى : نفي جميع انحاء العدم والتغيرات عنه وقد ورد هذا المعنى في تفسير آخريته تعالى في الخبر .

ويحتمل ايضا ان يكون المراد في المقامين نفي تعقل كنه وجوده تعالى وكيفية كونه اى ان قيل كان اولم يزل فمعناه: نفي العدم عنه ازلا وابدا واماتعقل كنه ذالك فلايمكن للبشر .هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال والله اعلم وحججه عليهم السلام.

قوله (ع) : ترفعان القول ـ اى لايرتفع قول من الاقوال الحسنة اليه تعالى الا بمقارنتهما وبالاقرار بهما،والتكلم بهمايوجب تضاعف الاعمال والاذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الاعمال والثواب لايكون الا مضاعفا ، ويحتمل ان يكون المراد اشهد شهادة خالصة مقرونة بالشرايط حتى يترتب عليها رفع القول ومضاعفة العمل ، قوله عليه السلام :وبالصلوة اى على النبي(ص) .

قوله (ع): اعزمن التقوى العزخلاف الذل والعزة ايضا القلة وندرة الوجود ويكون بمعنى الغلبة والعزيز الغالب ولايخفى مناسبة جميع المعانى وان احتاج الاخير الى تكلف .

قوله (ع) : ولامعقل المعقل بالكسر الملجأ والحصن والورع امنع

الحصون وأحرزها عن وساوس الشياطين فى الدنيا وعن عذاب الله فى الآخرة .

قوله عليه السلام : ولاشفيع انجح ، النجح والنجاح : الظفر بالحوائج اى لايظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة .

قوله (ع): ولالباس اجمل من العافية الجمال الحسن والبهاء والزينة والعافية من البلايا والسلامة من الكفر والشرك والمعاصى او بالعكس ، ويحتمل التعميم فيهمـا .

قوله عليه السلام من الرضا بالقناعة : فى نهج البلاغة من الرضا بالقوت.

قوله (ع) : ولاكنزا غنى لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدوداً بمعنى النفع اى انفع ، او من غنى بالمكان اى اقام اى اثبت او يقال نسبة الغناء الى الكنز اسناد مجازى والمراد غنى صاحب الكنز .

قوله (ع) : ومن اقتصر الخ قال الجوهرى : البلغة مايتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا اى اكتفى بـه فاضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح وقال ابن ميثم : اى البلغة التى تكف عن الناس .

قوله (ع) :فقد انتظم الراحة اى مع الراحة فى سلك اى فى سلك الراحة فالنصب على التقديرين برفع الخافض ويقال : طعنه فانتظمه اى اختله فى رمحه، فيحتمل ان يكون المراد انه اصطاد الراحة وانتظمها فى سهمه .

قوله (ع) : وتبوأ خفض الدعة الخفض والدعة: متقاربان فى المعنى وكلاهما بمعنى السكون، والترفه الراحة، فيحتمل ان يكون المراد بالخفض الراحة وبالدعة السكون ، وان يكون الاضافة للمبالغة اى اتخذ غاية السكون والراحة منزلا لنفسه.

قوله عليه السلام: والرغبة اى الى الدنيا ، قوله عليه السلام: والاحتكار مطية النصب الاحتكار جمع المال وحبسه و النصب بالتحريك التعب قيل : المرادان الاحتكار كمطية يتعب ركوبها، والاظهر ان المراد انه مركوب للتعب يركبها فاذا أقبل الاحتكار اليك اقبل راكبه معه ، أو انه يسهل وصول المتاعب اليك كماان المركب يسهل وصول الراكب الى مقصوده .

قوله (ع (الى التقحم : التقحم الدخول فى الامر من غير روية وهو اى التقحم فى الذنوب داعى الحرمان عن السعادات والخيرات، والرزق الحلال المقدر فان بقدر مايتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد فى الاخبار ويحتمل ارجاع الضمير الى الحرص ايضا لكنه بعيد .

قوله عليه السلام والبغى الخ البغى الظلم والاستطالة ومجاوزة الحد ، والحين بالفتح الهلاك ، والشره غلبة الحرص .

قوله (ع) : ولاحسب ابلغ اى اكمل من الادب ، والحسب الشرف الذى يكون من جهة الانتساب بالاباء و الاداب الحسنة تشرف الانسان بالانتساب بالاباء العقلانية التى توسطوا فى الحيوة المعنوية بالايمان والعلوم والكمالات

قوله (ع): ولانصب بالصاد فى اكثر النسخ اى التعب الذى يتفرع على الغضب من اخس المتاعب اذلا ثمرة له ولاداعى عليه الاعدم تملك النفس ،وفى بعض النسخ بالسين اى نسب صاحب الغضب الذى يغضب على الناس بشرافة نسبه اوضع الانساب ففى الكلام تقدير والظاهر انه تصحيف

قوله (ع): ولاسوءة السؤتة :الخلة القبيحة

قوله (ع) : من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره : اما لكثرة مايظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك اويشتغل بدفعها فلايتوجه الى عيوب غيره اولانه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو اشنع مما يرى فى غيره فلايعظم عنده عيب غيره ولايعيبهم عليها لما يرى فى نفسه

قوله (ع) : ومن خالط الانذال النذل :الخسيس من الناس المحتقر فى جميع احواله اى ذوالاخلاق الدنية قوله (ع) : اعود اى انفع

قوله (ع) :ولاواعظ لعل المراد ان من ينصح الناس ولايغشهم ويأمرهم بما يصلحهم يتعظ هو ايضا بما يعظ غيره فذاك واعظه . او من يعظ رجلا على وجه النصح يؤثر فيه وان لم يبالغ فى ذلك ولم يطل الكلام ومن لم يكن غرضه النصح

لايؤثر كثيرا وان اكثر واطنب فيما يناسب المقام

قوله (ع) : ولاعقل كالتدبير : التدبير النظر فى عواقب الامور ويطلق غالبا فى الاخبار على تدبير امرا لمعاش والاقتصاد فيه ، والمظاهرة: المعاونة

قوله (ع): ولاوحشة اشد من العجب ،العجب:اعجاب المرء بنفسه و بفضائله واعماله وهو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك ، وموجب الترفع والتطاول عليهم فيصير سببا لوحشة الناس عنه و ايضا يستلزم عدم اصلاح معايبه وترك تدارك ما فات منه فتنقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربه وعن الخلق فلاوحشة أوحش منه .

قوله (ع) : ولاورع الخ هذا لبيان ان الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات والمكروهات فان اكثر الناس يتنزهون عن كثير من المكروهات لاظهار الورع ولايبالون بارتكاب اكثر المحرمات

قوله:ولاحلم بضم الحاء بمعنى العقل ويحتمل بالكسر ايضا وفى بعض النسخ ولاحكم اى ولاحكمة .

قوله (ع) :يفصل بين الخطاب : اى يميز الحق من الباطل.

قوله(ع) : ومعزّ من التعزية بمعنى التسلية

قوله (ع): وحاضر تجلى به الضغائن الضغينة الحقد اقول : هكذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد انه حاضر دائم الحضور يجلى به الضغاين عن النفس ويدفع به الخصوم ولايحتاج الى عدة ومدة بخلاف سايرما تجلى به الضغاين من المحاربات والمغالبات ، ويمكن ان يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام واللطف ويحتمل ان يكون المراد بالحاضر القوم والجماعة كما قال فى النهاية : فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى كنا بحاضر يمر بنا الناس الحاضر القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه، وقال فى المغرب: الحاضر والحاضرة الذين حضروا الدار التى بها مجتمعهم .

وفى تحف العقول وحامد قوله (ع) : ومن لايعلم يجهل ان قرىء يعلم على صيغة المجرد فيمكن اق يقرء الفعلان على المعلوم ، والمراد بالجهل مقابل العقل اى من لايكون عالما لايكون عاقلا ، اوالمراد بالعلم الكامل منه اى ما دون كمال العلم مراتب الجهل ويمكن ان يقرء يجهل على المجهول اى العلم سبب لرفعة الذكر، ومن لايعلم يكون مجهولا خامل الذكر ، ويمكن ان يقرء يعلم من باب التفعيل اما على صيغة المعلوم اى تعليم العلم سبب لوفوره ، وتركه سبب لزواله ، اوعلى المجهول اى طريق العلم التعلم فمن لايتعلم يكون جاهلا والله يعلم

قوله (ع) ومن لايتحلم لايحلم : اى لايحصل ملكة الحلم الا بالتحلم اى تكلف الحلم بمشقة .

قوله (ع): ومن لايرتدع لايعقل: اى من لاينزجر عن القبايح بنصح الناصحين لايكون عاقلا اولايكمل عقله اولايعقل قبح القبائح ومن كان كذلك يهينه الناس و يعدونه هينا ، ومن كان كذلك لايوقرونه واذا لم يوقروه وبخوه على افعاله.

قوله (ع) :فى غيراجره اى فيما لايوجر عليه فى الدنيا والاخرة

قوله (ع) : ومن لايدع وهو محمود أى من لايترك القبيح بالنصح أوبالتفكر والتنبه يدعه اما بزجرزاجراوبالموت ولايحمد بهذا الترك

قوله (ع) : ومن لم يعط قاعدامنع قائما . الفعل الثانى على صيغة المجهول و يمكن ان يكون الاول ايضا على المجهول اى من لم يأته رزقه بلا طلب و كد لم ينفعه الطلب والسعى، فالقيام كناية عن الطلب والسعى ،والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن ابى الحديد

أقول : ويحتمل وجوها اخر- الاول : ان يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السئوال لم يعطوه اذا سأل وقام عند غيره للسئوال

الثانى : ان يقرء القول الاول على صيغة المعلوم اى من لم يعط السئوال والمحتاجين فى حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس و يسألونه يبتلى بان يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولايعطيه وهوعندى اظهر الوجوه

الثالث ان يكون قاعدا مفعول الاعطاء اى من لم يعط قاعداً زمنا محتاجا ابتلى بسئوال الناس مع الحرمان وفيه بعد

قوله (ع) : ومن تكبرای عن طلب الفقه بقرينة المقابلة اوالاعم

قوله(ع): ان المنية قبل الدنية، الدنية مهموزا وقد تخفف النقيصة والحالة الخسيسة اى ينبغى تحمل الموت،والمنية قبل ان تنتهى الى الحال الدنية كما اذا ارادك العدو فتترك الجهاد تصير له أسيرا ، فالجهاد والموت قبله افضل من تركه الى ان يرد عليكّ الدنية ، وقيل:المراد ان المنية متقدم وخيرمن الدنية فالمراد القبيلة فى الشرف وفيه بعد

ويؤيد احد المعنيين ما فى نسخ نهج البلاغة المنية ولاالدنية كما يقولون النار ولاالعار ، وقيل : المراد ان المنية ينبغى ان يكون قبل الموت الاضطرارى الذى هوالدنية كقوله : موتوا قبل ان تموتوا ، ومنهم من قرء المنية بالتخفيف بمعنى الامنية اى ينبغى ان يكون المنى قبل العجزعن تحصيلها وما ذكرنا اولا هو الظاهر كما لايخفى

قوله(ع): والتجلد قبل التبلد، التبلد التردد والتحيروالعجز ، والتجلد ضده اى ينبغى ان يكون السعى فى الطاعات قبل العجز والتحير ، وكذا الحساب ينبغى ان يكون فى الدنيا : اى محاسبة النفس قبل حلول العقاب فى الاخرة

قوله عليه السلام : والقبرخيرمن الفقراى الافتقارالى الناس لاقلة المال لانه ممدوح .

قوله(ع) :وغض البصروفى بعض النسخ وعمى البصر ولعله اظهرقوله(ع): فلا تبطر البطر: الطغيان عند النعمة

قوله (ع): وله مواد من الحكمة الخ قال ابن ابى الحديد ليست الامورالتى عدها (ع) شرحا للكلام المجمل المتقدم وان ظن قوم انه اراد ذلك الاترى ان الامورالتى عددها(ع) ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها بل هو كلام مستأنف انما هوبيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخرانتهى ولايخفى ضعفه بل

الظاهرانه شرح لما سبق ويمكن ان يوجه بوجهين

احدهما: انيكون المراد بمواد الحكمة العدل والتوسط فى الامور الذى هوالكمال ، وكل افراط وتفريط داخل فىالاضداد التىهى منالرزائل الخلقية و بين(ع)الاضداد ونفاها ليعلم ان الحكمة هىالوسط بينهما فان الاشياء انما تعرف باضدادها .

والثانى : انيحمل فى كل احد من المذكورين على ماهو الكمال والاخر على الافراط المذموم ففى الاول الرجاء انما وضع فى النفس ليرجو الانسان من فضله تعالىمالايضره فى دنياه وآخرته فاذا سنح له رجاء ينجر الىالافراط فيطمع فيما لاحاجة له اليه فى دنياه ، وممن لاينبغى الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رزيلة الحرص وقد يترك الرجاء رأسا فينتهى الى الياس من روح الله فيموت اسفاعلى ما فات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى الاول الرجاء هو القدر الباطل منه وعلى الثانى المراد به الوسط الممدوح والثانى هنا اظهر.

قوله عليه‌السلام: وان اسعدبالرضا وفىنهج البلاغة ان اسعده الرضا وعلى الاول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التى هى عدم الافراط فى الرضا وعدم التفريط بالغضب وهى المسمى بالعدل ورعاية الحق فى الامور بأن لايدعوه رضاه عن احد ولاسخطه عن آخر الى الخروج عن الانصاف والعدل فانه‌اسعده الرضاالذى هومطلوب نسى ان يتحفظ بربط نفسه على الحق فيطغى رضاه عناخيه فى الدين أو قرابته و حميمه الى ان يرتكب خلاف الحق لاجله و كذا الغضب عن خلاف الحق داخل فى العدل ممدوح و افراطه ينتهى الى الحمية و العصبية و على الثانى يكون الغرض بيان الرضا و الغضب الممدو حين و كذا فى سائر الفقرات .

قوله (ع) : شغله الحذراى شغله شدة الخوفعنالعمل لرفعما يخافمنه فينجرالى الياس أوالمراد شغله عن الحذراوالمرادالخوفمن مخاوف الدنياوالمعنى

يشغله الحذر من مخاوف الدنيا عن العمل للاخرة ولعل الاخير اظهر .

والغرة الاغترار و الغفلة و العزة التكبروالغلبة وعلى الثانى يومى الى قوله «تعالى اخذته العزة بالاثم» .

قوله (ع): وان عضه، العض المسك بالاسنان وفى بعض النسخ بالظاء المعجمة وعظ الزمان والحرب شدتهما وفى نهج البلاغة بالضاد وهو اظهر .

قوله (ع) :كظته البطنة قال الجوهرى الكظة بالكسر شيء يعترى الانسان عن الامتلاء من الطعام يقال : كظه كظا وكظنى هذا الامر اى جهدنى من الكرب وقال : البطنة الكظة .

قوله (ع) : من قل ذل اى من قل فى الاحسان والجود اوفى كل ماهو كمال امافى الاخرة اوفى الدنيا فهو ذليل اومن قل اعوانه ذل .

قوله (ع) :ومن كثر ماله رأس بفتح الهمزة اى هورئيس للقوم .

قوله عليه السلام : ومن كثر حلمه نبل النبالة :الفضل و الشرف و الفعل نبل بضم الباء .

قوله (ع) : ومن افكر الخ افكر فى الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى وتزندق اى صار زنديقا و يطلق الزنديق على الثنوى و على المنكر للصانع و على كل ملحد كافر :

قوله(ع):بذى معقول قال الجوهرى عقل يعقل عقلا معقولا ايضاً وهومصدر وقال سيبويه هو صفة وكان يقول: ان المصدر لايأتى على وزن مفعول البتة ويتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء اى حبس وايد وشدد .

وقوله(ع): لقيل وقال قال الفيروز آبادى:القول فى الخير والقال والقيل والقالة فى الشر اوالقول مصدر والقال و القيل اسمان له والقال الابتداء والقيل بالكسر الجواب .

قوله (ع):لو ان الموت يشترى الخ : الابلج الوجه مشرقة و الابلج هو

الذى قد وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا و هذه العلامة من علامات اليمن و البركة والكرم فى المشهور ، والملهوج لم يأت فى اللغة واللهج بالشىء الولوع به وهو لازم نعم قال الجوهرى شواء ملهوج بضم الميم وفتح اللام و الواو اذا لم ينضج و هو لايناسب المقام الابتكلف و الظاهران المراد به الحريص و يمكن ان يوجه هذا الكلام بوجوه :

الاول : ان يكون المراد لوكان الموت ممايمكن ان يشترى لاشتراه الكريم لشدة حرصه فى الكرم و قلة بضاعته كما هو الغالب فى اصحاب الكرم فلايجد مايجود به وهو مخزون دائما لذالك ويتمنى الموت و يشتريه ان وجده و اللئيم يشتريه لانه لايحصل له ماهو مقتضى حرصه و قد ينقص من ماله شىء بالضرورة و هو مخالف بسجيته و يرى الناس فى نعمة فيحسدهم عليها و هو فى شدة لازمة لاينفك عنها بدون الموت فيتمناه .

الثانى : انيكون المراد انه يشترى الكريم الموت لنفسه ليتخلص منه البايع واللئيم لانه حريص على جمع جميع الاشياء حتى الموت .

الثالث : ان يقال انه يشترى الكريم ليرفع الموت من بين الخلق واللئيم ليميت جميعهم ويستبد باموالهم .

قوله عليه السلام : عن مدرجة قال الجوهرى المدرجة المذهب والمسلك والحاصل ان للقلوب شواهد مايفيض عليها من انوار حكمة الله اومما جبلها الله عليه من معرفة الحق او مما يشاهده ويعتبر به فى عالم الخلق تجرى تلك الشواهد وتخرج الانفس عن مسالك اهل التقصير فى العبادة الى منازل المتعبدين ودرجات المقربين .

قوله (ع) : و فطنة الفهم يحتمل ان يكون مبتدء و خبره قوله ما يدعو بأن تكون ماموصولة أويكون مع خبره ومعطوفا على معمولى ان ،فتنسحب عليه كلمة ان اى انفطنة الفهم هى ما تدعو النفس الى الحذر من مخاطرات الاخرة لامجرد

فهمها مع عدم العمل بها ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله شواهد اى ان للقلوب فطنة الفهم للمواعظ مادام يدعو النفس او مقدار ما يدعو النفس الى الحذر والله اعلم.

قوله (ع) : والعقول تزجر وتنهى اى عن خواطر الهوى .

قوله (ع) : ماتكرهه لغيرك وفى نهج البلاغة : اجتناب ماتكرهه وهو المراد أو المعنى كفاك مؤدباً لنفسك ملاحظة ماتكرهه لغيرك والتأمل فيها .

قوله (ع) : مثل الذى لك عليه اى ينبغى ان تفعل به ماتأمل و ترجومنه .

قوله (ع) : لقد خاطر فى الاخبار الاخر خاطر بنفسه وهو المراد هيهنا قال الجوهرى الخطر الاشراف على الهلاك يقال خاطر بنفسه .

قوله (ع) : والتدبر قبل العمل اى يجب أن يكون التدبر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده .

قوله عليه السلام : من استقبل وجوه الاراء : اى استشار الناس وأقبل نحو آرائهم و تفكر فيها ولا يبادر بالرد أو تفكر فى كل امر ليقبل اليه الآراء والافكار

قوله عليه السلام : عدلت رايه العقول ، اى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه .

قوله عليه السلام: أمنه قومه بالفتح اى أمن قومه من شرّه او بالمد اى أمن من شر قومه او عده قومه امينا ونال الحاجة التى توهم حصولها فى اطلاق اللسان .

قوله عليه السلام: وليس فى البرق الخاطف الخ لعل المراد انه لاينفعك مايقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف بل ينبغى ان تواظب على سماع المواعظ وتستضىء دائما بانوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات، ويحتمل ان يكون المراد لاينفع سماع العلم مع الانغماس فى ظلمات المعاصى والذنوب .

قوله (ع) : والصبر اى على الفقر اومطلقا .

قوله (ع) : جلباب المسكنة قال الفيروز آبادى : الجلباب كسرداب وسنمار

القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة . او ماتغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله (ع) : قرابة مستفادة اى استفدتها بالمودة ،

قوله (ع) : ووصول معدم ، اى من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره خير ممن يكثر فى العطاء وهو جاف اى سيىء الخلق غليظ وفى الفقيه : مكان مكثر مثريعنى ذا ثروة من المال ، فالمعنى ان الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى وعبارة الكتاب ايضاً يحتمل ذالك .

قوله (ع) : ومن اطلق طرفه، الطرف: بسكون الراء العين، وبالتحريك اللسان والخبر يحتملهما كما لايخفى.

قوله (ع) : وقد اوجب الدهر شكره اى يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه او غيره و يحتمل ان يكون كناية عن قلة نيل السئوال فى الدهر بل هو اظهر .

قوله (ع) :قل ما ينصفك اللسان اى اذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل يطرى ويتجاوز عن حده ، و اذا سخطت على احد تذمه اكثر مما هو فيه و ازيد مما يستحقه ، أو انه فى مدح الناس و شكرهم يقصر و فى ذمهم يفرط ، والاول اظهر .

قوله (ع) من نال استطال ، النيل : اصابة الشيء ، وفى ق رجل نال جواداً وكثير النائل ونال ينال نائلا ونيلا صار نالا ، فالمعنى من اصاب ملكا اوعزا اومالا او علما او غيرها من اسباب الشرف يلزمه غالبا الفخر والاستطالة فحذف المفعول للابهام والتعميم ، والمراد ان الجود والكرم غالبا يوجبان الفخر والمن والاستطالة

قوله (ع) : وقل ما تصدقك على المجرد اى فى الغالب امنيتك كاذبة فيما تعدك .

قوله عليه السلام : كم من عاكف الخ أى ينبغى الحذر عن الذنوب فى جميع الاوقات لاحتمال كل وقت أن يكون آخر عمره وهو لايعلم

قوله (ع): وانح القصد اى اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعدى والافراط والتفريط ليخف عليك المؤن ، فان من قال جورا اوادعى امرا باطلا يشتد عليه الامر لعدم امكان اثباته .

قوله (ع) : و ان مع كل جرعة شرقا الشرق والغصه اعتراض الشيء فى الحلق ، و عدم اساغته والاول : يطلق فى المشروبات والثانى : فى المأكولات غالبا .

قولـه عليه السلام : لا تنال نعمة الابزوال اخـرى . قال ابن ميثم : فان نعمها لا تجتمع اشخاصها كالقمة و لقمة بل و انواعها كالاكل والشرب والجماع انتهى .

اقول : ظاهره ان مادة الدنيا متناوبة فان من ليس له مال يكون أمناًصحيحا غالبا ، واذا حصل له الغنى يكون خائفا أو مريضا لاينتفع بماله بل كل حالةمن جهة نعمة ومن جهة بلاء كالمرض فانه نعمة لتكفيره السيئات فاذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء

قوله (ع) : ولكل ذى رمق ، وفى بعض النسخ ولكل رمق وهو محركة بقية الحيوة اى لكل ذى حيوة قوت مقررا ، ولكل قدر من الحيواة قوت مقدر فلا ينفع الحرص فى طلبه ولاينبغى ارتكاب الاثم فى تحصيله ولكل حبة اكل قدر الله تعالى أن يأكلها فان قدر ان تأكلها تصل اليك بلا تعب ، وان قدر ان يأكلها غيرك فلاينفع تعبك فى تحصيلها مع انك قوت الموت وتموت البتة فلاى شيء تجمع مالاتحتاج اليه .

قوله (ع) : يتنازعان اى كأنهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتنازعان فى هدم الاعمار ويتسارعان يريد كل منهما ان يسبق صاحبه فى ذالك .

قوله عليه السلام: كفر النعمة لؤم اللؤم بالضم مهموزا ضد الكرم واللوم بالفتح غير مهموز العدل والملامة والعبارة تحتملهما وان كان الاول انسب والشئوم بالضم مهموزاً ضد اليمن

قوله (ع): ان من الكرم اى الجود أوالكرامة .

قوله (ع) : و من العبادة اظهار اللسان فى اكثر النسخ بالمعجمة بالاضافة الى المفعول اوالفاعل والمرادما تظهره اللسان من المواعظ والنصايح والمداراة مع الخلق ولين الكلام معهم ، وفى بعضها بالطاء المهملة اى تطهير اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش وامثالها .

قوله (ع) : ليس كل طالب يصيب الغرض : ترك الحرص فى طلب الامور الدنيوية فانه ليس كل ما يطلب يدرك ولاكل غايب يرجع اليك

قوله (ع) : لاترغب فيمن زهد فيك اى لا تطلب صحبة من لايريد صحبتك ويتنفر عنك من ابناء الدنيا ، ويمكن ان يكون المراد ترك الدنيا فانها تفرعن كل من رغب اليها .

قوله عليه السلام : رب بعيد هو أقرب من قريب اذكثير من الامور التى يعدها الانسان بعيدا عنه كالموت والمصائب بل بعض النعم ايضا قريب منه وهو لا يعلم حتى يرد عليه ، وكذا رب أمر يظنه قريباً منه ولا يأتيه وان بذل جهده فى تحصيله .

قوله (ع) : أدركه المقيل اى النوم والاستراحة فى القائلة وهى نصف النهار فكذا من أسرع فى سفر الاخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر

قوله عليه السلام : استرعورة اخيك اى عيوبه كما تعلمهما فيك و تسترها على نفسك وتبغض من يفشيها عليك ولعل هتكك ستر اخيك يوجب هتك سترك

قوله (ع) : من لم يرع بالمهملة من رعى يرعى اى عدم الرعاية فى الكلام يوجب اظهار الفخر ويمكن ان يكون بضم الراء من الروع بمعنى الخوف ، وفى بعض النسخ بالمعجمة يقال كلام فرغ اذا لم يفصح عن المعنى فالمراد ان انتظام الكلام و رعاية الفصاحة فيه اظهار للفخر والكمال فيكون مدحا لاذما وفى امالى الصدوق ره من لم يرع فى كلامه اظهر هجره ، والهجر الفحش وكثرة الكلام فيما لاينبغى ولعله اظهر.

قوله (ع) : اضاعة الزاداى الاسراف فيه وصرفه فى غير مصارفه .

قوله (ع) : مع عظم الفاقة غدا اى فى القيمة الى أجر المصيبة .

قوله (ع) :وما تناكرتم اى ليس تناكركم وتباغضكم الا لذنوبكم اذلا منازعة فى الطاعات،ويحتمل ان يراد بالذنوب الاخلاق الذميمة التى هى ذنوب القلب وتورث التناكر كالحسد والكبر والحقد وحب الدنيا ويحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحق ، وفضل الطاعات قال الفيروزآبادى: تناكر تجاهل، والقوم تعادوا وتناكره جهلـه .

قوله (ع) :فما اقرب الراحة اى فى الذنوب والمعاصى من التعب فى الاخرة او المراد سرعة تقلب احوال الدنيا .

قوله (ع) : كل نعيم دون الجنة اى غيرها اوعندها اى بالنسبة اليها وكذا فى الفقرة الثانية .

قوله (ع) : وعند تصحيح الضمائر اى اذا اراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والاخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة فى النفس والاخلاق الذميمة الجليلة التى خفيت عليه تحت استار الغفلة .

قوله (ع) : من طول الجهاد اى المجاهدة مع الاعادى الظاهرة ، اوالسعى فى الطاعات .

قوله (ع) : لكنت أدهى العرب الدهاء النكر وجودة الرأى والمراد هنا المكر والحيل الباطلة .

قوله (ع) : وذروة الذوايب الزلفة قال الجوهرى: ذرى الشىء بالضم اعاليه الواحد ذروة،وذروة ايضا بالضم وهو اعلى السنام وقال الفيروزآبادى : الذوابة الناصية اومنبتها من الرأس، وشعر فى اعلى ناصية الفرس ومن العز والشرف ومن كل شىء اعلاه انتهى .

اقول : المراد اعلى اعالى درجات القرب ، و الغاية النهاية و قد تطلق على المسافة اى منتهى نهايات الامانى التى تنتهى اليها امانى الخلق، اومنتهى مسافتها

الممتدة الطويلة المدى، والحضر بالضم العدو أى مأةعام بقدر عدوالفرس الجواد النجيب الكثيرالعدو .

قوله (ع) : مابين مرقاة درة هى اللؤلؤة العظيمة لعل المراد منها نوع من اللؤلؤة ومن اللؤللؤ نوع آخروليست الدر فى رواية ابن سنان ، ورواية ابى سعيد الخدرى فى وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق رحمه الله،والمراد بالجوهر نوع آخر غير ما ذكر كالبلور مثلا ويلنجوج عود البخور .

قوله (ع) : قد انافت اى ارتفعت واشرفت .

وقوله (ع) : بريطتين الريطة بفتح الراءكل ثوب رقيق لين، والاكليل شبه عصابة تزين بالجواهر يزين به التاج ، والمراد بتاج النبوة ، التاج الذى يكسى لاجل النبوة اوهو علامة النبوةوكذا اكليل الرسالة .

قوله (ع) : من أرجوان النور هو معرب ارغوان ويطلق على كل لون يشبهه واعلام الازمنة الاوصياء وساير الائمة صلوات الله عليهم .

قوله عليه السلام : بهت اى تحير من العجب .

قوله (ع): بسطة البصر اى قدر مد البصر .

قوله (ع) : طوبى لمن احب الوصى قال الجزرى فيه فطوبى للغرباء طوبى اسم الجنة وقيل : هى شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت التاء انقلبت الياء واواوفيه : طوبى للشام المراد بها هيهنا فعلى من الطيب انتهى .

اقول : ورد فى اخبارنا المتواترة ان طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار النبى والائمة عليهم السلام ، وفى دار كل مؤمن غصن منها .

قوله (ع) : ظلمة وفى بعض النسخ ظلة وهى اظهر ، وهى بالضم السحاب وماأظلك من شجر وغيرها .

قوله (ع): ولانال الروح : الروح بالفتح الراحة والرحمة.

قوله(ع): والاقتداء بنجومهما اى الائمة من أولادهما اوآثارهما وعلومهما.

قوله (ع) : ومحليه اى يذكر حليته ووصفه وفضائله يقال حلاه تحلية اى نعته ووصفه .

قوله (ع): عن بينة أى بعد بينة فعن تكون بمعنى بعد اومعرضاً عن بينة .

قوله (ع): لان الله حسم اى قطع وفى بعض النسخ ختم .

قوله (ع) : ومهيمنه اى شاهده .

قوله تعالى: «فماارسلناك عليهم حفيظا» اى تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب او حفيظاً تسئل عن اعمالهم وتعاقب عليها بل انما عليك البلاغ المبين .

قوله (ع): فكان ذالك اى مابيّن فى هذه الاية من وجوب طاعته.

قوله (ع) : وشاهدا اى حجة وبرهانا .

قوله (ع): ورضاه معطوف على محبة الله ، وغفران الذنوب عطف بيان له او بدل اى اتباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب ، او رضاه مبتداء وضميره راجع الى الرسول وغفران الذنوب خبره ، والاخير اظهر .

قوله (ع) : محادة الله المحادة المخالفة والمنازعة .

قوله (ع) : والبعد هو مبتداء ومسكن النار على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله (ع) : وجعلنى زلفة الزلفة بالضم القرب والمنزلة اى جعلنى وسيلة قرب المؤمنين قوله عليه السلام : وشد بى ازر رسوله قال الجوهرى : الازر القوة وقوله تعالى «اشدد به ازرى» اى ظهرى .

قوله(ع): وحبانى باحكامه فى النهاية يقال حباه كذا بكذا اذا اعطاه، والحباء العطية قوله عليه السلام: وقد حشده يقال : حشد القوم اى اجتمعوا ، وكان فيه حذفا وايصالا اى حشدوا عنده اومعه اوله .

قوله (ع) : وانغصت بهم المحافل اى تضيقت بهم قال الفيروزآبادى: منزل غاص بالقوم ممتلىء واغص علينا الارض ضيقها وقال: المحفل كمجلس المجتمع.

قوله (ع) : عن الله : الظاهر تعلقه بقوله عقل اى فهموا عن ربهم بتوسط

الرسول اوبتوفيق ربهم ويحتمل تعلقه بالنطق وهو بعيد ، وعقل عن الله شايع فى الاخبار .

قوله (ع) : فاقتضى على صيغة المتكلم أو الغايب اى فاقتضى كلام النبى (ص) نبوة .

قوله (ع) : فاصلح ، وفى بعض النسخ فاصطلح بمعناه ولعله تصحيف .

قوله (ع) : وانزل الله الخ يحتمل وجهين الاول : ان يكون المراد انزل الاية السابقة فالمراد بقوله (ع) : وهو قوله ان المولى الذى اثبت لى رسول الله صلى الله عليه وآله هو بالمعنى الذى اثبته الله لنفسه فى قوله مولاهم الحق اى السيد المطاع والاولى بالنفس والمال . والثانى : ان يكون المراد انزال الاية اللاحقة بأن يكون مولاهم مبتداء والحق خبره ويكون المراد بالمولى امير المؤمنين (ع) كما ورد به بعض الاخبار فى تفسيرها ويكون فى قرائة اهل البيت الحق بالرفع، ويمكن توجيهه على القرائات المشهورة التي هى بالجر ايضا بهذا المعنى بأن يكون مولاهم بدل اشتمال للجلالة والرد اليه تعالى يكون على المجاز والمعنى الرد الى حججه للحساب وقد شاع ان الملوك ينسبون الى انفسهم مايرتكبه خدمهم كما ورد فى تفسير قوله تعالى «ثم ان الينا ايابهم» انهم عليه السلام قالوا: الينا اياب الخلق وعلينا حسابهم ، والحق خلاف الباطل والثابت الباقى وقيل بمعنى المحق.

قوله (ع) : فى مناقب متعلق باول الكلام اى قائلا فى محفله هذا فى جملة مناقب ويمكن ان يقرء فىّ بالتشديد ومناقب بالضم بان يكون مبتداء والظرف خبره والاول اظهر .

قوله (ع) : ولئن تقمصها يقال : تقمص القميص اى لبسه والضمير راجع الى الخلافة اى لبسوها كالقميص .

قوله (ع) : واعتقداها اى حفظاها وشداها على انفسهما ، اواعتقدا وظنا انهما لهما قال الجوهرى : اعتقد ضيعة ومالا أى اقتناها واعتقد كذا بقلبه .

قوله (ع) : يتلاعنان فى دورهما اى فى نار البرزخ ونار الخلد .

اقول: ظاهر هذه‌الفقرات ان هذه الخطبة كانت بعدانقضاء دولتهماووصولهما الى عذاب الله وهـو ينافي مامر في اول الخبر انها كانت بعد سبعة أيام من وفاة الرسول فيحمل على انها اخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما الى عذاب الله يقول :لقرينه اى ابوبكرلعمر، والاشقى هوعمر«عة»ـ والرثوثة:البذاذة وسوءالحال وقد ورد في الاخبار ان المراد بفلان في الاية ابوبكر والذكر هو ولاية على عليه السلام .

روى محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره باسناده عن حريز عن ابى ـ عبدالله (ع) انه قال قوله عزوجل « ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا » يعنى على بن ابى‌طالب (١) (ع) .

وروى نحوه عن‌ابى‌حمزة الثمالى عن ابى جعفر(ع)(٢) .

وروى‌ايضاباسناده عن ابى‌عبدالله (ع) انه قال :واللهماكنى الله فى كتابه حتى يقول « ياويلتى ليتنى لم‌اتخذ فلانا خليلا » وانما هى‌فى مصحف على (ع) ياويلتى ليتنى‌لم اتخذ الثانى خليلا وسيظهر يوما ما (٣) .

وروى محمد بن جمهور فى‌كتاب الواحدة باسناده عن ابى‌جعفر (ع) فى قوله تعالى (يوم يعض الظالم‌على يديه»يقول‌ياليتنى‌الايةقال يقول الاول‌للثانى .

وروى على بن ابراهيم فى‌تفسيره باسناده عن ابى‌جعفر عليه‌السلام فى قوله تعالى « يوم يعض الظالم على‌يديه » قال: الاول‌يقول « ياليتنى‌اتخذت مع الرسول سبيلا » يعنى عليا وليـا « ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا » يعنى الثـانى « لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جائنى» يعنى‌الولاية «وكان‌الشيطان وهو» الثانى للانسان خذولا » (٤) .

وروى فى الاحتجاج فى‌حديث الزنديق الذى سال عن الصادق (ع) مسائل

(١ـ٢ـ٣) تفسيرالبرهان ج٣ص١٦٢.

(٤) النمى ج ٢ ص ص ١١٣

حيث قال (ع) بعد ايراد هذه الاية انالكناية عن اسماء ذوى الجرائر العظيمة من المنافقين فيالقرآن ليست من فعله تعالى وانها منفعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا منالدين(١).

وروى العياشيرهفى تفسيره عنابراهيم بن عمر قالقال ابوعبدالله عليهالسلام ان فى القرآن مامضى وما يحدث وماهو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه فى وجوه لاتحصى يعرف ذالك الوصاة (٢) .

قوله (ع) والحطام هو المنكسر من الخشب والحشيش والنبات ويشبه به الدنيا لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها .

وقوله عليه السلام : لهما فى موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المقدر .

قوله عليهالسلام : فى اخيب وفود، الوفود : الورود وجمع الوافد والمراد هنا الثانى .

قوله (ع): والعن مورود والظاهر انالعن هنا مشتق منالمبنى للمفعول على خلاف القياس كاعذر و اشهر واعرف أى يدخلون فىقوم مورود عليهم هم اكثر الناس استحقاقا للعن ، ويحتمل ان يكون مشتقامنالمبنى للفاعل ايالقومالذينهم يردون عليهم يلعنونهم اشداللعن .

قوله (ع) : ويتناعقان النعيق : صوت الغراب ، والصوت الذى يزجربه الغنم وقد شاع فىعرف العرب والعجم تشبيه الصوت الذى يصدرعندغاية الشدة بصوت البهائم .

قوله (ع) : منمندوحة المندوحه : السعة والمفر

قوله (ع) : وسدنةأوثان قال الجوهرى : السادن خادم الكعبة وبيتالاصنام والجمع السدنة .

---

(١) الاحتجاج ج١ ص٣٧٠ (٢) العياشى ج١ ص١٣ ح١٠

قوله (ع) : يقيمون لها المناسك اى الذبايح والقرابين ، ويحتمل مناسك الحج وساير العبادات ايضا .

قوله (ع) : وينصبون لها العتاير قال فى النهاية : وفيه على كل مسلم اضحاة وعتيرة : كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول: اذا كان كذا وكذا وبلغ شاؤه كذا فعليه ان يذبح من كل عشرة منها فى رجب كذا وكانوا يسمونه العتاير و قد عتر يعتر عتراً اذا ذبح العتيرة وهذا كان فى صدر الاسلام و اوله ثم نسخ ، وقد تكرر ذكرها فى الحديث قال الخطابى : العتيرة تفسيرها فى الحديث انها شاة تذبح فى رجب وهذا هوالذى يشبه معنى الحديث ويليق به بحكم الدين واما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية ، فهى الذبيحة التى كانت تذبح للاصنام فيصب دمها على رأسها .

قوله عليه السلام : ويجعلون لها البحيرة قال الشيخ الطبرسى: البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكراً بحروا أذنها اى شقوها و حرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولامرعى ولولقيها المعيى لم يركبها ، والسائبة ما كانوا يسبونه كأن الرجل يقول : اذا قدمت من سفرى اوبرئت من مرضى فناقتى سايبة ، فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها ، وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هوسائبة ولاعقل بينهما ولاميراث ، وكانوا يسبونهما لطواغيتهم ولسدنة الاصنام، والوصيلة فى الغنم : كانت الشاة اذا ولدت ذكراً ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكراً وانثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها، والحامى : هوالفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب و لا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى ،

و قد ذكر المفسرون و اللغويون لكل منهما معانى اخرى ، لا طايل فى ذكرها .

قوله (ع) : ويستقسمون بالازلام قال الشيخ الطبرسى رحمه‌الله : هى قداح

كانت لهم مكتوب على بعضها : امرنى ربى وعلى بعضهانهانى ربى وعلى بعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة مايقسم له بالازلام ممالم‌يقسم بالازلام، وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة ، فالفذله سهم ، والتوأم له سهمان ، والمسبل‌له ثلثة اسهم ، والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة أسهم، والرغيب له ستة اسهم ، والمعلى لـه سبعة اسهم ، والسفيح و المنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزور على من يخرج هذه الثلاثة التى لاانصباءلها وهو القمار الذى حرمه‌الله عزوجل، وقيل هو الشطرنج والنرد .

قوله عليه السلام : عامهين عن الله قال الجزرى: العمه فى البصيرة كالعمى فى البصر .

قوله (ع) : مهطعين الى البعاد يقال : اهطع فى عدوه‌اى اسرع اى‌مسرعين الى مايبعدهم عن‌الله وعن الحق والرشاد .

قوله (ع) : فداستحوذ قال الجوهرى : استحوذ عليه الشيطان اى‌غلب‌وهذا جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وقال ابوزيد : هذا الباب كله يجوزان يتكلم‌به على‌الاصل‌تقول‌العرب: استصاب‌واستصوب‌واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم .

قوله(ع):وغمرتهم سوداء الجاهلية لعله من‌قبيل اضافة‌الصفة‌الى الموصوف اى الجاهلية السوداء ويشبه الجهل والكفر والضلال بالسواد ، ويحتمل ان يكون السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة الى‌الجاهلية

قوله (ع) : ورضعوا جهالة وانفطموا ضلالة اى‌كانوا فى صغرهم وكبرهم فى الجهالة والضلالة، او انه تمكنت الضلالة والجهالة فيهم كانهما كانتاغذائهما الذى اشتد عليه عظمهم ، ونبت عليه لحمهم ، أو انهم جاهلون فى كل امرشرعوا فيه ضالون عند اقلاعهم عنه اى مبنى كل أمورهم على الجهل والضلال ، و فى بعض النسخ و انتظموالها ضلالة فالضمير راجع الى الجهالة ، اى انتظموا مع

الجهالة فى مسلك او الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة ، اى صـاروا ضلالة و لعله تصحيف .

قوله (ع) : واسفربنا عن الحجب الخ أى اظهر بسببنا كاشفا عن حجب الغيب التى احاطت بنا نورا ،

و قوله : نورا مفعول للاسفار ، والمراد انـه اظهر بكل منا نوراً والمراد بالنور ذواتهم عليهم السلام ، على سبيل التجريد مـن قبيل لقيت بزيد اسدا ، أو علومهم وبركاتهم وآثارهم ، ويحتمل ان يكون المراد بالنور الرسول (ص) وعلى الاخير يحتمل ان يكون الباء للمعية ، و يحتمل ان يكون الباء للتعدية اذالغالب ان الاسفار يستعمل لازما بمعنى الاضاعة فقوله: نوراحال، وانماافرد للاشعار بأنهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة شخص واحد

قوله (ع): فتبوؤ العزبعد الذلة اى سكنوا واستغروا فى العز .

قوله (ع) : اهل نعمة مذكورة اى يذكرها الناس على وجه التعظيم

قوله (ع) : وكرامة ميسورة اى حصلت لهم باليسر

قوله (ع) : بعد كوف اى تفرق و تقطع قال الفيروزآبادى : كوفت الاديم قطعته .

قوله عليه السلام : معد بن عدنان هو ابو العرب اى ظهربنا فخر العرب و عزهم .

قوله (ع) : وأولجناهم اى ادخلناهم .

قوله (ع):دار السلام: اى الجنة لسلامة من يدخلها عن الافات أو بيت السلامة والامن فى الدنيا .

قوله (ع) : واشملناهم اى ألبسناهم واعطيناهم

قوله (ع) : وفلجوا الفلج : الظفر والفوز.

قوله (ع) : من حام اى من يحمى الدين بالجهاد.

قوله (ع) : ويأتون المثابة اى الكعبة لقوله تعالى « واذجعلنا البيت مثابة» اى

مرجعا لهم اومحلا لتحصيل الثواب

قوله(ع):الاكلمحة من خفقة اللمح سرعة الابصار والخفقة: النعس والاضطراب ويقال: خفق السراب اى اضطرب ولمع ، والحاصل المبالغة فى سرعة ارتدادهم عن الدين بعد فوت النبى(ص)، ووميض البرق:لمعانه.

قوله(ع): وانتكصوا اى رجعوا قهقرى.

قوله (ع) : و طلبوا بالاوتار الاوتار جمع وتر بالكسر وهى الجناية اى طلبوا دماء من قتل من الكفار بسيف امير المؤمنين عليه السلام وساير المؤمنين وارادوا تدارك ما وصل من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الى عشائرهم فى اهل بيته .

قوله (ع) واظهروا الكتايب هى جمع كتيبة بمعنى الجيش اى رتبوا الجيوش لغزاء اهل بيت الرسول (ص) انخالفوهم .

قوله عليه السلام: وردموا الباب الردم السدأى سدوا باب بيت الرسول (ص) كناية عن منع اتيان الناس الى باب بيته ورجوعهم الى اهل بيته .

قوله (ع): وفلوا بالفاء واللام المشددة : اى كسروا اشارة الى مافعله قنفذ بامر عمر أوكناية عن السعى فى تزلزل بنيانهم و بذل الجهد فى خذلانهم ، و فى بعض النسخ بالقاف اى ابغضوا داره واظهروا عداوة صاحب البيت .

قوله عليه السلام: وبعدوا من انواره اى علومه و احكامه او الائمة المتشعبين من «عن-خ» نوره.

قوله(ع) من المهاجرى الانصارى اى المنسوب الى طائفة المهاجرين الداخل فيهم والداخل فى الانصار لنصرة الرسول (ع) معهم وفى بعض النسخ من مهاجر الانصارى فيكون بفتح الجيم مصدراً فى الموضعين وهواظهر .

قوله (ع) ناموس هاشم اى صاحب اسرار الله واسرار الرسول من بنى هاشم قال الفيروز آبادى : الناموس صاحب السر المطلع على أمرك أوصاحب سر الخير

وجبرئيل عليه‌السلام والحاذق و من يلطف مدخله قال الجزرى فى حديث المبعث انه ليأتيه الناموس‌الاكبر الناموس صاحب سر الملك ، وقيل الناموس صاحب سر الخيروالجاسوس صاحب سرالشر وارادبه جبرئيل(ع)لان‌الله تعالى خصه بالوحى والغيب الذى لايطلع عليهما غيره .

قوله(ع):الاوان اول شهادة الزور الخ لم أردعوا هم النص على ابى بكر فى غير هذا الخبر وهوغريب .

قوله (ع) : عن‌قليل يجدون‌غب مايعملون‌عن‌هنا:هى‌بمعنى بعدكما صرح‌به الفيروزآبادى ، والغب بالكسر عاقبة الشى .

قوله (ع) :ولئن‌كانوا فى مندوحة من المهل أى سعة من المهلة .

و قوله (ع) و شفى اى قليل قوله (ع) و سعة من المنقلب اى الانقلاب و الرجوع الى‌الله بالموت .

قوله (ع) : وثمودبن عبود ، عبود :كتنور وثمود اسم قوم‌صالح‌النبى(ع)

قوله(ع) وليترفوا الاهابة له‌الاهابة : لعلها بمعنى‌الهيبة والمخافة ولم‌اجده فيما عندى من‌كتب اللغة .

قوله (ع) : فلما بلغوا المدةاى أخرهاقوله (ع) واستتموا الاكلة اى الرزق المقدرلهم .

قوله (ع) : فمنهم من حصب على البناء للمفعول من المجرد اى رمى بالحصباء وهى الحصا من السماء والظلة السحاب وفى بعض النسخ الظلمة .

قوله (ع):ومنهم من أردته الرجفةاى‌اهلكته الزلزلة .

قوله (ع) : و منهم من اردته الخسفة : اى اهلكته الخسف و السوخ فى الارض كقارون .

قوله عليه السلام :لكل اجل‌كتاب : اى مكتوب كتب فيه ذالك الاجل ، فاذا بلغ الكتاب اجله : يحتمل أن يكون اجله بدلا من الكتاب اى اذا بلغ اجل الكتاب‌وان يكون‌الكتاب‌مفعولااى‌اذابلغ الاجل‌والعمرالحدالذى‌كتب فى الكتاب

ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب الكتاب الذى فيه جميع تقديرات الشخص ، فاذا تحقق جميع ماقدر عليه وبلغ الاجل الذى هو آخر التقادير .

قوله(ع) فلو كشف لك عماهوى اى انزل اليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم وموتهم .

قوله (ع) : وهل هى اى دنياهم وماكانوا يتمتعون فيها فى سرعة انقضائها وقلة تمتعهم بها الاكلعقة لعقها آكل باصبعيه مرة او كشربة شربها جرعة او كنعسة نعسها وسنان أى النائم الذى لم يستغرق فى النوم .

والمعرة : الاسم ، والاذى ، والغرم ، والدية ، والجناية، وتلزمهم على باب الافعال والمعرات فاعله و خزيا أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله و يحتمل ان يكون على بناء المجرد ويكون جزاء مفعولا لاجله .

قوله (ع) : من تنكب محجته اى عدل عن طريقه الواضح .

قوله (ع) : وحاد اى مال .

قوله عليه السلام: واقتحم الاقتحام: الدخول فى الامر من غيرروية .

قوله (ع) الاجزاء استثناء من النفى المفهوم من قوله فما جزاء .

ولنكتف-فى شرح هذا الخبر المشتمل على الفوايد الجليلة بما ذكرنا حذرا من الاطناب و لم نوف حقه لئلا يكثر حجم الكتاب و تركنا استخراج دقايق الاسرار لاولى الالباب و الانظار ولما ورد وصف الوسيلة فى خبر آخر من طرق العامة يؤيد ماذكر فى هذا الخبر أحببت ايراده .

روى الصدوق رحمه الله فى المجالس عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن ابى حفص العبدى عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اذا سألتم الله عزوجل فاسئلوه لى الوسيلة فسألت النبى (ص) عن الوسيلة فقال : هى درجتى فى الجنة وهى الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً و هى مابين المرقاة جوهر الى مرقاة زبرجدة و مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب

الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهى فى درج النبيين كالقمربين الكواكب فلايبقى يؤمئذ نبى و لاصديق و لاشهيد الاقال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته .

فيأتى النداء من عندالله عزوجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمدصلى الله عليه وآله فأقبل وأنايومئذ متزربربطة من نورعلى تاج الملك واكليل الكرامة وعلى بن ابى طالب امامى و بيده لوائى و هو لواء الحمد مكتوب عليه لااله الاالله المفلحون هم الفائزون بالله واذامررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما و اذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلىّ يتبعنى حتى اذا صرت فى اعلى درجة منها و على (ع) اسفل منى بدرجة فلايبقى يؤمئذ نبى ولاصديق ولاشهيد الاقال طوبى لهذين العبدين ماأكرمهما على الله فيأتى النداء من قبل الله جل جلاله يسمع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين هذا حبيبى محمد و هذا ولييى على طوبى لمن احبه و ويل لمن ابغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله (ص): فلايبقى يومئذ من احبك(١) ياعلى الاستروح الى هذا الكلام ، وابيض وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حربا أو جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أناكذالك اذأملكان قد اقبلا الىّ أما احدهما فرضوان خازن الجنة وأما الاخرفمالك خازن النارفيدنو رضوان فيقول السلام عليك ياأحمد فأقول السلام عليك أيها الملك من انت؟ فما أحسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها ياأحمد ، فأقول قد قبلت ذلك من ربى فله الحمد على مافضلنى به ادفعها الى أخى على بن ابى طالب عليه السلام .

ثم يرجع رضوان فيدنوا مالك فيقول : السلام عليك ياأحمد فأقول السلام

(١) نسخة المصدر : فلايبقى يومئذ احد احبك

عليك أيهاالملك من أنت ؟ فما اقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول: أنا مالكخازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها ياأحمد ، فأقول قد قبلت ذالك من ربى فله الحمد على مافضلنى به ادفعها الىاخى على بنابى طالب (ع).

ثم يرجع مالك فيقبل على (ع) ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقدتطاير شررها وعلا زفيرها، واشتد حرها وعلى آخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزبى ياعلى فقد اطفأ نورك لهبى فيقول لها على عليه السلام قرى ياجهنم خذى هذا واتركى هذا خذى هذا عدوى واتركى هذا ولىي فلجهنميومئذ أشد مطاوعة لعلى من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة ، وان شاء يذهبها يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى فيما يأمرها به من جميع الخلائق (١) .

ورواه على بن ابراهيم فى تفسيره عنابيه عن عبدالله بن المغيرة عنعبدالله ابن سنان عن أبى عبدالله (ع) بأدنى تغيير

الحديث الرابع والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن الكلينى مما رواه فى روضة الكافى عنمحمد ابن على بن معمر عن محمد بن على قال : حدثنا عبدالله بن ايوب الاشعرى عن عمرو الاوزاعى عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن ابى الهيثم بن التيهان ان أميرالمؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمد لله الذى لااله الاهوكان حيا بلاكيف ولميكن لهكان ، ولاكان لكانهكيف ، ولاكان له أين ولا كان فى شيء ولاكان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكانا ، ولا قوى بعد ماكون شيئاً ولا كان ضعيفاً قبل انيكوّن شيئاً ، ولاكان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئاً ، ولايشبه شيئاً ، ولاكان خلوا من الملك قبل انشائه ، ولا يكون خلوا منه بعدذهابه ،كان الها حيا بلا حيوة ومالكا قبل أن ينشيء شيئاً ، ومالكا بعد انشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ، ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه

(١) الامالى ص١١٨ المجلس الرابع والعشرون ح٤

ولايضعف لذعرة ، ولايخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغيرسمع ، وبصير بغير بصر ، وقوى بغير قوة من خلقه ، لاتدركه حدق الناظرين، ولايحيط بسمعه سمع السامعين ، اذا اراد شيئاً كان بلا مشورة ، ولا مظاهرة ولا مخابرة ، ولايسأل احدا عن شيء من خلقه اراده، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصاروهو اللطيف الخبير .

واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون، فبلغ الرسالة وانهج الدلالة صلى الله عليه وآله ايها الامة التى خدعت فانخدعت فعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ماعرفت واتبعت اهوائها وضربت فى عشواء غوائها(١)، وقد استبان لها الحق فصدعت (٢) والطريق الواضح فتنكبته .

أما والذى فلق الحبة وبرء النسمة لواقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام، فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم ، فقلتم باهوائكم واختلفتم فى دينكم فأفتيتم فى دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الائمة فتركوكم فاصبحتم تحكمون بأهوائكم اذا ذكر الامر سألتم أهل الذكر ، فاذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه رويداً عما قليل تحصدون جميع مازرعتم وتجدون وخيم مااجترمتم وما اجتلبتم .

والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد علمتم انى صاحبكم والذى به أمرتم وانى عالمكم والذى بعلمه نجاتكم ووصى نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويداً ينزل بكم ماوعدتم وما نزل بالامم قبلكم وسيسئلكم

(١)غوايتها(خ) (٢)فصدت عنه-خ

الله عزوجل عن ائمتكم ، معهم تحشرون ، والى الله غداً تصيرون .

أما والله لوكان لى عدة اصحاب طالوت ، أو عدة أهل بدر وهم اعدادكم (اعداءكم -خ) لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا الى الحق وتنيبوا للصدق فكان ارتق للفتق وآخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين .

قال :ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلثين شاة فقال والله لو ان لى رجالا ينصحون لله عزوجل ولرسوله بعدد هذاالشياة لازلت ابن آكلةالذباب عن ملكه قال: فلما امسى بايعه ثلثمأة وستون رجلاعلى الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوابنا الى احجار الزيت محلقين وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلقا الا ابوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان فى آخر القوم .

فرفع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفونى كما استضعفت بنو اسرائيل هرون اللهم فانك تعلم ما نخفى ومانعلن، وما يخفى عليك شيء فى الارض ولافى السماء توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ، أما والبيت والمفضى الى البيت وفى نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير لولاعهدعهده الى النبى الامى لاوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شئابيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون(١).

تنوير

هذه الخطبة تسمى بالطالوتية وفى سندها ضعف على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام وغرابة الاسلوب والنظام تأبى عن صدوره عن غير الامام (ع) وانما سميت بالطالوتية لذكره فيها.

قوله عليه السلام : كان حيا بلاكيف اى بلاحيوة زايدة يتكيف بهاولاكيفية من الكيفيات التى تتبع الحيوة فى المخلوقين ، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زايدتين على ذاته

(١) الكافى ج ٨ ص٣١ - ٣٣

قوله (ع) : ولم يكن له كان الظاهر ان كان اسم لم يكن لانه لما قال (ع) كان ، اوهم العبارة زمانا فنفى (ع) ذلك بانه كان بلا زمان ، أولان الكون يتبادر منه الحدوث عرفا ويخترع الوهم للكون مبدأ نفى (ع) ذلك بأن وجوده تعالى ازلى لايمكن ان يقال حدث فى ذلك الزمان فالمراد بكان على التقديرين مايفهم ويتبادر أويتوهم منه .

قوله (ع) : ولاكان لكانه : يحتمل ان يكون المراد لكونه ويكون القلب على لغة ابى الحرث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين ايضا مع انفتاح ما قبلهما الفا اى ليس له وجود زايد يتكيف به الذات ، أوليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات

ويؤيده ما رواه فى كتاب التوحيد فى خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن ابى جعفر (ع) : كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون ، كيف ولا كان له اين ، ولا كان فى شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا الى آخر الخبر ويحتمل أن يكون من الافعال الناقصة والمعنى انه ليس بزمانى ، اوليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة . وادخال اللام والاضافة بتأويل الجملة مفردا اى هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى .

قوله عليه السلام : ولاكان له اين اى مكان ، و لا كان فى شيء لاكون الجزئى فى الكلى ، ولاكون الجزء فى الكل ولاكون الحال فى المحل ولاكون المتمكن فى المكان .

قوله (ع) : ولاكان على شيء هو نفى المكان العرفى كالسرير كما أن الاول كان لنفى المكان الذى هو مصطلح المتكلمين والحكماء .

قوله عليه السلام : ولا أبتدع لمكانه مكاناً يجرى فيه ماذكرنا من الوجهين وفيما نقلنا من الخبر سابقا لمكانه اى ليكون مكانا له اولمنزلته او لمكانة بالتنوين .

قوله (ع) : ولاكان خلوا من الملك قبل انشائه الملك بالضم والكسر يكون

بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة ، وبمعنى ما يملك والضم فى الاول اشهر فيحتمل انيكون المراد عند ذكره وعند ارجاع الضمير اليه معاً هو الاول اى كان سلطانا عظيما قبل خلق السلاطين وسلطنتهم و عظمتهم ويحتمل ان يكون المراد عند ذكره المعنى الاول و عند ارجاع الضمير راجعا اليه المعنى الثانى على طريقة الاستخدام وهو أظهر معنى ، ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الله تعالى بالاضافة الى الفاعل أى قبل انشائه الاشياء لكنه لايناسب الفقرة الثانية كما لايخفى

والحاصل على التقاديران سلطنته تعالى ليس بخلق الاشياء لغناه عنها وعدم تقوية بها بل بقدرته على خلقها وخلق اضعاف اضعافها ، وهذه القدرة لا تنفك عنه تعالى، وفيه رد على القائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث الذى هو اجماع الملليين ظاهرة قوله (ع) : بلاحيوة اى زايدة بل بذاته

قوله (ع) : ولاحد اى من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها اومن الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به اذكنه الاشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى والاول اظهر.

قوله (ع) : لايضعف.وفى بعض النسخ ولايصعق قال الجوهرى صعق الرجل اى غشى عليه ، والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش

قوله (ع) : بغيرقوة من خلقه اى بان يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم اوبغيرقوة زايدة قائمة به، وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا الى مخلوق ممكن وهوينافى وجود الوجود

قوله(ع) : حدق الناظرين قال الجوهرى حدقة العين سوادها الاعظم والجمع حدق وحداق .

قوله (ع) : ولايحيط بسمعه كأنه مصدرمضاف الى المفعول والمعنى انه تعالى ليس من المسموعات كما ان الفقرة السابقة دلت على انه ليس من المبصرات ويمكن ان يراد انه لايحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته :

قوله (ع) : ولامظاهرة: اى معاونة

قوله (ع) : ولامخابرة المخابرة فى اللغة المزارعة على النصف ولعل المراد نفى المشاركة ، اى لم يشاركه احد فى الخلق ، ويحتمل ان يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

قوله (ع) : ارسله بالهدى أى بالحجج والبينات والدلايل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع ليظهره على الدين كله و الضمير فى ليظهره للدين الحق اى ليعلى دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها وللرسول (١) اى يجعله غالبا على جميع اهل الاديان ، وورد فى اخبارنا انه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم (ع).

قوله (ع):وانهج الدلالة : اى اوضحها

قوله(ع): وضربت فى عشواء غوائها وفى بعض النسخ غوايتها وهو أصوب والضرب فى الارض السير فيها والعشواء بالفتح ممدودا: الظلمة، والناقة التى لاتبصر أمامها فهى تخبط بيديها كل شيء و ركب فلان العشواء اذا خبط أمره ويقال ايضا خبط خبط عشواء ، والظاهر ان المراد هنا الظلمة اى سارت الامة فى ظلمة غوايتها وضلالتها وان كان بالمعنى الثانى ، فيحتمل أن يكون فى بمعنى على اى سار راكبا على عشواء غوايتها

قوله (ع) : فصدعت وفى بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه اى صرفه .

قوله (ع) : فلق الحبة اى شقها وأخرج منها انواع النبات وبرء النسمة اى خلق ذوات الارواح و التخصيص بهذين لانهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيهما اكثر من غيرهما .

قوله (ع) : لواقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلم اى استفدته، وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحيوة المعنوى و

(١) اى للرسول خ ل وفى نسخة اخرى : والرسول من دون اى

عذوبته : خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات .

قوله (ع) : وسلكتم من الحق نهجه قال الفيروز آبادى : النهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج وانهج وضح وأوضح، ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه ، واستنهج الطريق صار نهجا كانهج ففى بعض النسخ لنهجت بكم السبل اى وضحت لكم اوبسببكم اى كنتم هداة للخلق وفى بعضها لتنهجت وهو قريب مما سبق اى اتضحت ، وفى بعضها لابتهجت ، والابتهاج : السرور اى كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها

قوله (ع) : واضاء يتعدى ولايتعدى وكلاهما مناسب

قوله (ع) : فاكلتم رغدا قال الجوهرى عيشة رغد ورغد اى واسعة طيبة .

قوله(ع) : وما عال يقال عال يعيل عيلة وعولا اذا افتقر

قوله (ع): ومعاهد بفتح الهاء أى من هوفى عهد وامان كأهل الذمة.

قوله (ع) : دنياكم برحبها دنياكم فاعل اظلمت، والرحب بالضم السعة اى مع سعتها .

قوله (ع) : وكيف وقد تركتموه اى كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله أوكيف تقولون هذا مع انه مخالف لافعالكم والضمايرامار اجعة الى الامام اوالى علمه ورويدا : اى مهلا

قوله (ع): عما قليل اى بعد زمان قليل ومازايدة لتوكيد معنى القلة اونكرة موصوفة .

قوله (ع) : وخيم ما اجترحتم قال فى النهاية : يقال هذا الامروخيم العاقبة اى ثقيل ردى ، والاجترام : اكتساب الجرم والذنب و الاجتلاب : جلب الشىء الى النفس وفى بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة اوبمعنى كسب الجرم والجناية والاخير أنسب لكنه لم يرد فى اللغة

قوله(ع): صاحبكم اى امامكم والذى به امرتم أى بمتابعته

قوله (ع) : وخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها اى مختار ربكم من بين

سائرالخلق بعد النبی (ص)

قوله (ع):ولسان نوركم المراد بالنور: اما الرسول اوالهداية والعلم أونور الانوارتعالى شأنه .

قوله (ع) :عدة اصحاب طالوت اى الذين لم يشربواالماء وحضروالجهاد جالوت .

وروىعن الصادق (ع):انهم كانوا ثلاث مأة وثلاثة عشر رجلا عدة اهل بدرفكلمةاو بمعنىالواوللتفسير

قوله عليه السلام : وهم اعداؤكم اى لميكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرينللحق محبين له معاندين لكم لكفركم ، وفى بعض النسخ وهم اعدادكم ولماعرفله معنى ولعلهكان اعدادهم اى اصحاب بدر كانوا بعدداصحاب طالوت وانماكررت للتوضيحفصحّف

قوله (ع): تولوا اى ترجعوا وتنيبوا من الانابة وهى الرجوع ، وفىبعض النسخ وتنبوا علىالبناء للمفعول اى تخبروا بالصدق وتذعنوا به

قوله (ع):فكان ارتق للفتق الفتق الشق والرتقضده اىكانت تنسدالخلال والفرج التى حدثت فىالدين وكان الاخذ بالرفق واللطف للناس اكثر

قوله (ع) : فمر بصيرة الصيرة : بالكسرحظيرة الغنم

قوله(ع): لازلتابن اكلة الذباب وفىبعضالنسخالذبانبكسرالذالوتشديد الباء جمع الذباب والمراد بهابوبكر ولعله اشارة الىواقعةكان اشتهربها ويحتمل انيكونكناية عن دنائةاصله وردائة نسبه وحسبه

قوله (ع):علىالموت ايعلى ان يلتزموا الموت و يقتلوا فى نصره و قال الفيروزآبادى : احجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله(ع) :اماوالبيت والمفضى الى البيت قال الجوهرى : الفضاالساحة وما اتسع من الارض يقال : افضيت اذا خرج الى الفضاء و افضيت الى فلان سرى ،

وافضى الرجل الى امرئته باشرها و افضى بيده الى الارض اذامسها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيمكن ان يقرء على بناء المجهول اى الحاج الواصلين الى البيت او على بناء المعلوم ، فالمراد القسم بمن يدخل في الفضاء اى الصحراء متوجهاالى البيت اى الحاج والمعتمر أو من يفضى اسراره الى ربه ويدعوالله عند البيت اومن يفضى الناس الى البيت و يوصلهم اليه وهوالله تعالى او من الافضاء بمعنى مس الارض بالراحة اى المستلمين باحجار البيت اومن يفضى الى الارض بالسجود في اطراف الارض متوجها الى البيت ، وقال في النهاية في حديث دعائه للنابغة: لايفضى الله فاك ومعناه انلايجعله فضاء لاسن فيه والفضاء الخالى الفارغ الواسع من الارض انتهى، فيحتمل ان يكون المراد من جعل من اربعة جوانب فضاء غير معمور الى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهوالله تعالى :

قوله (ع): والخفاف الى التجمير التجمير: رمى الجمار والخفاف اما جمع الخف اى خف الانسان ، اذخف البعير لايجمع على خفاف بل على اخفاف والمراد اثر الخفاف واثر اقدام الماشين الى التجمير اوجمع الخفيف اى السائرين بخفة وشوق الى التجمير وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائرالله وحرماته .

قوله(ع): لولا عهد عهده وهو ماورد في الاخبار المتواترة انالنبى (ص) اوصى اليه انك ان لم تجد ناصراً فوادعهم و صالحهم حتى تجد اعوانا ، وايضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الائمة عليهم السلام كان يعمل كل منهم بمايخصه .

قوله عليه السلام : خليج المنية ، و الخليج : شعبة من البحر و النهر ، والمنية : الموت والشآبيب جمع شوء بوب بالضم مهموزا وهوالدفعة من المطر وغيره .

اقول : ويؤيد العهد المذكور مارواه الشيخ احمدبن ابى طالب الطبرسى

فی کتاب الاحتجاج عن ام سلمة زوجة رسول‌الله(ص) انها قالت : کناعند رسول الله (ص) تسع نسوة ، وکانت لیلتی ویومی من‌رسول‌الله (ص) فاتیت الباب فقلت أدخل یارسول‌الله فقال : لا ، قالت : فکبوت کبوة شدیدة ، مخافة ان‌یکون‌ردنی من سخطة « سخط » اونزل فی شیء من السماء ، ثم لم البث ان اتیت الباب ثانیة فقلت : أدخل یارسول‌الله فقال : لاقالت : فکبوت کبوة شدیدة اشد من‌الاولی .

ثم لم البث ان اتیت الباب ثالثة فقلت : ءادخل یا رسول‌الله فقال : ادخلی یاام‌سلمة ، فدخلت وعلی علیه‌السلام جاث بین یدیه وهویقول : فداك ابی و امی یارسول‌الله اذا کان کذاوکذا فماتأمرنی فقال :آمرك بالصبر ثم اعاد علیه القول ثانیة فامره بالصبر ، ثم اعاد علیه القول ثالثة فامره بالصبر ثم اعادعلیه القول رابعة فقال له : یاعلی یا اخی اذاکان ذالك منهم‌فسل سیفك‌وضعه علی‌عاتقك ، واضرب به‌قدماقدما حتی تلقانی وسیفك شاهر یقطر من دمائهم .

ثم التفت الی وقال : ماهذه الکأبة یأام سلمة ؟ قلت : للذی کان من ردك ایای یا رسول‌الله ، فقال لی : والله مارددتك الالشیء خبرت من الله ورسوله ولکن اتیتنی وجبرئیل (ع) یخبرنی بالاحداث‌التی‌تکون بعدی وامرنی ان اوصی‌بذالك علیا ، یاام‌سلمة اسمعی واشهدی هذا علی بن ابی‌طالب وزیری فی الدنیا ووزیری فی‌الاخرة ، یاام سلمة اسمعی‌واشهدی هذا علی بن ابی طالب وصیی وخلیفتی من بعدی‌وقاضی عداتی والزائد عن‌حوضی یاام‌سلمة اسمعی واشهدی هذاعلی بن ابی طالب‌سیدالمسلمین وامام المتقین‌وقائد الغرالمحجلین وقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین‌قلت یارسول‌الله من الناکثون ؟ قال : الذین یبایعونه بالمدینة ویقاتلونه بالبصرةقلت : من القاسطون؟ قال معویة واصحابه من‌اهل‌الشام قلت من المارقون قال : اصحاب النهروان (١) .

و رواه الصدوق قدس سره فی مجالسه عن المفضل عن الصادق عن

---

(١) الاحتجاج ج١ص٢٧٩

آبائه عليهم السلام .

يقال : كباكواً اى انكب على وجهه و مضى ، قد ما بضمتين اى لم يعرج ولم ينثن.

وروى ايضا فى الاحتجاج عن اسحق بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن آبائه(ع)؟ قال: خطب امير المؤمنين(ع) خطبة بالكوفة فلما كان فى آخر كلامه قال : الا وانى لاولى الناس بالناس ، ومازلت مظلوما منذ قبض رسول الله فقام اليه الاشعث بن قيس لعنه الله فقال : يا امير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا وقلت والله انى لاولى الناس بالناس ومازلت مظلوما منذ قبض رسول الله(ص) ولم ولى تيتم وعدى ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟

فقال امير المؤمنين عليه السلام يا بن الخمارة قلت قولا فاستمع و الله مامنعنى الجبن ولا كراهية الموت ولامنعنى ذالك الا عهد اخى رسول الله(ص) خبرنى وقال لى يا اباالحسن ان الامة ستغدر بك وتنقض عهدى ، وانك منى بمنزلة هرون من موسى ؛ فقلت يارسول الله فما تعهد الى اذا كان (ذلك) كذالك فقال : ان وجدت اعوانا فبادر اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوما، فلما توفى رسول الله اشتغلت بدفنه والفراغ من شانه ثم آليت يمينا انى لا ارتدى الا للصلوة حتى اجمع القرآن ففعلت .

ثم اخذت بيد فاطمة وابنى الحسن والحسين ثم درت على اهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقى ودعوتهم الى نصرى فما اجابنى منهم الا اربعة رهط : سلمان وعمار والمقداد وابوذر وذهب من كنت اعتضد بهم على دين من اهل بيتى وبقيت بين خفيرتين قريبى العهد بجاهلية عقيل والعباس .

فقال له الاشعث يا امير المؤمنين كذلك كان عثمان لما لم يجد اعوانا كف يده حتى قتل مظلوما فقال امير المؤمنين عليه السلام يا بن الخمارة ليس كما قست ان عثمان لما جلس فى غير مجلسه وارتدى بغير ردائه وصارع الحق فصرعه الحق والذى بعث

محمداً ابالحق لووجدت يوم بويع اخوتيم اربعين رهطا لجاهدتهم في الله الى ان ابلى عذري ثم قال : ايها الناس ان الاشعث لايزن عند الله جناح بعوضة وانه اقل في دين الله من عفطة عنز(١) .

قوله (ع) بين خفيرتين بالخاء المعجمة والراء المهملة اى طليقين معاهدين اخذا في الحرب ، وحقن دمهما بالامان والفداء او ناقضين للعهد قال الفيروز آبادى : الخفير المجار والمجير وخفره اخذ منه جعلا ليجيره وبه خفرا و خفرا نقض عهده وغدره كاخفره وفي بعض النسخ بالهاء المهملة والزاء المعجمة من قولهم حفزه اى دفعه من خلفه ، وبالرمح طعنه وعن الامر اعجله وازعجه قاله الفيروز آبادى وقال : ابلاه عذرا اداه اليه فقبله، وعفطة العنز ضرطته .

اقول : وقد روى في علة المصالحة والمسالمة وترك القتال اولا علل اخرى .

منها ماروا ه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع باسناده عن ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا : مابال امير المؤمنين (ع) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذالك عليا عليه السلام فامر ان ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا و كذا قالوا : صدق امير المؤمنين قد قلنا ذالك ، قال : فان لي بستة من الانبياء أسوة فيما فعلت قال الله تعالى في محكم كتابه «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» قالوا : ومن هم يا امير المؤمنين ؟

قال : اولهم ابراهيم (ع) اذ قال لقومه «واعتزلكم وماتدعون من دون الله » فان قلتم ان ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم فان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر، ولي بابن خالته لوط أسوة «اذ قال لقومه لوان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد» فأن قلتم : ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر .

---

(١) الاحتجاج ج١ ـ ص ٢٨٠

ولى بيوسف(ع) أسوة اذقال «رب السجن احب الى ممايدعوننى اليه» فان قلتم : ان يوسف دعاربه وسئله السجن ليسخط ربه فقد كفرتم و ان قلتم انه اراد بذلك لئلايسخط ربه عليه فاختارالسجن فالوصى أعذر .

ولى بموسى(ع) أسوة اذقال «ففررت منكم لما خفتكم » فان قلتم ان موسى فرمن قومه بلاخوف كان له منهم فقد كفرتم ، وان قلتم ان موسى (ع) خاف منهم فالوصى اعذر ولى بأخى هرون(ع) اسوة اذقال لاخيه «يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى » فان قلتم لم يستضعفوه و لم يشرفوا على قتله فقد كفرتم و ان قلتم استضعفوه و اشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصى أعذر .

ولى بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة حين فرمن قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامنى على فراشه فان قلتم فرمن قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وانامنى على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصى اعذر (١) .

وقد روى مثله فى الاحتجاج ايضاوروى العياشى فى تفسيره عن سليمان بن خالد قال قلت لابى عبدالله (ع) قولِ الناس لعلى (ع) ان كان له حق فما منعه ان يقوم به ؟ قال: فقال : ان الله لم يكلف هذا الانسانا واحداً رسول الله (ص) قال: «فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك» فليس هذا الالرسول وقال : لغيره « الا متحرفا لقتال او متحيزاً الى فئة » فلم يكن يؤمئذ فئة يعينونه على امره (٢) .

ومنها مارواه الصدوق ايضا فى الكتاب المذكور عن زرارة قال قلت لابى عبدالله عليه السلام مامنع امير المؤمنين (ع) ان يدعو الناس الى نفسه قال : خوفاً ان يرتدوا قال على بن حاتم واحسب فى الحديث ولايشهدوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وباسناده عن ابن ابى عمير عن بعض اصحابه قال : قلت : لابى عبدالله (ع) لم كف على(ع) عن القوم؟ قال : مخافة ان يرجعوا كفارا (٤) .

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٤٨　　(٢) العياشى ج ١ ص٢٦١
(٣) علل الشرايع ج١ ص ١٤٩　　(٤) علل الشرايع ج ٢ ص١٥٠

وباسناده عن بريد عن ابى جعفر عليه السلام قال ان علياً عليه السلام لم يمنعه من ان يدعو الناس الى نفسه الا انهم أن يكونوا لاضلالا لا يرجعون عن الاسلام احب اليه من ان يدعوهم فيأبوا عليه فيصيروا كفاراً كلهم (١) .

وروى انه قال ضرار لهشام بن الحكم ألادعا على الناس عند وفاة النبى(ص) الى الايتمام به ان كان وصيا قال : لم يكن واجبا عليه لانه قد دعاهم الى موالاته والايتمام به النبى(ص) يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه ولو كان جايزا لجاز على آدم أن يدعو ابليس الى السجود له بعد اذ دعاه ربه الى ذالك ثم انه صبر كما صبر أولوا العزم من الرسل .

وسأل ابو حنيفة الطاقى فقال: لم لم يطلب على بحقه بعد وفاة الرسول (ص) ان كان له حق قال : خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة

اقول : تفصيل الكلام فى تلك المطالب موكول الى كتابنا الكبير .

الحديث الخامس والعشرون

مارويته باسانيدى المتقدمة الى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن بابويه القمى مما اورده فى اماليه قال حدثنا على بن احمد الد قاق عن محمد بن الحسن الطارى عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه(ع) قال قال امير المؤمنين (ع) والله ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلو اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذا ذتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقا وعلقم أتجرعه زعاقا ، وسم افعاة اسقاه دهاقا، وقلادة من نار اوهقها خناقا ولقد رقعت مدرعتى حتى استحييت من راقعها .

وقال لى : اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها لير اقعها فقلت له اعزب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلى عنى علالات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت

(١) العلل ج١ ص ١٥٠

الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكنى اصدق الله جلت عظمته حيث يقول : «من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها و هم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار » فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحرقت نبتها .

ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار فى قلتها وايما (انما- خ)خير لعلى أن يكون عند ذى العرش مقربا أو يكون فى لظى خسيئاً مبعداً مسخوطاعليه بجرمه مكذبا والله لئن أبيت على حسك السعدان مرقداً وتحتى اطمار على سفاها ممددا أو اجر فى اغلالى مصفدا أحب الى من أن القى فى القيمة محمد اخائنا فى ذى يتمة اظلمه بفلسة متعمدا و لم اظلم اليتيم وغير اليتيم انفس تسرع الى البلى قفولها . و يمتد فى اطباق الثرى حلولها و ان عاشت رويدا فبذى العرش نزولها .

معاشر شيعتى أحذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها ، وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركا بها الا ان الحديث ذوشجون فلا يقولن قائلكم ان كلام على متناقض لان الكلام عارض ولقد بلغنى ان رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه، ولبس من نالة دهقانه منسوجه وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر بعود الهند رواحه و حوله ريحان حديقة يشم تفاحه ، وقدمد له مفروشات الروم على سرره تعساله بعد ما ناهزا لسبعين من عمره و حوله شيخ يدب على أرضه من هرمه وذا يتمة تضور من ضره و من قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمة .

لئن امكننى الله منه لاخضمنه خضم البرولاقيمن عليه حد المرتد ولاضربنه الثمانين بعد حد ولاسدن من جهاله كل مسد تعساله أفلا شعر افلا صوف أفلا وبر افلا رغيف قفار الليل أفطار مقدم أفلا عبرة على خد فى ظلمة ليال تنحدر ولوكان مؤمنا لاتسقت له الحجة اذا ضيع مالايملك .

والله لقد رأیت عقیلا اخی وقد أملق حتی استماحنی من برکم صاعة و- عاودنی فی عشر وسق من شعیرکم یطعم جیاعه ویکاد یلوی ثالث ایامه خامصاً ما استطاعه ، ورایت اطفاله شعث الالوان من ضرهم کانما اشمأزت وجوههم من قرهم فلماعا ودنی فی قوله وکرره اصغیت الیه سمعی فغره وظننی اوتخ دینی فاتبع ما سره احمیت له حدیدة لینزجر اذ لایستطیع منها دنوا ولایصبر ، ثم ادنیتها من جسمه فضج من ألمه ضجیج ذی دنف یأنّ من سقمه وکاد یسبنی سفها من کظمه ، ولحرقة فی لظی اضنی له من عدمه فقلت له ثکلتك الثواکل یاعقیل اتأن من حدیدة أحماها انسانها لمدعبه وتجرنی الی نار سجرها جبارها من غضبه أتأن من الاذی ولاائن من لظی .

والله لوسقطت المکافات عن الامم وترکت فی مضاجعها بالیات فی الرمم لاستحییت من مقت رقیب یکشف فاضحات من الاوزار تنسخ فصبرا علی دنیا تمر بلا وائها کلیلة باحلامها تنسلخ کم بین نفس فی خیامها ناعمة وبین اثیم فی جحیم یصطرخ فلا تعجب من هذا .

واعجب بلاصنع منامن طارق طرقنا بملفوفات زملها فی وعائها ومعجونة بسطها فی انائها فقلت له أصدقة أم نذر أم زکوة ؟ وکل ذالك یحرم علینا اهل بیت النبوة وعوضنا منه خمس ذی القربی فی الکتاب والسنة فقال لی لاذاك ولاذاك ولکنه هدیة فقلت له ثکلتك الثواکل أفعن دین الله تخدعنی بمعجونة غرقتموها بقندکم وخبیصة صفراء اتیتمونی بها بعصیر تمرکم امخبتط أم ذوجنة أم تهجر الیست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسئولة فما ذا أقول فی معجونة اتزقمها معمولة .

والله لواعطیت الاقالیم السبعة بما تحت افلاکها و استرق لی قطانها مذعنة باملاکها علی أن اعصی الله فی نملة اسلبها شعیرة فألوکها ماقبلت ولااردت ولدنیاکم اهون عندی من ورقة فی فم جرادة تقمضها ، واقذر عندی من عراقة خنزیر یقذف بها اجذمها وامر بها علی فؤادی من حنظلة یلوکها ذوسقم فیبشمها ، فکیف اقبل ملفوفات

عكمتها فيطيها ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أوقيئها اللهم انى نفرت، عنها نفار المهرة من كيها اريه السهاويرينى القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا فيمبركها رابطة ادبيب العقارب من وكرها التقط أم قواتل الرقش فيمبيتى ارتبط فدعونى اكتفى من دنياكم بملحى واقراصى فبتقوى الله أرجو خلاصى ما لعلى ونعيم يفنى ولذة تنحتها المعاصى سألقى وشيعتى ربنا بعيون ساهرة وبطون «خماص ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» ونعوذ بالله من سيئات الاعمال وصلى الله على محمد وآله (١)

بيان

الغساق بالتخفيف و التشديد مايسيل من صديد أهل النار و غسالتهم ، اوما يسيل من دموعهم ، والسم الزعاف: هوالذى يقتل سريعا، وفى بعض النسخ بالقاف وهو كغراب الماء المرالغليظ لايطاق شربه والدهاق الممتلىء والوهق محركة ويسكن الحبل يرمى به فى انشوطة فيؤخذ به الدابة والانسان، والمدرعة القميص

قوله(ع) قذف الاتن هو بضمتين جمع الاتان وهى الحمارة والتشبيه بقذفها لكونها اشد امتناعاً للحمل من غيرها وربما يقرا الابن بالباء الموحدة المفتوحة وضم الهمزة وجمع الابنة وهى العيب والقبيح فيكون الاضافة الى المفعول .

والعلالة بالضم : بقية كل شيء، والكرى النعاس والنوم أى من يسير بالليل يعرضه فى اليوم نعاس لكن ينجلى عنه بعد نوم فكذالك يذهب مشقة الطاعات بعد الموت ، وفى بعض النسخ غلالات بالغين المعجمة جمع الغلالة بالكسر وهى شعار تلبس تحت الثوب استعير لما يشمل الانسان من حالة النوم وفى بعض النسخ غيابات الكرى كما فى مجمع الامثال للميدانى، وفى بعضها عمايات كما فى مستقصى الزمخشرى قال الجوهرى : الغيابة كل شيء اظل الانسان فوق رأسه مثل السخانة

(١) عيون الاخبار ج١ ص ٢٤٦

والغبرة والظلمة ونحوذلك وفى النهاية فيه فى عماية الصبح أى فى بقية ظلمة الليل.

وقال الميدانى : عند الصباح يحمد القوم السرى قال المفضل ان اول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر وهو باليمامة أن سر الى العراق فاراد سلوك المفازة .

فقال له رافع الطائى : قد سلكتها فى الجاهلية هى خمس للابل الواردة ولا اظنك تقدر عليها الأأن تحمل الماء، فاشترى مأة شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كبتها وكعم افواهها ثم سلك المفازة حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل وخشى ان يذهب مافى بطون الابل نحر الابل فاستخرج مافى بطونها من الماء فسقى الناس والخيل ومضى .

فلما كان فى الليلة الرابعة قال رافع انظر هل ترى بيدراً عظاماً فأن رأيتموها والا فهو الهلاك فنظر الناس فرأوا البيدر فاخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء فقال خالد لله در رافع ان اهتدى .

فوز من قراقر الى سرى خمسا اذاسار به الجيش بكى
ماسارها من قبله ايش ترى عندالصباح يحمد القوم السرى
وتنجلى عنهم غيابات الكرى

يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة انتهى .

وقال فى المستقصى بعد ايراد المثل اذا صبح الذين قاسوا كدالسرى وقد خلفوا البعد يتجججوا (تنجوا خ) بذلك وحمدوا مافعلوا يضرب فى الحث على مزاولة الامر بالبصر وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته قال الجليح .

انى اذا الجيش على الكور انثنى لو سئل الماء فدى لافتدى
وقال كم اتبعت قلت قد أرى عند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلى عنهم عمايات الكرى

والعبقرى : هو الديباج وقيل البسط الوشية وقيل الطنافس الثخان .

قوله عليه السلام: ولو اعتصمت اى بعد قذف الشررة لو التجأت نفس الى رأس جبل لانضج تلك النفس وهج النار بسكون الهاء اى اتقادها وحرها، والضمير فى قلتها للنفس او للنار والاضافة للملابسة والخسيء الصاغر والمبعد، والسعدان نبت له حسك وهو من افضل مراعى الابل والاطمار جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق البالى ، والسفا التراب الذى تسفيه الريح وكل شجر له شوك والضمير فى سفاها راجع الى الارض بقرينة المقام أو الى حسك السعدان اى ما القته الرياح من تلك الاشجار وقيل : الواو للحال عن ضمير مرقداً قدم للسجع واطمار بكسر الراء على حذف ياء المتكلم يريد اطماره الملبوسة له بدون فراش على حده والظرف متعلق بممدداً و يمكن ان يقرء اطمار بالرفع والضمير فى سفاهاً لسعدان وممددا على صيغة اسم المفعول حال أخرى عن ضمير ابيت وفايدة ذكر هذه الفقرة ان البيتوتة على حسك السعدان على قسمين الاول: البيتوتة على الساقط منه والشدة فيها قليلة . الثانى : البيتوتة عليه حين هو على شجرة والشدة فيها عظيمة ولاسيما اذا لم يكن مع فراش وهو المراد، هنا وفى النهاية : قفل يقفل قفولا اذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول للذهاب والمجيء انتهى فالمراد هنا : رجوعها من الشباب الى المشيب الذى هو معد للبلى والاندراس أو الى الاخرة فانها المكان الاصلى وفيها تبلى الاجساد ، ويحتمل أن يكون جمع قفل بالضم فانه يجمع على اقفال وقفول فاستعير هنا لمفاصل الجسد قوله (ع) رويداً اى قليلا والضمير فى قوله كذئا بها راجع الى الدنيا اى كما تختطف الذئاب فى الدنيا الاغنام من القطيع .

والشجون : الطرق ويقال : الحديث ذو شجون اى يدخل بعضه فى بعض ذكره الجوهرى والمراد بالتناقض هنا عدم التناسب ولقد ابدع من حمله على ظاهره واوّله بان المعنى لايزعم زاعم انه مناقض لكلام آخر له مذكور فى الكافى موافقا لقوله تعالى « قل من حرم زينة الله التى الاية » كما توهمه عاصم بن زياد ومعنى عارض انه لايلزم طريقة واحدة بل هو بحسب اقتضاء المقام فان كان فى مقام بيان

حال الامراء حسن فیه ذم الزینة واکل الطیبات، وان کان فی مقام بیان حال الرعیة قبح فیه الذم المذکور الااذا لم یکن مؤمنا وافیاً بحقوق ماله کما سیشیر الیه انتهی. ولا یخفی مافیه والرجل الذی ذمه : یحتمل ان یکون معویة بل هو الظاهر .

فالمداین جمع مدینة لا الناحیة الموسومة والمراد بعلوجه آباؤه الکفرة شبههم فی کفرهم بالعلوج والنالة: جمع النایل وهو العطاء کالقادة و الذادة والنال ایضا العطاء اوهو مصدر بمعنی المفعول یقال نلته اناله نیلا ونالة ای اصبته والضمیر فی منسوجه راجع الی الدهقان أو الی النالة بتأویل ای لبس من عطایا، دهقانه او مما اصاب واخذ منه مانسجه الدهقان اوماکان منسوجا من عطایاه وتضمخ بالطیب تلطخ به والنوافج جمع نافجة معرب نافة ونفح الطیب نفاحا بالضم ای فاح ویقال : ناهز الصبی البلوغ ای داناه ذکره الجوهری ، وقال دب الشیخ أی مشی مشیاً رویداً ، والضمیر فی ارضه اما راجع الی الشیخ أو الرجل وقال الجزری فیه: انه دخل علی امرأة وهی تتضور من شدة الحمی ای تتلوی وتصیح وتتقلب ظهرا لبطن والضر بالضم سوء الحال ، والقرم شدة شهوة اللحم والعلقم الحنظل وکل شیء مر وانما شبه علیه السلام ماياکله من الحرام بالعلقم لسوء عاقبته وکثیرا مایشبه الحرام فی عرف العرب والعجم بسم الحیة والحنظل، والخضم : الاکل باقصی الاضراس وضرب الثمانین لشرب الخمر أو قذف المحصنة .

وقوله (ع) : ولا سدن من جهله کل مسد کنایة عن اتمام الحجة وقطع اعدائه أو تضییق الامر علیه .

قوله (ع) افلا رغیف بالرفع ویجوز فی مثله الرفع والنصب والبناء علی الفتح، والقفار بالفتح مالاادام معه من الخبز واضیف الی اللیل وهو صفة للرغیف، وافطار ومقدم ایضا صفتان له ، وفی بعض النسخ لیل افطار معدم والظرف صفة اخری لرغیف ولیل مضاف الی الافطار المضاف الی المعدم ای الفقیر، والاتساق الانتظام ، والاملاق: الفقر: والاستماحة: طلب السماحة والجود، وعاوده بالمسألة ای سأله مرة بعد اخری .

قوله (ع) يكاد يلوى لعله من لى الغريم وهومطله اى يماطل اولاده فى ثالث الايام مااستطاع حالكونه خامصا اى جايعا، والشعث انتشار الامر والاشعث المغبر الرأس ، واشمأز الرجل تقبض ، والقر بالضم البرد واوتغ اى اهلك .

قوله (ع) فاتبع على التكلم اوالغيبة وعلى الاخير لعله اشارة الى ذهابه الى معوية . والسفه خفة الحلم استعمل هنا فى مطلق الخفة ، أو اسناده الى الكظم مجازى اومن تعليلية وفيه تقدير مضاف أى بسبب قلة كظمه للغيظ .

وقوله (ع) لحرقة عطف على قوله سفها ، ولما لم يكن الحرقة كالسفه من فعل الساب (الشاب ـ خ) اتى باللام ، واضنا أفعل من قولهم ضنى كرضى ضناى مرض مرضا مخامراً كلماظن برؤه نكس وهوصفة لحرقة اى كاديسبنى لحرقة كانت امرض له من عدمه الذى كان به ويمكن أن يقرء بفتح اللام أى والله لحرقة فى جهنم امض وأمرض له من فقره أوفى هذه النار ، فكيف نار دار القرار .

وسجرت التنور اسجره سجرا حميته .

قوله (ع): وتركت على بناء المجهول أى الامم والرمم، جمع الرمة وهى العظم البالى وفيه تجريد ، والحاصل فى كونها رميما ، وقيل المراد بالرمة هى الارضة يعنى اشباهها والرمة ايضا النملة ذات الجناحين ، وفى : بمعنى مع نحو خرج على قومه فى زينته .

قوله عليه السلام : من مقت رقيب قال السيد الداماد ره : على الاضافة الى المفعول اى مقتى اياه ولايخفى مافيه .

وقال ره: تنسخ بفتح تاء المضارعة وتشديد النون ادغاما لنون الانفعال فى نون جوهر الكلمة وهو مطاوع نسخه ينسخه نسخا كمنعه يمنعه منعا اما من النسخ بمعنى اثبات الشيء و نقل صورته من موضع الى موضع آخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته ،واستنسخته وفى التنزيل « انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون » واما من نسخ الشيء أو الحكم بمعنى ابطاله وازالته بشيء اوحكم آخر يتعقبه ومنه« ما ننسخ من آية

اوننسها نأت بخير منها او مثلها » وتنسخ فی قوله (ع) متعلقة بفاضحات الامور ، ومحلها النصب علی الحالية وأما فی نظاير ذالك كما فی سمعته يقول ورايته يمشی فيحتمل الحال والتميز فليعلم انتهی .

اقول : لعل معناه علی الثانی ذهاب ثمراتها ولذاتها .

قوله (ع): فصبرا ای اصبروا صبراً والفاء للتفريع والباء فی قوله بلأوائها بمعنی مع والأواء الشدة، والاحلام جمع حلم بالضم وبضمتين وهی الرؤيا والظرف متعلق بتنسلخ والجملة صفة ليلة وانسلاخ الوقت مضيه .

قوله عليه السلام : كم بين نفس كم للاستفهام التعجبی والضمير فی خيامها راجع الی الجنة لكونها معلومة، وان لم يسبق ذكرها والاصطراخ الصياح الشديد للاستغاثة .

قوله (ع): بلاصنع منا حال من مفعول اعجب ای اعجب مما صدر من طارق منا من غير أن يكون منا فيما فعله مدخل، وفی بعض النسخ ماصنع منا فقوله (ع) ماصنع مفعول اعجب ، ومنا فاعل صنع ای رجل منا فهذا جايز فی من التبعيضية ، ومن فی قوله من طارق بيانية ، ويحتمل ان يكون صلة التعجب بدلا من قوله ماصنع ثم اعجب من قائل قرأ ماصنع علی بناء المجهول ومنا مصدر من عليه اذا انعم وقال : المصنوع الطعام كالصنيع ومنا مفعول له ومن طارق صفة منا .

قوله (ع) :زملها ای لفها ـ قوله (ع) : أم نذر لعل المراد كفارة النذر ، ويحتمل ان يكون المراد بالصدقة ساير الكفارات الواجبة ولو كان المراد الصدقة المستحبة ففی التحريم تجوز علی المشهور بين الاصحاب ، والزقم اللقم الشديد والشرب المفرط .

قوله (ع) : مذعنة باملاكها الضمير راجع الی القطان ای معترفة بأنی املكها ، ويحتمل ارجاعه الی الاقاليم ای مذعنة بانی املك الاقاليم وليس لهم فيها حق .

قوله (ع):اسلبها بدل اعصی او عطف بيان له، واللوك العلك وهو دون المضغ

وقبحه يدل على قبح المعلك (المضغ ـ خ) بطريق اولى وعلى قبح السلب بغير انتفاع ايضا بطريق اولى لان النفس قد تنازع الى السلب فى صورة الانتفاع بخلاف غيرها كما قيل، وفى بعض النسخ عرادة مكان جرادة وهى الجرادة الانثى. والعراقة بالضم العظم اذا اكل لحمه وضمير بها للعراقة وضمير اجذمها للدنيا أو للعراقة بأدنى ملابسة، والجذام هو الداء المعروف المسرى وفيه من المبالغات فى الانكار مالايتصور فوقها وكذا فى الحنظلة التى مضغها ذوالسقم ، فبشمها اى لفظها بغضة وعداوة لها فلفظه مع اختلال ذايقته يدل على كمال مرارته وملفوظه اقذر من ملفوظ غيره لمرارة فيه ولتوهم سراية مرضه ايضا، وعكمت المتاع شددته والمراد بالطى هنا مايطوى فيه الشيء اى المطوى على الشيء والضمير راجع الى الملفوفات ، والمهر ولد الفرس .

قوله (ع) : أريه السها أى انى فى وفور العلم ودقة النظر أرى الناس خفايا الامور وهو يعامل معى معاملة من خفى عليه أوضح الامور عند ارادة مخادعتى .

قال الزمخشرى فى مستقصى الامثال : اريها السهى وترينى القمر السهى كوكب صغير خفى فى بنات النعش وأصله ان رجلا كان يكلم امرأة بالخفى الغامض من الكلام وهى تكلمه بالواضح البين فضرب السهى والقمر مثلا لكلامه وكلامها يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئا فأجابه بخلاف مراده .

قال الكميت .

شكونا اليه خراب السواد　　فحرم علينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا　　أريها السهى وترينى القمر

الضمير فى اليه: للحجاج بن يوسف شكى اليه اهل السواد خراب السواد وثقل الخراج فقال : حرمت عليكم ذبح الثيران ارادبذلك انهااذالم تذبح كثرت واذاكثرت كثرت العمارة وخف الخراج انتهى .

أقول : وأتى بهذا المثال فى مجمع الامثال على وجه آخر لايناسب المقام

وهو هکذا اریها استها وتریني القمر .

قال : قال الشرقی بن القطامی کانت فی الجاهلیة امرأة اکملت خلقا وجمالا وکانت تزعم ان احدا لایقدر علی جماعها لقوتها وکانت بکراً فخاطرها ابن العز الایادی وکان واثقا بها عنده علی انه ان غلبها اعطته مأة من الابل فلما واقعها رأت لمحاً باصراً وزهرا شدیدا وأمر لم تر مثله قط فقال لها کیف ترین قالت: طعنا بالرکبة یابن العز قال : انظری الیه فیك قالت القمر هـذا فقال : اریها استها وتریني القمر فارسلهـا شلا وظفر بها فأخذ مأة من الابل ، وبعضهم یروی اریها السهی وتریني القمر یضرب لمن یغالط فیما لایخفی .

والقلوص من النوق الشابة والاستفهام للانکار ای انی لزهدی امتنع من اخذ وبرة ساقطة من ناقة فکیف ابتلع ابلا کثیرة رابطة فی مرابطها لملاکها، وقیل القلوص بفتح القاف من الابل الباقیة علی السیر خصها بالذکر لان الوبر الساقط من الابل حین السیر أهون عند صاحبها من الساقط من الرابطة ومنه یظهر فائدة قید الربط فی الاخیر .

قوله (ع) : ادبیب العقارب : قال الجوهری : کلما مشی علی وجه الارض دابة ودبیب ای التقط العقارب الکبیرة التی تدب من وکرها ای جحرها مجازا فانها اذا اراید اخذها من جحرها کان اشد للدغها شبه بها الاموال المحرمة المنتزعة من محالها ومما ینبغی شرعا ان یکون فیه لما یترتب علی أخذه من العقوبات الاخرویة .

وقال بعض الافاضل : الدبیب مصدر دب من باب ضرب اذا مشی وهو مفعول التقط وفی الکلام مجاز یقال دبت عقارب فلان علینا ای طعن فی عرضنا . فالمقصود اجعل عرضی فی عرضه طعن الناس طعنا صادقا لافتراء فیه، وکان طعنهم صدقا وناشیا من وکره ومحله لان اخذ الرشوة الملفوفات اذا صدر عن التارك لجمیع الدنیا للاحتراز عن معصیته فی نملة من السفاهة بحیث لایخفی انتهی ، والرقش

بالضم جمع الرقشاء ، وهى الافعى سميت بذلك لترقيش فى ظهرها وهى خطوط ونقط والارتباط شدالفرس ونحوه للانتفاع به قوله (ع) تنجها المعاصى اى تفيدها وفى بعض النسخ تنحتها من النحت وهو برء النبل ونحوه ففيه استعارة وانما اطنبنا الكلام فى هذه الخطبة لكثرة فوائدها واحتياجها الى الشرح.

الحديث السادس والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار مما رواه فى كتاب بصائر الدرجات عن الحسين بن محمد عن الحسن بن على عن احمد بن عايذ عن ابن اذينة عن بريد العجلى قال سألت اباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال : ايانا عنى (١) .

سياق الدليل لهداية المسترشد الى سواء السبيل

اعلم ان التمسك بتلك الاية لاثبات الامامة فى المعصومين عليهم السلام بين الشيعة معروف وقد ذكره المحقق الطوسى طيب الله روحه القدوسى فى كتاب التجريد، ووجه الاستدلال بها ان الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين وظاهر ان ليس المراد به الكون معهم باجسامهم بل المعنى لزوم طرايقهم ومتابعتهم فى عقايدهم واقوالهم وافعالهم ومعلوم ان الله تعالى لايأمر عموما بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصى عنه مع نهيه عنها ، فلابد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون فى شىء حتى تجب متابعتهم فى جميع الامور، وأيضا اجمعت الامة على ان خطاب القرآن عام لجميع الازمنة لايختص بزمان دون زمان فلابد من وجود معصوم فى كل زمان ليصح امر مؤمنى كل زمان بمتابعتهم.

فان قيل لعلهم أمروا فى كل زمان بمتابعة الصادقين الكائنين فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله فلا يتم وجود المعصوم فى كل زمان .

قلنا : لابد من تعدد الصادقين اى المعصومين لصيغة الجمع ، ومع القول

---

(١) البصائر الجزء الاول ص ٣١ .

بالتعدد یتعین القول بما تقوله الامامیة اذلاقائل بین الامة بتعدد المعصومین فی زمن الرسول (ص) مع خلو سایر الازمنة عنهم مع قطع النظر عن بعد هذا الاحتمال عن اللفظ ، وقد بسطنا القول فی ذلك فی کتابنا الکبیر .

والعجب من امامهم الرازی کیف قارب ثم جانب وسدد ثم شدد واقر ثم انکر واصر حیث قال : فی تفسیر تلك الایة انه تعالی امر المؤمنین بالکون مع الصادقین ومتی وجب الکون مع الصادقین فلابد من وجود الصادقین لان الکون مع الشیء مشروط بوجود ذالك الشیء فهذا یدل علی أنه لابد من وجود الصادقین فی کل وقت ، وذالك یمنع من اطباق الکل علی الباطل فوجب ان اطبقوا علی شیء أن یکونوا محقین ، فهذا یدل علی ان اجماع الامة حجة .

فان قیل لم لایجوز ان یقال: المراد بقوله «کونوا مع الصادقین » ای کونوا علی طریقة الصالحین کما أن الرجل اذا قال لولده :کن مع الصالحین لایفید الا ذالك سلمنا ذالك لکن نقول : ان هذا الامر کان موجودا فی زمان الرسول (ص) فقط وکان هذا أمراً بالکون مع الرسول صلی الله علیه وآله فلا یدل علی وجود صادق فی سائر الازمنة ، سلمنا ذالك لکن لم لایجوز أن یکون ذالك الصادق هو المعصوم الذی یمتنع خلو زمان التکلیف عنه کما تقوله الشیعة .

والجواب عن الاول: ان قوله «کونوا مع الصادقین » امر بموافقة الصادقین ونهی عن مفارقتهم، وذالك مشروط بوجود الصادقین وما لایتم الواجب الا به فهو واجب ، فدلت هذه الایة علی وجود الصادقین وقوله : انه محمول علی أن یکونوا علی طریقة الصادقین فنقول : انه عدول عن الظاهر من غیر دلیل قوله: هذا الامر مختص بزمان الرسول (ص) قلنا : هذا باطل لوجوه .

الاول: انه ثبت بالتواتر الظاهر من دین محمد (ص) ان التکالیف المذکورة فی القرآن متوجهة علی المکلفین الی قیام القیامة فکان الامر فی هذا التکلیف کذلك.

والثانی :ان الصیغة تتناول الاوقات کلها بدلیل صحة الاستثناء .

والثالث : لما لم يكن الوقت المعين مذكورا فى لفظ الاية لم يكن حمل الاية على البعض أولى من حملها على الباقى ، فاما ان لايحمل على شيء فيفضى الى التعطيل وهو باطل أو على الكل وهو المطلوب .

والرابع ان قوله : « يايها الذين آمنوا اتقوا الله » أمر لهم بالتقوى ، وهذا الامر انما يتناول من يصح منه أن لايكون متقيا ، وانما يكون كذلك لو كان جايز الخطاء ، فكانت الاية دالة على ان من كان جايز الخطاء وجب كونه مقتديا بمن كان واجب العصمة وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين وترتب الحكم فى هذا يدل على انه انما وجب على جـايز الخطاء كونه مقتديا به ليكون مانعا لجايز الخطاء عن الخطاء وهذا المعنى قائم فى جميع الازمان فوجب حصوله فى كل الازمان .

قوله: لم لايجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كل زمان .

قلنا : نحن معترف بانه لابد من معصوم فى كل زمان الا انا نقول ان ذالك المعصوم هو مجموع الامة و أنتم تقولون ان ذالك المعصوم واحد منهم فنقول : هذا الثانى باطل لانه تعالى أوجب على كل من المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين، وانما يمكنه ذالك لو كان عالما بأن ذالك الصادق من هو، لان الجاهل بأنه من هو لو كان مأمورا بالكون معه كان ذالك تكليف مالايطاق لانا لانعلم انسانا معينا موصوفا بصفة العصمة (١) والعلم بأنا لانعلم هذا الانسان حاصل بالضروره (٢) فثبت أن قوله «كونوا مع الصـادقين » ليس امراً بالكون مع شخص معين ولما بطل هذا بقى ان المراد منه الكون مع جميع الامة ، وذلك يدل على أن قول مجموع الامة صواب وحق ، ولا نعنى بقولنا الاجماع حجة الا ذالك انتهى كلامه .

والحمد لله الذى حقق الحق بما اجرى على اقلام اعدائه الا ترى كيف شيد مادعته الامامية بغاية جهده، ثم بأى شيء تمسك فى تزييفه والتعامى عن رشده وهل

---

(١) بوصف العصمة ـ خ　　(٢) حاضر بالضرورة ـ خل

هذا الاکمن طرح نفسه فی البحر العجاج رجاء ان یتشبث للنجاة بخطوط الامواج ولنشر الی شیء ممافی کلامه من التهافت والاعوجاج، فنقول کلامه فاسد من وجوه.

اما أولا فلانه بعد ما اعترف ان الله تعالی أمر بذلك لتحفظ الامة عن الخطاء فی کل زمان فلو کان المراد مازعمه من الاجماع کیف یحصل العلم بتحقق الاجماع فی تلك الاعصار مع انتشار علماء المسلمین فی الامصار ، وهل یجوز عاقل امکان الاطلاع علی جمیع اقوال آحاد المسلمین فی تلك الازمنة ولو تمسك بالاجماع الحاصل فی الازمنة السابقة فقد صرح بأنه لابد فی کل زمان من معصوم محفوظ عن الخطاء .

واما ثانیا : فبانه علی تقدیر تسلیم تحقق الاجماع والعلم به فی تلك الازمنة فلایتحقق ذلك الا فی قلیل من المسائل فکیف یحصل تحفظهم عن الخطاء بذالك

واما ثالثا: فبانه لایخفی علی عاقل ان الظاهر من الایة ان المأمورین بالکون غیر من أمروا بالکون معهم وعلی ما ذکره یلزم اتحادهما

واما رابعا: فبأن المراد بالصادق اما الصادق فی الجملة وهو یصدق علی جمیع المسلمین فانهم صادقون فی کلمة التوحید لامحالة أوفی جمیع الاقوال ، والاول لایمکن ان یکون مراداً لانه یلزم ان یکونوا مأمورین باتباع کل من آحاد المسلمین کما هو الظاهر من عموم الجمع المحلی باللام فتعین الثانی وهو لازم العصمة ، و اما الذی اختاره من اطلاق الصادقین علی المجموع من حیث المجموع من جهة أنهم من حیث الاجتماع لیسوا بکاذبین فهذا احتمال لا یجوزه کردی لم یأنس بکلام العرب قط .

واما خامسا: فبأن تمسکه فی نفی ما ید عیه الشیعة فی معرفة الامام لا یخفی سخافته اذ کل جاهل وضال ومبتدع فی الدین یمکن ان یتمسك بهذا فی عدم وجوب اختیار الحق والتزام الشرایع ، فللیهود ان یقولوا : لو کان محمد صلی الله علیه و آله نبیا لکنا عالمین بنبوته ولکنا نعلم ضرورة انا غیر عالمین به و کذا سایر فرق الکفر والضلالة . ولیس ذلك الالتعصبهم ومعاندتهم وتقصیرهم فی طلب الحق ،

ولورفعوا اغشية العصبية عن ابصارهم و نظروا فى دلائل امامتهم و معجزاتهم ومحاسن اخلاقهم وأطوارهم لابصروا ما هوالحق فى كل باب ، ولم يبق لهم شك ولا ارتياب وكفى بهذه الاية على ماقرر الكلام فيها دليلا على لزوم الامام فى كل عصر وزمان .

حل حديث اعبى الافهام : يناسب ما تقدم من الكلام

روى على بن ابراهيم فى تفسيره عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن محمد بن سيار (١) عن سورة بن كليب عن ابى جعفر عليه السلام قال : نحن المثانى التى اعطاها الله نبينا ، ونحن وجه الله الذى نتقلب فى الارض بين اظهركم عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، من عرفنا فامامه اليقين ، ومن جهلنا فامأمه السعير (٢) .

قوله (ع) فامامه اليقين اى الموت المتيقن فينتفع بتلك المعرفة حينئذ ، او ان المعرفة التى حصلت له فى الدنيا بالدليل تحصل له حينئذ بالمشاهدة وعين اليقين أو تحصل له المثوبات المتيقنة .

وأما قوله : نحن المثانى فهو اشارة الى قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم »والمشهور بين المفسرين انها سورة الفاتحة وقيل: السبع الطوال وقيل مجموع القرآن لقسمته اسباعا، وقوله من المثانى: بيان للسبع والمثانى من التثنية او الثناء ، فان كل ذالك مثنى تكرر قرائته والفاظه او قصصه ومواعظه ، او مثنى بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو أهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ، ويجوز ان يراد بالمثانى القرآن وكتب الله كلها فتكون من للتبعيض وقوله :«والقرآن العظيم»ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على

---

(١) فى المصدر عن محبوب بن سيار، والظاهر كما فى نور الثقلين عن محمد بن سنان عن سورة بن كليب

(٢) تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٧

البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر .

هذا ماقيل فى تفسير ظهر الاية الكريمة ويدل عليها بعض الاخبار ايضا ، واما تأويله عليه السلام لبطن الاية فلعل كونهم عليهم السلام سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وان تكرر بعضها، أو باعتبار ان انتشار اكثر العلوم كان من سبعة منهم فلذا خص الله هذا العدد منهم بالذكر فعلى تلك التقادير يجوز ان يكون المثانى من الثناء لانهم الذين يثنون عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقة البشرية ، وأن يكون من التثنية لتثنيتهم مع القرآن كما ذكره الصدوق ره أو مع النبى (ص) او لانهم ذوجهتين جهة تقدس وروحانية وارتباط تام بجنابه تعالى، وجهة ارتباط بالخلق بسبب البشرية .

ويحتمل ان يكون السبع باعتبار انه اذا ثنى يصير اربعة عشر موافقا لعددهم عليهم السلام اما باخذ التغاير الاعتبارى بين المعطى والمعطى له اذ كونه معطى انما يلاحظ مع جهة النبوة والكمالات التى خصه الله بها وكونه معطى له مع قطع النظر عنها أو يكون الواو فى قوله والقرآن بمعنى مع فيكونون مع القرآن اربعة عشر وفيه مافيه .

ويحتمل ان يكون المراد بالسبع فى تلك التأويل ايضا السورة ، ويكون المراد بتلك الاخبار ان الله تعالى انما امتن بهذه السورة على النبى صلى الله عليه وآله فى مقابلة القرآن العظيم لاشتمالها على وصف النبى والائمة عليهم السلام ومدح طريقتهم وذم اعدائهم فى قوله « صراط الذين انعمت عليهم» الى آخر السورة فالمعنى نحن المقصودون بالمثانى، ويحتمل بعض الاخبار الواردة بهذا المضمون أن يكون تفسيراً للمثانى فقط بأن تكون من بمعنى مع اوتعليلية والله يعلم وحججه عليهم السلام .

الحديث السابع والعشرون

مارويته بالاسانيد السالفة عن شيخ الطائفة عن جماعة من مشايخه الكرام عن

ابى الفضل الشيبانى عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشى عن والده الجليل مما رواه فى تفسيره المعروف باسناده عن ابى لبيد المخزومى قال : قال ابوجعفر عليه السلام : يابالبيدانه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة اعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادى والناطق والغاوى، يابالبيدان فى حروف القرآن المقطعة لعلماجما ان الله تبارك وتعالى انزل « الم ذالك الكتاب » فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته ، وولد يوم ولد، وقد مضى من الالف السابع مأة سنة وثلاث سنين .

ثم قال: وتبيانه فى كتاب الله فى الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطعة حرف ينقضى (أيام) الا وقيام قائم من بنى هاشم عند انقضائه .

ثم قال : الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والصاد تسعون فذالك مأة واحد (ى) وستون ، ثم كان بدو خروج الحسين بن على عليهما السلام « الم الله » فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند « المص » ويقوم قائمنا عند انقضائها « بالر » فافهم ذالك وعه واكتمه (١) .

تفهيم

الذبحة : كهمزة وجع فى الحلق أقول: الذى يخطر بالبال فى حل هذا الخبر الذى هو من معضلات الاخبار ومخيبات الاسرار هوانه (ع) بيّن ان حروف المقطعة التى فى فواتح السور اشارة الى ظهور ملك جماعة من أهل الحق وجماعة من اهل الباطل فاستخرج عليه السلام ولادة النبى صلى الله عليه وآله من عدد اسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيناتها كما يتلفظ بها عند قرائتها بحذف المكررات كأن تعد الف لام ميم تسعة ولاتعد مكررة بتكررها فى خمس من السور فاذا عددتها

(١) تفسير العياشى ج٢ ص٣ .

كذلك تصير مأة وثلاثة احرف وهذا يوافق تاريخ ولادة النبى صلى الله عليه وآله لانه كان قد مضى من الالف السابع من ابتداء خلق آدم مأة سنة وثلث سنين ، واليه اشار بقوله : وتبيانه اى تبيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله .

ثم بين (ع) ان كل واحدة من تلك الفواتح اشارة الى ظهور دولة من بنى هاشم ظهرت عند انقضائها ، « فالم » الذى فى سورة البقرة اشارة الى ظهور دولة الرسول (ص) اذ اول دولة ظهرت من بنى هاشم كانت دولة عبدالمطلب فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولته الى ظهور دولة الرسول وبعثته كان قريباً من احدى وسبعين الذى هـو عدد الم « فالم ذالك » اشارة الى ذالك و بعد ذالك فى نظـم القرآن الم الذى فى آل عمران فهو اشارة الى خروج الحسين عليه السلام اذ كان خروجه عليه السلام فى اواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته (ص) قبل الهجرة نحوا من ثلث عشرة سنة .

وانما كان شيوع امره (ص) وظهوره بعد سنتين من البعثة ، ثم بعد ذالك فى نظم القرآن « المص » وقد ظهرت دولة بنى العباس عند انقضائها ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان سنة اثنتين وثلثين ومأة وقد مضى من البعثة مأة وخمس واربعون سنة فلا يوافق مافى الخبر ويمكن التفصى عنه بوجوه .

الاول: ان يكون مبدء هذا التاريخ غير مبدء « الـم » بأن يكون مبدئه ولادة النبى صلى الله عليه وآله مثلا فان بدو دعوة بنى العباس كان فى سنة مأة من الهجرة و ظهور بعض أمرهم فى خراسان كان فى سنة سبع اوثمان و مأة من ولادته صلى الله عليه وآله الى ذالك الزمان كان مأة واحدى وستين سنة .

الثانى : أن يكـون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم وذلك كان فى أواخر زمن المنصور وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنيا على حساب الابجد القديم الذى ينسب الى المغاربة وهى صعفص قرشت ثخذ ضغش فالصادفى حسابهم ستون فيكون مأة

واحدى وثلثين فيوافق تاريخه تاريخ «الم» اذ فى سنة مأة وسبعة عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم فى خراسان فأخذوا وقتل بعضهم ، ويحتمل أن يكون مبدء هذا التاريخ زمان نزول الاية وهى وان كانت مكية كما هو المشهور فيحتمل ان يكون نزولها فى زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة وان كانت مدنية ، فيمكن أن يكون نزولها فى زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت .

ويؤيد التصحيف مارواه الصدوق ره فى كتاب معانى الاخبار باسناده عن جمعة بن صدقة قال اتى رجل من بنى امية وكان زنديقا الى جعفر بن محمد (ع) فقال : قول الله جل وعز فى كتابه « المص » أى شىء أراد بهذا وأى شىء فيه من الحلال والحرام ؟ واى شىء فيه مما ينتفع به الناس ؟ فاغتاض من ذالك جعفر بن محمد (ع) فقال : امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون والميم أربعون والصاد ستون (١) كم معك

فقال الرجل : احد وثلثون ومأة فقال له جعفر بن محمد عليهما السلام اذا انقضت سنة احدى وثلثين ومأة انقضى ملك اصحابك. قال فنظرنا فلما انقضت سنة احدى وثلاثين ومأة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم (٢) .

فان هذا الخبر على ما فى اكثر نسخ القديمة صريح فى ان مبنى التاريخ على الحساب الذى أو مأنا اليه وهو يستقيم اذا كان مبدء التاريخ البعثة أو وقت نزول الايـة والاخير اظهر ، وصحف بعض من نظر فى ذالك الكتـاب ولم يطلع على حساب المغاربة فكتب مكان ستون تسعون زعما منه انه من غلط الناسخين ولم يتفطن انه لايوافق ماذكر بعده من حساب المجموع ولايوافق تاريخ خروجهم بوجه فانه لايستقيم اذا كان مبدء التاريخ البعثة أووقت نزول الاية ولاعلى تاريخ الهجرة مع بعد ابتنائه عليه لتأخر حدوثه عن وفاة الرسول (ص) ، ولاعلى تاريخ عام الفيل لانه يزيد على واحد وستين ومأة .

---

(١) والصاد : تسعون ـ خ .

(٢) معانى الاخبار ص ٢٦ .

ومثل هذا التصحیف کثیراً ما یصدرمن النساخ لعدم معرفتهم بما علیه بناء الخبر فیزعمون ان ستین غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب فیصحفونها علی ما یوافق زعمهم.

قوله علیه السلام : فلما بلغت مدته ای کملت المدةالمتعلقة بخروج‌الحسین علیه‌السلام فانما بین‌شهادته صلوات الله علیه الی‌خروج بنی العباس کان‌من‌توابع خروجه وقد انتقم الله له من بنی امیة فی تلك المدة الی ان استأصلهم .

قوله (ع) : ویقوم قائمنا عند انقضائها «بالر» هذا یحتمل وجوها .

الاول: أن‌یکون من الاخبارالمشروطة البدائیة ولم‌یتحقق‌لعدم‌تحقق: شرطه کما تدل‌علیه اخبارکثیرةأوردناها فی کتابنا الکبیر .

الثانی:ان یکون تصحیف «المرا»ویکون مبدء التاریخ ظهورأمر النبی‌صلی الله علیه وآله قریبا من‌البعثة «کألم» ویکون المرادبقیام القائم قیامه بالامامة تورية فان امامته علیه السلام کانت فی سنة ستین و مأتین فاذا اضیف الیه أحد عشر سنة قبل البعثة یوافق ذالك .

الثالث : أن یکون المراد جمیع اعداد کل «الرا» یکون فی القرآن‌وهی خمس مجموعها ألف ومأة وخمسة وخمسون ، ویؤیده انه (ع) عند ذکر « الم » لتکرره ذکرما بعده لیتعین السورة المقصودة ویتبین ان‌المراد واحدة منهابخلاف «الرا» لکون المراد جمیعها فتفطن .

ویؤیده مارواه الشیخ‌الجلیل الحسن بن‌سلیمان تلمیذ الشهید ره فی‌کتاب المختصر قال : روی أنه وجد بخط مولانا ابی محمد العسکری (ع) ما صورته‌قد صعدنا ذری الحقایق بأقدام النبوة والولایة وساقه الی ان قال وسیسفر لهم ینابیع الحیوان بعد لظی النیران لتمام «الم وطه والطواسین» من السنین فانه یمکن‌تفسیر هذا الخبر بوجوه .

الاول: أن یکون المرادعدکل«الم» یکون فی‌القرآن سواءانضم معهاغیرها

امالاويعد ما انضم اليها ايضا كـالصادفى «المص»والرا فى«المر»فيرتقى مجموعها مع طه والطواسين الى الف ومأة وتسعة وخمسين وهذا قريب مما ذكرنا فى الخبر الاول وبهذا الوجه يؤيده .

الثانى : أن يكون المراد عد كل «الم» وقع فى القرآن مع عدم ضم ما انضم اليها فى الحساب فيرتقى الى ثما نمأة وثمانية وخمسين فيكون ابتداء التاريخ من زمان تكلمه عليه السلام بهذا الكلام ، فان كان فى اواخر زمانه كان بعد مضى مأتين وستين من الهجرة فيكون المراد سنة الف ومأة و ثمان عشرة من الهجرة و لايبعد مما ذكرنا من الوجه الاول كثيرا .

الثالث :أن يكون المراد عد «الم» مرة بزبرها وبيناتها وكذا«طه والطواسين» فيوافق عدداً وتوجيهاما ذكرنا فى الوجه الثانى و فيه احتمالات اخـر يظهر مما ذكرنا للمتأمل .

الرابع : من الوجوه المحتملة فى الخبر الاول : أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ «بالر» بأن يكون الغرض سقوط «المص » من العدد أو «الم » ايضا وعلى الاول يكون ألفاً وستمأة وستة وتسعين ، وعلى الثانى يكون الفاوخمسمأة وخمسة وعشرين ، وعلى حساب المغاربة يكون على الاول الفين وثلثمأة وخمسة وعشرين وعلى الثانى ألفين و مأة واربعة وتسعين وهذه أنسب بتلك، القاعدة الكلية وهى قوله :

وليس من حرف ينقضى ، اذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول لكنه بعيد لفظا ولانرضى به رزقنا الله تعجيل فرجه(ع) ، هذا ما سمحت به قريحتى بفضل ربى فى حل هذا الخبر المعضل وشرحه فخذما آتيتك وكن من الشاكرين واستغفر الله من الخطاء والخطل فى القول والعمل انه أرحم الراحمين .

تتميم

اعلم ان هذه التوقيتات على‌تقديرصحة اخبارها لاتنافی النهی عن التوقيت اذ المراد بها النهی عن التوقيت على الحتم لاعلى وجه يحتمل البداء كما صرح به فی كثير من الاخبار او عن التصريح به ، فلا ينافی الرمز و البيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة أويخصص بغيرالمعصوم(ع)، وينافی‌الاخيربعض الاخبار والاول اظهر ،وغرضنا من ذكر تلك‌الوجوه ابداء احتمال لاينافی مامرمن الزمان فان مر هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كـان ذالك من سوء فهمنا والله المستعان .

مع ان احتمال‌البداء قائم‌فی كل‌محتملاتها كمارواه الكلينی‌وغيره‌باسانيدهم عن على بن يقطين قال قال ابوالحسن (ع) يا على ان الشيعة تربى بالامانی منذ مأتی سنة قال وقال يقطين لابنه على بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان ، و قيل لكم فلم‌يكن فقال له على : ان الذی قيل‌لنا ولكم‌كان من مخرج واحد غير أن‌أمركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر : فعللنا بالامانی ، فلو قيل لنا ان هذا الامر لايكون الا الى مـأتی سنة أو ثلثمأة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا : ما اسرعه ، وما أقربه تأليفالقلوب الناس وتقريبا للفرج .

قوله (ع) : تربى بالامانی أی يربيهم ويصلحهم ائمتهم بان يمنوهم تعجيل الفرج وقرب ظهور الحق لئلا يرتدواويأسوا ، ويقطين كان من اتباع بنی‌العباس فقال لابنه على : الذی كان من‌خواص‌الكاظم (ع) مابالنا وعدنا دولة بنی‌العباس على لسان‌الرسول والائمة عليهم‌السلام فظهرماقالوا ، ووعدوا واخبروا بظهوردولة

(۱) راجع الكافی ج۱ ص ۳۹۶ باب كراهية‌التوقيت و اخرجه فی البحار ايضا ج۴ ص ۱۳۲ .

ائمتكم فلم يحصل والجواب متين ظاهر .

وروى الشيخ والنعمانى فى كتاب الغيبة باسناده الى ابى حمزة الثمالى قال قلت لابى جعفر عليه السلام ان عليا كان يقول : الى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نرخاء ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : يا ثابت ان الله تعالى كان وقت هذا الامر فى السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فأخره الى اربعين و مأة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث ، وكشفتم قناع السر فاخره الله ولم يجعل له بعد ذالك وقتا عندنا «ويمحوالله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » قال ابوحمزة قلت ذالك لابى عبدالله (ع) فقال : قد كان ذاك(١) .

الحديث الثامن والعشرون

ما اخرجته من كتاب الخرايج والجرايح تأليف الشيخ الجليل قطب الدين الراوندى باسناده الى سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن فضيل عن سعد الجلاب عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله (ص) قال لى : يا بنى انك ستساق الى العراق و هى أرض قد التقى (٢) فيها النبيون واوصياء النبيين و هى أرض تدعى عمورا و انك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لايجدون(لايذوقون ـ خم) الم مس الحديد وتلا« قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم» يكون الحرب برداً وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا

قال : ثم أمكث ماشاء الله ، فاكون أول من تنشق الارض عنه فأخرج خرجة يوافق ذالك خرجة امير المؤمنين عليه السلام و قيام قائمنا و حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) غيبة الشيخ ص٢٦٣ ـ غيبة النعمانى ص٢٩٣

(٢) قد القى بها ـ خم

ثم لينزلن على وفد من السماء من عندالله لم ينزلوا الى الارض قط، ولينزلن الى جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و جنود من الملائكة ولينزلن (١) محمد وعلى وأناواخى وجميع من من الله عليه فى حمولات من حمولات الرب خيل (جمال -خ) بلق من نورلم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد(ص) لوائه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انانمكث من بعدذالك ماشاءالله .

ثم ان الله تعالى يخرج من مسجد الكوفة عينامن دهن وعينا من ماء وعينامن لبن ثم ان امير المؤمنين (ع) يدفع الى سيف رسول الله (ص) ويبعثنى الى المشرق والمغرب فلا آتى على عدوالله الا اهرقت دمه فلا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها .

وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لايكون على وجه الارض الا الطيب ، و اعرض على اليهود والنصارى وساير الملل و لاخيرنهم بين الاسلام والسيف .

فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه (٢) ازواجه و منزلته فى الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولامقعدولا مبتلى الاكشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتنقصف مما يزيد الله فيها من الثمرة . ولتأكلن (وليؤكل - خ م) ثمرة الشتاء فى الصيف وثمرة الصيف فى الشتاء و ذالك قوله تعالى « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و لكن كذبوا فأخذ ناهم بما كانوا يكسبون » .

---

(١) ثم لينزلن - خم

(٢) ثم يعرفه - خم

ثم ان الله تعالى ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم شيء فى الارض وماكان فيها حتى ان الرجل منهم يريدان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم مايعملون (١)

تحقيق ايمانى

اعلم ان هذا الخبر من الاخبار الدالة على الرجعة وهى من اصول مذهب الامامية .

ومما تفردوا به ، وشنع عليهم المخالفون وجرى فيها بين علمائنا وعلماء المخالفين مباحثات ومناظرات مذكورة فى محالها ولا ينكرها الا منكر قدرة الله ومنكر الحشر والنشور اذ جهة اثباتهما متحدة، والعلة فى نفيهما مشتركة .

وقدتواترت الاخبار فيها عن الائمة الاطهار عليهم السلام ودلت عليها ظواهر الايات **منها**- قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بايانا فهم يوزعون » اى يحبسون قال الشيخ أمين الدين الطبرسى قدس الله روحه: اى يدفعون وقيل : يحبس أولهم على آخرهم .

واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذالك من الامامية بأن قال : ان دخول من فى الكلام يوجب التبعيض فدل ذالك على ان اليوم المشار اليه فى الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذالك صفة يوم القيامة الذى يقول فيه سبحانه «وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » .

وقد تظاهرت الاخبار عن الائمة الهدى من آل محمد عليه وعليهم السلام بان الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته .

ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض مايستحقونه من العذاب فى القتل على أيدى شيعته وليبتلوا بالذل والخزى بما يشاهدونه من علو كلمتـه ،

---

(١) الخرائج ص٢٥٢

ولا يشك عاقل ان هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل فى نفسه وقد فعل الله ذالك فى الامم الخالية ونطق القرآن بذلك فى عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على مافسرناه فى موضعه .

وصح عن النبى صلى الله عليه وآله قوله سيكون فى أمتى كل ما كان فى بنى اسرائيل حذواً النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لوأن أحدهم دخل جحرضب لدخلتموه (١) . على ان جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من الاخبار فى الرجعة على رجوع الدولة، والامر والنهى دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات، وأولوا الاخبار الواردة فى ذالك لما ظنوا ان الرجعة تنافى التكليف و ليس كذلك لانه ليس فيها مايلجيء الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات الظاهرة كفلق البحر وقلب العصاثعباناً وما اشبه ذالك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيطرق التأويل عليها وانما المعول فى ذالك على اجماع الشيعة الامامية .

وان كانت الاخبار تعضده ووتؤيده، ومن قال ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجا » المراد به يوم القيامة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤسا والمتبوعين فى الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى .

واقول : قد وردت الاخبار الكثيرة فى ان هذه الاية نزلت فى الرجعة مثل مارواه على بن ابراهيم ره فى تفسيره عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حماد عن ابى عبدالله عليه السلام قال: مايقول الناس فى هذه الاية « ويوم نحشر من كل امة فوجا » قلت: يقولون : انها فى القيمة قال ليس كما يقولون ان ذالك فى الرجعة أيحشر الله فى القيمة من كل أمة فوجا ويدع الباقين ؟ انما آية القيمة قوله « وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » (٢) ونحوه روى النعمانى فى تفسيره وغيره فى غيره .

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص٢٣٤

(٢) تفسير القمى ج ٢ص٣٦

و روى على بن ابراهيم فى موضع آخر عنه عليه السلام انه قال فى قوله تعالى « أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » الايات : أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقال الرجل لابى عبدالله (ع) ان العامة تزعم انقوله « ويوم نحشرمن كل امة فوجا » عنى فى (يوم - خ) القيمة فاجاب عليه‌السلام بمثل هذاالجواب .

وروى ايضاً عن ابيه عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه‌السلام فى قوله تعالى «ويوم نحشر من كل امة فوجا» الاية قال : ليس احد من المؤمنين قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الامن محض الايمان محضا أومحض الكفر محضا (١) .

وروى الشيخ الحسن بن سليمان من كتاب بصائر لسعد بن عبدالله باسناده عن عن ابن طيار عن ابى عبدالله (ع) فى قول الله عزوجل «ويوم نحشر من كل امة فوجا» فقال : ليس أحد من المؤمنين قتل الا سيرجع حتى يموت و لاأحد من المؤمنين مات الا سيرجع حتى يقتل (٢) .

وباسناده عن ابى بصير قال قال لى ابو جعفر عليه‌السلام ينكر اهل العراق الرجعة قلت نعم ، قال : أما يقرؤن القرآن «ويوم نحشر من كل أمة فوجا» (٣) .

ومنها : قوله تعالى «واذاوقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لايوقنون» وهى قبل الاية السابقة وقد وردت الاخبار الكثيرة من طرق الخاصة والعامة ان المراد بالدابة أمير المؤمنين (ع) وقد تواتر عنه (ع) قوله (ع) : اناصاحب العصا والميسم ، وروت الخاصة والعامة ان الدابة صاحب العصا والميسم .

وقال الطبرسى ره «واذا وقع القول عليهم» اى وجب العذاب والوعيد عليهم «اخرجنالهم دابة من الارض» تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن

---

(١) تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٠-١٣١

(٢-٣) اوردهما فى البحار ايضا ج ٥٣ ص ٤٠ ح ٥-٦

والكافر بأنه كافر و عند ذالك يرتفع التكليف ولايقبل التوبة و هو علم من اعلام الساعة .

وقيل : لايبقى مؤمن الامسحته ولايبقى منافق الاحطمته(١) تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر .

وروى محمد بن كعب القرظى قال سئل على (ع) عن الدابة فقال (ع) : اما والله مالها ذنب وان لها للحية (٢) وفى هذا اشارة الى انها من الانس .

وروى ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب و ريش و لها اربع قوائم (٣) .

وعن حذيفة عن النبى(ص) قال : دابة الارض طولها ستون ذراعا لايدركها طالب ولايفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و تكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصى موسى (ع) وخاتم سليمان(ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتحطم (وتختم -خم) انف الكافر بالخاتم حتى يقال يامؤمن ويا كافر(٤) .

و روى عن النبى (ص) انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها فى البادية و لايدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم صار الناس يوماً فى اعظم المساجد على الله عزوجل يعنى المسجد الحرام لم ترعهم الاوهى فى ناحية المسجد تدنو، وتدنو كذا مابين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذالك فيرفض الناس عنها وتثبت له عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكوكب الدرية .

---

(١) خطمته - خم

(٢- ٣-٤) راجع مجمع البيان تفسير سورة النمل ص ٢٣٤

ثم ولت فى الارض لايدركها طالب ولايعجزها هارب حتى ان الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه فتقول يافلان الان تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه فى وجهه فيتجاوز الناس فى ديارهم ويصطحبون فى اسفارهم ويشتركون فى الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللكافر ياكافر (١) .

وروى عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسايرخلقها خلق الطير ومثل هذا لايعرف الا من النبوات الالهية (٢) .

و قولـه : تكلمهم اى يكلمهم بما يسؤهم و هو أنهم يصيرون الى النار بلسان ان يفهمونه ، وقيل يحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون و هو الظاهر و قيل بآياتنا معناه بكلامها و خروجها .

وروى الزمخشرى فى الكشاف انها تخرج من الصفا و معها عصى موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن فى مسجده او فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة فى وجهه حتى يضيء لها وجهه كأنه كوكب درى أو تكتب بين عينيه مؤمن و تنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه او تكتب بين عينيه كافر ثم قال : وقرىء تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا ، والخاتم ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح انتهى .

و روى الصدوق ره فى كتاب علل الشرايع باسناده الى محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابى عبدالله عليه السلام : قال : قـال امير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار و انا الفاروق الاكبر وأنا صاحب العصى والميسم (٣) .

(١-٢) راجع مجمع البيان تفسير سورة النمل ص٢٣٦

(٣) ج١ ص١٦٤

وروى الكليني باسناده عن ابى الصامت الحلوانى عن ابى جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين (ع) ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وانى لصاحب الكرات و دولة الدول ، و انى لصاحب العصا و الميسم والدابة التى تكلم الناس ، (١) وظاهر الكرات الرجعات الى الدنيا وان احتمل معانى اخرى .

وروى على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال ، انتهى رسول الله (ص) الى امير المؤمنين (ع) وهو نائم فى المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له : قم يا دابة الارض فقال: رجل من أصحابه يارسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو الا له خاصة و هو الدابة التى ذكره الله فى كتابه فقال عز وجل : « و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

ثم قال يا على اذا كان آخر الزمان أخرجك الله فى أحسن صورة و معك ميسم تسم به اعدائك ، فقال رجل لابى عبدالله (ع) ان العامة يقولون : ان هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبدالله عليه السلام : كلمهم الله فى نار جهنم انما هو يكلمهم من الكلام (٢).

اقول : المعنى انهم يقرؤن تكلمهم بفتح التاء و تخفيف اللام المكسورة كما روى فى الشواذ عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وغيرهم من الكلم بمعنى الجراحة .

وقال على بن ابراهيم ايضا قال ابو عبدالله (ع) قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان ان آية فى كتاب الله قد افسدت قلبى وشككتنى قال عمار واية آية هى

---

(١) اصول الكافى ج١ ص١٩٨

(٢) تفسير القمى ج٢ ص ١٣٠

قال : قوله عزوجل « واذاوقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » فأية دابة هذه :

قال عمار : والله ما أجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها ، فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبدا ، فقال(ع) يا ابا اليقظان هلم فأقبل عمار وجلس يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله انك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينى الدابة قال عمار: قد اريتكها ان كنت تعقل (١) .

وروى الشيخ محمد بن العباس بن ماهيار فى تفسيره باسناده عن ابى عبدالله الجدلى قال: دخلت على على(ع) يوما فقال : انا دابة الارض(٢)

وباسناده عن الجدلى قال دخلت على على بن ابى طالب عليه السلام فقال: ألا أحدثك شيئا قبل ان يدخل على وعليك داخل ؟ قلت: بلى قال : انا عبدالله وأنا دابة الارض صدقها وعدلها وأخو نبيها الا اخبرك بأنف المهدى وعينه قال قلت: بلى قال : فضرب بيده الى صدره وقال أنا

وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال دخلت على امير المؤمنين(ع) وهو يأكل خبزا وخلا وتمرا وزيتا فقلت يا امير المومنين قال الله عزوجل «واذاوقع القول عليهم الاية» فماهذه الدابة قال : هى دابة يأكل خبزاً وخلا وزيتا

و باسناده عن الاصبغ قال : قال لى معوية : يا معشر الشيعة تزعمون ان عليا دابة الارض فقلت : نحن نقول واليهود يقولون ، قال : فأرسل الى رأس الجالوت فقال : و يحك تجدون دابة الارض عندكم مكتوبة فقال : نعم ، قال :

---

(١) تفسير القمى ج٢ ص١٣١

(٢) اورده والثلاثة التى بعده السيد هاشم البحرانى (ره) فى البرهان راجع ج ٣ ص ٢١٠

فماهي ؟ تدري ما اسمها ؟ قال : نعم اسمها ايليا قال : فالتفت الي وقال ما اقرب ايليا من علي .

وباسناده عن عباية بن ربعي قال : أتى رجل امير المؤمنين (ع) فقال: حدثني عن الدابة قال : وماتريد منها ؟ قال: احببت ان اعلم علمها قال : هي دابة مؤمنة تقرء القرآن وتؤمن بالرحمن ، وتأكل الطعام و تمشي في الاسواق قال من هو يا امير المؤمنين قال : هو علي ثكلتك امك .

اقول : أورد في ذالك روايات كثيرة تركناها حذراً من التطويل .

و روى ابن شهر آشوب في المناقب عن الرضا عليه السلام ان دابة الارض علي (ع) (١)

وروى البرقي في المحاسن باسناده عن ابي عبدالله (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) أنا صاحب العصا والميسم .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن الباقر (ع) في شرح قول امير المؤمنين (ع) على يدي تقوم الساعة قال : يعني الرجعة قبل القيامة ينصر الله بي و بذريتي المؤمنين .

ومنها قوله تعالى: « اذاخذالله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاء كم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه » .

فانه روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله (ع) في قوله تعالى «واذاخذالله ميثاق النبيين الاية، قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الاويرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) فقوله لتؤمننن به (٢) يعني رسول الله صلى الله عليه و آله وقوله : «لتنصرنه» يعني امير المؤمنين (ع) (٣).

---

(١) اورده في البحار ايضا عن المناقب ج ٣٩ ص ٢٤٤

(٢) في المصدر وهو قوله : لتؤمنن به

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٠٦

وروى العياشي في تفسيره وسعد بن عبدالله في بصايره باسنادهما عن فيض بن ابي‌شيبة قال سمعت اباعبدالله (ع) تلا هذه الاية « واذ اخذ الله ميثاق النبيين » الاية قال : لتؤمنن برسول‌الله (ص) و لتنصرن اميرالمؤمنين‌قلت : لتؤمنن برسول‌الله ولتنصرن عليا (اميرالمؤمنين ـ خ) قال نعم والله من لدن‌آدم (ع) فهلم‌جرا، فلم يبعث‌الله نبيا ولارسولا الارد جميعهم‌الى‌الدنيا حتى‌يقاتلوابين يدى‌على‌بن ابيطالب اميرالمؤمنين (ع) (١)

ومنها : قوله سبحانه « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد»

قال على‌بن ابراهيم ره فى تفسيره : العامة رووا انه الى معاد القيمة ، واما الخاصة فانهم رووا انه فى‌الرجعة وروى عن جعفر (ع) انه سئل‌عن‌جابر بن‌عبدالله فقال : رحم الله جابرا انه‌كان من فقهه انه «كان» يعرف تأويل هذه الاية«ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى‌معاد»انه فى‌الرجعة

قال و حدثنى ابى عن النضربن سويد عن يحيى الحلبى عن عبد الحميد الطائى‌عن ابى‌خالد الكابلى‌عن على‌بن الحسين (ع) فى‌قول‌الله عزوجل« ان‌الذى فرض‌عليك القرآن‌لرادك‌الى‌معاد » قال يرجع‌اليكم نبيكم (وامير‌المؤمنين والائمة ع خ)(٢) .

وروى مثله سعد بن عبد اللهفى‌البصائرباسناده عن المعلى‌بن خنيس‌عن ابى عبد الله(ع) .

وروى ابن ماهيار باسناده عن عماربن مروان قال: سألت ابا عبدالله‌عن‌قول الله عزوجل « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى‌معاد» قال فقال لى لاوالله لا تنقضى‌الدنيا ولاتذهب‌حتى‌يجتمع رسول‌الله(ص)وعلى(ع) بالثوية فيلتقيان ويبنيان

---

(١) تفسيرالعياشى ج ١ ص١٨١

(٢)تفسيرالقمى ج ٢ ص ١٢٧

بالثوية مسجدا له اثناعشربابا يعنى موضعا بالكوفة (١)

وروى الكشى فى كتاب الرجال باسناده عن زرارة، عن ابى جعفر عليه السلام قال: جابريعلم قول الله عزوجل «ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد».

ومنها قوله تعالى «وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون»

وقد روى على بن ابراهيم باسناده الى محمدبن مسلم عن ابيجعفر وابيعبدالله (ع) قالا: كل قرية اهلك الله اهله بالعذاب لايرجعون فى الرجعة (٢) ورواه الطبرسى ره ايضا فى مجمع البيان

ومنها قوله تعالى « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » فانه روى الكلينى عن ابيعبدالله (ع) ان الذكر فيها ولاية امير المؤمنين (ع).

وروى على بن ابراهيم وسعد بن عبد الله باسنادهما عن معوية بن عمار قال قلت لابى عبد الله (ع) فان له معيشة ضنكا قال هى والله للنصاب قلت جعلت فداك قد رأينا هم دهرهم الاطول فى كفاية حتى ماتوا قال: ذاك والله فى الرجعة يأكلون العذرة (٣)

ومنها ـ قوله تعالى «وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » قال على بن ابراهيم روى ان رسول الله (ص) اذا رجع آمن به الناس كلهم (٤)

وروى على بن الحسين (ع) ان عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودى ولاغيره الاآمن به قبل موته ويصلى خلف المهدى عليه السلام (٥)

---

(١) أورده السيد هاشم البحرانى ايضا فى البرهان ج ٣ ص ٢٤٠

(٢-٣) تفسير القمى- ج ٢ ص ٧٦-٦٥

(٤-٥) تفسير القمى ج ١ ص ١٥٨

ومنها : قوله تعالى «ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون .

فانه روى على بن ابراهيم ان العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله لعلهم يرجعون اى يرجعون فى الرجعة حتى يعذبوا

وروى ابن ماهيار فى تفسيره باسناده عن ابيعبدالله(ع) ان العذاب الادنى دابة الارض .

ومنها قوله تعالى: حاكيا عن المشركين « ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين الاية » قال على بن ابراهيم قال الصادق (ع) ذلك فى الرجعة (١) أى احد الاحيائين فيها والاخر فى القيمة، واحدى الاماتتين فى الدنيا والاخرى فى الرجعة ، وبعض المفسرين صححوا التثنية بالاحياء فى القبر للسؤال والاماتة فيه، ومنهم من حمل الاماتة الاولى على خلقهم ميتين وسيأتى ابطالهما .

وروى على بن ابراهيم ره باسناده عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى «وللاخرة خير لك من الاولى» قال: يعنى الكرة فى الاخرة للنبى صلى الله عليه وآله (٢)

وروى الصدوق ره فى الخصال ومعانى الاخبار باسناده عن موسى الحناط عن ابى عبد الله (ع) قال ايام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ، ويوم الكرة ، ويوم القيامة(٣)

وروى على بن ابراهيم و سعد بن عبد الله باسنادهما عن جميل بن دراج عن ابى عبدالله (ع) قال قلت له : قول الله تعالى «انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » قال ذلك والله فى الرجعة اما علمت ان انبياء الله

---

(١) تفسر القمى ج ٢ ص ٢٥٦

(٢) تفسير القمى ج ٢ ص ٤٢٧

(٣) معانى الاخبار ص ٣٤٨

كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والائمة بعدهم قد قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعة (قلت: «واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» قال هي الرجعة)(١)

وروى العياشي وسعد بن عبدالله باسنادهما عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام في قول الله عزوجل « ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا» قال في الرجعة (٢) .

وروى العياشي عن زرارة قال قال ابوجعفر (ع) «كل نفس ذائقة الموت» لم يذق الموت من قتل وقال لابد من ان يرجع حتى يذوق الموت (٣) .

ووجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي رواه عنه ابان بن ابي عياش وقرء جميعه على علي بن الحسين بحضور جماعة من أعيان الصحابة منهم ابو الطفيل فاقر عليه زين العابدين (ع) وقال: هذه احاديثنا صحيحة قال أبان لقيت ابا الطفيل بعد ذالك في منزله فحدثني في الرجعة عن اناس من أهل بدر، وعن سلمان والمقداد وابي بن كعب .

وقال ابو الطفيل: فعرضت هذا الذي سمعته منهم على علي بن ابي طالب (ع) بالكوفة فقال: هذا علم خاص لايسع الامة جهله ورد علمه الى الله تعالى ثم صدقني بكل ماحدثوني وقرء علي بذلك قرائة كثيرة وفسره تفسيرا شافيا حتى صرت ماأنا بيوم القيامة أشد يقينا مني بالرجعة وكان مما قلت : ياأمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي (ص) في الدنيا أم في الاخرة ؟ فقال : بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه ؟ فقال: أنا بيدي ، فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي، وفي رواية أخرى ولاوردنه أوليائي ولاصرفن عنه اعدائي .

---

(١) راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧ وما بين العلامتين ساقط من مصدر المطبوع .
(٢) العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ .
(٣) راجع العياشي ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦٠ .

فقلت : ياامير المؤمنين قول الله عزوجل « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » ما الدابة ؟ قال: يابا الطفيل أله عن هذا! فقلت : ياامير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك قال: هي دابة تأكل الطعام ، وتمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت : ياامير المؤمنين من هو ؟ فقال : هو رب الارض (١) الذي تسكن الارض به .

قلت : ياامير المؤمنين من هـو ؟ قال صديق هذه الامـة وفاروقها وربيها « ورئيسها - خ» وذوقرنيها قلت: ياامير المؤمنين من هو؟ قال: الذي قال الله تعالى: « ويتلوه شاهد منه » « والذي عنده علم الكتـاب » « والذي جاء بالصدق والذي صدق به » والناس كلهم كافرون غيري وغيره .

قلت : ياامير المؤمنين فسمه لي قال : قد سميته لك يابا الطفيل ، والله لو أدخلت على عامة شيعتي الذين بهم أقاتل الذين اقروا بطاعتي وسموني امير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم « شهراً » ببعض ماأعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد (ص) لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة من الحق قليلة انت وأشباهك من شيعتي .

ففزعت وقلت : ياامير المؤمنين أنا واشباهي نتفرق عنك او نثبت معك ؟ قال : بل تثبتون .

ثم أقبل علي فقال ان امرنا صعب مستصعب لايعرفه ولايقر به الاثلاثـة ملك مقرب او نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمـان يابا الطفيل ان رسول الله (ص) قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا الامن عصمه الله بنا اهل البيت (٢) .

وروى العياشي عن سيرين قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) اذ قال: مايقول الناس في هـذه الاية « واقسمو بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت » قال :

---

(١) نسخة المصدر : قال : هو زر الارض .

(٢) كتاب سليم ص ٦٨ .

يقولون : لاقيامة ، ولابعث ، ولانشور فقال :كذبوا والله انما ذالك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يامعشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لاوالله لايبعث الله من يموت ألا ترى انهم قالوا : «واقسموا بالله جهد ايمانهم» كانت المشركون اشد تعظيما باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها .

فقال الله « بلى وعداً عليه حقا ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون(١) ونحوه.

و روى على بن ابراهيم فى تفسيره ، و روى الكلينى فى الروضة باسناده عن ابى بصير قال : قلت لابى عبدالله (ع) قوله تعالى « و اقسمو بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لايعلمون » ؟ قال : فقال لى يا ابا بصير ما تقول فى هذه الاية ؟ قال : قلت ان المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ان الله لا يبعث الموتى قال : فقال : تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى

قال : قلت جعلت فداك فا وجدنيه قال : فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذالك قوم من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم (ع) فيبلغ ذالك قوما من عدونا فيقولون : يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم و انتم تقولون فيها الكذب لا والله ماعاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة .

فحكى الله قولهم قال« واقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»(٢) .

وروى سعد بن عبدالله باسناده عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عزوجل « ياايها المدثر قم فانذر » يعنى بذلك محمداً(ص) وقيامه فى

---

(١) العياشى ج٢ ص ٢٦٠ .

(٢) الكافى - ج ٨ ص ٥١

الرجعة ينذر فيها (١) . وفي قوله انها لاحد الكبر يعني محمداً نذيراً للبشر في الرجعة وفي قوله «انا ارسلناك كافة للناس في الرجعة» .

وعن جابر ايضا عنه (ع) ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول ان المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له رجل يا امير المؤمنين أحيوة قبل يوم القيامة ثم موت (٢) قال : نعم والله لكفرة بعد الرجعة اشد من كفرات قبلها .

وباسناده عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال : سمعت ابا عبدالله (ع) يقول ان ابليس قال « انظرني الى يوم يبعثون » فابى الله ذالك عليه فقال « انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين (ع) فقلت : وانها الكرات قال : نعم انها الكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر .

فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين في أصحابه وجاء ابليس في اصحابه ، ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين وكأني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم ، وكأني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات .

فعند ذالك يهبط الجبار عزوجل « في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر» ورسول الله (ص) امامهم بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقول له اصحابه : أين تريد ؟ وقد ظفرت ؟ فيقول : « اني ارى مالا ترون اني اخاف الله رب العالمين » فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه

---

(١) اخرجه البحراني ره في البرهان ص ج ٢ ص ٣٩٩

(٢) : احياء قبل يوم القيمة ثم اموات في البرهان

طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذالك يعبدالله عزوجل ولايشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين (ع) اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي (ع) الف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكرا وعند ذالك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وماحوله ماشاالله (١).

وروى ايضا عن ابى عبدالله (ع) فى قوله تعالى «تلك اذاكره خاسرة» انها الرجعة.

وروى على بن ابراهيم ره فى قوله تعالى «بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» انها نزلت فى الرجعة (٢)، وفى قوله تعالى «ولو ان لكل نفس ظلمت مافى الارض جميعا لافتدت به» انها فى الرجعة (٣) وفى قوله تعالى «سيريكم آياته فتعرفونها» ان الايات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والارائة فى الرجعة (٤)، وفى قوله تعالى «وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون» انها فى رجعة الائمة الى الدنيا (١).

وفى قوله سبحانه «يوم تأتى السماء بدخان مبين» قال: ذالك اذا خرجوا فى الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب اليم «ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون» فقال الله تعالى ردا عليهم «أنى لهم الذكرى» فى ذالك اليوم، وقدجائهم رسول مبين قد بين لهم «ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون» ثم قال: «انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون» يعنى الى يوم القيمة ولوكان قوله «يوم تأتى السماء بدخان مبين» فى القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الاخرة والقيمة حالة يعودون اليها ثم قال: «يوم نبطش البطشة الكبرى» يعنى

(١) اورده فى البحار ايضا ج ٥٣ ص ٤٢.
(٢ - ٣) راجع ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٣.
(٤) راجع ج ٢ ص ١٣٢.
(٥) راجع ج ٢ ص ٢٨٢.

فى القيمة (١) .

وفى قوله سبحانه « يوم تشقق الارض عنهم سراعا » انهـا فى الرجعة (٢) ، وفى قوله « حتى اذا رأو مايوعدون » قال : القائم و امير المؤمنين عليهما السلام فى الرجعة « فسيعلمون من أضعف ناصرا واقل عددا » قال هو قول اميرالمؤمنين لزفروالله يا ابن صهاك لولاعهد من الله سبق لعلمت اينا اضعف ناصراً وأقل عدداقال: فلما اخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعـة قالوا متى يكون هذا قال الله « قل يامحمد انادرى أقريب مايوعدون ام يجعل له ربى امدا »وقوله:عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول » الاية قال : يخبر الله رسوله الذى يرتضيه بماكان قبله من الاخبار ، ومايكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة (٣) .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) فى قوله تعـالى « انهم يكيدون كيدا » قال كادوا رسول الله (ص) ، وكادوا عليا (ع) وكادوا فاطمة عليهاالسلام فقال الله يامحمد « انهم يكيدون كيداً واكيد كيدا فمهل الكافرين يا محمد امهلهم رويدا » لوقد بعث الله القائم (ع) فينتقم لى من الجبارين والطواغيت من قريش وبنى امية وساير الناس (٤) .

وفى قوله تعالى « اذا جاء وعد الاخرة » يعنى القائم (ع) واصحابه ليسؤوا وجوهكم يعنى تسود وجوههم « وليد خلوا المسجد كمـا دخلوه أول مرة » يعنى رسول الله (ص) واصحابه واميرالمؤمنين واصحابه (٥) .

وباسناده عن ابى سلمة عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى « قتل الانسان ما اكفره » قال: نعم نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام » ما اكفره يعنى بقتلكم اياه ثم نسب امير المؤمنين (ع) فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال من اى شىء خلقه يعنى من طينة الانبياء خلقه « فقدره » للخير « ثم السبيل يسره » يعنى

(١ - ٢) راجع ج ٢ ص ٢٩٠ - ٣٢٧ .
(٣ - ٤) راجع ج ٢ ص ٣٩١ - ٤١٦ .
(٥) راجع ج ٢ ص ١٤ - ٤٠٦

سبيل الهدى « ثم اماته » ميتة الانبياء « ثم اذا شاء انشره » قال : يمكث بعد قتله فى الرجعة فيقضى ماامره (١) .

وفى قوله تعالى «وان للذين ظلموا» أى آل محمد حقهم « عذابا دون ذالك» قال : عذاب الرجعة بالسيف (٢) .

وفى قوله تعالى « واذا تتلى عليهم آياتنا » قال اى الثانى « اساطير الاولين» « اى اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم » قال: فى الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع اعدائه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على خراطيم الانف والشفتين (٣) .

وروى محمد بن عباس بن ماهيار فى تفسيره باسناده عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله (ع) فى قوله تعالى « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » قال: الراجفة حسين بن على عليهما السلام ، والرادفة على بن ابى طالب عليه السلام وأول من ينفض عن راسه التراب الحسين بن على فى خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى « انا للنصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٤) .

وروى سعد بن عبدالله باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : ليس من مؤمن الاوله قتلة وموتة انه من قتل نشر حتى يموت ، ومن مات نشر حتى يقتل ثم تلوت على ابى جعفر عليه السلام هذه الاية» كل نفس ذائقة الموت» فقال ومنشورة قلت وقولك ومنشورة ماهو ؟ فقال هكذا انزل بها جبرئيل على محمد (ص) كل نفس ذائقة الموت ومنشورة ثم قال : مافى هذه الامة أحد بر، ولا فاجر الا وينشر، أما المؤمنون فينشرون الى قرة أعينهم ، وأما الفجار فينشرون الى خزى

---

(١) راجع ج ٢ ص ١٤ - ٤٠٦ .
(٢) ج - ٢ ص ٣٣٣ .
(٣) راجع ج ٢ ص ٣٨١ .
(٣) اخرجه البحرانى ره فى البرهان ج ٤ ص ٤٢٤ .

الله اياهم ألم تسمع انالله تعالى يقول « ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر»وقوله : « يا ايها المدثر قم فانذر » يعنى بذالك محمداً وقيامه فى الرجعة ينذر فيها .

وقوله: «انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » يعنى محمدا (ص) نذير للبشرفى الرجعة ، وقوله : «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون» قال : يظهره الله عزوجل فى الرجعة وقوله : «حتى اذا فتحنا عليهم باباذاعذاب شديد » هو على بن ابى طالب اذا رجع فى الرجعة .

قال جابر قال ابو جعفر عليه‌السلام قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فى قوله عزوجل «ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين» قال هو اذا خرجت انا وشيعتى وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بنى امية وعندها يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين (١) .

وروى الكلينى قدس سره باسناده الى عبدالله بن القاسم البطل عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين» قال قتل على بن ابى طالب ، وطعن الحسن عليهما السلام «ولتعلن علوا كبيرا » قال قتل الحسين (ع).

« فاذا جاء وعد اوليهما » اذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلايدعون وتراً لال محمد الاقتلوه « وكان وعدا مفعولا» خروج القائم عليه السلام « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين (ع) فى سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس أن الحسين عليه السلام قدخرج حتى لايشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولاشيطان والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة فى قلوب المؤمنين انه الحسين (ع) جاء

---

(١) اخرجه البحرانى ره فى البرهان ج ١ ص ٣٢٩ .

الحجـة الموت فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين ابن على عليهما السلام ولا يلى الوصى الاوصى (١) .

وروى العياشى عن رفاعة بن موسى قال قال ابوعبدالله (ع) ان اول مايكر الى الدنيـا الحسين بن على واصحابه ، ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ثم قال ابوعبد الله (ع) « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً » (٢) .

وروى سعد بن عبدالله فى البصائر بسنده الصحيح عن ابىعبدالله (ع) انه قال : اول من تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن على عليهما السلام وان الرجعة ليست بعامة ، وهى خاصة لايرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا (٣) .

وعن بكير عن ابىجعفر عليه السلام ان رسولالله وعليا صلوات الله عليهما سيرجعان (٤) .

وعن زرارة قال : سالت ابا عبدالله (ع) عن هذه الامور العظام من الرجعة واشباهها فقال: ان هذا الذىتسألون عنه لم يجىء اوانه وقد قال الله عزوجل « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » (٥) .

وعن حمران عن ابىجعفر (ع) قال انااول منيرجع لجاركم الحسين(ع) فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر (٦) .

وفى كتابتأويل الايات الباهرة فى فضائلالعترة الطاهرة باسناده عنعبدالله بن نجيح اليمانى قال قلت لابى عبدالله (ع) قوله عزوجل «كلا سوف تعلمون»

---

(١) الكافى ج ٨ ص ٢٠٦ .

(٢) العياشى ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٣ – ٤) أورده ايضا فى البحار ج ٥٣ ص ٣٩ .

(٥ – ٦) أورده فىالبحار ايضا ج٥٣ ص ٤٠ و ص ٤٤.

ثم كلاسوف تعلمون» قال : يعنى مرة فى الكرة ومرة اخرى يوم القيامة (١) .

وروى فرات بن ابراهيم فى تفسيره باسناده الى ابن عباس فى قوله تعالى « والنهار اذا جليها » قال يعنى الائمة منا اهل البيت يملكون الارض فى آخر الزمان فيملؤنها عدلا كما ملئت عدلا وقسطا (٢).

وروى الصدوق فى المجالس باسناده عن الثمالى عن ابى جعفر (ع) قال قال لى يا اباحمزة لا تضعوا عليا دون ماوضعه الله ولا ترفعوا عليا فوق مارفعه الله كفى بعلى ان يقاتل اهل الكرة وان يزوج اهل الجنة .

وفى العيون باسناده عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضا عليه السلام يا ابا الحسن ماتقول فى الرجعة ؟ فقال عليه السلام : انها الحق قد كانت فى الامم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله (ص) يكون فى هذه الامة كل ماكان فى الامم السالفة حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال (ص) اذا خرج المهدى من ولدى نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ، وقال (ص) ان الاسلام بدء غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ثم يكون ماذا؟ قال يرجع الحق الى اهله(٣).

وروى العياشى باسناده عن سلام بن المستنير عن ابى عبدالله (ع) قال : لقد تسموا باسم ماسمى الله به احداً الا على بن ابى طالب عليه السلام وماجاء تأويله فلت جعلت فداك متى يجيء تأويله قال : اذا جاء جمع الله امامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله «واذ اخذالله ميثاق النبيين لمااتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله و أنا معكم من الشاهدين » فيومئذ يدفع رسول الله (ص) اللواء الى على بن ابى طالب فيكون امير الخلائق كلهم اجمعين تكون الخلايق كلهم تحت لوائه ويكون هو اميرهم فهذا تأويله (٤) .

---

(١) أخرجه البحرانى ره فى البرهان ج ٤ ص ٥٠١ .
(٢) اورده فى البحار ايضا ج ٥٣ ص ١١٨
(٣) أورده فى البحار ايضا ج ٥٣ ص ٥٩ .
(٤) العياشى ج ١ ص ١٨١ .

وروى سعد بن عبد الله باسناده عن جابر عن ابى عبد الله (ع) قال : ان لعلى فى الارض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم من بنى امية ومعوية وآل معوية (وآل ثقيف ـ خ) ومن شهد حربه ثم يبعث الله اليهم انصاره يومئذ من اهل الكوفة ثلاثين الفا، ومن ساير الناس سبعين الفاً فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم ولايبقى منهم مخبراً ثم يبعثهم الله تعالى فيدخلهم اشد عذابه مع فرعون وآل فرعون .

ثم كرة أخرى مع رسول الله حتى يكون خليفته فى الارض وتكون الائمة عليهم السلام عماله وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية فى الارض كما عبدالله سراً فى الارض ثم قال : اى والله واضعاف ذالك ثم عقد بيده اضعافا يعطى الله نبيه (ص) ملك جميع اهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده فى كتابه كما قال: «ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(١).

وروى الشيخ الطائفة قدس الله روحه فى كتاب الغيبة باسناده عن الوشا قال دخل على بن ابى حمزة على الرضا (ع) فقال له : انت امام ؟ قال : نعم فقال له انى سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لايكون الامام الاوله عقب فقال : أنسيت ياشيخ ام تناسيت ، ليس هكذا قال جعفر انما قال جعفر : لايكون الامام الاوله عقب الا الامام الذى يخرج عليه الحسين بن على (ع) فانه لاعقب له فقال له : صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول (٢) .

وروى الشيخ المفيد نور الله ضريحه فى كتاب المجالس باسناده عن عباية الاسدى قال : سمعت عليا (ع) يقول : أنا سيد الشيب ، وفى سنة من أيوب والله ليجمعن الله لى اهلى كما جمعوا ليعقوب .

ورواه الكشى ره ايضا فى كتاب الرجال باسناده عن ابن نباتة عنه (ع) .

---

(١) أورده البحرانى ره فى حلية الابرار ج ٢ ص ٦٤٩ .

(٢) كتاب الغيبة ص ١٣٤ .

وروى الكشي ايضاً عن داود الرقي قال قلت لابي عبدالله (ع) اني قد كبرت ودق عظمي احب ان يختم عمري بقتل فيكم ؟ فقال (ع) وما من هذا بد ان لم يكن في العاجلة يكون في الآجلة (١) .

وباسناده عن ابان بن تغلب قال مررت بقوم يعيبون علي روايتي عن جعفر عليه السلام قال : قلت كيف تلومونني في روايتي عن رجل ماسألته عن شيء الاقال قال رسول الله (ص) قال : فمر صبيان وهم ينشدون« العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، فسالته عنه فقال لقاء الاحياء بالاموات(٢) .

وروى الصدوق في علل الشرايع باسناده عن عبدالرحيم القصير قال قال لي ابوجعفر (ع) امالو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد(ص) فاطمة(ع) (٣).

وروى المفيد في الارشاد عن عبدالكريم الخثعمي عن ابي عبدالله (ع) قال اذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلايق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و ابدانهم في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب (٤)

وروى المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى والعياشي في التفسير باسانيدهم عن المفضل بن عمر عن ابي عبدالله (ع) قال يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة و عشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى (ع) الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون وسبعة من اهل الكهف . ويوشع بن نون وسلمان وابودجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما(٥).

وروى النعماني والشيخ رحمة الله عليهما في كتاب الغيبة باسنادهما عن ابن محبوب عن الرضا(ع) في حديث طويل في علامات ظهور القائم(ع) قال: والصوت

(١-٢) اورده في البحار ايضا ج٥٣ ص٧٧

(٣-٤) اورده في البحار ايضاً ج٥٣ ص٩٠

(٥) العياشي ج ٢ ص ٣٢ .

الثالث يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين(١)

و روى الشيخ في الغيبة باسناده عن الفضل بن شاذان باسناده عن المفضل قال ذكرنا القائم و من مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبدالله (ع) اذا قام اتى في المؤمن قبره فيقال له : ياهذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ ان تلحق به فالحق ، وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فاقم(٢) .

وروى الصدوق ره في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا (٣) .

وفي الزيارة الجامعة : المشهورة المروية في الفقيه والتهذيب عن ابي الحسن الثالث (ع) وجعلني ممن يقتص آثاركم ، ويسلك سبيلكم ، و يهتدى بهديكم ، و يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم : وفي الوداع ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم .

وروى الشيخ في التهذيب عن صفوان الجمال عن الصادق(ع) في زيارة الاربعين واشهد اني بكم مؤمن وبايابكم موقن بشرايع دنيي وخواتيم عملي .

وفي المصباح : باسناده عن صفوان عن الصادق عليه السلام في زياره الحسين صلوات الله عليه واشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبايابكم موقن

وفي زيارة العباس رضي الله عنه أني بكم وبايابكم من الموقنين .

و في المصباح : وغيره من كتب المزار في زيارة رجب التي خرجت من الناحية المقدسة ويرجعني من حضرتكم خير من مرجع الى جناب ممرع وخفض موسع ، ودعة ومهل الى حين الاجل ، وخير مصير ومحل في النعيم الازل والعيش

---

(١) غيبة الشيخ ص٢٦٨

(٢) الغيبة ص٢٧٦

(٣) به - ج٣ ص ٢٥٨

المقتبل و دوام الاكل وشرب الرحيق والسلسبيل وعل (عسل-خ) ونهل لاسأم منه ولاملل ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى حضرتكم والفوز فى كرتكم(١)

وفى المصباح والاقبال : فى الدعاء الذى خرج الى القاسم بن ابى العلاء الهمدانى وكيل ابى محمد عليه السلام و سيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء فى تربته والفوز معه فى اوبته و الاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثأروا الثار و يرضوا الجبار ، ويكونوا خير انصار الى قوله فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر أوبته آمين رب العالمين .

و ذكر السيد فى مصباح الزائر فى زيارة القائم عليه السلام فى السرداب ووفقنى يارب للقيام بطاعته ، والمثوى (وللثوى-خ) فى خدمته ، والمكث فى دولته واجتناب معصيته، فان توفيتنى اللهم قبل ذالك فاجعلنى يارب فيمن يكر فى رجعته ويملك فى دولته ويتمكن فى ايامه ويستظل تحت اعلامه ويحشر فى زمرته وتقر عينه برؤيته .

وفى زيارة اخرى له(ع) و ان ادركنى الموت قبل ظهورك فاتوسل بك (٢) الى الله سبحانه ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كرة فى ظهورك، ورجعة فى ايامك لابلغ من طاعتك مرادى واشفى من اعدائك فؤادى .

و فى زيارة اخرى اللهم ارنا وجه وليك المامون فى حياتنا و بعد المنون اللهم انى ادين لك فى الرجعة بين يدى صاحب هذه البقعة .

وروى عن الصادق عليه السلام دعاء العهد وقال عليه السلام من دعا الى الله اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا(ع) ، فان مات قبله اخرجه الله من قبره .

---

(١) اورده فى البحار ج٥٣ ص٩٤

(٢) نسخة البحار: فانى أتوسل بك

وروى زيارة اخرى عن الصادق عليه السلام للبعيد وفيه انى من القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لاأنكر لله قدرة ولا ازعم الا ماشاء الله .

وروى ابن قولويه رضى الله عنه فى كامل الزيارة باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام فى زيارة الحسين (ع) وساق الزيارة الى قوله ونصرتى لكم معدة حتى يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لامع عدوكم انى من المؤمنين برجعتكم لأأنكر لله قدرة ولا اكذب له مشية . ولا ازعم ان ماشاء لايكون .

وباسناده عن الثمالى ره عن الصادق (ع) فى زيارة الحسين (ع) ونصرتى لكم معدة حتى يحييكم الله بدينه ويبعثكم، واشهد انكم الحجة، وبكم ترجى الرحمة فمعكم معكم لامع عدوكم انى بكم (لكم-خ) من المؤمنين لاانكر لله قدرة ولا اكذب منه بمشية .

ثم قال اللهم صل على امير المؤمنين عبدك واخى رسولك الى ان قال اللهم اتمم به كلماتك وانجز به وعدك ، وأهلك به عدوك .

وباسناده عن ابى عبدالله (ع) قال: اذا اتيت قبر الحسين عليه السلام ويجزيك عند قبر كل امام وساق الى قوله : اللهم لاتجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك ، وتقتل به عدوك فانك وعدته وانت الرب الذى لاتخلف الميعاد » وكذالك تقول عند قبور كل الائمة .

وقال السيد فى الاقبال يستحب ان يدعى فى يوم دحو الارض بهذا الدعاء وساقه الى قوله وابعثنا فى كرته حتى نكون فى زمانه من اعوانه .

وروى الكلينى باسناده عن عمار بن مروان عمن سمع ابا عبدالله (ع) فى حديث طويل فى صفة قبض روح المؤمن قال: ثم يزور آل محمد فى جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم فى مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذالك يرتاب المبطلون و يضمحل المحلون و قليل مايكونون هلكت المحاضير

ونجا المقربون من أجل ذالك قال رسول الله (ص) لعلى (ع): انت اخى ، وميعاد مابينى وبينك وادى السلام (١) .

وروى فى كامل الزيارة باسناده عن بريد العجلى قال قلت لابى عبدالله (ع) يابن رسول الله اخبرنى عن اسماعيل الذى ذكره الله فى كتابه حيث يقول «واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » أكان اسماعيل ابن ابراهيم (ع) ؟ فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم (ع) فقال عليه السلام ان اسماعيل مات قبل ابراهيم فان ابراهيم (ع) كان حجة لله قائما صاحب شريعة فالى من أرسل اسماعيل اذاً فقلت فمن كان جعلت فداك قال : ذاك اسماعيل بن حزقيل النبى (ع) بعثه الله الى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله له عليهم ، فوجه اليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له: ياإسماعيل اناسطاطائيل ملك العذاب وجهنى رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت .

فقال له اسماعيل لا حاجة لى فى ذالك ياسطاطائيل ، فأوحى الله اليه فما حاجتك ياإسماعيل فقال اسماعيل : يارب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد(ص) بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خيرخلقك بماتفعل امته بالحسين ابن على عليهما السلام من بعد نبيها ، وانك وعدت الحسين ان تكرّه الى الدنيا حتى ينتقم لنفسه ممن فعل ذالك به فحاجتى اليك يارب ان تكرنى الى الدنياحتى انتقم ممن فعل ذالك بى مافعل كما تكر الحسين (ع) فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذالك فهو يكر مع الحسين بن على (ع) (٢) . ونحوه روى الصدوق ره فى العلل.

وقال على بن ابراهيم فى قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه» انما عنى الحسن والحسين(ع) ثم عطف على الحسين (ع) فقال : « حملته امه كرها ووضعته كرها» وذالك ان الله اخبر رسول الله وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة يكون

---

(١) راجع الكافى ج ٣ ص ١٣١ .

(٢) كامل الزيارة ص ٦٥ .

فى ولده الى يوم القيمة ، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة فى نفسه وولده ثم عوضه بأن جعل الامامة فى عقبه ، وأعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعدائه ويملكه الارض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض » الاية وقوله: « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » الايـة فبشر الله نبيه (ص) ان اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعدائهم فاخبر رسول الله (ص) فاطمة (ع) بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحمتله كرها .

ثم قال ابوعبدالله (ع) : فهل رئيتم احدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها. اى انها اغتمت وكرهت لما اخبرت بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك ، وكان بين الحسن والحسين عليهماالسلام طهر، وكان الحسين عليه السلام فى بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهرا وهو قول الله «وحمله وفصاله ثلاثون شهرا»(١)

وروى فى كامل الزيارة باسناده عن حريز قال قلت لابى عبد الله (ع) جعلت فداك ما اقل بقاؤكم اهل البيت واقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال : ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه ان يعمل به فى مدته فاذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان اجله قد حضر واتاه النبى(ص) ينعى اليه نفسه، واخبره بماله عند الله وان الحسين قرء صحيفته التى اعطيها وفسر له ما يأتى وما يبقى وبقى منها اشياء لم تنقض فخرج الى القتال

وكانت تلك الامور التى بقيت ان الملائكة سألت الله فى نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتأهب لذالك حتى قتل فنزلت الملائكة و قد انقطعت مدته وقتل صلوات الله عليه فقالت الملائكة : يا رب اذنت لنا فى الانحدار فاذنت لنا فى نصرته فانحدرنا (فنزلنا ـ خ) وقد قبضته فأوحى الله تعالى اليهم ان الزموا قبته حتى ترونه ، وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى مافاتكم من نصرته وانكم

(١) تفسير القمى ج ٢ ص٢٩٧

خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملائكة تقربا (حزناً ـ خ) وجزعا على مافاتهم من نصرته (ع) فاذا خرج صلوات الله عليه يكونون انصاره(١)

وروى الشيخ الحسن بن سليمان من كتاب البشارة للسيد علي بن طاووس قال : وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي باسناده الى حمران قال : عمر الدنيا ماة الف سنة :لساير الناس عشرون الف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمد (ع)

وقال السيد : واعتقد انني وجدت في كتاب طهر بن محمد بن عبدالله ابسط من هذه الرواية .

وروى الشيخ في الغيبة والطبرسي في الاحتجاج باسنادهما عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه كتب الى القائم (ع) وسأل عن الرجل يقول بالحق ويرى المتعة ويقول بالرجعة الى آخر الخبر(٢)

وكتب ايضا اليه اشهد انك حجة الله وأنتم الاول والاخر وان رجعتكم حق لاشك فيها «يوم لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا».

ووجدت في كتاب العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم قال : اخبر الله نبيه ما يصيب أهل بيته بعده من القتل و الغصب والبلاء ثم يردهم الى الدنيا ويقتلون اعدائهم ويملكهم الارض وهو قوله تعالى «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون» وقوله:«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات » الاية

وفي رسالة سعد بن عبدالله في انواع آيات القرآن برواية ابن قولويه قال : قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا « فان للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ عذابا دون ذالك و لكن اكثر الناس لايعلمون» ، يعني عذابا في الرجعة .

---

(١) كامل الزيارة ص ٨٧

(٢) الغيبة ص ٢٣٥

ووجدت فى كتاب السلطان المفرج عن اهل الايمان تأليف السيدالجليل بهاء الدين‌على بن عبدالكريم الحسنى يرفعه الى على بن مهزيار قال : كنت نائما فى مرقدى اذ رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول حج‌السنة فانك‌تلقى صاحب‌الزمان عليه السلام وذكر الحديث بطوله ثم قال : يابن‌مهزيار انه اذا فقد صاحب‌الصين وتحرك المغربى ، وسار العباسى ، و بويع السفيانى يؤذن لولى الله فاخرج بين الصفا والمروة فى ثلاث مأة وثلاثة عشرفاجيء الى الكوفة

فاهدم مسجدها ، وابنيه على بنائه الاول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة واحج بالناس حجةالاسلام وأجيء الى يثرب فاهدم الحجرة وأخرج من‌بها فآمر بهما تجـاه البقيع ، و آمر بخشبتين يصليان عليهما فتورقان من تحتهما فيفتتن الناس بهما اشد من الاول ، فينادى مناد من السماء يـا سماء انبذى ، و يا أرض خذى فيومئذ لايبقى على وجه الارض الا مؤمن قداخلص قلبه‌للايمان.

قلت : يا سيدى ما يكون بعد ذالك قال : الكرة الكرة الرجعة ، ثـم تلا هذه الاية « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم‌بأموال و بنين و جعلناكم‌اكثر نفيرا » .

وروى ابن قولويه فى الكامل باسناده عن المفضل عن ابى عبدالله (ع) قال كأنى بسرير من نور قد وضع ، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر وكأنى بالحسين (ع) جالس على ذالك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء ، وكانى بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول‌الله عزوجل لهم‌اوليائى سلونى فطال ماوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا والاخرةالاقضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من‌الجنة فهذه‌والله‌الكرامة(١) (التى لاانقضاء لها ولايدرك منتهاه) .

اقول : سئوال حوايج الدنيا يدل على انهذا فى‌الرجعة فتفطن

(١) كامل الزيارة ص١٣٦ و ما بين‌العلامتين مذكور فى‌المصدر‌المطبوع

فذلكة

اعلم ايها الطالب للحق واليقين انى لاأظنك ترتاب فى اصل الرجعة بعد ماورد لك من الاخبار المعتبرة المأخوذة من تأليفات ثقات علمائنا الاخيار المنتهية الى الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار مع اجماع الشيعة عليها فى جميع الاعصار ، واشتهارها بينهم كالشمس فى رابعة النهار حتى نظموها فى اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين فى جميع امصارهم وشنع المخالفون عليهم بذالك فى زبرهم واسفارهم وكيف يشك مؤمن بعصمة ائمته عليهم السلام فى أمر روى عنهم فى اكثر من مأتى حديث صريح اوردتها فى الكتاب الكبير ورويتها من نيف واربعين رجلا من العلماء الاعلام رووها فى أزيد من خمسين كتابا من مؤلفاتهم المشهورة .

وقد كان لكثرة شهرة هذا الامر بين الشيعة وانكار المخالفين عليهم لكثير من المحدثين والافاضل فى ذالك: كتاب مفرد كأحمد بن داود الجرجانى قال الشيخ: له كتاب المتعة والرجعة ، والحسن بن على البطائنى عد النجاشى من كتبه كتاب الرجعة ، والفضل بن شاذان النيشابورى ذكر الشيخ والنجاشى ان له كتابا فى اثبات الرجعة ، والصدوق محمد بن بابويه قدس الله سره فقد عد النجاشى من كتبه كتاب الرجعة ومحمد بن مسعود العياشى ذكر الشيخ والنجاشى كتابه فى الرجعة والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد قدس الله سرهما .

اذا عرفت هذا فنقول تفصيل القول فى ذلك ان رجعة بعض المؤمنين وبعض المخالفين والمشركين ممالاشك فيه ـ وأما رجوع اميرالمؤمنين عليه السلام فهو ايضا ممالاينبغى الشك فيه لماعرفت من كثرة الاخبار الواردة فيه وكذا رجعة النبى (ص) والحسين (ع) الاخبار فيهما ايضا كثيرة .

واما رجوع ساير الائمة عليهم السلام فمع وفور اخباره ليست بمرتبة تلك

الرجعات لكن رد الاخبار الواردة مع عدم مناف صريح مما لايجترىء عليه من يسلك مسالك المتقين والتسليم فيما ورد عنهم عليهم السلام طريقة المتدينين واخبار التسليم فى كتب الحديث مشهورة والتهديد على تركه فيها مذكورة لانطيل الكلام بايرادها.

وأما زمان الرجعة وعددها وخصوصياتها ومدة امتدادها فقد اختلفت الاخبار فى بعضها، والايمان بذلك مجملا أولى ومن ظهر له من الاخبار بعض الخصوصيات فلابد له من الايمان بها ولانتكلم فى ذلك لطولها واحتمال بعض المفاسد فى ذكرها ولانتعرض ايضا لرد الشبهات التى يلقيها الشياطين فى قلوب المنافقين اذ ليس شيء من اصول الدين الا وللشيطان واعوانه فيه شكوك وشبه كثيرة لايصغى اليها من نور الله قلبه بنور اليقين .

وقد يقال أنه ورد فى الاخبار انه لايكون امامان فى زمان واحد الا واحدهما صامت .

والجواب انه لايعارض تلك الاخبار هذه الاخبار الكثيرة المستفيضة مع ان الظاهر منها اصل زمان امامتهم لازمان الرجعة فانه لابد من تخصيصها بغير القيمة ، والرجعة ايضا من مباديها .

وايضا قد ورد فى بعض الاخبار تفصيل رجعتهم على وجه لاينافى ذالك كما اختاره الشيخ حسن بن سليمان فى كتاب الرجعة .

وقد يعارض ذالك بماورد فى بعض الاخبار ان بعد فوت القائم (ع) لاتبقى الدنيا اكثر من اربعين يوما .

والجواب انه ايضا خبر واحد لايعارض الاخبار المستفيضة بل المتواترة مع انه لاينافى اكثر اخبار رجعتهم بوجه ، و انما ينافى بعض الاخبار الدالة على ان بعده عليه السلام تكون دولة سائر الائمة عليهم السلام

و دفع ذلك الشيخ المتقدم ذكره باثبات الرجعة للقائم عليه السلام ايضا ، وأيده باخبار رواها فى ذالك وهى داخلة فيما ذكرنا سابقا من عدم لزوم

الايمان بها تفصيلا وبسط القول فى ذلك يفضى الى الاطناب وقد ذكرنا جملة من القول فى ذالك مع ساير الاخبار التى تركناها هنااختصاراً فى كتاب بحار الانوار وأرجو من فضله سبحانه ان يوفقنى لتأليف كتاب يختص بالرجعة ويشتمل على جميع الاخبار الواردة فيها ودفع الشبهة الموردة عليها والله الموفق لكل خير .

ولنذكر هنا كلام بعض من تكلم فيها للتشييد والتأكيد لئلا يستوحش منها من لم يحل من رقبته ربقة التقليد، و لئلا يقولوا تفرد بما لم يسبقه اليه الاصحاب ان هذا الشيء عجاب .

قال الصدوق ره فى رسالة العقايد اعتقادنا فى الرجعة انها حقوقد قال الله عزوجل « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » (١) كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فينجوا الاغنياء (٢) لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون فى الذين يخرجون ويكثر فى الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون : لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ، و يقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فأجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ماشاء الله تعالى .

ثم مربهم نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا فقال : لوشئت يارب لا حييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من يعبدك فأوحى الله تعالى اليه افتحب ان أحييهم لك ؟فقال نعم فأحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم .

وقال الله عزوجل . « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال

---

(١) البقرة – ى ٢٤٢ .

(٢) فيخرج الاغنياء – خ ل .

أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه قال : كم لبثت قال : لبثت يوماً اوبعض يوم‌قال : بل‌لبثت ماة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم‌يتسنه وانظر الى‌حمارك ولنجعلك آية‌للناس‌وانظرالى العظام‌كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال‌أعلم ان‌الله على‌كل شيء قدير»(١) فهذا مات مأة سنة ورجع الى الدنيا وبقى فيها ثم مات بأجله وهو عزير .

وقال‌الله تعالى فى قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » (١) وذالك لما سمعوا كلام الله قالوا لانصدق « حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا» فقال موسى يارب ماأقول لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولدلهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم .

وقال الله عزوجـل لعيسى عليه السلام « واذ تحيى الموتى باذنى » وجميع الموتى الذين احياهم عيسى (ع) باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم. واصحاب‌الكهف لبثوا فى كهفهم‌ثلاث مأة‌سنين‌وازدادواتسعا ثم بعثهم‌الله فرجعوا الى الدنيا ليسألوا نبيهم ، وقصتهم معروفة .

فان قال قائل ان الله عزوجل قال « وتحسبهم ايقاظا وهم رقود » (٣) قيل له فانهم‌كانوا موتى‌وقد قال‌الله عزوجل « قالوا ياويلنا من‌بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون » (٢) وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هـذا كثير ان الرجعة كانت فى الامم السالفة .

وقال النبى (ص) يكون فى‌هذه الامة مثل مـايكون فى‌الامم السالفة حذواً النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان‌يكون فى‌هذه الامة رجعة

(١ ـ ٢) البقرة ـ ى ـ ٢٥٨ ـ ٥٦ .

(٣)سورة الكهف ـ ى ـ ١٨ .

(٤) يس ـ ى ـ ٥٢ ـ.

وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدى (ع) نزل عيسى بن مريم (ع) فصلى خلفه .

ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله تعالى قال: «انى متوفيك ورافعك الى » (١) وقال عزوجل « فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » (٢) وقال عز وجل « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » (٣) فاليوم الذى يحشر فيه الجميع غير اليوم الذى يحشر فيه فوج ، وقال الله عزوجل « واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لايعلمون » (٤) يعنى فى الرجعة. وذالك انه يقول «ليبين لهم الذى يختلفون فيه » (٥) والتبيين يكون فى الدنيا لافى الاخرة ، وسأجرد فى الرجعة كتابا أبين فيها كيفيتها والدلالة على صحة كونها انشاء الله ، والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان فى التناسخ ابطال الجنة والنار .

وقال الشيخ المفيد ره فى اجوبة المسائل العكبرية حين سأل عن قوله تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا (٦)» وأجاب بوجوه فقال فقد قالت الامامية : ان الله ينجز الوعد بالنصر للاولياء قبل الاخرة عند قيام القائم عليه السلام والكرة التى وعد بها المؤمنين فى العاقبة .

وروى قدس الله روحه فى كتاب الفصول عن حرث بن عبدالله الربعى انه قال :كنت جالسا فى مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار القاضى عنده، والسيد الحميرى ينشده ،

---

(١) آل عمران - ى - ٥٥ .

(٢) الكهف - ى - ٤٧ .

(٣) النمل - ى - ٨٣ .

(٤ - ٥) النحل - ى - ٣٨ - ٣٩

(٦) غافر - ى - ٥١ .

ان الاله الذى لاشيء يشبهه اتاكم الملك للدنيا وللدين
اتاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار ان هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ماليس فى قلبه والله ان القوم الذين يدين بحبهم لغيركم وانه لينطوى على عداوتكم .

فقال السيد : والله انه لكاذب واننى فى مدحتك لصادق ، وانه حمله الحسد اذر آك على هذه الحال وان انقطاعى اليكم ، ومودتى لكم اهل البيت لمعرق فينا من ابوى وان هذا وقومه لاعداؤكم فى الجاهلية والاسلام ، وقد انزل الله عزوجل على نبيه (ص) فى أهل بيت هذا «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون » (١) فقال المنصور صدقت فقال سوار: ياامير المؤمنين انه يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما .

فقال السيد : اما قوله انى اقول بالرجعة فانى اقول بذالك على ما قال الله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يو زعون » وقدقال فى موضع آخر« وحشرناهم فلم نغادرمنهم أحدا » فعلمنا ان هيهنا حشرين أحدهما عام والاخر خاص وقال سبحانه « ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل » (٢) فقال تعالى « فأماته الله مأة عام ثم بعثه » وقال : « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » فهذا كتاب الله .

وقد قال رسول الله (ص) يحشر المتكبرون فى صورة الذر يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وآله لم يجر فى بنى اسرائيل شيء الا ويكون فى أمتى

---

(١) الحجرات ـ ى ـ ٤ .
(٢) غافر ـ ى ـ ١١ .

مثله حتى الخسف والمسخ والقذف .

وقال حذيفة : والله ما ابعد ان يمسخ الله عز وجل كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التى اذهب الله اليها مانطق به القرآن وجائت به السنة، وانى لاعتقد ان الله عزوجل يرد هذا يعنى سوارا الى الدنيا كلباً او قرداً اوخنزيرا اوذرة فانه والله متجبر متكبر كافر .

قال : فضحك المنصور وانشأ السيد يقول:

جائيت سوارا ابا شملة　　عند الامام الحاكم العادل

الى آخر الابيات :

وقال رحمه الله فى الكتاب المذكور: سأل بعض المعتزلة شيخا من اصحاب الامامية وأنا حاضر فى مجلس فيهم جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال له : اذا كان من قولك ان الله عز وجل يرد الاموات الى دار الدنيا قبل الاخرة عند القائم (ع) ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل ببنى اسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعلقون بقوله تعالى « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا » فخبرنى ما الذى يؤمنك ان يتوب يزيد ، وشمر وعبدالرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال الى طاعة الامام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا نقض مذهب للشيعة .

فقال الشيخ المسئول القول بالرجعة انما قلته من طريق التوقيف وليس للنظر فيه مجال وانا لاأجيب عن هذا السئوال لانه لا نص عندى فيه وليس يجوز لى ان اتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع .

فقال الشيخ ايده الله : فأقول أنا عن هذا السئوال جوابين :

أحدهما: ان العقل لايمنع من وقوع الايمان ممن ذكره السائل لانه: يكون اذ ذاك قادراً عليه ومتمكناً منه لكن السمع الوارد عن الائمة الهدى عليهم السلام

بالقطع عليهم بالخلود في النار والتدين بلعنهم والبرائة منهم الى آخر الزمان منع من الشك في حالهم ، وأوجب القطع على سوء اختيارهم ، فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع الله عزوجل على خلوده في النار، ودل القطع على أنهم لايختارون أبداً الايمان ممن قال الله تعالى « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ماكانوا ليؤمنوا الاان يشاء الله » (١) يريد الى ان يلجأهم الله .

والذين قال الله تعالى فيهم « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ولوعلم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون »(٢)

ثم قال : جل وعز قائلا في تفصيلهم وهو يوجه القول الى ابليس « لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين، » (٣) وقوله تعالى « وان عليك لعنتي الى يوم الدين » (٤) وقوله تعالى « تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب» (٥) فقطع بالنار عليه وأمن من انتقاله الى مايوجب له الثواب ، واذاكان الامر على ماوصفناه بطل ماتوهتموه على هذا الجواب .

والجواب الاخر ان الله سبحانه اذا رد الكافرين في الرجعة لينتقموا منهم لم يقبل منهم (لهم ـ خ) توبة وجروا في ذالك مجرى فرعون لما أدركه الغرق قال: «آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » قال الله سبحانه له « الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » (٦) .

فرد الله عليه ايمانه ولم ينفعه في تلك الحال ند مه واقلاعه ، وكاهل الاخرة

---

(١) الانعام ـ ى ـ ١١١ .

(٢) الانفال ـ ى ـ ٢٢ .

(٣) ص ـ ى ـ ٨٥ .

(٤) ص(ى) ٧٧

(٥) اللهب (ى)-١-

(٦) يونس ـى- ٩٠- ٩١

الذين لا يقبل لهم توبة ولا ينفعهم ندم لانهم كالملجئين اذ ذاك الى الفعل ، ولان الحكمة تمتنع من قبول التوبة ابدا ويوجب اختصاص بعض الاوقات بقبولهادون بعض وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب الامامية

وقد جائت به آثار متظاهرة من آل محمد (ص) فروى عنهم فى قوله تعالى « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون (١)» . فقالوا : ان هذه الاية هو القائم(ع) فاذا ظهر لم يقبل توبة المخالف ، و هذا يسقط ما اعتمده السائل .

سئوال - فان قالوا فى هذا الجواب انه يكون الله تعالى على ما اصلتموة قد اغرى عباده بالعصيان واباحهم الهرج والمرج والطغيان لانهم اذا كانوا يقدرون على الكفر وانواع الضلال وقد يئسوا من قبول التوبة ، لم يدعهم داع الى الكف عما فى طباعهم ولا انزجروا عن فعل قبيح يصلون به الى النفع العاجل و من وصف الله تعالى باغراء خلقه بالمعاصى ، و اباحتهم الذنوب فقد اعظم الفرية عليه

جواب - قيل لهم : ليس الامر على ماظننتموه ، وذالك ان الدواعى لهم الى المعاصى ترتفع اذ ذاك ، ولا يحصل لهم داع الى القبيح على وجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب لانهم يكونون قد علموا بما صرف لهم من العذاب الى وقت الرجعة على خلاف ائمتهم عليهم السلام .

ويعلمون فى الحال انهم معذبون على ماسبق لهم من العصيان وانهم انراموا فعل قبيح تزايد عليهم العقاب ولا يكون لهم عند ذالك طبع يدعوهم الى مايتزايد عليهم به العذاب ، بل يتوفر لهم دواع الطباع والخواطر كلها الى اظهار الطاعة والانتقال عن العصيان ، وان لزمنا هذا السئوال لزم جميع اهل الاسلام مثله فى اهل الاخرة وحالهم فى ابطال توبتهم وكون ندمهم غير مقبول فمهما اجاب الموحدون لمن الزمهم ذالك فهو جوابنا بعينه .

---

(١) الانعام -ى- ١٥٨

سئوال آخر : وان سألوا على المذهب الاول ، والجواب المتقدم فقالوا كيف يتوهم من القوم الاقامة على العناد والاصرار على الخلاف وقد عاينوا فيما تزعمون عقاب القبوروحل بهم عند الرجعة العذاب على ماتزعمون انهم مقيمون عليه وكيف يصح ان يدعوهم الدواعى الى ذالك ويخطر لهم فى فعله الخواطر ماانكرتم ان تكونوا فى هذه الدعوى مكابرين .

جواب قيل‌لهم: يصح ذالك على‌مذهب من اجاب بما حكيناه من‌اصحابنا بان يقول ان جميع ما عدد تموه لايمنع من دخول الشبهة عليهم فى استحسان الخلاف لان القوم يظنون انهم انما بعثوا بعد الموت تكرمة لهم ، و لبلوا الدنيا كما كانوا ويظنون ان ما اعتقدوه فى العذاب السالف لهم كان غلطا منهم و اذا حل بهم العقاب ثانية توهموا قبل مفارقة ارواحهم اجسادهم ان ذالك ليس من طريق الاستحقاق وانه من‌الله تعالى لكنه كما يكون الدول وكماحل‌بالانبياء.

ولاصحاب هذا الجواب انيقولوا ليس ماذكرناه فى‌هذا الباب‌باعجب‌من‌كفرقوم موسى وعبادتهم العجل وقدشاهدوا منه الايات وعاينواما حل بفرعون وملائه على الخلاف ولا هو بأعجب من اقامة اهل الشرك على خلاف رسول الله صلى‌الله عليه وآله‌وهم يعلمون عجزهم عن مثل ماتى‌به من القرآن ويشهدون معجزاته وآياته (ص) ويجدون مخبرات اخباره على حقايقها من قوله تعالى : « سيهزم الجمع و ويولون الدبر (۱) » .

وقوله : عزوجل «لتدخلن المسجد الحرام انشاءالله آمنين(۲)

و قوله : عز وجل « الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » (۳) وماحل بهم من‌العقاب بسيفه(ص) وهلاك كل من‌توعده بالهلاك هذا

---

(۱) القمر -ى- ۴۵

(۲) الفتح -ى- ۲۸

(۳) الروم -ى- ۱

و فيمن أظهر الايمان به المنافقون ينضافون فى خلافه الى اهل الشرك والضلال على ان هذا السئوال لا يسوغ لاصحاب المعارف من المعتزلة لانهم يزعمون ان اكثر المخالفين على الانبياء عليهم السلام كانوا من اهل العناد وان جمهور المظهرين الجهل بالله تعالى يعرفونه على الحقيقة ويعرفون انبيائهم وصدقهم ولكنهم فى الخلاف على اللجاجة والعناد فلايمتنع ان يكون الحكم فى الرجعة وأهلها على هذا الوصف الذى حكيناه .

وقد قال الله تعالى «ولوترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون » (١) فأخبر سبحانه ان اهل العقاب لوردهم الى الدنيا لعادوا الى الكفر والعناد مع ما شاهدوا فى القبور ، وفى المحشر من الاهوال وماذاقوا من اليم العذاب .

وقال رحمه الله فى الارشاد عند ذكر علامات ظهور القائم (ع): وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون:

وفى المسائل السروية انه سأل الشيخ قدس الله روحه عما يروى عن مولينا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى الرجعة ومامعنى قوله : ليس منا من لم يقل بمتعتنا ولم يؤمن برجعتنا اهى حشر فى الدنيا مخصوص للمؤمن اولغيره من الظلمة الجبارين قبل يوم القيامة .

فتكب الشيخ ره بعد الجواب عن المتعة، واما قوله (ع) من لم يقل برجعتنا فليس منا فانما أراد بذلك ما يختصه من القول به فى أن الله تعالى يحشر قوما من أمة محمد (ص) بعد موتهم قبل يوم القيامة وهذا مذهب يختص به آل محمد (ع) والقرآن شاهد به قال الله عزوجل فى ذكر الحشر الاكبر يوم القيمة « وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا » وقال سبحانه : فى حشر الرجعة قبل يوم القيامة «ويوم نحشر

---

(١) الانعام- ى - ٢٧

من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون . فأخبر ان الحشرحشران عام و خاص. وقال سبحانه : مخبرا عمن يحشرمن الظالمين انه يقول : يوم الحشرالاكبر « ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل » .

وللعامة فى هذه الاية تأويل مردود وهوان قالوا ان المعنى بقوله «ربناامتنا اثنتين » انه خلقهم أمواتا ثم اماتهم بعد الحيوة وهذاباطل لايستمرعلى لسان العرب لان الفعل لايدخل الا على من كان بغيرالصفة التى انطوى اللفظ على معناها ومن خلقه الله امواتا لايقال : اماته وانما يقال ذالك فيمن طرء عليه الموت بعد الحيوة وكذلك لايقال احياءالله ميتاالاانيكون قدكان بعد احيائه ميتاوهذا ابين لمن تأمله

وقد زعم بعضهم ان المراد بقوله «ربنا امتنا اثنتين» الموتة التى تكون بعد حياتهم فى القبور للمسائلة فتكون الاولى قبل الاقبار والثانية بعده ، وهذا ايضا باطل من وجه آخر وهوان الحيوة للمسائلة ليست للتكليف فيندم الانسان على مافاته فى حاله وندم القوم على مافاتهم فى حيوتهم المرتين يدل على انه لم يرد حيوة المسائلة لكنه اراد حيوة الرجعة التى تكون لتكليفهم الندم على تفريطهم فلا يفعلون ذلك فيند مون يوم العرض على مافاتهم من ذلك

ثم قال قدس سره والرجعة عندنا يختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا ردهم الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشياطين اعداء الله عزوجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادواعتوأفينتقم الله تعالى منهم بأوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلايبقى منهم الامن هو مغموم بالعذاب و النقمة و العقاب وتصفوا الارض من الطغاة و يكون الدين لله تعالى والرجعة انما هى لممحضى الايمان من اهل الملة وممحضى النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية .

وقد قال قوم من المخالفين لنا كيف يعود كفار الملة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى فى البرزخ وتيقنوا بذالك انهم مبطلون.

فقلت لهم : ليس ذلك باعجب من الكفار الذين يشاهدون فى البرزخ مايحل بهم من العذاب ويعلمون ضرورة بعد المواقف (الموافقة- خ) لهم والاحتجاج عليهم بضلالتهم فى الدنيا يقولون حينئذ «ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (١) .

فقال الله عزوجل بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون (٢) فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة تتعلق بها فيما ذكرناه والمنة لله.

وقال السيد الشريف المرتضى رضى الله عنه وحشره مع آبائه الطاهرين فى أجوبة المسائل التى وردت عليه من بلد الرى حيث سألوا عن حقيقة الرجعة لان شذاذ الامامية يذهبون الى ان الرجعة رجوع دولتهم فى أيام القائم عليه السلام من دون رجوع اجسامهم

الجواب اعلم : ان الذى تذهب الشيعة الامامية اليه ان الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدى عليه السلام قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ، ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة اهله، والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذى ذهبوا اليه مما لا شبهة على عاقل فى انه مقدور لله تعالى غير مستحيل فى نفسه .

فانا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة انكارمن يراها مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع الامامية على وقوعها فانهم لايختلفون فى ذالك و اجماعهم قد بينا فى مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الامام عليه السلام فيه و مايشتمل على قول المعصوم من الاقوال

---

(١) الانعام -ى- ٢٧

(٢) الانعام -ى ٢٨

لابدفيه من كونه صوابا .

وقدبينا ان الرجعة لاتنافى التكليف و ان الدواعى مترددة معها حين لا يظن ظان انتكليف من يعاد باطل ، وذكرنا ان التكليف كمايصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة فكذالك مع الرجعة لانه ليس فى جميع ذالك ملجا الى فعل الواجب ، والامتناع من فعل القبيح .

فاما من تأول الرجعة فى اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهى من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لماعجزوا من نصرة الرجعة وبيان جوازها فانها تنافى التكليف عولوا على هذا التاويل للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ماهو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التى لاتوجب العلم ، وانما المعول فى اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيى امواتا عند قيام القائم(ع) من اوليائه واعدائه على مابيناه فكيف يطرق التاويل على ماهو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى .

و قال السيد على ابن طاوس نور الله ضريحه فى كتاب الطرايف : روى مسلم فى صحيحه فى اوايل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مليح قال : سمعت جابرا يقول : عندى سبعون الف حديث عن ابى جعفر محمد الباقر عن النبى(ص) تركوها كلها، ثم ذكر مسلم فى صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازى قال: سمعت حريزا يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفى فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة

ثم قال: انظر رحمك الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم(ص) برواية ابى جعفر(ع) الذى هو من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ، ثم وان اكثر المسلمين اوكلهم قدرووا احياء الاموات فى الدنيا ، و حديث احياء الله تعالى الاموات فى القبور للمسائلة : و قد تقدمت روايتهم من اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن «الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر

الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم (۱) .

والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى (ع) وحديث العزير عليه السلام و من احياه عيسى بن مريم (ع) و حديث جريح الذى اجمع على صحته ايضا ، وحديث الذين يحييهم الله تعالى فى القبور للمساءلة فاى فرق بين هؤلاء وبين ماورواه اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة واى ذنب كان لجابر فى ذالك حتى يسقط حديثه .

وقال : ره ايضا فى كتاب سعد السعود قال الشيخ فى تفسير التبيان عند قوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون : استدل بهذه الاية قوم من اصحابنا على جواز الرجعة : فان استدل بها على جوازها كان صحيحا لان من منع منه واحاله فالقرآن يكذبه ، وان استدل به على وجوب الرجعة وحصولها فلا

ثم قال السيد ره : اعلم ان الذين قال رسول الله (ص) فيهم: انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض لايختلفون فى احياء الله جل جلاله قوما بعد مماتهم فى الحيوة الدنيا من هذه الامة تصديقا لما روى المخالف والمؤالف عن صاحب النبوة (ص) .

واما المخالف فروى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) لتتبعن سنن قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لودخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن.

وروى الزمخشرى فى الكشاف عن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببنى اسرائيل لتركبن طريقهم حذوالنعل بالنعل والقذة بالقذة حتى انى لادرى اتعبدون العجل ام لا .

قال السيد : فاذا كانت هذه بعض روايتهم فى متابعة الامم الماضية و بنى اسرائيل و اليهود فقد نطق القرآن الشريف و الاخبار المتواترة ان خلقا من الامم

---

(۱) البقرة ى -۲۴۳

الماضية واليهود لماقالوالن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (١) فاماتهم الله ثم احياهم فيكون على هذا فى امتنا من يحييهم الله فى الحيوة الدنيا، ورايت فى أخبارهم زيادة على ماتقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا (ع) يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعدوفاته كمارجع ذوالقرنين .

فمنهاماذكره الزمخشرى فى الكشاف فى حديث ذى القرنين ، وعن على (ع) سخرله السحاب ومدت له الاسباب وبسطله النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه .

وسال ابن الكواماذوالقرنين املك ام نبى فقال (ع) : ليس بملك ولانبى ، ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذوالقرنين وفيكم مثله .

ورأيت ايضا فى كتب اخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين انهم رجعوا بعدالممات قبل الدفن وبعدالدفن وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا .

فمن ذالك مارواه الحاكم النيسابورى فى تاريخه فى حديث حسام بن عبدالرحمن عن أبيه عن جده وكان قاضى نيسابور دخل عليه رجل فقيل له ان عند هذا حديثا عجبا فقال ياهذا ماهو ؟ فقال اعلم انى كنت رجلا نباشا انبش القبر فماتت امرأة فذهبت لاعرف قبرها فصليت عليها فلماجن الليل قال : ذهبت لانبش عنهافضربت يدى الى كفنها لاسلبها فقالت سبحان الله رجل من اهل الجنة تسلب من اهل الجنة ثم قالت الم تعلم انك ممن صليت على وان الله عزوجل قدغفر لمن صلى على

قال السيد: فاذاكان هذا قدرووه ودونوه من نباش القبر فهلاكان لعلماء اهل البيت عليهم السلام اسوة به ولاى حال تقابل روايتهم (ع) بالنفور وهذه المرءة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الامور ، و الرجعة التى تعتقدها علمائنا واهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبى صلى الله عليه وآله و معجزاته و لاى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى و عيسى و دانيال

(١) البقرة ى-٥٥

و قد احيى الله جل جلاله على ايديهم امواتا كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الامور .

الحديث التاسع والعشرون

رواه ثقة الاسلام ره في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال : ان موسى عليه السلام ناجاه تبارك و تعالى فقال له في مناجاته .

يا موسى لاتطول في الدنيا املك فيقسوا لذالك قلبك و قاسي القلب مني بعيد .

ياموسى كن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى ، فامت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض، و تعرف لاهل السماء حلس البيوت : مصباح الليل واقنت بين يدى قنوت الصابرين و صح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذالك فاني نعم العون ونعم المستعان .

ياموسى انى أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولاتأتمن ولدك على دينك الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين.

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن امامهم في صلواتهم وامامهم فيما يتشاجرون واحكم بالحق بينهم بما انزلت عليك فقد انزلته حكما بينا وبرهاناً نيراً ، ونورا ينطق بما كان في الاولين وبما هو كائن في الاخرين .

اوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق يابن البتول عيسى بن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب، ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وانه راكع، ساجد ، راغب ، راهب اخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون .

---

(١) في اهل السماء- خ م

وسيكون فى زمانه أزل وزلزال وقتل، وقلة من المال ، اسمه احمد ومحمد الامين من الباقين من ثلة الاولين الماضين يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة مابقوا فى الدين على حقائقه، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات اداء العبد الى سيده نافلته، فبه فصدق ومناهجه فاتبع فأنه اخوك .

ياموسى انه أمى وهو عبد صدق مبارك لهفيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذالك كان فى علمى وكذالك خلقته ، به افتح الساعة وبأمته اختم مفاتيح الدنيا فمرظلمة بنى اسرائيل أن لايدرسوا اسمه ولايخذلوه وانهم لفاعلون وحبه لى حسنة فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبى وحزبى هم الغالبون فتمت كلماتى لاظهرن دينه على الاديان كلها ، ولاعبدن بكل مكان، ولانزلن عليه قرآنا فرقاناً شفاءاًلما فى الصدور ومن نفث الشيطان،فصل عليه يابن عمران فانى اصلى عليه وملائكتى .

ياموسى أنت عبدى وأنا الهك لاتستذل الحقير الفقير ، ولاتغبط الغنى بشىء يسير وكن عند ذكرى خاشعا، وعند تلاوته برحمتى طامعاً واسمعنى لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمأن عند ذكرى وذكر بى من يطمئن الىّ ، واعبدنى ولاتشرك بى شيئا وتحرّمسرتى ، أنى أنا السيد الكبير ، انى خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهى وتقدس صنيعى ليس كمثلى شىء وأنا الحى الدائم الذى لاأزول .

ياموسى كن اذا دعوتنى خائفا مشفقاوجلا، عفروجهك لى فى التراب واسجد لى بمكارم بدنك واقنت بين يدى فى القيام وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وجل وأحى بتوراتى أيام الحيوة، وعلّم الجهال محامدى وذكرهم آلائى ونعمتى وقل لهم لايتمادون فى غى ماهم فيه فان أخذى أليم شديد .

ياموسى اذاانقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى فاعبدنى، وقم بين يدى مقام العبد الحقير الفقير، ذم نفسك فهى أولى بالذم ولاتتطاول بكتابى على بنى اسرائيل

فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيرا وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

يا موسى متى مادعوتنى ورجوتنى فانى ساغفرلك على ماكان منك ، السماء تسبح لى وجلا ، والملائكة من مخافتى مشفقون ، والارض تسبح لى طمعاً ، وكل الخلق يسبحون لى داخرون ثم عليك بالصلوة الصلوة فانها منى بمكان ولهاعندى عهد وثيق، وألحق بها ماهومنها، زكوة القربان من طيب المال والطعام فأنى لااقبل الاالطيب يراد به وجهى، واقرن مع ذالك صلة الارحام فانى انا الله الرحمن الرحيم، والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتى ليتعاطف بها العباد ولها عندى سلطان فى معاد الاخرة ، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك افعل لمن ضيع امرى .

ياموسى اكرم السائل اذا أتاك برد جميل أواعطاء يسيرفانه يأتيك من ليس باس ولاجان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك فيماخولتك واخشع لى بالتضرع واهتف بولولة الكتاب، واعلم أنى أدعوك دعاء السيد مملوكه لتبلغ بـه شرف المنازل وذالك مـن فضلى عليك وعلى آبائك الاولين .

ياموسى لاتنسنى على كل حال ولاتفرح بكثرة المال فان نسيانى يقسى القلوب، ومع كثرة المال كثرة الذنوب، الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيانى شقاء الثقلين ، وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان آتى بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك وملكى قائم دائم لايزول ولايخفى على شىء فى الارض ولافى السماء ، وكيف يخفى على مامنى مبتداه وكيف لايكون همك فى ماعندى والى ترجع لامحالة .

ياموسى اجعلنى حرزك وضع عندى كنزك من الصالحات وخفنى ولاتخف غيرى الى المصير .

ياموسى ارحم من هو اسفل منك فى الخلق ولاتحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كمايأكل النار الحطب .

ياموسى ان ابنى آدم تواضعا فى منزلة لينالا بها من فضلى ورحمتى فقربا قربانا

ولا اقبل الامن المتقين ، فكان من شانهما ماقد عملت فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير .

ياموسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر انّك ساكن القبر فليمنعك ذالك من الشهوات .

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب وتأن فى المكث بين يدى فى الصلوات ولا ترج غيرى ، اتخذنى جنة لشدائد وحصنا لملمات الامور

ياموسى كيف تخشع لى خليقة لاتعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلى عليها وهى لاتنظرفيه وكيف تنظرفيه وهى لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهى لاترجو ثواباً ، و كيف ترجو ثواباً وهى قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوى وركنت اليها ركون الظالمين

ياموسى نافس فى الخير اهله فان الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون

ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولاتتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لاهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك .

يا موسى الموت لاقيك (ياتيك - خ م) لامحالة فتزود زاد من هو على مايتزود وارد «على اليقين» .

ياموسى ماأريد به وجهى فكثير قليله وماارید به غيرى فقليل كثيره وان أصلح ايامك الذى هو أمامك فانظر اى يوم هو فاعدّ له الجواب فانك موقوف به و مسئول وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير، وقصيره طويل وكل شىء فان ، فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك فى الاخرة لامحالة فان مابقى من الدنيا كما ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتاداً لنفسك يابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السئوال فهنالك يخسر المبطلون .

ياموسى ألق كفيك ذلا بين يدى كفعل العبد المستصرخ الى سيده فانك اذا فعلت ذالك رحمت وأنا اكرم القادرين .

ياموسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدى لايملكهما أحد غيرى وانظر حين تسألنى كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقديجزى الكفور بماسعى

ياموسى طب نفسك عن الدنيا وانطوعنها فانها ليست لك ولست لها، مالك ولدار الظالمين الاالعامل فيها بالخير فانها له نعم الدار.

ياموسى ماآمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع خذحقايق التوراة الى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولاتمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراًكوكر الطير .

ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين لهماهوفيه والمؤمن من زينت لهالاخرة فهوينظر اليها مايفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش وادلجته بالاسحار كفعل الراكب السابق (السائق- خ) الى غايته يظل كئيبا ويمسى حزينا فطوبى له لوقدكشف الغطاء ماذايعاين من السرور .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولانقمة من فاجر فالويل الطويل لمن ، باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلسعة لم تدم وكذالك فكن كما أمرتك وكل امرى رشاد .

ياموسى اذارأيت الغنى مقبلافقل ذنب عجلت عقوبته واذارأيت الفقرمقبلا فقل مرحبا بشعارالصالحين ولاتكن جباراً ظلوماً ولاتكن للظالمين قرينا .

ياموسى ماعمر وان طال «ما» يذم آخره وماضرك مازوى عنك اذا حمدت مغبته .

ياموسى صرخ الكتاب اليك صراخا بما أنت اليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لولا التمادى فى الغفلة والاتباع للشقوة والتتابع للشهوة ومن دون هذا يجزع الصديقون .

ياموسى مرعبادى يدعونى على ماكان بعد ان يقروالى أنى أرحم الرحمين مجيب دعوة المضطرين واكشف السوء وأبدل الزمان وآتى بالرخاء واشكر اليسير واثيب الكثيروأغنى الفقير وانا الدائم العزيزالقديرفمن لجأ اليك وانضوى

اليك من الخاطئين فقل : اهلا و سهلا يارحب الفناء بفناءرب العالمين واستغفرلهم وكن لهم كاحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا اعطيتك فضله وقل لهم فليسألونى من فضلى ورحمتى فانه لايملكها أحدغيرى وأناذوالفضل العظيم .

طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين و جليس المضطرين و تستغفر للمذنبين انك منى بالمكان الرضى فادعنى بالقلب النقى و اللسان الصادق وكن كما أمرتك أمرتك أطع أمرى و لا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتداه و تقرب الى فانى منك قريب فانى لم اسئلك مايؤذيك ثقله و لا حمله انما سألتك ان تدعونى فاجيبك وان تسألنى فاعطيك وأن تتقرب الى بما منى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله .

ياموسى انظرالى الارض فانها عن قريب قبرك وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيهاملكا عظيما وابك على نفسك مادمت فى الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولاتغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولاترض بالظلم ولاتكن ظالماً فانى للظالم رصيد حتى أديل منه المظلوم .

ياموسى ان الحسنة عشرة اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ولاتشرك بى لايحل لك ان تشرك بى ، قارب ، وسدد فادع دعاء الطامع الراغب فيما عندى النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذالك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتى على ضوء النهار وكذالك السيئة تأتى على الحسنة الجليلة فتسودها(١)

ولنوضح بعض فقرات هذا الحديث القدسى المشتمل على المواعظ البالغة وهووان كان من حيث السند مرفوعاموقوفاله فهومن حيث المتن رفيع موقف .

قوله تعالى : كن خلق الثياب الخلق محركة : البالى حلس البيوت قال الجوهرى : احلاس البيوت مايبسط تحت حر الثياب وفى الحديث : كن حلس بيتك اى لاتبرح و فى « ق » الحلس بالكسر و يحرك مصباح الليل اى بان تقوم

(١) الكافى ج ٨ ص ٤٢ .

وتنور بنور العبادة ليلك كالمصباح واقنت القنوت:الخشوع اوالدعاء فى الصلوة واستعن بى على ذالك اى على العدو اوعلى الهرب منه.

وكل لى داخرون الدخور الصغار والذل فاتهم نفسك على نفسك فان الانسان كثيرا مايختدع من نفسه بان لايرى مساويه بل يراها محاسن ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهوغافل عنها :

فيما يتشاجرون التشاجر التنازع والتخالف .

وصية الشفيق الشفقة الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح والشفيق والمشفق مترادف فان اتى بهما للتاكيد .

يابن البتول البتل : القطع ، وانما سميت مريم(ع) بالبتول لانقطاعها من الازواج أو من الخلق الى الله تعالى أو من النساء فى الصفات .

صاحب الاتان ،الاتان بالفتح : الحمارة ، والبرنس بالضم : قلنسوة طويلة فكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها لانه (ع) كان ياكلهما او نزلتاله فى المائدة من السماء ، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق اوجبال الشام كما ذكره الفيروز آبادى اى اعطاه الله بلاد الشام ، و بالزيت الدهن الذى روى أنه كان فى بنى اسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة

والمحراب : اى لزومه وكثرة العبادة فيه ، و قيل اشارة الى قوله تعالى فى امه عليها السلام « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» وقال: لعله كان الرزق الزيتون ، الطيّب : اى من الذنوب، الطاهر من كل دنس و خلق سيىء المطهر من الجهل وكل شين وعيب .

فمثله المثل : بالتحريك الصفة، انه مؤمن اى بجميع الانبياء والكتب كماهو حق الايمان او يؤمن الناس من ضره ولايؤذيهم .

مهمين : اى شاهد او مؤتمن ، وانصاره قوم آخرون : أى ليسوا من قومه وعشيرته ، والازل الضيق والشدة .

من ثلة الاولين الثلة بالضم : الجماعة من الناس اى انه من سلالة اشارف

الانبياء ، وبقيتهم، مباركة اى يبارك ويزادعليهم العلم والرحمة .

نافلة : أى يؤدون الصلوة زائدة على ما وجبت عليهم ، و فى بعض النسخ نافلته فالنافلة:الغنيمة والعطية والضمير راجع اما الى العبد اوالى السيد والمرادبها الضريبة التى يلزمها السيد عبده يؤديه اليه فى الاوقات المعلومة

انه امى: أى من قوم لايكتبون ولا يقرؤن أو من ام القرى وهى مكة يبارك فيما وضع يده عليه البركة من معجزاته (ص) المتواترة وقد وقع ذالك فى مواقع لاتحصى حيث وضع يده على ماء قليل او طعام قليل وأشبع وأروى بهما خلقا كثيرا أومال قليل فاعطى منه كثيراً وقد أوردناها فى ابواب معجزاته (ص) من كتاب بحار الانوار .

به افتح الساعة : الباء للملابسة والغرض اتصال امته و دولته و نبوته بقيام الساعة .

وبأمته اختم مفاتيح الدنيا مفاتيح الدنيا:هى ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة او تعلم ، والمراد انهذه المفاتيح تنتهى بانقضاء امته كانها وضعت فى كيس و ختم عليها ، و يحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام والكمال فان الشيء بعد الكمال يختم عليه، ويمكن أن يكون المراد ان مافتح لغيرهم يختم بهم .

ان لايدرسوا يقال : درسته الريح اى محت أثره اى لايمحواسمه ، وحبه لى: اى خالصا لوجهى حسنة عظيمة وأنا من حزبه اى انصره واعينه .

فتمت كلماتى: أى تقديراتى، ولاظهرن :بيان لما قدرله او المراد بالكلمات الانبياء والحجج أى به وبأوصيائه تتم حججى .

ولانزلن عليه قرأنا : اى كتابا جامعا لجميع العلوم، فرقانا اى فارقا بين الحق والباطل ، ولاتغبط الغنى بشيء يسير اى لاتتمن ما اعطيت الاغنياء من الدنيا، وان كان كثيرا فان متاع الدنيا كلها يسير حقير ، و كن عند ذكرى اى تلاوة التوراة او الاعم .

واسمعنى لذاذة التوراة : اى صوتها اللذيذ أو التذاذك بها قال الجوهرى

لذذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذة أى وجدته لذيذا ، ولايدل على جواز الغنى فى القرآن كما توهم فان اللذة لايستلزم الغناء مع ان شرع من قبلنا ليس بحجة علينا، اطمأن عند ذكرى الاطمينان: السكون والمراد طمأنينة القلب عما يزعجه من الشكوك والشبهات ودواعى الشهوات .

وتحر- التحرى : الطلب، من ماء مهين -ألمهين: الحقير والقليل والضعيف، ممشوجة اى مخلوطة من انواع رالمرادانى خلقتك من نطفة واصل تلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الارض وهو آدم عليه السلام و أخذت طينته من جميع وجه الارض المشتملة على الوان و انواع مختلفة كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله بعث جبرئيل (ع) وأمره ان يأتيه من اديم الارض اى وجهها بأربع طينات طينة بيضاء ، و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء و ذالك من سهلها وحزنها الخبر (١) .

وفى خبر ابن سلام عن النبى (ص) انه سأله عن آدم (ع) لم سمى آدم قال : لانه خلق من طين الارض وأديمها قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال: بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال : فلهم فى الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب .

فلذالك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن ، وفيهم ابيض وفيهم اصفر وفيهم احمر واصهب واسود على الوان التراب تمام الخبر (٢) .

ويحتمل أن يكون المراد التراب الذى يذر فى النطفة فى الرحم على ماورد به الاخبار .

---

(١) أورده فى البحار ايضا عن العلل راجع ج١١ ص١٠٢

(٢) اورده فى البحار ايضا عن العلل ج ١١ ص١٠١ من الطبعة الحديثة

واحى بتوراتى : أى حصل الحيوة المعنويةالتى هى بالعلم واليقين بالتوراة و قرائتها والعمل بها أوكن ملازما لها فى مدة الحيوة ، ويمكن أنيقرء على باب الافعال .

لايتمادون التمادى : بلوغ المدى ، والغاية والغى الضلال اى لايبالغوا فى الغى والضلال الحاصل مما هم فيه من الجهالة و سايرالصفات الذميمة وتخصيص النهى بالتمادى ، لعله لبيان أن الدخول فى الغى ينجر لا محالة الى التمادى ، والمرادالنهى عن مطلق الدخول ، أو المراد الاقلاع عن الغى الذى هم فيه وعدم تماديهم فيه .

اذا انقطع حبلك أى قوتك و وصلتك منى ، لم ينفعك التوصل والتقوى بغيرى .

ولاتتطاول ، التطاول : الترفع والاستعلاء ، وقوله بهذا راجع الى الكتاب السماء تسبح اى تنقاد أو تدل على عظمتى وجلالى أوالمراد اهل السماء ، بمكان أىمكانة ومنزلة رفيعة ماهومنهااىلاشتراط قبول الصلوة بالزكوة كانهاجزء منها،من طيب المال : أىالحلال اومن اشرف المال .

ولها عندى سلطان : اى للرحم عندى سلطنة قبل شفاعتها لمن وصلها، وعلى من قطعهاكما ورد فىالاخبار ان الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل منوصلنى واقطع من قطعنى (١) .

لمن ضيع أمرى : أىكل امر من اوامرى ، كيف مواساتك فيما خولتك قال فىالنهاية: المواساة المشاركة والمساهمة فىالمعاش والرزق وقال : التخويل التمليك ، بولولة الكتاب الولولة رفع الصوت بالبكاء ، والصياح وكيف يخفى علىما منى مبتدأه اذيحكم العقل بديهة ان خالق شيء عالم به وبخواصه، واحكامه وربما ينزل على ماقالت الحكماء من ان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول .

---

(١) راجع الكافى ج ٢ ص ١٥١

فى منزلته : أى فى عبادة واحدة وهى القربان أو كانا بحسب الظاهر فى درجة ومنزلة واحدة ، والوزير هومعطوف على الصاحب أى كيف تثق بالصاحب والوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الاخ الذى هو ألصق منهما .

لملمات الامور : اى نوازلها ،كيف تخشع الخ حاصله ان الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها وطنا ومأوى ينافى الخشوع لله تعالى ، اذ الركون مستلزم لعدم رجاء الاخرة اذ من يرجوا الاخرة رجاء صادقاً ويعرف حقيقة مافيها يحقر الدنيا فى جنب نعم الاخرة ولايتوجه اليها، وعدم الرجاء ملزوم لعدم الايمان بالله ورسوله وبالدار الاخرة ، وعدم الايمان ملزوم لعدم النظر فى فضل الله تعالى ونعمه عليه ، وعدم النظر فى ذالك ملزوم لعدم الخشوع اذ الخشوع انما يحصل بتذكر نعمه تعالى وتوقع احسانه وفضله وانتظار رحمته واستجلاب نعمته فى الدنيا والاخرة بالدعاء والتضرع والبكاء .

فان الخير كاسمه: المراد ان الخير لما دل بحسب أصل معناه فى اللغة على الافضلية وما يطلق عليه فى العرف والشرع من الاعمال الحسنة هى خير الاعمال فالخير كاسمه اى اطلاق هذا الاسم على تلك الامور على الاستحقاق والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوى ، أو المراد ان الخير لما كان كل احد يستحسنه اذا سمعه فهو حسن واقعا وحسنه حسن واقعى .

والحاصل ان مايحكم به عقول عامة الناس فى ذلك مطابق للواقع، ويحتمل ان يكون المراد باسمه ذكره بين الناس اى ان الخير ينفع فى الاخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر فى الدنيا .

قوله تعالى: اجعل لسانك من وراء قلبك اى كلما اردت ان تتكلم به فابدء أولا باستعمال القلب والعقل فيه وتفكر فى انه هل ينفعك التكلم به ثم تكلم به فيكون اللسان بعد القلب ووراءه ويمر الكلام أولا بالقلب ثم باللسان .

ويحتمل أن يكون المراد لاتتكلم بمالايعتقده قلبك، ويحتمل الاعم، واتخذهم

لغيبك اخوانا اى اتخذهم اخوانا ليحفظوك فى غيبتك بان لايذكروك فى غيبتك بسوء ويدفعوا عنك الغيبة وتكونوا ناصحين لك حين تغيب عنهم ، ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القيمة لغيبتها عن الحس وفى بعض النسخ لعيبك بالعين المهملة اى لستر معايبك .

وجد معهم اى ابذل معهم غاية السعى فى الطاعة وقوله : يجدون حال عن الضمير المجرور، وطويله قصيرأى لسرعة انقضائه ، وقصيره طويل لامكان تحصيل السعادات العظيمة فى القليل منه ، وكل عامل اى كل من يعمل ماهو حق العمل انما يكون عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيقته وما يعمل له وعلى مثال يتمثله فى الذهن من الثمرة المقصودة لعمله أو على مثال من سبقه من العاملين والمقربين .

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل اعم ممن يعمل لحق او باطل ، فقوله : على بصيرة المراد به : اعم مما هو باليقين أو بالجهل المركب ، والمراد بالمثال اعم من المضى على سبيل اهل الحق وطريق اهل الضلال .

ويحتمل ان يكون الواو فى قوله ومثال بمعنى او أى كل عامل يعمل اما على بصيرة فى الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال فاختر لنفسك ايهما أحرى وأولى .

والارتياد : الطلب والمبطلون الذين يتبعون الباطل اويبطلون اعمالهم بترك شرايطها اوفعل مايحبطها، ألق كفيك أى فى السجود على الارض أوعند القيام بمعنى ارسالها ، من فضلى ورحمتى يطلق الفضل غالبا على النعم الدنيوية والرحمة على المثوبات الاخروية .

كيف رغبتك اى رجائك وشوقك الى ماتطلبه ثم قوى الله تعالى رجائه بأن لكل عامل جزائه، ولاينبغى انييأس الكفور ايضاً،فانه ايضاًقديجزى بما سعى (دعى-خ) عن الدنيا اى معرضا عنها أوبالاعراض عنها

والانطوى عنها:الاجتناب والاعراض عنهايقال: طوى كشحه عنى اى اعرض

مهاجرا ومهما اراه فاصنع اى كل وقت اارى واعلم ما آمرك حسنا فافعل فيه أى افعل الاوامرفى اوقاتها التى امرتك بأدائها فيها ، أوالمراد افعلها فى كل وقت فانى أراه فى كل حين أوكل شيء أراه لك خيرافافعل .

وتيقظ بها: اى كن متيقظا متنبهاً متذكرابحقايق التوراة فى جميع الساعات أواترك النوم لتلاوتها فى ساعات الليل والنهار .

ولاتمكن ابناء الدنيا أى لاتخطرهم ببالك ، ولاتشغل قلبك بالتفكر فيهم وفيماهم فيه من نعيم الدنيا فانهاذا اعتدت (اعتقدت- خ)ذالك ومكنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكرآلذكرهم ولايمكنك اخراج حب اطوارهم عن صدرك فيصير ذالك سببالرغبتك الى دنياهم فتصيرالى مأويهم ، ويحتمل أن يكون المراد عدم الاصغاء الى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لهافيجعلون الصدروكرأ لكلامهم الذى يوجب الافتتان بالدنيا .

مايفتركلمة ما نافية وضميرشهوتها راجع الى الاخرة ، فادلجنه الادلاج : السير بالليل وظاهر العبارة انهاستعمل هنا متعديابمعنى التسيير بالليل و لم يات فيما عندنا من كتب اللغةقال الفيروز آبادى: الدلج محركة والدلجة بالضم والفتح السير من اول الليل وقد أدلجوا فانساروا من آخره فادلجوا بالتشديد انتهى ويمكن ان يكون على الحذف و الايصال اى ادلجت الشهوة معه وسيرته بالاسحار كالراكب الذى يسابق قرنه الى الغاية التى يتسابقان اليها و الغاية هنا الجنة و الفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال أوالموت وهواظهر

يظل كئيبا الكابة: الغم و سوء الحال والانكسار من الحزن، والمعنى انه يكون فى نهاره مغموما وفى ليله محزونا لطلب الاخرة ولمافاته من الطاعات ولكن لو كشف له الغطاء حتى يرى مااعدله فى الاخرة يحصل له من السرور مالايحصى .

الدنيا نطفة : اى ماء قليل مكدر قال فى القاموس: النطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر اوقليل ماء يبقى فى دلو اوقربة اى الدنيا شيء قليل لايصلح نعمتها لحقارتها

ان تكون ثوا بأللمؤمن ، ولابلائها وشدتها لقلتها ان تكون عذابا وانتقاما من فاجر، واللعقة بالفتح ماتلعقه وتلحسه باصبعك او بلسانك مرة واحدة ، واللعس بالفتح العض والمرادهنا مايقطعه باسنانه من شيء ماكول مرة واحدة .

ماعمروان طال الخ وفى بعض النسخ وان طال يدوم آخره وهو ظاهر ، وفى بعضها وان طال مايذم آخره اى ليس عمر يذم آخره مذموما محسوبا من العمر وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنصب بأن يكون خبرما ، واسمه مايذم ، وفى بعض النسخ يذم بدون كلمة ما فيحتمل أن يكون كلمة مااستفهامية أى اى شيء عمر يذم آخره وان طال أونا فية بتقدير الخبر اى ليس عمر يذم آخره بعمر، وعلى الاول يحتمل ان يكون كلمتا ماكلتاهما نافيتين اى لايكون عمر لايذم آخره بالانقطاع والفناء .

وماضرك مازوى عنك: أى أخذ منك ونقص من العمر أوالاعم وكلمة مانافية اواستفهامية على الانكار ، اذا حمدت على بناء المعلوم أوالمجهول مغبته اى عاقبته اى كانت عاقبة محمودة ، وكيف ترقد : أى تنام ، ومن دون هذا أى أقل من هذا التذكار الذى صرخ وصاح به الكتاب ، يكفى لجزع الصديقين اى الكاملين فى تصديق الانبياء عليهم السلام، على ماكان أى لاى امر كان سواء كان حقيراً اوخطيراً اوعلى ماكان منهم من المعاصى أواثيب الكثير صفة للمصدر المحذوف أى أثيب الثواب الكثير من قبيل رجعت القهقرى أواثيب على العمل الكثير.

انضوى اليك قال الجزرى : فيه ضوى اليه المسلمون اى مالوا يقال: ضوى اليه ضيا وضويا وانضوى اليه وقال : ضواه اليه واضواه اهلا اى صادفت اهلا لاغرباء ووطئت سهلا لاحزنا .

يارحب الفناء الرحب الواسع ، وفناء الدار ككساء مااتسع من امامها اى يأمن فناؤه الذى نزل به رحب، وقوله بفناء متعلق بمقد رأى نزلت بفناء وفى كتاب تحف العقول : بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين وهو الاصوب وليس فى

ذالك الكتاب بعد قوله العظيم .

قوله طوبى لك ياموسى فيكون قوله كهف الخاطئين الخ من اوصافه تعالى، بما ليس منك مبتدأه اى لاتتكبر على العباد بما اعطاكه غيرك ، فان فوقك فيها ملكا عظيما بفتح الميم وكسر اللام اى العظيم تعالى شأنه ونسبته الى السماء لان ثوابه وجنته و تقديراته وعجايب صنعه فيها ، او بضم الميم وسكون اللام اى ملك السماء ملك عظيم يستدل على عظمة مالكها وصانعها .

وتخوف العطب هو بالتحريك الهلال ، رصيد أى رقيب منتظر لجزائه ، وفى تحف العقول بمرصد ، حتى اديل منه المظلوم اى اغلب المظلوم عليه، ومن السيئة الواحدة الهلاك: المراد ان الله تعالى يعطى للحسنة عشرة اضعافها ويجازى بالسيئة واحدة ومع ذالك اكثر الناس يهلكون بفعل السيئات بان يزيد سيئاتهم على عشرة امثال حسناتهم كما ورد فى الخبر ويل لمن غلب آحاده اعشاره .

قارب وسدد قال فى النهاية وفيه سددوا وقاربوا اى اقتصدوا فى الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال: قارب فلان فى أموره اذا اقتصد وقال فى السين والدال فيه قاربوا وسددوا اى اطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الامر والعدل فيه ، وعشوة بالعين المهملة مفتوحة وهى مابين اول الليل الى ربعه أو مضمومة وهى ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة اى غطاء الليل بالاضافة البيانية .

الحديث الثلاثون

رويته باسانيدى السالفة عن ثقة الاسلام قدس الله روحه فى روضة الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن على بن اسباط عنهم (ع) قال : فيما وعظ الله عزوجل به عيسى (ع) ياعيسى انا ربك ورب آبائك ، اسمى واحد وانا الاحد المتفرد بخلق كل شى وكل شىء من صنعى وكل الى راجعون .

ياعيسى انت المسيح بامرى وانت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وانت تحيى الموتى بكلامى فكن الى راغبا ومنى راهبا ولن تجد منى ملجا الا الى .

ياعيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيث ماكنت ، اشهدانك عبدى ابن امتى انزلنى من نفسك كهمك واجعل ذكرى لمعادك وتقرب الى بالنوافل وتوكل على اكفك ولاتول غيرى(١) فاخذلك .

ياعيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتى فيك فان مسرتى ان اطاع فلااعصى .

ياعيسى احى ذكرى بلسانك وليكن ودى فى قلبك.

ياعيسى تيقظ فى ساعات الغفلة واحكم لى لطيف الحكمة .

ياعيسى كن راغبا راهبا وامت قلبك بالخشية .

ياعيسى راع الليل لتحرى مسرتى واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى .

ياعيسى نافس فى الخير جهدك تعرف بالخير حيث ماتوجهت .

ياعيسى احكم فى عبادى بنصحى وقم فيهم بعدلى فقد انزلت عليك شفاءا لما فى الصدور من مرض الشيطان

ياعيسى لاتكن جليسا لكل مفتون .

ياعيسى حقا اقول: ماامنت بى خليقة الاخشعت لى ولاخشعت لى الارجت ثوابى فاشهد انها آمنة من عذابى (عقابى-خم) مالم تبدل ولاتغير سنتى .

ياعيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قدودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه .

يا عيسى كن مع ذالك تلين الكلام و تفشى السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار حذر اللمعاد والزلازل الشداد واهوال يوم القيمة حيث لاينفع اهل و لاولد ولامال .

ياعيسى اكحل عينيك بميل الحزن اذاضحك البطالون.

---

(١) ولاتوكل غيرى -خم

ياعيسى كن خاشعا صابراًفطوبى لكان نالك ماوعدالصابرون.

ياعيسى رح من الدنيا يوما فيوما ، وذق لماقدذهب طعمه فحقا اقول ماانت الابساعتك ويومك فرح من الدنيا ببلغة و ليكفك الخشن الجشب و قد رأيت الى ماتصيرومكتوب مااخذت وكيف اتلفت .

ياعيسى انك مسئول فارحم الضعيف كرحمتى اياك ولاتقهر اليتيم .

ياعيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك الى مواقيت الصلواة واسمعنى لذاذة نطقك بذكرى فان صنيعى اليك حسن .

ياعيسى كم من امة قداهلكتها بسالف ذنوب قدعصمتك منها .

ياعيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل الى السماء فادعنى فانى منك قريب و لاتدعنى الا متضرعا الى و همك هما واحدا فانك متى تدعنى كذالك اجبك .

ياعيسى انى لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولاعقابا لمن انتقمت منه .

ياعيسى انك تفنى وانا ابقى و منى رزقك وعندى ميقات اجلك والىّ ايابك وعلى حسابك فاسألنى ولاتسأل غيرى فيحسن منك الدعاء ومنى الاجابة .

ياعيسى ما اكثر البشر واقل عدد من صبر ،الاشجار كثيرة وطيبها قليل فلايغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها

ياعيسى لايغرنك المتمرد علىّ بالعصيان ياكل رزقى ويعبد غيرى ثم يدعونى عندالكرب فاجيبه ثم يرجع الى ماكان عليه فعلى يتمرد ام بسخطى يتعرض فبى حلفت لاخذنه اخذة ليس له منها منجا، ولادونى ملجا اين يهرب من سمائى وارضى .

ياعيسى قل لظلمة بنى اسرائيل لاتدعونى والسحت تحت أحضانكم والاصنام فى بيكوتم فأنى اليت أن أجيب من دعانى وأن اجعل اجابتى اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا .

ياعيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم فى غفلة لايرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم لاتعيها قلوبهم يتعرضون لمقتى ويتحببون بى الى المؤمنين .

ياعيسى ليكن لسانك فى السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت فى قلبه شهوة ووردت به حياض الهلكة .

ياعيسى كن رحيما مترحما وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين ولاتله فان اللهو يفسد صاحبه ولاتغفل فان الغافل منى بعيد واذكرنى بالصالحات حتى أذكرك .

ياعيسى تب الى بعد الذنب وذكر بى الاوابين وآمن بى وتقرب بى الى المؤمنين و مرهم يدعونى معك واياك ودعوة المظلوم فانى آليت على نفسى ان افتح لها بابا الى السماء بالقبول وأنا اجيبه ولو بعد حين .

ياعيسى اعلم ان صاحب السوء يعدى وقرين السوء السوء يردى ، واعلم من تقارن ؟ واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين .

ياعيسى تب الى فانى لايتعاظمنى ذنب ان أغفره وأنا أرحم الراحمين ياعيسى اعمل لنفسك فى مهلة من اجلك قبل أن لايعمل لها غيرك و اعبدنى ليوم كألف سنة مما تعدون فيه أجزى بالحسنة اضعافها و ان السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك فى مهلة ونافس فى العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجاورون من النار.

ياعيسى ازهد فى الفانى المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك وادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد وخذ موعظتك منهم واعلم أنك ستلحقهم فى اللاحقين .

ياعيسى قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان ليتوقع عقوبتى وينتظر اهلاكى اياه سيصطلم مع الهالكين، طوبى لك يابن مريم ثم طوبى لك ان أخذت بادب الهك الذى يتحنن اليك (عليك ـ خ) ترحما وبدأك بالنعم منه تكرماً وكان لك فى الشدائد ، لاتعصه ياعيسى فانه لايحل لك عصيانه ، قد عهدت اليك كما عهدت الى من كان قبلك وأنا على ذالك من الشاهدين .

ياعيسى ما اكرمت خليقة بمثل دينى ولا انعمت عليها بمثل رحمتى .

ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر، وداو بالحسنات منك مابطن، فانك الى راجع.

ياعيسى اعطيتك ماانعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

ياعيسى تزين بالدين وحب المساكين وامش على الارض هونا وصل على البقاع فكلها طاهر .

ياعيسى شمر فكل ماهوات قريب ، واقرء كتابى وانت طاهر واسمعنى منك صوتا حزينا .

ياعيسى لاخير فى لذاذة لاتدوم، وعيش من صاحبه يزول يابن مريم لورأت عينك ماأعددت لاوليائى الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا اليه ، فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتى يوم القيامة من اهوالها آمنون ، دار لايتغير فيها النعيم ، ولايزول عن اهلها .

يابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانها أمنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يابن مريم ان كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وابراهيم فى جنات ونعيم لاتبغى لها بدلا ولاتحويلا كذلك أفعل بالمتقين .

ياعيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات اغلال وأنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبداً: قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفزولن ينجو منها من كان من الهالكين: هى دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور .

ياعيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين انى احذرك نفسك فكن بى خبيرا .

يا عيسى كن حيث ماكنت مراقباً لى واشهد على انى خلقتك وأنت عبدى وأنى صورتك والى الارض أهبطتك .

ياعيسى لايصلح لسانان فى فم واحد ولاقلبان فى صدر واحد وكذالك الاذهان

ياعيسى لاتستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها واعلم انك منى بمكان الرسول الامين فكن منى على حذر واعلم ان دنياك مؤديتك الىّ وانى آخذك بعلمى وكن ذليل النفس عند ذكرى خاشع القلب حين تذكرنى يقظانا عند نوم الغافلين .

ياعيسى هذه نصيحتى اياك وموعظتى لك فخذها منى وانى رب العالمين ياعيسى اذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله علىّ وكنت عنده حين يدعونى وكفى بى منتقما ممن عصانى ، أين يهرب منى الظالمون .

ياعيسى أطب الكلام وكن حيث ماكنت عالما متعلما .

ياعيسى افض بالحسنات الىّ حتى يكون لك ذكرها عندى وتمسك بوصيتى فان فيها شفاء للقلوب .

ياعيسى لاتأمن اذا مكرت مكرى ولاتنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

ياعيسى حاسب نفسك بالرجوع الىّ حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون اولئك يؤتون اجرهم وانا خير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقا بكلامى ولدتك مريم بأمرى المرسل اليها روحى جبرئيل الامين من ملائكتى حتى قمت على الارض حيا تمشى كل ذالك فى سابق علمى .

ياعيسى زكريا بمنزلة ابيك وكفيل امك اذيدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا ونظيرك يحيى من خلقى وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها اردت بذالك ان يظهر لها سلطانى وتظهر فيك قدرتى ، احبكم الىّ اطوعكم لى واشدكم خوفا منى .

ياعيسى تيقظ ولا تيأس من روحى وسبحنى مع من يسبحنى وبطيب الكلام فقدسنى .

ياعيسى كيف يكفر العبادبى ونواصيهم فى قبضتى وتقلبهم فى ارضى يجهلون

نعمتي ويتولون عدوي وكذلك يهلك الكافرون .

ياعيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ماقد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون واياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل .

ياعيسى ابغني عند وسادتك تجدني وادعني و انت لي محب فاني اسمع السامعين استجيب للداعين اذا دعوني .

ياعيسى خفني وخوّف بي عبادي لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعملون .

ياعيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي انك لاقيه فكل هذا اناخلقته فاياي فارهبون .

ياعيسى ان الملك لي وبيدي وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في جوار الصالحين .

ياعيسى اني اذ غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي، واذكرني في ملاءك اذكرني في ملاء خير من ملاء الادميين.

يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث

ياعيسى لاتحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا، الدنيا قصيرة العمر، طويلة الامل وعندي دار خير مما تجمعون .

ياعيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وأنتم شاهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين

يـا عيسى قل للظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم أبي تغترون أم علي تجترئون تطيبون بالطيب لاهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم اقوام ميتون.

ياعيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا على بقلوبكم فانى لست اريد ضركم(۱) .

يا عيسى افرح بالحسنة فانها لى رضى وابك على السيئة فانها شين ومالاتحب ان يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر وتقرب الى بالمودة جهدك واعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذل لاهل الحسنة و شاركهم فيها وكن عليهم شهيداً و قل لظلمة بنى اسرائيل يا اخد ان السوء والجلساء عليه ان لم تنتهوا امسخكم قردة وخنازير

يـا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل الحكمة تبكى فرقامنى و انتم بالضحك تهجرون اتتكم برائتى أم لديكم امان من عذابى ام تعرضون لعقوبتى فبى حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين .

ثم اوصيك يابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيبى فهو احمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر المشدق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيى المتكرم ، فانه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقانى ، اكرم السابقين على واقرب المرسلين منى ، العربى الامين الديان بدينى الصابر فى ذاتى المجاهد المشركين بيده عن دينى ياعيسى آمرك ان تخبر به بنى اسرائيل وتأمرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وان ينصروه.

قال عيسى الهى من هو حتى ارضيه ذالك الرضا قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة اقربهم منى منزلة واحضرهم شفاعة طوبى له من نبى وطوبى لامته اذهم لقونى على سبيله يحمده اهل الارض و يستغفر لـه اهل السماء امين ميمون طيب مطيب خير الباقين عندى يكون فى آخر الزمان اذا خرج ارخت السماء عزاليها وأخرجت الارض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيماوضع يده عليه كثير الازواج قليل الاولاد يسكن بكة موضع اساس ابراهيم .

---

(۱) صوركم - خم

ياعيسى دينه الحنيفية ، وقبلته يمانية وهو من حزبى وانا معه فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الاكبر فى جنات عدن يعيش اكرم من عاش ويقبض شهيداً له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار فى الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ ابداً وذالك من قسمى له وتفضيلى أياه على فترة بينك وبينه يوافق سره علانيته .

وقوله فعله لايأمر الناس الابمايبدأهم به ، دينه الجهاد فى عسر ويسر تنقادله البلاد و يخضع له صاحب الروم على دين ابراهيم ، يسمى عند الطعام و يفشى السلام ويصلى والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات ينادى الى الصلوة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير ويختم بالتسليم ويصف قدميه فى الصلوة كما تصف الملائكة اقدامها ويخشع لى قلبه ورأسه .

النور فى صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيث ماكان اصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعة على امته تقوم الساعة ، ويدى فوق ايديهم « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بماعاهد عليه اوفيت له بالجنة ، فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لايد رسوا كتبه ولايحرفوا سنته وان يقرؤه السلام فان له فى المقام شأناً من الشأن .

ياعيسى كلما يقربك منى فقد دللتك عليه وكل مايباعدك منى قدنهيتك عنه فارتد لنفسك .

ياعيسى ان الدنيا حلوة وانما استعملتك فيها فجانب فيها «منها ـ خم) ماحذرتك وخذ منها ماأعطيتك عفواً .

ياعيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ولاتنظر فى عمل غيرك بمنزلة الرب ، كن فيها زاهداً ولاترغب فيها فتعطب

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر فى نواحى الارض كيف كان عاقبة الظالمين

يا عيسى كل وصفى لك نصيحة ، وكل قولى لك حق و انا الحق المبين فحقا اقول : لئن انت عصيتنى بعد ان انبأتك مالك من دونى ولى ولانصير

يا عيسى أذل قلبك بالخشية ، وانظر الى من اسفل منك و لا تنظر الى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب ، هو حب الدنيا فلا تحبها فانى لااحبها .

يا عيسى اطب لى قلبك و اكثر ذكرى فى الخلوات و اعلم ان سرورى ان تبصبص الى كن فى ذالك حيا ولاتكن ميتا.

يـا عيسى لاتشرك بى شيئا وكن منى على حذر ولاتغتر بالنصيحة ولا تغبط نفسك فان الدنيا كفى زايل و ما اقبل منها كما ادبر فنافس فى الصالحات جهدك وكن مع الحق حيث ما كان وان قطعت و احرقت بالنار ولا تكفر بى بعد المعرفة ولاتكونن من الجاهلين فان الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لى الدموع من عينيك واخشع لى بقلبك

ياعيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين وانا ارحم الراحمين (١) .

توضيح

هذا الحديث القدسى الجليل العظيم الشان بحسب السند هنا من الموثقات او الحسان الا ان الظاهر فيه ارسالا

ورواه الصدوق فى اماليه عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبدالله بن جعفر الحميرى عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن على بن اسباط عـن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) فالخبر ضعيف على المشهور وهو يؤيده الارسال هيهنا ولكن علو مضامينه يشهد بصحته .

قوله تعالى : أنت المسيح بأمرى قال الجزرى قد تكرر فيه ذكر المسيح

---

(١) الكافى ج٨ ص١٣١

فسمى به لانه كان لايمسح بيده ذا عاهة الابرء وقيل لانه كان امسح الرجل لااخمص له ، وقيل : لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن ، وقيل لانه كان يمسح الارض اى يقطعها وقيل : المسيح الصديق وقيل هو بالعبرانية مشيحا فعربت .

اوصيك وصية المتحنن : التحنن الترحم واللطف والحاصل انى اوصيك وقد احسنت اليك برحمتى وربيتك فى درجات الكمال بلطفى ، حتى حقت اى ثبتت ووجبت لك ولايتى ومحبتى بسبب انك تطلب مسرتى ولاتفعل الاماهو موجب لرضاى ، ففى قوله منى التفات ، وفى الامالى حين حقت فبوركت كبيرا البركة النمو والزيادة اى زيد فى علمك وقربك و كمالك فى صغرك وكبرك ، او جعلتك ذابركة فى صغرك و كبرك فانه عليه السلام كانت احدى معجزاته البركة فى يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى العاهات و تكثير القليل من الطعام والشراب

انزلنى من نفسك كهمك اى اجعلنى قريبا منك ، و اتخذنى قريبا منك كقرب همك و ما يخطر ببالك منك ، أو اهتم باوامرى كما تهتم بأمور نفسك

و اجعل ذكرى لمعادك ، اى اذكرنى ليكون ذخيرة لمعادك ، و لا تول غيرى اى لا تتخذ غيرى ولىّ أمرك ، ولا تجعل حبك لغيرى فأخذ لك اى اترك نصرك .

و كن كمسرتى فيك : اى كن كما يسرنى ان تكون عليه ، و احكم لى لطيف الحكمة . اى اتقن لطائف الحكمة و بينها للخلق خالصا لوجهى: وفى الامالى و احكم بى لطيف الحكمة اى اقض و احكم بين الخلق بما علمتك من لطايف الحكمة .

وامت قلبك اى شهوات قلبك اوقلبك عن الشهوات نافس فى الخير قال الجزرى المنافسة : الرغبة فى الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد فى نوعه ونافست فى الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه جهدك اى بقدر وسعك و طاقتك لتكون معروفاً بالخير حيث توجهت بنصحى اى بما علمتك للحكم بينهم لنصحى لهم او كما انى لك ناصح فكن انت ناصحاً لهم بعد لى : اى بالحكم العدل الذى

جعلت لهم فقد انزلته اى العدل او الكتاب المشتمل عليه ، لكل مفتون اى بالدنيا وزخارفها .

البتول قال الفيروزآبادى : البتول المنقطعة عن الرجال ، و مريم العذراء وفاطمة بنت سيدالمرسلين عليهماالسلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلا ودينا وحسبا، والمنقطعة عن الدنيا الى الله و قلى الدنيا اى ابغضها ، كن مع ذالك اى لايكن زهدك سببا لنفرتك عن الخلق وسوء الخلق معهم بل كن مع الزهد .

تلين الكلام مع كل احد وتفشى السلام الى كل من تلقاه اذانامت عيون الابرار فكيف الاشرار اى فكيف الاشرار حذرا بفتح الذال: ليكون مفعولا لاجله او بكسر الذال اى كن حذرا بميل الحزن ، وفى بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه .

ر ح من الدنيا يوما فيوما :أى اقطع كل يوم عنك شيئا من تعلقات الدنيا حتى لايصعب عليك مفارقتها عند أجلك فان الموت الاختيارى اسهل من الموت الاضطرارى ، وانقطع وذق لما قدذهب طعمه ، وفى الامالى ما قدذهب اى لاتتبع اللذات واقنع بالاشياء البشعة التى ذهب طعمها ، ويحتمل ان يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدنيا وعدم بقاء لذاتها لكنه بعيد .

ما انت الابساعتك : اى لاتعلم وجودك وبقائك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها ، فرح من الدنيا ببلغة اى اترك الدنيا واكتف بالبلاغ والكفاف او كن بحيث اذافارقت الدنيا لم تكن اخذت منهاسوى البلغة ، ويحتمل ان يكون المراد بالبلغة مايبلغ الانسان من دار الاخرة الى درجاتها الرفيعة .

وليكفك الخشن : اى من الثياب ، الجشب اى من الطعام اومن الثياب ايضا قال الجوهرى : طعام جشب و مجشوب اى غليظ و يقال : هو الذى لا ادم معه ، و الجشب من الثياب الغليظ فقد رأيت الى مـا يصير بالياء اى الثوب و الطعام فان مصير الاول الى البلى و الثانى الى القذارة و الاذى ، او بالتاء اى بدنك يصير الى البلى كرحمتى اياك الكاف للتشبيه فى اصل الرحمة لا فى كيفيتها وقدرها او

للتعليل اى لرحمتى اياك الى مواقيت الصلوات اى مواضعها ، وفى الامالى مواضع الصلوات .

واسمعنى لذاذة نطقك اى نطقك اللذيذ اوالتذاذك بذكرى كمامر فى حديث موسى (ع) .

وارفع طرفك الكليل قال الجزرى : طرف كليل اذا لم يتحقق المنظورية اى لاتحدق النظر الى السماء حياء بل انظر بتخشع ، ويحتمل ان يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

و همك هما واحدا : اى اجعل همك هما واحدا او لاتجعل همك الاهما واحدا وفى الامالى : هم واحد وهو اظهر ، والى ايابك بكسر الهمزة اى رجوعك ، حتى تذوق ثمرها اى لاتغتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم وتظهر لك مكنونات اديانهم ونياتهم واخلاقهم ، والسحت تحت احضانكم وفى بعض النسخ :اقدامكم والحضن مادون الابط الى الكشح و هو كناية عن ضبط الحرام وحفظه وعدم رده الى اهله .

و الاصنام فى بيوتكم لعل المراد بالاصنام : الدنانير و الدراهم و الذخاير التى احرزوها فى بيوتهم ولايؤدون حق الله منها و يتركون طاعة الله فيما امر فيها فكانهم عبدوها كماورد فى الخبر ملعون من عبد الدينار والدرهم .

واجعل اجابتى اياهم لعنا عليهم اى اجابتى للظالمين فيما يطلبون من امر دنياهم موجبة لبعدهم عن رحمتى واستدراج منى لهم ، وهو موجب لمزيد طغيانهم، حتى يتفرقوا اى عن الدنيا اوبالموت .

كم اطيل فى الامالى : كم اجمل ، لاتعيها اى لاتحفظها وترعاها بالعمل بها، يتحببون بى اى باظهار محبتى و عبادتى يطلبون محبة المؤمنين لهم ، و فى بعض النسخ يتحببون بقربى وكذالك فليكن قلبك وبصرك اى لاتظهر من قلبك ونظرك عند الناس خلاف مافى قلبك و ماتفعله فى خلواتك و كف بصرك فى الامالى ، وغض طرفك بسكون الراء و الاضافة ، فى موارد حياض الهلكة : أما بيانية اى الموارد

التى هى حياض الهلاك او لامية بان يكون المراد بالموارد اطراف تلك الحياض . و فى الامالى موارد الهلكة كن رحيما مترحما الرحم رقة القلب و الترحم اعمالها واظهارها ، و فى الامالى وكن للعباد كما تشاء ، ولاتله : اى لاترتكب ما يلهى ويوجب الغفلة عن الله .

واذكرنى بالصالحات اى بفعل الاعمال الصالحة فانها مسببة عن ذكره تعالى وذكره تعالى اثابته اوذكره فى الملاء الاعلى بخير .

وذكر بى الاوابين الاوبة الرجوع اى الذين يرجعون الى الله بالتوبة والاعمال الصالحة ، ان صاحب السوء يعدى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة ، والسوء بالفتح وقيل يجوز الضم اى الصاحب الشرير السيء الخلق يعدى اى تؤثر اخلاقه فيمن صحبه يقال: اعداه الداء يعديه اعداء وهو ان يصيبه مثل مايصاحب الداء، وقرين السوء يردى اى يهلك من يقارنه فى مهلة من اجلك اى فى زمان عمرك الذى امهل واخر فيه اجلك ، وقد يطلق الاجل على العمر فكلمة من : بيانية .

قبل أن لاتعمل لها : اى قبل ان لاتقدر على العمل بعد الوفات ، وفى الامالى قبل ان لايعمل لها غيرك ، وهم مجارون قال الجوهرى : اجاره الله من العذاب انقذه، وطأ رسوم اى امش على آثار منازل من كان قبلك ، وادعهم هل تحس منهم من احد اى هل تشعر باحد منهم وتراه اوتسمع صوتهم كماقال تعالى« وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد اوتسمع لهم ركزا(١) و الركز الصوت الخفى .

و عمل بالادهان قال الفيروز آبادى المداهنة خلاف ما تضمر كالادهان ، ولعل المراد هنا المداهنة فى الدين وترك النهى عن المنكر ، سيصطلم قال الجوهرى: الاصطلام الاستيصال ان اخذت بادب الهك اى بالاداب التى امرك بها الهك او او تتخلق باخلاق ربك.

ما اكرمت خليقة بمثل دينى : أى بشيء مثل دينى وضمير عليها راجع الى

---

(١) مريم ى ٩٨

الخليفة والظاهر ان المراد بالرحمة الجنة ، ويحتمل المغفرة، فيضا اى كثيراًواسعا وفيه استعارة مكنية .

والتكدير: ترشيح اذالفيض يطلق على كثرة الماء وسيلانه والظاهر ان الغرض بهذا الخطاب أمة عيسى(ع) كما ورد فى القرآن آيات كثيرة المخاطب بها الرسول صلى الله عليه وآله والمراد بها أمته كقوله تعالى « لئن اشركت ليحبطن عملك »(١) واضرابها.

تزين بالدين اى بآثاره واعماله واخلاقه فانها زينة المتقين ومن احسن زينتهم حب المساكين والمعاشرة معهم ، هونا قال الجوهرى : الهون السكينة والوقار وفلان يمشى على الارض هوناً، وصل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور من ان جواز الصلوة فى كل البقاع من خصايص نبينا (ص) بل كان يلزمهم الصلوة فى بيعهم وكنايسهم فيمكن ان يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرايض او بغيره(ع) من أمته .

شمّر فكل ماهو آت قريب قال الفيروزآبادى: شمر وانشمر وتشمر مرجادا او مختالا وتشمر للامر تهيأ انتهى اى جد واجتهد فى العبادة فان الموت آت لامحالة وكل ماهو آت قريب، وزهقت نفسك اى هلكت، واضمحلت مع آبائك اى تكون معهم او طوبى لك مع آبائك .

وانكال قال الفيروزآبادى النكل بالكسر القيد الشديد والجمع انكال اوقيد من نار ـ قطع كقطع الليل المظلم اى ليس لنارها نور قال الفيروزآبادى .

عتاعتوا استكبر وجاوز الحد فهو عات وقال الفظ : الغليظ الجافى السىء الخلق ، القاسى الخشن الكلام وقال رجل مختال متكبر ، بئست الدار : أى النار لمن ركن اى مال اليها بارتكاب الفسوق فكن بى اى بمعونتى خبيراً بعيوب نفسك اى كن عالما بى وبرحمتى و نعمتى وعقوبتى حتى لاتغلبك نفسك ولاتخدعك مراقباًلى

---

(١) الزمر ـ ى ـ ٦٥ .

ای تنتظر فضلی واحسانی وتخاف عقوبتی وتعلم انی مطلع علی سرایر امرك .

لایصلح لسانان فی فم واحد : ای بأن تقول فی حضور القوم کلاماً ، وفی غیبتهم کلاماً آخر او تمزج القول الحق بالباطل والطاعة من القول بالمعصیة، و لا قلبان فی صدر واحد: ای لاتجتمع محبة الله ومحبة غیره من المال والجاه وزخارف الدنیا وشهواتها فی قلب واحد فلا یتصور الجمع بینهما الا بأن یکون لك قلبان وهو محال کما قال تعالی: «ماجعل الله لرجل من قلبین فی جوفه » وکذلك الاذهان ای لاتجتمع شیئان متضادان فی ذهن واحد کالتوجه الی الدنیا والتوجه الی الله تعالی والتوکل علیه والتوکل علی الخلق ونحو ذلك .

ویحتمل ان یکون ذکر اللسان والقلب تمهیداً لبیان الاخیر ای کما لایمکن ان یکون فی فم لسانان وفی صدر قلبان ، فکذا لایجوز ان یکون فی ذهن واحد أمران متضادان یصیران منشأین (منشأتین-خ) لامور مختلفة متباینة .

لاتستیقظن عاصیا : ای لاتتوجه الی تیقظ الغیر والحال انك عاص بل ابدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غیرك، وکذا الفقرة الثانیة هذا اذا ورد الفعلان متعدیین لکن اکثر اللغویین ذکروا البناء الاول لازماً ولم یذکروا البناء الثانی .

فیحتمل ان یکون المراد لاتستیقظ استیقاظا لا یردعك عن المعاصی ولا استنباها مخلوطا باللهو والغفلة اولایکن استیقاظك وتنبهك عندالموت بعدالعصیان واللهو ، ویحتمل ان یکون الاول لازما والثانی متعدیا فیکون المعنی اتم واکمل فتأمل .

وافطم: ای اقطع نفسك عن الشهوات، الموبقات: ای المهلکات، مودیتك الی : ای تردك الدنیا الی بالموت واعاقبك بما عملت من معاصیك، فی جنبی ای فی قربی « او » طاعتی .

قال الشیخ الطبرسی ره فی قوله تعالی « یاحسرتی علی مافرطت فی جنب الله » (۱) الجنب: القرب ای یاحسرتی علی مافرطت فی قرب الله وجواره وفلان

(۱) الزمر - ی - ۵۶ .

فى جنب فلان اى فى قربه وجواره ومنه قوله تعالى : «الصاحب بالجنب » وقال البيضاوى : اى فى جانبه اى فى حقه وهو فى طاعته .

قال سابق البربرى اماتتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة ، وقيل فى قربه من قوله « والصاحب بالجنب » .

وافض من الافضاء بمعنى الايصال اومن الافاضة بمعنى الاندفاع والاسراع فى السير اى اقبل الىّ بسبب حسناتك او معها بالرجوع الى اى بسبب ان مرجعك الى ثواب ماعمله العاملون اى مثله .

خلقتك بكلامى : اى بلفظ كن من غير والد ، كل ذالك فى سابق علمى اى كان جميع ذالك فى علمى السابق وتقديرى وفعلتها للحكم الذى عملت فيها، ونظيرك يحيى اى فى الزهد والعبادة وساير الكمالات او فى توالده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنه ايضا خلق من غير والد من غير قوة بها اى من غير قوة كانت بها تقوى بتلك القوة على تحصيل الولد اى كانت كبيرة يائسة لاتستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها ، اردت بذالك ان يظهر لها سلطانى اى عظمتى وقدرتى على ماشاء .

ونواصيهم فى قبضتى : الاخذ بالناصية بين العرب كناية عن القهر والقدرة لان من أخذ بناصية غيره فقد قهره وأذله ولايستطيع الامتناع مما يريده منه كما قال تعالى : « مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ، (١) وتقلبهم : أى تصرفهم فى الامور وتحولهم من حال الى حال .

وحسن فيها: اى زين للناس فيها ماقد ترى من زخارفها التى اقتتل عليها الجبارون .

وذبح بعضهم بعضا لاجلها قال الفيروزآبادى : تذابحوا ذبح بعضهم بعضا،

---

(١) هو د - ى - ٥٦ .

وفى الامالى : منتن الريح وحش ، وفيها ماقدترى .

ابغنى عند وسادك اى اطلبنى وتقرب الى عندماتتكى على وسادك للنوم بذكرى تجدنى لك حافضا فى نومك أوقريبا منك مجيباً فى تلك الحال ايضا، ويحتمل أن يكـون المراد اطلبنى بالعبادة عند ارادة التوسد أو فى الوقت الذى يتوسد فيـه الناس تجدنى مفيضاً عليك مترحما ، ويحتمـل على بعد أن يكـون المراد التوسد فى القبر .

فانى اسمع السامعين فينبغى أن تحب من كان كذلك أوان لم استجب لاحد فانما هو لعدم المحبة والافأنا اسمع السامعين والاول اظهر .

فلايهلكوا أى أن هلكوا وضلوا واصروا على المعاصى يكون بعد اتمام الحجة عليهم ، اذكرك فى نفسى : أى افيض عليك من رحماتى الخاصة من غير ان يطلع عليها غيرى .

اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين الملاء الاشراف والعلية أوالجماعة والمراد ملاء الملائكة المقربين ، والذكر فى ذالك الملاء بالثناء عليه والمباهات به أواثابته بمشهد منهم وخيرية ذالك الملاء وفضله على ملاء الادميين لكون جميعهم معصومين مطهرين لاينافى كون نادر من الادميين اشرف منهم مع انه يحتمل أن يكون المراد بملاء الادميين الملاء الذى لم يدخل فيه الانبياء والصديقون .

فيهتز : اى يتحرك غضباً وقوله تعالى « بسرائر » بدل من قوله بالحق وقوله: قلموا أظفاركم كناية عن قبض اليد عن الحرام ، عن ذكر الخناء أى الفحش فى القول .

فانى لست أريد ضرركم ، وفى بعض النسخ صرركم بالصاد المهملة من قولهم صرصريراً اى صوت وصاح شديدا قال فى القاموس: وفى بعضها صوركم كما روى ان الله لاينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم ولكنه ينظر الى قلوبكم ونياتكم .

فانها شين : اى عيب قبيح ، وان لطم اى ذالك الغير ، يااخدان السوء قال الفيروز آبادى : الخدن بالكسر وكأمير الصاحب ومن يخادنك فى كل أمر ظاهر وباطن فيحتمل أن يكون من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما هو الشايع فى مثله، وأن يكون المراد انهم محبون للسوء مخادنون له، ولعل قوله والجلساء بهذا أوفق وانسب فان الضمير راجع الى السوء فيكون السوء بضم السين .

الحكمة تبكى: اسناد البكاء الى الحكمة مجازى لانها سببه ، ويمكن ان يكون بتقدير مضاف أى اهل الحكمة ، ويمكن ايضا ان تقرء تبكى من باب الافعال .

تهجرون من الهجر وهو الهزء وقبيح الكلام ، مثلا للغابرين الغابر الماضى والباقى والمراد به هنا الثانى ان اهلككم واجعل هلاككم مثلا يمثل به ويذكره ويعتبر بـه من يأتى بعدكم ، يوم يلقانى اى يظهر سيادته فى ذالك اليوم ويحتمل تعلقه بما بعده .

الديان بدينى الديان القهار والحاكم والقاضى يقال دنتهم فدانوا أى قهرتهم فاطاعو اى يقهرهم على الدخول فى دين الله أويحكم بينهم بحكم الله أويتعبد الله بدين الحق ، من دان بمعنى عبد .

وقوله: أن تخبر بدل اشتمال من قوله سيد المرسلين، وفى الامالى ياعيسى آمرك ان تخبر به وفيه قال عيسى: الهى من هو قال ياعيسى ارضه فلك الرضا قال: اللهم رضيت فمن هـو ؟ قال محمد رسول الله قوله تعالى : واحضرهم شفاعة اى شفاعة حاضرة مهيأة لكـل من يستحقها ، وفى الامالى واوجبهم عندى شفاعة وهو اظهر، اذ هم لقونى فى الامالى: انهم لقونى وهو أظهر .

طيب اى خلق من طينة طيبة مقدسة مطيب اى من النقائص والرزائل، وابارك لهم هذه المعجزة من متواترات معجزاته (ص) حيث وضع يده على طعام قليل وأشبع به خلقا كثيرا فى مواطن كثيرة وعلى ماء قليل وأروى بـه جماعة جمة فى مواضع عديدة كما مر ذكره .

يسكن بكة : قال الفيروز آبادى بكه خرقه ومزقه وفسخه ، وفلانازاحمه أوزحمه ضد وردنخوته ووضعه وعنقه دقه ، ومنه بكة المكة اولما بين جبليها اوللمطاف لدقها اعناق الجبابرة اولازدحام الناس بها .

قوله‌تعالى: دينه الحنيفية قال الجزرى:الحنيف هوالمايل‌الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب : من كان‌على‌دين ابراهيم(ع)واصل الحنف‌الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة انتهى ، وقيل المراد الملة المائلة عن الشدة الى السهولة .

وقبلته‌يمانية قال الجزرى : فيه الايمان يمان والحكمة يمانية انما قال ذالك لان الايمان بدأ من مكة وهى من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية .

ويقبض : شهيداً يدل على‌انه (ص) مات شهيداً كمارواه الصفار فى‌كتاب بصائر الدرجات عن ابراهيم بن هاشم عن جعفربن محمد عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى‌عبدالله(ع) قال: سمت اليهودية النبى (ص) فى‌ذراع وكان رسول‌الله (ص) يحب الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من‌المبال قال: لما أتى بالشوى‌أكل من الزراع وكان يحبها فاكل ماشاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله انى مسموم فتركه ومازال ينتقض به سمه حتى مات (ص) (١) .

وقال ابن شهر اشوب فى‌كتاب المناقب روى انه اكل من الشاة المسمومة مع النبى (ص) بشربن البراء بن معرور ومات من ساعته ودخلت امه على النبى (ص) عند وفاته فقال ياام بشرمازالت أكلة خيبرالتى اكلت مع ابنك تعاودنى(٢) والان قطعت ابهرى (٣)

---

(١) بصائر الدرجات ص٥٠٣

(٢) تعاودنى: من عاود يعاود معاودة بمعنى المواظبة .

(٣) المناقب ج١ ص٩٢

قوله تعالى : حوض اكبرمن بكة الى مطلع الشمس : أى عرضه اكثر من هذه المسافة البعيدة ، ويحتمل أن يكون المفضل عليه مقدراً ويكون المذكور تحديداً له اى له حوض اكبر الحياض عرضه من مكة الى منتهى الارض من جانب المشرق ، وفى الامالى أبعد من مكة الى مطلع الشمس وهو يؤيد المعنى الاول .

من رحيق مختوم اى من جنسه قال الجزرى : الرحيق من اسماء الخمر يريد خمر الجنة والمختوم المصون الذى لم يبتذل لاجل ختامه

واكواب قال الفيروزآبادى : الكوب بالضم كوز لاعروة له اولا خرطوم له والجمع اكواب .

على دين ابراهيم اى هو على دين ابراهيم أو يخضع له لانه على دين ابراهيم

بالشعار قال الجزرى : فى الحديث ان شعار اصحاب النبى (ص) فى الغزو يامنصور أمت أمت اى علامتهم التى كانوا يتعارفون بها فى الحرب انتهى ، وانما شبه الاذان بالشعار لانه ايضاً شعار لمحاربة النفس والشيطان وهى الجهاد الاكبر.

اصله يتيم : اى بلا أب او بلا نظير او منفرد عن الخلق ، ضال برهة اى طائفة من زمانه عما يراد به أى الوحى والبعثة او ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم وجده كما روى الصدوق باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا (ع) قال قال الله عزوجل لنبيه محمد (ص) «الم يجدك يتيما فآوى» يقول : ألم يجدك وحيداً فآوى اليك الناس «ووجدك ضالا» يعنى عند قومك «فهدى» أى هداهم الى معرفتك «ووجدك عائلا فأغنى» يقول اغناك بان جعل دعائك مستجاباً(١).

وروى فى العلل باسناده عن ابن عباس قال سأل من قول الله «الم يجدك يتيماً فآوى» قال : انما سمى يتيماً لانه لم يكن له نظير على وجه الارض من الاولين والاخرين قال عزوجل ممتناً عليه «الم يجدك يتيماً» اى وحيداً لا نظير لك فآوى اليك الناس وعرفهم

---

(١) عيون الاخبار ص١٥٨ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون فى عصمة الانبياء عليهم السلام

فضلك حتى عرفوك .

« ووجدك ضالا » يقول : منسوباً عند قومك الى الضلالة فهداهم بمعرفتك «ووجدك عائلا» يقول فقيراً عند قومك يقولون لامال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجاباً حتى لودعوت على حجران يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه الى مرادك وأتاك بالطعام حيث لاطعام واتاك بالماء حيث لاماء وأغاثك بالملائكة حيث لامغيث فاظفرك بهم على اعدائك (١)

وروى على بن ابراهيم فى تفسيره عن على بن الحسين عن احمد بن ابى عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن ابى الهيثم عن زرارة عن الامامين (عن أحدهما عليهما السلام ـ خ م) فى قول الله تعالى «الم يجدك يتيماً فآوى» أى فآوى اليك الناس «ووجدك ضالا فهدى » اى هدى اليك قوماً لايعرفونك حتى عرفوك « ووجدك عائلا فاغنى » أى وجدك تعول اقواماً فاغناهم الله بعلمك قال على بن ابراهيم

(ثم قال: «الم يجدك يتيماً فآوى» قال :) اليتيم الذى لامثل له ولذالك سميت الدرة اليتيمة لانه لامثل لها « و وجدك عائلا » فاغناك بالوحى لاتسأل عن شىء أحداً «ووجدك ضالا فهدى» قال وجدك ضالا فى قوم لايعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك (٢)

قوله تعالى : فارتد لنفسك الارتياد : الطلب اى اطلب لنفسك، ماهو خير لك. عفواً : اى فضلا وأحسانا أوحلالا طيبا قال الفيروز آبادى العفو أحل المال وأطيبه وخيار الشىء وأجوده ، والفضل والمعروف بمنزلة الرب: اى النظر فى اعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب لاشأن العبد .

كن فيها : اى فى النظرة فى عمل الغير او فى الدنيا لظهورها بقرينة المقام اوذنب لعل الترديد من الراوى او منه تعالى بأن يكون المراد بالخطيئة الكبيرة ،

---

(١) راجع العلل ج١ ص١٣٠ باب العلة التى سمى النبى (ص) يتيماً

(٢) راجع تفسير القمى ج٢ ص٤٢٧

وبالذنب الصغيرة .

اطب لى قلبك اى اجعل قلبك طيبة عن الاخلاق الذميمة والنيات الفاسدة وحب الدنيا وزخارفها لمحبتى ومعرفتى او خالصا لوجهى ، و فى الامالى اطب بى قلبك اى كن محبا لى راضيا عنى او اجعل قلبك راضيا عنى يقال طابت نفسه بكذا اى رضيها و احبها .

ان تبصبص الىّ قال الجزرى : يقال بصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذالك من خوف او طمع ، ولاتغتر بالنصيحة اى لا تنخدع عن النفس والشيطان بترك النصيحة اولا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك اولا تعرض نفسك للهلكة بتركه النصيحة :

وفى الامالى لاتغتر بالصحة وهو اظهر ولاتغبط نفسك الظاهر انه بالباء المشددة يقال : غبطهم اى حملهم على الغبطة اى لاتجعل نفسك فى امور الدنيا بحيث يغبطها الناس اولاتجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما فى ايديهم، والاول اظهر ويمكن ان يقرء بالتخفيف ونفسك بالرفع فان الشيء يكون مع الشيء اى لكل عمل جزاء و كل شيء يكون مع مايجانسه فلا تجلس مع الجاهلين تكن منهم و ليست هذه الفقرة فى الامالى .

الحديث الحادى والثلاثون

ما رويت بالاسانيد المتقدمة عن الكلينى ره مما رواه الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسن بن صالح الثورى قال: اذا كان الماء فى الركى كراً لم ينجسه شيء قلت: وكم الكر قال :ثلاثة اشبار ونصف عمقها فى ثلاثة اشبار ونصف عرضها (١).

(١) الكافى ج٣ص ٢

توضیح

هذا الخبر ضعیف وضعفه منجبر بالشهرةوالرکی : جمع الرکیة وهیالبئر وتحقیق الکلام فیهذا الخبر یتوقف علی ایراد فصول.

الاول : اعلم ان للاصحاب فی تحدید الکر طریقین احدهما : الوزن ، والثانی المساحة .

اما الوزن فالظاهر اتفاقهم کما یفهممن ظاهر المعتبر والمنتهیعلیانهالف ومأتا رطل ، لکن اختلفوا فی تعیین الرطل هل هو عراقی او مدنی ، فالشیخ فی النهایة والمبسوط و المفید فیالمقنعة واکثر المتأخرین علی انهعراقی والمرتضی فی المصباح والصدوق فیالفقیه علی انه مدنی .

و اما المساحة فقد:اختلف الاصحاب فیها فذهب الاکثر الی اعتبار بلوغ تکسیرهاثنین واربعین شبرا وسبعة اثمان شبر ، و اکتفی الصدوق وجماعة القمیین علی ما حکی عنهم ببلوغة سبعة وعشرین ، واختاره من المتأخرین العلامة فیلف والشهید الثانی ، وحدده الشلمغانی بما لایتحرك جنباه عند طرح حجرفیوسطه .

وقال : ابن الجنید تکسیره بالذرع نحو مأة شبر ونسب الی قطب الدین الراوندی نفی اعتبار التکسیر وانه اکتفی ببلوغ الابعاد الثلاثة عشرة اشبار ونصفا

و یظهر من المحقق فی المعتبر المیل الی صحیحة اسماعیل بن جابر انه ذراعان عمقه فی ذراع وشبر سعته ، و ذهب ابن طاوس الی رفع النجاسة بکل ماروی .

و قولالشلمغانیمتروكبالاجماع کما قال فیالذکریوقول السیدبن طاوس نادر ، ومـا یظهر من المحقق فی المعتبر مع صحة سنده لم ینسب الی غیره من القدماء وان کان ظاهر الکلینی والصدوق العمل به ، وقول ابن الجنید نادر و لم یظهر له حجة ،

وقول الراوندی ایضامتروك یرد علیه مفاسد کثیرة بلاوّل بعضالمتأخرین

كلامه بما يوافق المشهور فظهر انحصار الاقوال المعتبرة فى قولين .

الثانى : اعلم ان الظاهر من هذا الخبر اعتبار الكرية فى ماء البئر و هو خلاف المشهور بل انما نسب ذالك الى محمدبن محمد البصروى من المتقدمين والزم القول به على العلامة وان لم يقل به صريحا وحمل على الغدران التى لم يكن لها منبع تجوزاً وليس ببعيد.

الثالث : اعلم ان هذا الخبر فى الاستبصار هكذا ثلاثة اشبار ونصف عمقها فى ثلاثة اشبار ونصف طولها فى ثلاثة اشبار ونصف عرضها (١) :

وفى التهذيب كما فى المتن ليس فيه ذكر الطول و على ما فى الاستبصار ظاهر الدلالة على التحديد المشهور اما على ما فى الكتابين فيحتمل وجهين.

الاول : ان يكون موافقا للمشهور بان يكون المراد بالعرض السعة ليشمل الطول . اذ الطول انما يطلق فيما يكون احد الجانبين منه ازيد من الاخر فمع التساوى يصح اطلاق الطول عليهما او بان يقال ترك الجانب الثالث اكتفاء بماذكر من الجانبين ، وهذا شايع فى المحاورات او بان يقال تحديد العرض بهذا الحديث مستلزم لكون الطول ايضا كذالك اذلو كان اقل منه لما كان طولا ولو لزم زيادة على هذا الحد لكان الظاهر ان يشعر به مع ان الزيادة عليه منتف لان خلاف ابن الجنيد والشلمغانى لاعبرة بهما كما اومأنا اليه .

والثانى : ان يكون المراد بالعرض القطر بقرينة كون السئوال عن البئر وهى مستديرة غالبا فبلغ مكسرة ثلاثة و ثلاثين شبراً و خمسة اثمان شبر ونصف ثمن فلا يطابق شيئا من المذاهب ، لكن اول الاحتمالين اظهر مع تأيده بما فى الاستبصار وشهرته بين الاصحاب .

واحتج للمشهور بخبر آخر رواه الكلينى ايضا عن محمدبن يحيى عن احمد

---

(١) اقول الحديث فى الاستبصار طبعة النجف هكذا ثلاثة اشبار ونصف فى مثله ثلاثة اشبار ونصف فى عمقه فى الارض. راجع ج١ ص١٠ -

بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ابى بصير قال سالت اباعبدالله عليه السلام ، عن الكر من الماء كم يكون قدره؟ قال : اذا كان الماء ثلاثةاشبار ونصف فى مثله ثلاثة اشبار و نصف فى عمقه فى الارض فذالك الكر من الماء (١)

وفى نسخ التهذيب فى الاول نصفا بالنصب ، وفى الثانى كماهناغيرمنصوب وفى الاستبصار ايضا كمافى الكتاب.

اذا عرفت هذا فاعلم انهذا الخبر هو العمدة فى الاحتجاج على المذهب المشهور واعترض عليه بأنه ليس فيه تحديد العمق.

واورد عليه بان الظاهر ان القول بعدم تحديد العمق فى الخبر لاوجه له بل لوكان عدم تحديد فانما هو فى العرض بيانه أن قوله (ع) : ثلثة اشبار ونصف الذى بدل من مثله ان كان حال العرض فيكون فى عمقه كلاما متهافتاً منقطعا الاان يكون المراد فى عمقه كذالك وح يظهر تحديد العمق ايضا فكون التحديد للعرض دون العمق مما لاوجه له ، بل الظاهر ان ثلاثة اشبار و نصف بدل من مثله وفى عمقه حال من مثله او بدله او نعت له ، و حينئذ يكون العمق محدوداً والعرض مسكوتا عنه .

اقول : يمكن توجيه الخبر بوجوه :

الاول : ماسنح لى وهو ان يكون اسم كان ضمير شأن مستتراً فيه وخبره جملة الماء ثلاثة اشبار ، ويكون المراد بها احد طرفى فى الطول والعرض والمراد بقوله فى مثله الطرف الاخر ويكون قوله : ثلاثة اشبار ونصف فى عمقه خبرابعد خبر للماء او بتقدير المبتداء خبراً ثانيا لكان ، والمراد بقوله : فى عمقه كاينا فى عمقه لامضروبا فيه و التقديرفى قوله : فى مثله مضروبافى مثله وهذا انمايستقيم على نسخة الاستبصار .

الثانى : أن يكـون المذكور أحد جانبى الطول والعرض مع العمق وترك

---

(١) الكافى ج٣ص٣

ذكـر جانب الاخر للاكتفاء الشائع فى الكـلام وتوجيهه على جميع النسخ ظاهر مما قررنا .

الثالث: ان يكون المراد بالاول السعة ليشمل الطول والعرض كمامر .

الرابع : ان يكون المراد بالاول القطر فى الحوض المدور وقد مر الكلام فيه فى الخبر السابق وسيأتى .

الخامس : ماذكره الشيخ البهائى ره حيث قال : يجوز أن يعود الضميرفى مثله الى مادل عليه قوله ثلاثه اشبار ونصفاً اى فى مثل ذلك المقدار من العرض لافى المثل الماء اذلا محصل له و كذا الضميرفى عمقه أى فى عمق ذالك المقدار من الارض.

اقول : ماذكره ره مع تشويشه واضطرابه انما يستقيم اذا كانت اضافة العمق الى الضمير بيانية وهى غير معهودة .

السادس : ماذكره الشيخ المتقدم واختاره الوالد العلامة قدس الله روحهما وهو أن يكون ثلاثة فى قوله : ثلاثة اشبار ونصف فى عمقه منصوباً على انه خبر ثان لكان لامجروراً بالبدلية من مثله ، وهذا توجيه لما فى نسخة التهذيب .

ويرد عليه انه يقتضى نصب النصف بالعطف على ثلاثة ، وهو فى الروايـة غير منصوب وتقدير مبتداء أوخبر نحو معها نصف أو نصف معها بعيد ، والعطف على اشبار كما قيل فاسد لفظا ومعنا .

أما لفظا فانه ينسحب عليه لفظ الثلاثة فيجب ان يكون انصافا لانصفا .

واما معناً فلانه يصير العمق اربعة اشبار ونصفا فلاينطبق على شىء من المذاهب ويحتمل أن يكون جره للجواز ان لم يأب عنه العطف فان المشهور انه لايجوز معه.

فاذاعرفت هذه الوجوه فاعلم انه مع احتمال القطر يشكل الاستدلال بهذا الخبر على المشهور الاان يقال ليس المراد بتلك التوجيهات الاستدلال بتلك الوجوه المحتملة ليكون الاستدلال مبنيا على الاحتمال بل الكلام مبنى على أنه لابد أن يكون (ع) بين تحديد الجهات جميعاً اذ تحديد البعض واهمال الباقى لامعنى له والحمل على القطر المبتنى

علی فرض نادر الوقوع وهو الحوض المدور بعید غایة البعد فلابد أن یکون دالا علی تحدید الجمیع بثلاثة اشبار ونصف اذلااحتمال سواه وهذه التوجیهات لتطبیق ماهو معلوم انه مراد من الخبر علی لفظه .

وروی الشیخ فی التهذیب عن شیخه المفیدعن احمد بن محمد بن الحسن عن ابیه عن محمد بن یحیی عن محمد بن احمد بن یحیی عن ایوب بن نوح عن صفوان عن اسماعیل بن جابر قال قلت لابی عبدالله (ع) الماء الذی لاینجسه شیء قال : ذراعان عمقه فی ذراع وشبر سعته (۱) ، وهذا الخبر اصح ماورد فی هذا الباب ولم یعمل به ظاهراً احد اذالظاهر من السعة أن یکون کل من الطول والعرض ذراعاً وشبرا فیصیر حاصل الضرب ستة وثلاثین شبراً وهو لایوافق شیئا من الاقوال المشهورة .

نعم لوحملنا السعة علی القطر کما حمله الوالد العلامة قدس الله روحه یقرب من مذهب القمیین اذ قاعدة ضرب المدور أن یضرب نصف قطره فی نصف دائرته ، والحاصل فی عمقه ، فاذا کان القطر ذراعاوشبرا والذراع شبران تقریبا یکون القطر ثلاثة اشبار فیکون المحیط تسعة اشبار وثلاثة اسباع شبر لانهم ذکروا ان المحیط ثلاثة اضعاف القطر وسبعة کنسبة السبعة الی اثنین وعشرین فنضرب نصف القطر وهو شبر ونصف فی نصف المحیط وهو أربعة اشبار وخمسة أسباع شبر .

فیصیر الحاصل سبعة أشبار ونصف سبع شبر نضربه (فضربه ـ خ) فی اربعة اشبار العمق یرتقی الی ثمانیة وعشرین شبرا وسبعی شبر فیزید علی مذهب القمیین بشبر وسبعی شبر .

ویمکن أن یکون هذا التفاوت للتفاوت بین الذراع والشبرین فان تحدید الذراع بهما تقریبی ، ویؤیده ان راوی هذا الخبروالخبر الذی هو حجة القمیین

---

(۱) التهذیب ج ۱ ص ۴۱ .

واحد وهو اسماعيل بن جابرويبعد من رجل واحد نقل روايتين متعارضتين لكن يؤيد الوجه الاول وهو حمل السعة على الطول والعرض انه يقرب من التحديد بالوزن على المشهور لانا قدرنا الظرف الذى يكون شبرا فى شبر وجدناه يسع الفين وثلاثمأة وثلاثة واربعين مثقالا صيرفيا .

فعلى المذهب المشهور من ثلاثة اشبار ونصف فى مثله يكون الكرمأة الف واربعمأة وستة وخمسين مثقالا وثمن مثقال، وبالمن الشاهى الجديد ثلاثة وثمانين منا ونصف من وستة وخمسين مثقالا وثمن مثقال .

و على مذهب القميين أعنى ثلاثة اشبار فى مثلها يكون الكر ثلاثة وستين ألفاً ومأتين واحدا وستين مثقالا (١) ، وبالمن الشاهى اثنين وخمسين منا و نصف من واحد اومأتين وستين مثقالا ، وعلى ظاهر هذا الخبر اعنى ثلاثة اشبار فى مثله فى اربعة اشبار يكون بالوزن سبعين منا وربع من وثمانية واربعين مثقالا أعنى اربعة وثمانين الفاوثلاثمأة وثمانية واربعين مثقالا صيرفيا، واذا حملناه على الحوض المدور يصير خمسة وخمسين منا ومأتين وثلاثة وسبعين مثقالا وثلاثة أسباع مثقال .

واما تحديد الكر بالوزن اعنى الفا ومأتى رطل فان حملناه على العراقى كما هو المشهور فهو مأة الف وتسعة آلاف ومأتا مثقال شرعى فيكون احداً وثمانين الفا وتسعمأة مثقال صيرفى فيصير ثمانية وستين منّاً وربع من بالمن الشاهى الجديد وان حملناه على المدنى كما قيل يكون مأة ومنين وثلاثة اثمان منّ فيكون التفاوت بين التحديد الوارد فى هذا الخبر وبين التحديد بالارطال العراقية بمنين ومثاقيل ومثل هذا التفاوت يكون فى اوزان المياه .

والعجب من القوم كيف لم يعملوا بهذا الخبر الصحيح مع تأيده بما اشتهر بينهم من التحديد بالوزن ومطابقته له ، والاحوط العمل بالمشهور لدخول تلك

---

(١) 'وستين مثقالا - خ ل .

التحديدات فيهالافيما اذاكان الاحتياط فى الاخذ بالاقل وقدبسطنا القول فى ذلك فى حواشينا على الكافى والتهذيب واكتفينافى هذا المقام بماجرى على القلم والله سبحانه وحججه عليهم السلام بحقايق احكامه أعلم .

الحديث الثانى والثلاثون

مارويته بالاسانيد المتقدمة عن شيخ الطائفة مما رواه فى التهذيب عن الشيخ المفيد عن ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابى عمير عن اسحاق بن عبدالله الاشعرى عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لاينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث(١).

تبيين

فى هذا الخبر جهالة على مصطلح القوم واستدلوا به على كون النوم ناقضا وفيه اشكال مشهور هوان المقدمة الاولى مشتملة على قضيتين مختلفتين كيفا أحدهما لا ينقض الوضوء ماليس بحدث والثانية الناقض للوضوء حدث و انتظام السالبة مع الكبرى لاينتج شيئاً لعدم اتحاد الوسط وكذا الموجبة لان الموجبتين فى الشكل الثانى عقيم .

وحله : ان الاستدلال من الحديث لايجب أن يكون من جهة انه على هيئة القياس المنتج المشتمل على الشرايط المعتبرة عقلا بحيث يكون صدق المقدمتين مستلزماً لصدق النتيجة بل من جهة دلالة سياق الكلام واسلوبه لان استدراكه عليه السلام بقوله والنوم حدث يستدعى ازالة توهم ناش من السابق والذى يتصور هيهنا توهمه من السابق عدم كون النوم ناقضا، وازالة هذا التوهم قصداً والالتفات اليه يستدعى كونه ناقضا والا لم يكن لازالة توهم عدم نقض مالم يكن ناقضا وجه وان كان التوهم من كلام لايصلح منشئاً له.

---

(١) التهذيب ج ١ ص ٩ .

وبعبارة اخرى ليس غرضه عليه السلام الاستدلال ولا حاجة له الى ذالك بل افاد (ع) اولا ان غير الحدث لا ينقض الوضوء رداً على العامة القائلين بنقض الرعاف واكل مامسته النار وغيرهما مما لايتوهم كونه حدثا ، فلما بيّن ذالك نشأ منه توهم ان النوم ليس بحدث ولا يكون ناقضا فازال عليه السلام ذالك الوهم بأنه حدث فظهر من سياق الكلام واسلوبه ناقضية النوم لامن جهة الاستدلال المنطقى وهذا هو الجواب الصحيح عن الاشكال .

ويجاب بوجهين آخرين وتفصيل الكلام فى الايراد والحل فى هذا المقام ان يقال: ان الجزء الاول من الرواية مشتمل على عقدين سلبى وايجابى الاول : لاينقض الوضوء غير الحدث ، والثانى : ينقض الوضوء حدث والحدث لماكان منكرا فى مقام الاثبات معناه يكون فرداًما لاالطبيعة من حيث هى ولا جميع الافراد وظاهر ان العقد الاول لاينتج مع الجزء الثانى لعدم اتحاد الوسط، والعقدالثانى ايضا لايخلو امااان يجعل صغرى اوكبرى .

وأياً ماكان لاينتج ، لانه اما ان يترتب القياس هكذا النوم حدث والحدث ناقض ليكون من الشكل الاول وحينئذ لايكون كبراه كلية ، بل مهملة لما عرفت فلم يتحقق شرط الانتاج ، واما ان يترتب هكذا الناقض حدث والنوم حدث ليكون من الشكل الثانى ولا انتاج لعدم اختلاف مقدمية فى الكيف ، واما ان يترتب هكذا الحدث ناقض والنوم حدث ليكون من الشكل الرابع ولا ينتج ايضا لعدم كلية الصغرى :

واجاب عنه العلامة رحمه‌الله فى المنتهى والمختلف بما حاصله ان كل واحد من الاحداث فيه جهتا اشتراك وامتياز وجهة الاشتراك وهى مطلق الحدث مغايرة لجهة الامتياز وهى خصوصية كل واحد منهاقطعا ولا شك ان تلك الخصوصيات ليست احداثا والالكان مابه الاشتراك داخلا فيمابه الامتياز فنحتاج الى مايز آخر وننقل الكلام حتى يلزم التسلسل واذانتفت الحدثية عن المميزات لم يكن لها مدخل فى النقض

لنفيه (ع) النقض عـن غير الحدث فى العقد السلبى المذكور ، واذا لم يكن للخصوصيات مدخل فى النقض يلزم استناد النقض الى اللفظ المشترك الذى هو مطلق الحدث وهو موجود فى النوم لحكمه (ع) فى الجزء الثانى عليه بأنه حدث فح نقول :كلما تحقق النوم تحقق الحدث وكلما تحقق الحدث تحقق النقض لان وجود العلة يستلزم وجود المعلول فكلما تحقق النوم تحقق النقض وهو المطلوب.

وفيه نظر ، اما اولا ـ فلانه منقوض بمثل قولنا لا يرى الا الجسم، والهواء جسم ولا شبهة فى صحة المقدمتين فيلزم ان يرى الهواء لجريان الدليل فيه حرفاً بحرف .

واما ثانياً ـ فلمنع قوله ولاشك ان تلك الخصوصيات ليست احداثاً .

قوله والا لكان مابه الاشتراك داخلا فيما به الامتياز ولابد من مايز آخر .

قلنا: لانسلم انه على تقدير كون الخصوصية حدثاً يلزم دخول مابه الاشتراك فيما به الامتياز لجواز ان يكون عارضاً .

وتفصيله ان يقال:ان طبيعة الحدث المشتركـة فى الاحداث لايخلو اما ان يكون ذاتياً لها اوعرضيا وعلى الاول اما جنس اونوع فيكون الامتياز بين الاحداث اما بالفصول او بالمشخصات وايا ماكان لايلزم من صدق الحدث عليها دخوله فيها ليحتاج الى جزء آخر مميز بل انما يصدق عليها صدقا عرضيا كما تقرر من ان الجنس عرض عام بالنسبة الى الفصول وح يكون الامتياز بين الانواع والافراد وبين الفصول والمشخصات المشتركة فى الحديثة بنفس الذات لابجزء مميز لعدم الاشتراك فى الجزء اذ الحدث فى الاولين ذات وعارض فى الاخيرين (١) و على الثانى فالامر اظهر لان المادة المغالطة ح تضمحل بالكلية كما لايخفى وقس عليه ايضا اذا كان ذاتيا لبعض وعرضيا لاخر .

واما ثالثا ـ فنقول على تقدير تسليم ان تلك الخصوصيات ليست أحداثا

---

(١) اذ الحدث جزء فى الاولين وعارض فى الاخرين ـ خ ل .

لانسلم انليس لها مدخل فىالنقض قوله انه (ع): نفى النقض عن غيرالحدثقلنا: نفىالنقض عنه انما يستلزم أنلايكون ناقضا برأسه لملايجوزأن يكون جزء للناقض فحيمكن أن يكون بعضافراد الحدث المشتمل علىتلك الطبيعة وخصوصية معينة ناقضا فتكونالخصوصية جزء اولايكون الفرد المشتمل علىخصوصية غيرهاناقضا لفوات جزء العلة:

اقول : ويمكن توجيه الدليل بوجهينيسقط عنهالثالث

الاول:ان الخصوصية اما أن تكون نفس ما به الاشتراك بان يتحد بحسب العموم اولاوالاول : باطل بالبديهة ، وعلى الثانينقول : لما حصر(ع)النقض فى مفهوم الحدث لم يكن المجموع المركب من الخصوصية و من مفهوم الحدث ناقضا ولو فرض ان الخصوصية لها مدخل فى النقض لزم الصدق الناقض على المجموع و هذا خلف ويرد عليه النقض المذكور و منع حصر النقض فى نفس المفهوم فى الحدث و انما حصر فى الحدث اعم من ان يكون فى نفس مفهومه أوفى فرده .

والثانى أن يقال لما لم يصدق الحدث على الخصوصية لـم يصدق على المجموع المركب منه ومن الخصوصية فلم يكنناقضا للحصروعلى فرضمدخلية الخصوصية فى النقض يلزم صدق الناقض على المجموع وهذا خلف و المقدمة القايلة ان المركب مما يصدق عليه الشيء ومالايصدق ، لايصدق عليه الشيء مما لم يقم عليه دليل ، ولاهوبديهى وان ذكره بعض المحققينومنقوضبمثل المركب من الزوج والفرد والموجود والمعدوم والبسيط والمركب .

وقد يقال : فى دفع الثالث ان مدخلية الخصوصية منفية بالاصل و فيه ان المعلوم من الخبرتحقق النقض فىالحدث وانحصاره فيه وكونه مستقلا فيه معناه انه يتحقق فىكل مادة من مواد تحققه وهوخلاف الاصل فتعارض الاصلان

وقال شيخنا البهائى رحمه الله فى توجيه هذا الاستدلال بعد أنأوردالاشكال

بانه ليس فيه شرايط الانتاج .

فاما ان يجعل الحدث فى الصغرى بمعنى كل حدث كما قالوا فى قوله تعالى «علمت نفس ماقدمت واخرت» من ان المراد كل نفس فيصير فى قوة قولنا كل حدث ناقض ويؤل الى الشكل الرابع وينتج بعض الناقض نوم ، واما ان يجعل الصغرى كبرى وبالعكس فيكون من الشكل الاول و اما ان يستدل على استلزامه للمطلوب وان لم يكن مستجمعا لشرايط القياس كما قالوه فى قولنا زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدة فانه لاشك فى انتاجه زيد مقتول بآلة حديدية مع عدم جريانه على وتيرة شيء من الاشكال الاربعة ، وكما فى قولنا زيد ابن عمرو وعمرو ليس فى البلد انتهى.

وقال فى حاشية هذا المقام فانه اذا قام الدليل فى بعض الصور على استلزام المطلوب لم يضر عدم استجماع شرايط القياس كما فى قولنا : كل ممكن حادث وكل واجب قديم اذلاشك فى استلزامه ان لا شيء من الممكن بواجب مع عدم استجماعه شرايط القياس وقس عليه الاستدلال على وجوب التسليم بقولنا شيء من التسليم واجب ولاشيء منه فى غير الصلوة بواجب انتهى كلامه رفع مقامه وفيه نظر أما فى أول الوجهين فلان النكرة فى سياق الاثبات لابد فى حملها على العموم من دليل ولادليل هيهنا ، ومايقال : ان حمله على فرد ما يخرج الكلام عن الفائدة المعتد بها ويلزم الاغراء بالجهل .

فقيه أن حصول الفائدة المعتدبها فى الجزء السلبى كاف فى امثال هذا المقام اذيستفاد منه ان غير الحدث لاينقض وتلك فائدة تامة لوقوع الاختلاف فى نقض بعض افراد غير الحدث، ولايلزم ان يستفاد منه ايضا نقض جميع الاحداث ، والاغراء بالجهل غير لازم وانما يلزم لولم يبين اصلا .

واما اذا بين فى موضع آخر فلا ، واما فى الاخير فلان ماذكره من جواز استلزام الدليل المطلوب وان لم يكن مستجمعا لشرايط القياس اما ان يراد به جواز الاستلزام وان لم يكن مستجمعاً لشرايط القياس فى الواقع فهو باطل ضرورة.

و ما نقله من قولهم فى زيد مقتول بالسيف فالحق انه ايضا مستجمع

لشرايط القياس فى الواقع .

نعم لايلزم ملاحظة ارجاعه الى أحد الاشكال الاربعة وليس هذا موضع ذكره وعلى تقدير تسليم عدم استجماعه نقول لاشك ان هذا الحكم مخصوص بهذا القياس اعنى مايكون متعلق محموله موضوعا فى الصغرى لحكم العقل فيه بالا نتاج ضرورة ولم يقل احد من العقلاء باطراده فى غيره اصلا كيف وهو مخالف لبديهة العقل .

والقياسان اللذان ذكرهما فى الحاشية فاستجماعهما للشرائط وارجاعها الى الاقيسة المتعارفة ظاهر لان كبرى الاول بمنزلة لاشىء من الواجب بحادث، والثانى : يرجع الى قياس استثنائى حاصله انه لو لم يكن التسليم واجبا فى الصلوة لما كان واجبا أصلا والتالى باطل فالمقدم مثله أما الملازمة فلعدم وجوبه فى غير الصلوة واما بطلان التالى فلوجوبه فى الجملة.

واما ان يراد به جواز حكم العقل باستلزامه للنتيجة وان لم يلاحظ ارجاعه الى الاقيسة المنطقية مفصلا فهو حق كما يشهد به الفطرة السليمة لكن لابد أن يكون فى الواقع مستجمعا للشرايط المعتبرة فى المنطق وح لانسلم ان مانحن فيه من هذا القبيل اى مايحكم به العقل ابتداء بدون ملاحظة الارجاع كما لايخفى بل هو خلاف البديهة .

ولو تنزلنا عن كونه خلاف البديهة فنقول لو كان كما ذكره لكان راجعا الى قياس جامع للشرايط فى الواقع كما ذكرنا فليبين انه ماذا هذا .

و قال بعض الافاضل الاعلام الاجود فى توجيه هذا الاستدلال ان يقال : ان قوله (ع) و النوم حدث بعد قوله لاينقض الوضوء الاحدث قرينة ظاهرة على ان مراده ان النوم حدث ناقض للوضوء كما يحكم به الوجدان على ان الظاهر ان قوله (ع) لبيان حكم شرعى اذليس شانهم (ع) بيان اللغة ولابيان حكم لادخل له بالاحكام الشرعية اوالمعارف الدينية وبالجملة مالاتقع له فى الدين اوالدنيا ولاشك

انالحكم بان النوم حدث ان لم يتعلق بهغرض شرعى يكون من باب الاحكام التى لانفع له فى الدين والدنيا والظاهر ان الغرض الشرعى الذى يتعلق بحدثيته انما هوالنقض فثبت المرام .

الحديث الثالث والثلاثون

مارويته ايضا باسانيدى عن الكلينى عن عدة من اصحابه عن سهل بن زياد عن ايوب بن نوح رفعه عن ابى عبدالله (ع) قال اذاقطع من الرجل قطعة فهى ميتة واذا مسه الرجل فكلماكان فيه عظم فقد وجب على من مسه الغسل وان لم يكن فيه عظم فلاغسل عليه (١) .

بسط كلام لتحقيق احكام

اعلم ان هذا الخبر ضعيف على المشهور بسهل بن زياد ولايضر عندى ضعفه لكونه من مشايخ اجازة كتاب ايوب وهومن اجلة الثقات ولايبعد كون رفعه ايضا غير مضر ، ويستفاد منه امور :

الاول : وجوب غسل المس وهوالمشهور وقال المرتضى باستحبابه.

الثانى : وجوب الغسل بمس العضو الذى فيه عظم ولاخلاف فى وجوبه فى الجملة بين القائلين بوجوب غسل المس .

الثالث : ظاهر الخبر شمول الحكم للقطعة المذكورة اذاابينت من حى بل الظاهر ان السؤال عن خصوص ذالك و هذا التعميم هوالمشهور بين الاصحاب اختاره الشيخ فى المبسوط و الخلاف و النهاية ونقل عليه فى الخلاف الاجماع وذهب اليه جماعة من المتاخرين منهم المحقق فى النافع ،والشهيد فى الذكرى وغيرهما واستدل عليه فى المعتبر بهذاالخبر ثم قال والذى اراه التوقف فى ذلك فان الرواية مقطوعة والعمل بهاقليل ودعوى الشيخ فى الخلاف الاجماع لم يثبت ، فاذن الاصل

(١) الكافى ج ٣ ص ٢١٢ .

عدم الوجوب و ان قلنا بالاستحباب كان تفصيا من اطراح قول الشيخ والرواية انتهى .

ولايخفى انكلامه متين لكن لكونضعف الخبر منجبراً بالشهرةوبماذكرنا الاولى العمل بالمشهور .

الرابع: ظاهرسياق الخبر عدم وجوب الغسل بمس العظم المجردكما هو المشهور اذ الظاهر منقوله ما كان فيه عظم كونه مشتملا على غير العظم واختار الشهيد فى الذكرى الوجوب نعم لومس من العضو المشتمل على العظم عظمه هليدخل فىعموم الخبر املافيه اشكال والاظهر فيهايضا عدمالوجوب والاحتياط ظاهر .

فانقيليصدق علىالعضوالمركب من العظمين انفيهعظم بلالعظم الواحد ايضالان جزءالعظمعظم .

قلنا : لم تبين دلالة الالفـاظ بحسب اللغة والعرف على هذه التدقيقات بل مبنى الدلالات المعتبره فىالشرع على متفاهم العرف والاستعمالاتالشايعة الغالبة التى يفهمهاكل من عرف اللسان .

الخامس : يدل بعمومه على احد الاحتمالين علىعدم وجوب الغسلبمس القطعة غير ذات العظم وان ابينت من ميت وهو ظاهركلام القوم وظاهر الاخبار الواردة فى غسل المس وجوبه بمس الجزء المتصل بالكـل ودعوى عدم الفرق بين الاتصال والانفصال غير مسموع .

قال فى التذكرة: ويجب الغسل بمس قطعة فيها عظم ابينت منآدمى حى أوميت خلافا للجمهور ثم قال بعد الاحتجاج بهذه الرواية ولوكانت القطعة خالية منعظم اوكانت من غيرالناس وجب غسل اليد خاصة، ولايجب الغسل والاقرب عدم وجوب الغسل بمس نفس العظم .

السادس: قوله عليه السلام فهى ميتة يدل على ان القطعة المبانة من الحى أو

مطلقا فى حكم الميتة .

قال المحقق الشيخ حسن فى كتاب المعالم: حكم ابعاض الميتة فى النجاسة حكم جملتها عند الاصحاب لايعرف فيه خلاف وكذا ماابين من اجزاء الحى التى فيها الحيوة كالاليات وكان الحجة فى هذا ايضا الاجماع فانهم لم يحتجوا له بحديث بل ذكره جماعة منهم مجرداً عن الحجة واقتصر آخرون على توجيهه بمساواة الجزء للكل أو بوجود معنى الموت فيها وكلاهما منظور فيه .

وقد روى الكلينى رحمه الله فى كتابه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على قال: سألت اباالحسن(ع) قلت جعلت فداك ان اهل الجبل يثقل عندهم اليات الغنم فيقطعونها فقال : حرام هى قلت : جعلت فداك فنصطبح بها فقال : أما تعلم انه يصيب اليد والثوب وهو حرام (١) وفى هذه الرواية اشعار بالنجاسة لكن فى طريقها ضعف .

وروى بطريق ضعيف ايضا عن الكاهلى قال سال رجل اباعبدالله (ع) وانا عنده عن قطع اليات الغنم قال لاباس بقطعها اذا كنت تصلح بها مالك ثم قال(ع) ان فى كتاب على (ع) ان ماقطع منها ميت لاينتفع به (٢) .

وبطريق آخر مثله عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال فى اليات الضأن تقطع وهى أحياء : انها ميتة (٣) وهذان الخبران لو تم سندهما لاحتاجا فى الدلالة على النجاسة الى وجود دليل عام فى نجاسة الميتة ليكون اثبات كون المنقطع ميتة ، مقتضيا لدخوله فى عموم الدليل على نجاسته الميتة و قد علم ان العمدة فى التعميم الاجماع المدعى بين الاصحاب وح فالتمسك به موقوف على كونه متنا ولالهذا المنقطع ومعه لاحاجة الى توسط الاحتجاج بما دل على انه ميتة وعلى كل حال فالحكم هنا ليس موضع خلاف .

السابع : هل يشمل القطعة الاجزاء الصغار المنفصلة عن بدن الانسان مثل البثور والثالول وغيرهما الظاهر العدم لعدم صدق القطعة عليها عرفا

١-٢-٣ الكافى ج ٦ ص ٢٥٥ ح ١ -٢

قال المحقق المذكور فى المعالم قال العلامة فى المنتهى الاقرب طهارة ما ينفصل من بدن الانسان من الاجزاء الصغيرة مثل البثور والثالول وغيرهما لعدم امكان التحرزعنها فكان عفوا دفعا للمشقة ويظهرمن تمسكه بعدم امكان التحرز انه يرى تناول دليل نجاسة المبان من الحى لها وان المقتضى لاستثنائها من الحكم بالتنجيس والقول بطهارتها هو لزوم الحرج والمشقة من التكليف بالتحرز عنها.

وهذا عجيب فان الدليل على نجاسة المبان من الحى كماعلمت اما الاجماع اوالاخبار التى ذكرناها اوالاعتباران اللذان حكينا هما عن بعض الاصحاب اعنى مساواة الجزء للكل ووجود معنى الموت فيه ، والاجماع لوكان متنا ولالما نحن فيه لم يعقل الاستثناء عنه .

والاخبار على تقدير صحتها ودلالتها وعمومها انما تقتضى نجاسة ما انفصل فى حال وجود الحيوة فيه لامازالت عنه الحيوة قبل الانفصال كما فى موضع البحث والنظر الى ذينك الاعتبارين يقتضى ثبوت التنجيس وان لم ينفصل تلك الاجزاء لتحقق معنى الموت فيها قبله ولا ريب فى بطلانه .

والتحقيق انه ليس لما يعتمد عليه من ادلة نجاسة الميتة وابعاضها وما فى معناها من الاجزاء المبانة من الحى دلالة على نجاسة نحو هذه الاجزاء التى يزول عنها اثر الحيوة فى حال اتصالها بالبدن فهى على اصل الطهارة واذاكان للتمسك بالاصل مجال فلاحاجة الى تكلف دعوى لزوم الحرج وتحمل عبء فى اثباته فى جميع الاحوال ليتم الحكم بالطهارة مطلقا .

وقد ذكر العلامة فى النهاية ايضا حكم هذه الاجزاء واستقرب الطهارة كما قال فى المنتهى وعللها بعدم امكان التحرز وبالرواية ولم يبينها ولعله ارادبها صحيحة على بن جعفرعن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون به الثالول أو الجرح هل يصلح له أن يقطع الثالول وهو فى صلاته أو ينتف بعض لحمه من ذالك الجرح ويطرحه قال : ان لم يتخوف أن يسيل الدم ، فلا بأس وان تخوف

أن بسيل الدم فلا يفعله (١) ، وهذه الرواية ظاهرة فى الطهارة عاضدة لما يقتضيه الاصل من حيث اطلاق نفى البأس عن مس هذه الاجزاء فى حال الصلوة فانه يدل على عدم الفرق بين كون المس برطوبة ويبوسة اذ المقام مقام تفصيل كما يدل عليه اشتراط نفى البأس بانتفاء تخوف سيلان الدم فلو كان مس تلك الاجزاء مقتضيا للتنجيس ولو على بعض الوجوه لم يحسن الاطلاق بل كان اللايق البيان كما وقع فى خوف السيلان .

هذا اذا اشترطنا فى تعدى النجاسة من القطع المبانة من الحى الرطوبة واما على القول بالتعدى مطلقا فدلالة الرواية على انتفاء التنجيس فيما نحن فيه واضحة جلية انتهى كلامه رفع الله مقامه وهو فى غاية المتانة .

تذنيب

قال الشهيد فى الذكرى هل يجب الغسل بمس العظم المجرد متصلا أو منفصلا الاقرب نعم، لدوران الغسل معه وجوداً وعدما ويمكن الالتفات الى طهارته فلا يفيد غيره نجاسة ونحن نمنع طهارته قبل الغسل الشرعى لانه ينجس بالاتصال نعم لو أوضح العظم فى حال الحيوة وطهر ثم مات فمسه فالاشكال أقوى لانه لا يحكم بنجاسة هذا العظم حينئذ ولو غلبنا جانب الحكم توجه وجوب الغسل وهو أقرب اما على هذا فظاهر واما على النجاسة العينية يمكن القول بنجاسته تبعا للميت عينا ويطهر بالغسل واما السن والضرس فالاولى القطع بعدم وجوب الغسل بمسهما لانهما فى حكم الشعر والظفر هذا مع الانفصال ، ومع الاتصال يمكن المساواة لعدم نجاستهما بالموت والوجوب لانهما من جملة مايجب الغسل منها بمسّها .

اقول : اثبات وجوب الغسل فى جميع ماذكره رحمه الله فى غاية الاشكال وماذكره عن الادلة كلها مدخولة وانما اطنبنا الكلام قليلا فى هذا المقام لكثرة الجدوى فى الفحص عن هذه المقاصد وعموم البلوى فيها .

---

(١) الوسائل - ج ١ ص ١٠٨٢ .

تذييل

روى الكلينى باسناده عن ابى عبدالله (ع) فى الرجل يقع طرف ثوبه على جسد الميت قال: ان كان غسل الميت فلاتغسل ماأصاب ثوبك منه وان كان لم يغسل فاغسل ماأصاب ثوبك منه (١) .

واستدل بهذا الخبر على ما ذهب اليه العلامة ره من وجوب غسل الثوب اذا اصاب جسد الميت من غير رطوبة ولى فيه نظر اذا الظاهر ان الثوب منصوب بالمفعولية اذلو كان مرفوعا لكان ظاهره وجوب غسل جسد الميت لاالثوب وعلى تقدير النصب يدل على وجوب غسل ماوصل الى الثوب من جسد الميت من رطوبة او نجاسة فلا يدل على مطلوبه بل على خلافه كما لايخفى على المتأمل .

الحديث الرابع والثلاثون

مارويت باسانيدى عن الكلينى مما رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابى هاشم الجعفرى قال سألت الرضا (ع) عن المصلوب فقال: اما علمت ان جدى عليه السلام صلى على عمه قلت : اعلم ذاك ولكنى لاافهمه مبيّنا ، قال أبيّنه لك ان كان وجه المصلوب الى القبلة فقم على منكبه الايمن وان كان قفاه الى القبلة فقم على منكبه الايسر فان المغرب والمشرق قبلة ، وان كان منكبه الايسر الى القبلة فقم على منكبه الايمن ، وان كان منكبه الايمن الى القبلة فقم على منكبه الايسر وكيف كان منحرفا فلاتزايل مناكبه وليكن وجهك الى مابين المشرق والمغرب ولاتستقبله ولا تستدبره البتة ، قال ابو هاشم وقد فهمت انشاء الله فهمته والله (٢) .

ايضاح هذا الخبر صحيح وفى بعض النسخ بعد على بن ابراهيم عن ابيه فيكون حسنا لايقصر عن الصحيح قوله: أماعلمت ان جدى يعنى الصادق عليه السلام قوله : على عمه ، يعنى زيد بن على بن الحسين عليهما السلام .

---

(١) الكافى ج ٣ ص ١٦١ .

(٢) الكافى ج ٣ ص ٢١٥ .

قال الشهيد ره فى الذكرى: وانما يجب الاستقبال مع الامكان فيسقط لو تعذر من المصلى، والجنازة كالمصلوب الذى يتعذر انزاله كما روى ابو هاشم الجعفرى وهذه الروايـة وان كانت غريبة نادرة كما قال الصدوق ره ، و اكثر الاصحاب لم يذكروا مضمونها فى كتبهم الا انه ليس لها معارض ولا راد ، وقد قال ابو الصلاح وابن زهرة : يصلى على المصلوب ولا يستقبل وجهه الامام فى التوجه فكأنهما عاملان بها .

وكذا صاحب الجامع الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد والفاضـل فى المختلف قال ان عمل بها فلا بأس، وابن ادريس نقل عن بعض الاصحاب ان صلى عليه وهو على خشبة استقبل وجهه المصلى ويكون هو مستدبر القبلة ثم حكم بان الاظهر انزاله بعد الثلاثة والصلوة عليه قلت هذا النقل لم نظفر به وانزاله قد يتعذر كما فى قضية زيد انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : ان المتعرضين لهذا الخبر لم يتكلموا فى معناه ولم يتفكـروا « لم يتذكروا ـخ» فى معزاه ولم ينظروا الى مايستنبط من فحواه فأقول وبالله التوفيق ان مبنى هذا الخبر على انه يلزم المصلى ان يكون مستقبلا للقبلة وأن يكون محاذيا لجانبه الايسر فان لم يتيسر ذالك فيلزمه مراعات الجانب فى الجملة مع رعاية القبلة الاضطرارية وهو مابين المشرق والمغرب ، فبين عليه السلام محتملات ذالك فى قبلة اهل العراق المايلة عن خط نصف النهار الى جانب اليمين فاوضح ذالك ابين ايضاح وافصح اظهر افصاح ففرض عليه السلام اولا كون وجه المصلوب الى القبله فقال قم على منكبه الايمن لانه لايمكن محاذات الجانب الايسر مع رعاية القبلة فيلزم مراعات الجانب فى الجملة فاذا قام محاذيا لمنكبه الايمن يكون وجهته داخلة فيما بين المشرق والمغرب من جانب القبلة لميل قبلة اهل العراق الى اليمين عن نقطة الجنوب اذ لو كان المصلوب محاذيا لنقطة الجنوب كان الواقف على منكبه واقفا على خط مقاطع لخط نصف النهار على زوايا قوائم فيكون مواجها لنقطة مشرق الاعتدال .

فلما انحرف المصلوب عن تلك النقطة بقدر انحراف قبلة البلد الذى هوفيه ينحرف الواقف على منكبه بقدر ذالك عن المشرق الى الجنوب .

ومابين المشرق والمغرب قبلة اما للمضطر كما هو المشهور وهذا المصلى مضطر أو مطلقا كما هو ظاهر بعض الاخبار وظهر لك ان هذا المصلى لو وقف على منكبه الايسر لكان خارجا عما بين المشرق والمغرب محاذياً لنقطة من الافق منحرفة عن نقطة مغرب الاعتدال الى جانب الشمال بقدر انحراف القبلة ثم فرض (ع) كون المصلوب مستدبر القبلة فامره حينئذ بالقيام على منكبه الايسر ليكون مواجها لما بين المشرق والمغرب واقفا على منكبه الايسر كما هو اللازم فى حال الاختيار .

ثم بين علة الامر فى كل من الشقين بقوله فان مابين المشرق والمغرب قبلة ثم فرض كون منكبه الايسر الى القبلة فامره بالقيام على منكبه الايمن ليكون مراعيا لمطلق الجانب لتعذر رعاية خصوص المنكب الايسر والعكس ظاهر ثم لما أوضح (ع) بعض الصور بين القاعدة الكلية فى ذالك ليستنبط منه باقى الصور المحتملة وهى رعاية أحد الجانبين مع رعاية مابين المشرق والمغرب .

وقد فهم مماقرره عليه السلام سابقا تقديم الجانب الايسر مع الامكان ونهاه عن استقبال الميت واستدباره فى حال من الاحوال .

فاذا حققت ذالك فاعلم ان الاصحاب اتفقوا على وجوب كون الميت فى حال الصلوة مستلقيا على قفاه وكون رأسه الى يمين المصلى ولم يذكروا لذلك مستندا الاعمل السلف فى كل عصر وزمان حتى ان بعض مبتدعى المتأخرين انكر ذالك فى عصرنا وقال : يلزم أن يكون الميت فى حال الصلوة على جانبه الايمن مواجها للقبلة على هيئته فى اللحد وتمسك بان هذا الموضع ليس من الاستقبال فى شىء .

اقول : هذا الخبر على مافسرناه وأوضحناه ظاهر الدلالة على رعاية محاذاة

احد الجانبين على كل حال وبانضمام الخبر الوارد بلزوم كون رأس الميت الى يمين المصلى يتعين القيام على يساره اذ لايقول هذا القائل ايضا فضلا عن احد من أهل العلم جواز كون الميت منبطحاً على وجهه حال الصلوة مع ان عمل الاصحاب فى مثل هذه الامور التى تتكرر فى كل يوم وليلة فى اعصار الائمة عليهم السلام وبعدها من اقوى المتواترات (وأوضح الحجج) واظهر البينات .

ولنختم هذا الخبر بشرح حديث آخر يناسبه وهو مارواه الكلينى روح الله روحه عن على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبدالله (ع) قال قال رسول الله (ص) خير الصفوف فى الصلوة المقدم وخير الصفوف فى الجنائز المؤخر قيل يارسول الله ولم ؟ قال (ص) صار سترة للنساء (١) .

اقول هذا الخبر على المشهور ضعيف ولما قال الشيخ فى العدة : كان عمل الطائفة على العمل باخبار جماعة من المخالفين وعدمنهم السكونى لم يكن والدى ره يعدّ حديثه ضعيفا فيكون مجهولا بالنوفلى .

قوله صلى الله عليه وآله خير الصفوف الخ حمل من رأيت من الاصحاب كلامهم هذا الخبر على ان المراد ان خير صفوف المصلين فى سائر الصلوات الصف المقدم وخير صفوف المصلين فى الصلوة على الجنائز الصف المؤخر .

قال فى المنتهى الصف الاخير فى الصلوة على الجنائز أفضل من الصف الاول واستدل بهذه الرواية ونحوه .

قال فى التذكرة : وقال فى الذكرى افضل الصفوف المؤخر لخبر السكونى ثم قال و جعل الصدوق سبب الخبر ترغيب النساء فى المتأخر منعاً لهن عن الاختلاط بالرجال فى الصلوة كما كن يصلين على عهد النبى (ص) ويتقد من وان كان الحكم بالافضلية عاما فى الرجال

وقال الصدوق فى الفقيه وافضل المواضع فى الصلوة على الميت الصف

---

(١) الكافى ج ٣ ص ١٧٦ .

الاخير والعلة فى ذالك ان النساء كن يختلطن بالرجال فى الصلوة على الجنايز فقال النبى(ص) افضل المواضع فى الصلوة على الميت الصف الاخير فتأخرن الى الصف الاخير فبقى فضله على ماذكره(ع) انتهى .

اقول: لايخفى بعد مافهموه عن الخبر لفظا ومعنى بوجوه:

الاول: التعبير بالصلوة عن سائر الصلوات مطلقا من غير تقييد.

الثانى : ارتكاب الحذف والمجاز ثانيا، بان يكون المراد بالجنايز صلوة الجنايز .

الثالث: تخصيص التعليل بالشق الاخير مع جريانه فى الاول الا ان يقال النساء كن لايرغبن فى ساير الصلوة الى الصف الاول وهو تكلف لابتناء الحمل على احتمال لايعلم تحققه بل الظاهر خلافه .

الرابع : عدم استقامة التعليل فى الاخير ايضا اذلو بنى على انه عليه السلام قال ذالك تورية لرغبة النساء الى الاخير فلايخفى ركاكته وبعده عن منصب النبوة لاشتماله على الحيلة فى الاحكام ولوقيل : ان ذالك صار سببا لتقرر هذا الحكم وجريانه فهذا ايضا تكلف اذكان يكفى لتأخر النساء بيان ان ذالك خير لهن مع ان الافضل متعلق بالرجال فى جميع الموارد بل الظاهر من الخبر ان المراد بالصفوف فى الصلوة صفوف جميع الصلوات الشاملة لصلوة الجنازة وغيرها والمراد بصفوف الجنايز نفس الجنايز اذا وضعت للصلوة عليها .

والمراد ان خير الصفوف فى الصلوة المقدم اى ما كان اقرب الى القبلة وخير الصفوف فى الجنائز المؤخر اى ماكان ابعد عن القبلة واقرب من الامام.

ولما كان الاشرف فى جميع المواضع متعلقا بالرجال صار الحكمان معا سببين لسترة النساء لان تأخرهن فى الصفوف سترة لهن وتقدم جنايزهن لكونه سببا لبعدهن عن الرجال المصلين سترة لهن فاستقام التعليل وسلم الكلام عن ارتكاب الحذف والمجاز وصار الحكم مطابقا لما دلت عليه الاخبار الكثيرة والعجب من

الاصحاب رحمهم الله كيف ذهلوا عن هذا الاحتمال الظاهر وذهبوا الى ما يحتاج الى تلك التكلفات البعيدة فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

الحديث الخامس والثلاثون

ما رويته باسانيدى المتقدمة عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى ره عن على بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير عن حفص بن البخترى عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : ليس على الامام سهو ولاعلى من خلف الامام سهو ولا على السهو سهو ولاعلى الاعادة اعادة (١)

و رواه الشيخ فى التهذيب عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير الى آخر السند .

اقول: لابد فى تحقيق هذا الخبر من ايراد مقاصد

المقصد الاول: فى تحقيق سنده اعلم ان سند الكلينى مشتمل على طريقين احدهما روايته عن على بن ابراهيم ولاشك فى توثيق على بن ابراهيم وجلالته واما ابوه فلاشك فى فضله ورفعة شأنه وانما الشك فى توثيقه فذهب الاكثر الى ان حديثه معدود فى الحسان لعدم التصريح بتوثيقه فى كتب الرجال

وذهب جماعة الى انه من الثقات اذ ذكر النجاشى وغيره ان اصحابنا يقولون هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم وهذا ادل شاهد على ثقته اذ اعتماد جل ائمة الحديث من القميين الذين كانوا من اجلة الرواة والمحدثين على حديثه لايتأتى مع عدم علمهم بثقته مع انهم كانوا يقدحون فى الرواة بأدنى شيء فلا يعتمدون على روايتهم كما انهم غمزوا فى احمد بن محمد البرقى مع ثقته وجلالته بأن يروى عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل ولذا أخرجه احمد بن محمد بن عيسى من قم ثم اعاده اليها واعتذر اليه وايضاً اعتماد ولده الثقة الجليل عليه فى نقل جمل الاخبار

---

(١) الكافى ج٣ ص٣٥٩

شاهد على علمه بثقته فان الظن بهم انهم كانوا لايراعون فى ذالك قرابة الانساب وكانوا يحترزون عن ادنى قرابتهم بأهون ارتياب .

وايضا تتبع اخباره التى رواها يشهد بضبطه وحفظه وكثرة روايته مع انه روى عنهم (ع) اعرفوا منازل الرجال على قدر روايتهم عنا .

وايضاً اعتماد ثقة الاسلام عليه فى اكثر اخباره مع قرب عهده به شاهد عدل آخر على عدالته وسنشير عند تحقيق سند الثانى، الى مايدل على قوة هذا السند ايضا .

واما الطريق الثانى فهو محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان وتوثيق الفضل اشهر من ان يخفى على احد

واما محمد بن اسماعيل فقد توهم اوساط فقهائنا ره انه محمد بن اسماعيل بن البزيع الثقة وعدوا حديثه من الصحاح وتفطن متأخروهم بان رواية الكلينى عن ابن بزيع بعيد جداً بل ممتنع عادة اذ ذكر علماء الرجال كلهم انه من اصحاب الكاظم وادرك الجواد عليهما السلام و لم يذكروا انه ادرك من بعدهم من الائمة عليهم السلام والكلينى لم يدرك احداً من الائمة (ع) بل كان فى زمان الغيبة الصغرى فكيف يروى الكلينى عنه مع انه روى الكلينى فى اخبار كثيرة لاتحصى عنه بواسطتين ، فقد يروى عن على بن ابراهيم عن ابيه عنه .

وقد يروى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عنه و الشيخ فى الفهرست ايضا اورده سنده الى كتبه بهذين الوجهين فكيف يروى الكلينى عنه بلاواسطة .

وايضا هذا الرجل يروى عن الفضل وقد صرح الكشى بان الفضل يروى عن ابن بزيع والوجه الاخير مؤيد بل ربما قيل : انه مجوز لرواية ابن بزيع عنه لانهما اذا التقيا امكن رواية كل منهما عن صاحبه فاذا ظهر انه لايحتمل ان يكون ابن بزيع فيحتمل فى بادى النظر (١) جماعة .

---

(١) فى بادى الرأى ـ خل

منهم محمدبن اسماعيل بن ميمون الزغفرانى الثقة وهو ايضا لايحتمل بعد التأمل لان النجاشى ذكر انه لقى اصحاب الصادق (ع) ورواية الكلينى عن مثله بلاواسطة غيرمحتمل .

ومنهم محمد بن اسماعيل البرمكى المعروف بصاحب الصومعة الثقة و قد ظن بعض مشايخ والدى قدس الله روحهما انه هوالمذكورفى تلك المرتبة وهو ايضا بعيد لروايته عن الصادق عليه السلام كما يظهرمن النجاشى عند ترجمة عبد الله بن داهر ولرواية محمد بن جعفر الاسدى الذى يروى عنه احمد بن محمد بن عيسى عنه ، ولرواية الكلينى عن البرمكى فى باب حدوث العالم بواسطة الاسدى فروايته عنه بغيرواسطة بعيد

ويظهرمنه انه اقرب الى الكلينى من ابن بزيع والاصوب انه محمد بن اسمعيل البندقى النيسابورى المجهول لانه من اهل بلد الفضل ولما ذكره الكشى فى ترجمة الفضل بن شاذان حيث قال :ذكرابوالحسن محمد بن اسماعيل البندقى النيسابورى ان الفضل بن شاذان نفاه عبد الله طاهرمن نيسابورالى آخر ما قال فظهران هذاالرجل كان فى عصرالفضل وفى بلده ومطلعا على احواله ومعاشراً معه فالظاهر انه الراوى عنه .

وايضاروى الكشى عنه بغيرواسطة والكلينى والكشى رحمهماالله فى مرتبة واحدة لكن جهالته لايقدح فى صحة الحديث بوجوه

الاول : أن رواية الكلينى عنه فى اكثرالاخبارالتى اوردها فى الكافى واعتماده عليه يدل على ثقته وعدالته وفضله

الثانى : ان الفضل لقرب عهده بالكلينى واشتهاره بين المحدثين لم يكن الكلينى يحتاج الى واسطة قوية بينه وبينه ولذا اكتفى به فى كثيرمن الاخبار.

الثالث : ان الظاهران هذا الخبرمأخوذ من كتاب ابن ابى عميركما لايخفى على من له ادنى تتبع وكتب ابن ابى عمير كانت أشهر عند المحدثين من أصولنا

الاربعة عندنا بل كانت الاصول المعتبرة الاربعمأة عندهم اظهر من الشمس فى رابعة النهار فكما انالانحتاج الى سند لهذه الاصول الاربعة واذا أوردنا سنداً فليس الاللتيمن والتبرك والاقتداء بسنة السلف وربما لم ينال بذكر سندفيه ضعف اوجهالة لذالك ، فكذا هؤلاء الاكابر من المؤلفين لذالك كانوا يكتفون بذكر سند واحد الى الكتب المشهورة وان كان فيه ضعف أومجهول و هذا باب واسع شاف نافع ان أتيتها يظهر لك صحة كثير من الاخبار التى وصفها القوم بالضعف.

ولنا على ذلك شواهد كثيرة لايظهر على غيرنا الا بممارسة الاخبار وتتبع سيرة قدماء علمائنا الاخيار ولنذكر هنا بعض تلك الشواهد ينتفع بها من لم يسلك مسلك المتعسف المعاند .

الاول: انك ترى الكلينى ره يذكر سندا متصلا الى ابن محبوب اوالى ابن ابى عمير أوالى غيره من اصحاب الكتب المشهورة ثم يبتدى بابن محبوب مثلا ويترك ما تقدمه من السند وليس ذلك الالانه أخذ الخبر من كتابه فيكتفى بايراد السند مرة واحدة فيظن من لادراية له فى الحديث ان الخبر مرسل

الثانى : انك ترى الكلينى والشيخ وغيرهما يروون خبرا واحدا فى موضعين ويذكرون سنداً الى صاحب الكتاب ثم يوردون هذا الخبر بعينه فى موضع آخر بسند آخر الى صاحب الكتاب او يضم سندا واسانيد غيره اليه ، و تراهم لهم اسانيد صحاح فى خبر يذكرونها فى موضع ثم يكتفون بذكر سند ضعيف فى موضع آخر ولم يكن ذلك الالعدم اعتنائهم بايراد تلك الاسانيد لاشتهاره هذه الكتب عندهم .

الثالث: انك ترى الصدوق ره مع كونه متأخراً عن الكلينى (ره) اخذ الاخبار فى الفقيه عن الاصول المعتمدة واكتفى بذكر الاسانيد فى الفهرست وذكر لكل كتاب اسانيد صحيحة ومعتبرة ، ولو كان ذكر الخبر مع سنده لاكتفى بسند واحد اختصارا ولذا صار الفقيه متضمناً للصحاح اكثر من ساير الكتب .

والعجب ممن تأخره كيف لم يقتف أثره لتكثير الفائدة وقلة حجم الكتاب فظهر انهم كانوا يأخذون الاخبار من الكتب وكانت الكتب عندهم معروفة مشهورة متواترة .

الرابع : انك ترى الشيخ ره اذا اضطر في الجمع بين الاخبار الى القدح في سند لايقدح فيمن هو قبل صاحب الكتاب من مشايخ الاجازة بل يقدح اما في صاحب الكتاب أو فيمن بعده من الرواة كعلي بن حديد واضرابه مع أنه في الرجال ضعف جماعة ممن يقعون في اوايل الاسانيد

الخامس : انك ترى جماعة من القدماء والمتوسطين يصفون خبراً بالصحة مع اشتماله على جماعة لم يوثقوا فغفل المتأخرون عن ذلك واعترضوا عليهم كاحمد بن محمد بن الوليد واحمد بن محمد بن يحيى العطار والحسين بن الحسن بن ابان واضرابهم وليس ذلك الالما ذكرنا

السادس : ان الشيخ قدس الله روحه فعل مثل ما فعل الصدوق لكن لم يترك الاسانيد طرا في كتبه فاشتبه الامر على المتأخرين لان الشيخ عمل لذالك كتاب الفهرست وذكر فيه اسماء المحدثين والرواة من الامامية وكتبهم وطرقه اليهم وذكر قليلا من ذلك في مختتم كتابي التهذيب والاستبصار فاذا أورد رواية ظهر على المتتبع الممارس انه اخذه من شيء من تلك الاصول المعتبرة وكان للشيخ في الفهرست اليه سند صحيح فالخبر صحيح مع صحة سند الكتاب الى الامام وان اكتفى الشيخ عند ايراد الخبر بسند فيه ضعف

السابع: ان الشيخ ره ذكر في الفهرست عند ترجمة محمد بن بابويه القمي ما هذا لفظه: له نحو من ثلاث مأة مصنف اخبرني بجميع كتبه ورواياته جماعة من اصحابنا .

منهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان وابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضايري وابو الحسين بن جعفر بن الحسن بن حسكة القمي وابو زكريا محمد بن سليمان الحمراني كلهم عنه انتهى

فظهران الشيخ روى جميع مرويات الصدوق نور الله ضريحهما بتلك الاسانيد الصحيحة فكلما روى الشيخ خبراً من بعض الاصول التى ذكرها الصدوق فى فهرسته بسند صحيح فسنده الى هذا الاصل صحيح وان لم يذكر فى الفهرست سندا صحيحا اليه ، وهذا ايضا باب غامض دقيق ينفع فى الاخبار التى لم تصل الينا من مؤلفات الصدوق ره

فاذا احطت خبراً بماذكرنا لك من غوامض اسرار الاخبار وان كان ماتركنا اكثر مما اوردنا واصغيت اليه بسمع اليقين ونسيت تعسفات المتعصبين وتأويلات المتكلفين لاظنك ترتاب فى حقية هذا الباب و لاتحتاج بعد ذالك الى تكلفات الاخباريين فى تصحيح الاخبار والله الموفق للخير والصواب ، ولنا فى تصحيح الاخبار طرق اخرى لاتتسع تلك الرسالة لايرادها وعسى ان تقرع سمعك فى عوض تلك الرسالة بعضها .

واما محمد بن ابى عمير فلاريب فى ثقته وفضله وهو ممن اجتمعت العصابة على تصحيح مايصح عنه اما تاكيداً للتوثيق اولعدم النظر الى من بعده من رجال السند وعلى اى حال له مزية اخرى وهى انه صرح اصحابنا بان مراسيله فى حكم المسانيد .

واما حفص بن البخترى فقد وثقة النجاشى وغيره ولايقدح فيه الغمض عليه بلعب الشطرنج اذا الناقل ايضاً صرح بانه كان على وجه المعاندة فظهر أن بهذين السندين القويين فى مرتبة الصحيح بل هو اوثق من كثير من الصحاح .

المقصد الثانى

فى تحقيق مايستنبط من قوله (ع) ليس على الامام سهو ولاعلى من خلف الامام سهو

اعلم- ان السهو يطلق فى الاخبار كثيرا على الشك و على مايشمله والمعنى

المشهورولاريب في شمول تلك الاخبار للشك ولاخلاف فيرجوع كل من الامام والمأموم عند عروض الشك الاخر مع حفظه له في الجملة سواء كان الشك في الركعات أوفي الافعال .

ويدل اليه اخبار اخر كصحيحة على بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال : سألته عن رجل يصلي خلف امام لايدري كم صلى عليه سهوقال:لا (١).

ولايخفى ان قوله لايدري كم صلى يشمل ما اذاكان الشك موجبا للبطلان للمنفردكالشك قبل اكمال الركعتين وفي الفجر والمغرب اوكان موجبا للاحتياط كالشك بين الثلاث والاربع أولسجود السهوكالشك بين الاربع والخمس فيدل الجواب على عدم البطلان في الاول وعدم لزوم الاحتياط في الثاني وسقوط السجدة في الثالث .

ويدل عليه ايضاً مارواه الكليني والشيخ عن علي بن ابراهيم عن محمدبن عيسى عن يونس عن رجل عن ابي عبدالله(ع) قال : سالته عن الامام يصلي باربعة انفس اوخمسة انفس فيسبح اثنان على انهم صلوا ثلاثاويسبح ثلاثة على أنهم صلوا اربعاويقول : هؤلاء قوموا ويقولواهولاء اقعدوا والامام مايل مع احدهمااومعتدل الوهم فما يجب عليه؟ قال : ليس على الامام سهو اذا حفظ عليه من : خلفه سهوه بايقان منهم وليس على من خلف الامام سهواذا لم يسه الامام ولاسهوفي سهو وليس في المغرب والفجر سهو ولافي الركعتين الاولتين من كل صلوة ولافي نافلة فاذا اختلف على الامام من خلفه فعليه وعليهم في الاحتياط الاعادة والاخذ بالجزم(٢) .

وروى الصدوق في الفقيه باسناده عن ابراهيم بن هاشم قال سئل ابوعبدالله (ع) و ذكر نحوه الاان في اكثر نسخ الفقيه مكان قوله بايقان قوله باتفاق وفي بعضها فعليه و عليهم في الاحتياط و الاعادة و الاخذ بالجزم و الرواية مرسلة في جميع الكتب .

---

(١) الوسائل ج٣ ص٣٣٨

(١) الكافي ج٣ ص٣٥٩

قوله: يقول هؤلاء قوموا ای بالتسبيح او بالاشارة وسنشير الى الاحكام المستنبطة منها .

ومارواه الشيخ عن احمد بن محمد عن محمد بن سهل عن الرضا(ع) قال : الامام يحمل أوهام من خلفه الاتكبيرة الافتتاح (١) و الحديث مجهول بمحمد بن سهل وان كان فيه شايبة مدح لماورد فيه ان له مسائل عن الرضا(ع) وهو يدل على نوع اختصاص له به (ع) فاذا اطلعت على الاخبار الواردة فى هذا الباب فلنرجع الى بيان الفروع المتفرعة عليها و نوضحها فى فصلين.

الفصل الاول

فى بيان حكم الشك الامام والماموم

اعلم انه مع شك الامام او الماموم او اختلافهما لايخلو من ان يكون الماموم واحدا او متعددا و على كل التقادير لايخلو من ان يكون الماموم رجلا او امرأة عادلين اوفاسقين اوصبيا مميزا وعلى التقادير لايخلو من ان يكون المأموم اوالامام متيقنا اوظانا أوشاكا وعلى تقدير اشتراك الشك بينهما لايخلو من ان يكونا موافقين فى الشك اومخالفين وعلى تقدير الاختلاف اما ان يكون بينهما مابه الاشتراك اولا وعلى تقدير تعدد المأمومين لايخلو من أن يكونوا متفقين فى الشك والظن واليقين اومختلفين ولنشر الى جميع تلك الاحكام بعون الله تعالى .

فاعلم ان المشهور بين الاصحاب انفى رجوع الامام الى المأموم لافرق بين كون المأموم ذكرا اوانثى ولابين كونه عدلا اوفاسقا ولا بين كونه واحداً اومتعدداً مع تفاقهم ولابين حصول الظن بقولهم ام لالاطلاق النصوص المتقدمة فى جميع ذلك وعدم التعرض للتفصيل فى شيء منها .

واما مع كون المأموم صبياً مميزا ففيه اشكال وذهب جماعة الى قبول قوله للاعتماد على قوله فى كثير من الاحكام كقبول الهدية واذن الدخول وامثالهما ولايخفى مافيه والاظهر التمسك فى ذلك ايضا باطلاق النصوص واذا حصل الظن بقوله فلا اشكال .

---

(١) تهذيب الاحكام ج٢ ص١٤٤

وربما يونس لهذا الحكم بما روى عن الصادق (ع) فى الرجل يتكل على عدد صاحبته فى الطواف أيجزيه عنها وعن الصبى ؟ فقال : نعم الا ترى انك تأتم بالامام اذا صليت خلفه فهو مثله (١) .

وفيه نظر لان الخبر مجمل ذو وجوه لايمكن الاستدلال به على مثله ببعض الاحتمالات البعيدة واما غير المأموم فلا تعويل عليه الان يفيد قوله الظن فيدخل فى عمومات ماورد فى هذا الباب من التعويل على الظن .

وأما سائر الصور التى اشرنا اليها فنبين حكمها فى أبحاث :

الاول: انيكون الامام موقنا والمأموم شاكا فيرجع المأموم اليه سواء كانوا متفقين فى الشك أو مختلفين الان يكونوا مع شكهم موقنين بخلاف يقين الامام فينفر دون ح .

الثانى: انيكون المأموم موقنا والامام شاكا مع اتفاق المأمومين ولاشك ح فى رجوع الامام الى يقينهم الا مع كونه مع شكه موقنا بخلاف يقين المأمومين فالحكم فيه الانفراد كما مر .

الثالث : أن يكون الامام موقنا والمأمومون موقنين بخلافه فلاخلاف ح انه يرجع كل منهم الى يقينه سواء اتفق المأمومون فى يقينهم أو اختلفوا .

الرابع : أن يكون الامام شاكا والمأمومون موقنين مع اختلافهم كما هو المفروض فى مرسلة يونس والمشهور بين الاصحاب ح وجوب انفراد كل منهم والعمل بمايقتضيه يقينه أو شكه اذ لايحتمل رجوع المأمومين مع يقينهم الى شك الامام ولا رجوع الامام الى احد الفريقين لعدم الترجيح .

نعم لو حصل له بالقرائن ظن بقول أحدهما يعمل بمقتضى ظنه فلاينفرد منه الموقن الذى وافقه ظن الامام وينفرد الاخر ، والاحتمال الذى يتوهم فى صورة عدم حصول الظن هو تخيير الامام بين الرجوع الى كل من الفريقين لعموم قوله

---

(١) الوسائل ج ٥ ص ٤٧٦ .

(ع) : ليس على الامام سهو، لكنه يعارضه مايظهر من أول المرسلة من عدم رجوع الامام الى المأمومين الا مع اتفاقهم لاسيما على نسخة الفقيه من قوله باتفاق منهم مع انه مؤيد بالشهرة وبعمومات العمل باحكام الشك .

لكن بقى الكلام فى الحكم المستفاد من آخر المرسلة المتقدمة لهذه القضية .

واما على ماهو كثير من نسخ الفقيه من تقديم العاطف فلايدل على ماينافى الحكم المذكور اذ مفادها ح ان على الامام وعلى كل من المأمومين فى صورة اختلافهم ان يعمل كل منهم بما يقتضيه شكه أو يقينه من الاحتياط أو الاعاده حتى يحصل له الجزم ببرائة الذمة وليس كلامه عليه السلام (ح) مقصورا على الحكم المسئول عنه حتى يقال : لاتلزم الاعادة فى الصورة المزبورة على أحد منهم بل هو حكم عام يشمل هذه الصورة وغيرها ولذا ردد (ع) وأبهم فيشمل ماذا شك الامام أو بعض المأمومين بين الواحد والاثنين فيلزمه الاعادة .

واما على ماهو فى اكثر نسخ الحديث من تأخير العاطف فظاهره وجوب الاعادة على الجميع وهو مخالف لما رجحنا من القول المشهور ويمكن القول باستحباب الاعادة وتخصيص الحكم بالصورة المذكورة بأن يكون المأمومون مخيرين بين العمل بيقينهم واستيناف صلواتهم وكان الاستيناف أولى لهم لمعارضة يقينهم بيقين آخرين مشاركين لهم فى العمل والامام مخيراً بين الاستيناف والاخذ بالاكثر مع الاحتياط .

وكان اختيار الاول له اولى كما يؤمى اليه قوله (ع) فى الاحتياط ، وانما حملناه على ذالك لانه يشكل تخصيص عمومات احكام اليقين والشك بهذه الرواية مع ارسالها وضعف سندها ومخالفتها للمشهور بين الاصحاب ولعل الاحوط فى تلك الصورة انفراد كل منهم والعمل بمقتضى يقينه أوشكه ثم الاعادة .

الخامس : يقين المأمومين واتفاقهم مع ظن الامام بخلافهم والاشهر بين الاصحاب حينئذ رجوع الامام الى علم المامومين .

ومال المحقق الاردبيلى قدس الله روحه فى شرح الارشاد الى عمل الامام بظنه وانفراد المأمومين عنه ، والاول اقوى اذ الظاهر من قوله : لاسهو على الامام عدم ترتب احكام السهو على سهوه ولايخفى على المتتبع ان فى الاخبار يطلق السهو على مايشمل الظن كما يظهر من مرسلة يونس بل من صحيحة على بن جعفر ايضا ولعل العمل بذالك ثم اعادة كل من الامام والمأموم احوط .

ثم اعلم ان الاشكال فى هذه الصورة انما هو فيما اذا لم يرجع الامام بعد الاطلاع على يقينهم عن ظنه فلو رجع الى الشك اوالظن الموافق ليقين المأمومين فلاشك فى رجوعه اليهم .

السادس: يقين المأمومين واختلافهم مع ظن الامام بخلافهم والاشهر والاظهر ح الانفراد وعمل كل بيقينه اوظنه لما مر فى الرابع، والاحتياط فى تلك الصورة ايضا الاعادة لمرسلة يونس وشمول الجواب لتلك الصورة .

السابع : اختلاف المأمومين فى اليقين وظن الامام بأحدهما فالظاهر انه يعمل هنا بظنه ويتبعه الموافقون له فى اليقين وينفرد المخالفون والاحوط الاعادة للجميع لدخول تلك الصورة فى مرسلة يونس سئوالا وجوابا .

الثامن : يقين الامام مع ظن المأمومين بخلافه متفقين اومختلفين والمشهور فى تلك الصورة ايضا رجوع المأمومين الى الامام وتوقف فيه ايضا المحقق الاردبيلى رحمه الله والاول أقوى لقوله (ع) ليس على الماموم سهو بما مر من التقرير ولعمومات الاخبار الدالة على وجوب متابعة الامام مطلقا خرج منه اليقين اجماعا فبقى الظن .

واستدل الشهيد الثانى نور الله ضريحه عليه بما تقدم من خبر محمد بن سهل اذ يطلق فى الروايات الوهم على الظن فيدل على ان الامام يحمل ظنون من خلفه فلاعبرة بظنهم مع يقين الامام وفيه نظر اذ فى سنده ماعرفت وفى دلالته قصور اذ الظاهر من تلك الرواية ان المراد بالوهم اما السهو اوالاعم منه ومن الشك وان امكن ارادة الاعم منهما ومن الظن ايضا .

لكن يشكل الاستدلال به ولعل الاعادة فيتلك الصورة ايضا احوط لاسيما مع اختلاف المأمومين لاطلاق الجواب فى المرسلة المتقدمة أخيراً وان كانقوله (ع) فيها وليس علىمن خلف الامام سهو اذا لم يسه الامام يدل على مااخترناكما عرفت .

التاسع : ظن الامام أو المأموم مع شك الاخر فالمشهور بين الاصحابانه يرجع الشاك الى الظان لعموم النصوص الدالة على عدم اعتبار شك المأموم والامام .

وايضا عموم اخبار متابعة الامام تدل على عدم العبرة بشك المأموم معظن الامام ولا قائل بالفرق فى ذالك بين الامام والمأموم ولا معارض فى ذالك الا مايتراآى من مرسلة يونس من اشتراط اليقين فى المرجوع اليه وليس فيه شيء يكون صريحا فى ذالك سوى ما فى اكثر النسخ من قوله (ع) بايقان واتفاق نسخ الفقيه على قوله باتفاق مكانه ، ومخالفة مدلوله لما هو المشهور بينالاصحاب مع ماعرفت من ضعف السند يضعف الاحتجاج به وسبيل الاحتياط واسع .

قال المحقق الاردبيلى رحمه الله لاشك فى رجوع أحدهما الى الاخر مع شكه ويقين الاخر .

وأما اذا ظن الاخر فهو أيضاً محتمل لان الظن فى باب الشك معمول به وانه بمنزلة اليقينفظاهر قوله فى المرسلة المتقدمة مع ايقان العدم وكأنه محمول على ما يجب لهم أن يعملوا به من الظن واليقين مع احتمال العدم والحمل على الظاهر الا انها مرسلة انتهى .

العاشر :كون كل منهما ظانا بخلاف الاخر فظاهر الاصحاب عدم رجوع احدهما الى الاخر بلكل منهما ينفرد بحكمه لعدم الترجيح ولا يخلو من قوة اذ المتبادرمنالنصوص الدالة علىرجوع احدهما الى صاحبه أن يكون بينهماتفاوت فى مراتب العلم لاسيما مرسلة يونس حيث قال : اذا حفظ عليه من خلفه وقال :

اذا لم يسه الامام والتمسك بعموم متابعة الامام هنا ضعيف وان كان محتملا .

الحادى عشر: يقين الامام ويقين بعض المأمومين بخلافه وشك آخرين فالشاك يرجع الى الامام لعموم النصوص وينفرد الموقن بحكمه .

الثانى عشر: شك الامام وبعض المأمومين مختلفين فى الشك أو متفقين مع يقين بعض المأمومين فالاشهر والاظهر فى تلك الصورة رجوع الامام الى الموقن والشاك من المأمومين الى الامام لعموم النصوص الدالة على رجوع الامام الى المأمومين ومتابعة المأموم للامام، وفى مرسلة يونس مايدل على عدم رجوع الامام الى المأمومين مع اختلافهم .

ويمكن حمله على ان المراد بقوله (ع) اذا حفظ عليه من خلفه بايقان اعم من يقين الجميع بامر واحد أو يقين البعض مع عدم معارضة يقين آخرين، وحمل قوله فاذا اختلف على الامام من خلفه على الاختلاف فى اليقين ، وبالجملة يشكل التعويل على المرسلة المزبورة لضعفها مع معارضة النصوص المعتبرة وان كان الاحتياط يقتضى العمل بما قلناثم اعادة الجميع كما عرفت فى امثاله لظاهر المرسلة لاسيما على نسخة الفقيه من قوله بأتفاق منهم .

الثالث عشر: اشتراك الشك بين الامام والمأمومين مع اتفاقهم فى نوع الشك ولا شك فى انه يلزمهم جميعا حكم ذالك الشك ولا يبعد التخيير بين الايتمام والانفراد فيما يلزمهم من صلوة الاحتياط كما ذكره بعضهم .

الرابع عشر : اشتراكهما فى الشك مع اختلاف نوع شك الامام مع شك المأمومين مع تحقق رابطة بين الشكين فالمشهور ح رجوعهما الى تلك الرابطة كما اذا شك الامام بين الاثنين والثلث وشك المأموم بين الثلاث والاربع فهما متفقان فى تجويز الثلاث والامام موقن بعدم احتمال الاربع والمأموم موقن بعدم احتمال الاثنين .

فاذا رجع كل منهما الى يقين الاخر تعيّن اختيار الثلاث فيبنون عليها ويتمون

الصلوة من غير احتياط ، وربما قيل بانفرادكل منهما ح بشكه وربما يستأنس له بما يظهر من مرسلة يونس من عدم رجوع احدهما الى الاخر مع شك الاخروان امكن ان يقال : انه ليس الرجوع هنا فيما شكّا فيه بل فيما ايقنا به ولعل اختيار الرابطة والاتمام والاعادة ايضا أحوط .

الخامس عشر: الصورة المتقدمة مع عدم تحقق الرابطة كما اذا شك أحدهما بين الاثنين والثلاث ، والاخر بين الاربع والخمس فالمشهور انه ينفرد كل منهما بشكه ويعمل بحكم شكه وهو قوى لعدم دخوله ظاهراً فى عموم نصوص رجوع احدهما الى الاخر كما عرفت، ولعموم النصوص الدالة على حكم شك كل منهما.

ثم اعلم انه على المشهور لافرق فى الصورتين بين كون الشك فى الركعات أو فى الافعال ، وكذا لافرق فى صورة تحقق الرابطة بين ان يكون شك احدهما مبطلا أم لا .

فالاول: كما اذا شك احدهما بين الاثنين والثلاث ، والاخر بين الثلاث ، والخميس فانهما يرجعان الى الثلاث ، وان كان الشك بين الثلاث والخميس مبطلا لو انفرد .

وكذا لا فرق بين ما اذا انفرد كل منهما بحكم أم لا ، فالاول كما اذا شك احدهما بين الثلاث والاربع ، والاخر بين الاربع والخمس فان حكم الاول صلوة الاحتياط وحكم الثانى سجدة السهو فانه يسقطان عنهما ويرجعان الى الاربع وكما اذا شك احدهما بين الاثنين والثلث والاخر بين الثلث والاربع والخمس وحكم الاول ركعتان من قيام و ركعتان من جلوس و حكم الثانى ركعتان من جلوس مع سجدة السهو فيرجعان الى الشك بين الثلث والاربع فيسقط عن الاول حكمه المختص به وهو الركعتان من قيام ، وعن الثانى حكمه المختص به وهو سجدة السهو .

السادس عشر: اشتراك الشك بين الامام والمأمومين مع تعدد المأمومين

واختلافهم ايضا فى الشك .

فالمشهور فى هذه الصورة ايضا التفصيل المتقدم بانه ان كان بينهم رابطة ترجعون اليها كما اذا شك احدهم بين الاثنين والاربع ، والثانى بين الثلاث والاربع والثالث بين الاربع والخمس فيبنون على الاربع لعلم الاول بعدم الثلاث والخمس ، والثانى بعدم الاثنين والخمس فهما متفقان فى نفى الخمس ، والثانى والثالث متفقان فى نفى الاثنين ، والاول والثالث متفقان فى نفى الثلاث ، وان لم تكن بينهما رابطة فينفرد كل منهم ويعمل بحكم شكه بمامرمن التقريب ، كمااذا شك احدهم بين الاثنين والثلاث والثانى بين الثلاث والاربع ، والثالث بين الاربع والخمس .

قال الشهيد الثانى قدس الله روحه فى شرح الارشاد بعد الحكم فى تلك الصورة بالانفراد لكن هذا الفرض لا يتفق الا مع ظن كل منهم انتفاء ، ما خرج عن شكه لامع يقينه .

فان تيقن الاولين عدم الخمس بنفيها وتيقن الاول عدم الاربع بنفيها ، فلايمكن فرض شك الثالث على هذا الوجه انتهى .

اقول : لا اعرف لهذا الكلام معنى محصلا اذلوكان غرضه عدم امكان تحقق شك الثالث مع يقين الاخرين بنفى ماشك فيه ولايخفى وهنه. اذلاتنافى بين يقين انسان وشك اخر مع انه لا اختصاص له بالثالث اذالثالث ايضاً جازم بنفى مايشك فيه الاول فلايتصور شكه على هذا .

ولوكان الغرض عدم الاعتناء بشكه ولزوم الرجوع الى الاخرين فهو رحمه الله لم يفرغ فى رجوع كل من المأموم والامام الى الاخر بين الظن واليقين و قال سابقا : الظن فى باب الشك فى حكم اليقين وتحقيق المقام انه لوكان الثانى اى الشاك بين الاثنين والثلاث (والاربع - خ) الامام فلا يتصور له الرجوع الى المأمومين لعدم اتفاقهم وعدم تحقق جامع بينهم والرجوع الى بعضهم دون بعض

ترجيح من غير مرجح الا ان يحصل له ظن بقول بعضهم فيخرج عن الصورة المفروضة ويعمل بظنه وفي رجوع المأمومين اليه ما مروا ما رجوع بعض المأمومين الى بعض فلا وجه له فلا بد من انفرادهم .

ويحتمل عدم انفراد الثالث عن الامام لانه ايضا يبنى على الاربع ويحتمل في تلك الصورة وجه آخر بان يقال يرجع الثالث في نفي الخمس الى الامام وفي نفي الثلاث الى علمه فيبنى على الاربع من غير سجدة للسهو ، والاول يرجع الى الامام في نفي الاثنين و في نفي الاربع الى علمه فيبنى على الثلاث من غير احتياط .

وهذا وجه قريب بالنظر الى عمومات الادلة كما لايخفى ، ولو كان الثالث الامام فله مع بعض المأمومين رابطة لا يبعد عمل الثاني والثالث بالرابطة و ينفرد الاول عملا بظواهر بعض النصوص المعتبرة ، ولو كان الاول الامام فله مع الثاني رابطة هي الثلاث فيعملان بها ويبنيان عليها وينفرد الثالث .

والاحوط في الجميع الاعادة مع العمل بما ذكرنا لدلالة المرسلة المتقدمة عليها على بعض المحتملات ولتعارض تلك الوجوه المتقدمة والله تعالى يعلم حقايق احكامه وحججه عليهم السلام .

الفصل الثاني

في بيان حكم سهو الامام والماموم

أعلم انه لا يخلو من ان يكون السهو مشتركا بين الامام والمأموم او مختصا بالامام او بالمأموم ولنورد الاخبار الواردة في ذالك سوى ما تقدم ذكره ثم نبين حكم كل من الصور .

فمنها ما رواه الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن الرجل ينسى وهو خلف الامام ان يسبح في السجود او في الركوع او نسي ان يقول

شيئاً بين السجدتين فقال ليس عليه شيء (١) .

وبهذا الاسناد عن عمار عنه (ع) قال سألته عن رجل سهى خلف الامام بعد ما افتتح الصلوة فلم يقل شيئا ولم يكبر ، ولم يسبح ولم يتشهد حتى يسلم فقال : جازت صلوته وليس عليه اذا سهى خلف الامام سجدتا السهو لان الامام ضامن لصلوة من خلفه . (٢)

وروى ايضا فى الموثق عن عمار عنه (ع) قال : سألته عن الرجل يدخل مع الامام وقد سبقه الامام بركعة او اكثر فسهى الامام كيف يصنع فقال: اذا سلم الامام فسجد سجدتى السهو فلا يسجد الرجل الذى دخل معه واذا قام وبنى على صلوته واتمها وسلم سجد الرجل سجدتى السهو الى ان قال

وعن رجل سهى خلف الامام فلم يفتتح الصلوة قال يعيد الصلوة ولا صلوة بغير افتتاح (٣)

وروى ايضا فى الصحيح عن عبدالرحمن بن الحجاج قال سالت اباعبدالله عليه السلام عن الرجل تكلم ناسيا فى الصلوة يقول اقيموا صفوفكم قال : يتم صلوته ثم يسجد سجدتين فقلت سجدتى السهو قبل التسليم هما او بعد قال بعد (٤).

وروى ايضا بسند صحيح عن منهال القصاب و هو مجهول قال قلت لابى عبدالله (ع) اسهو فى الصلوة وانا خلف الامام قال: فقال : اذا سلم فاسجد سجدتين ولا تهب .(٥)

قوله(ع): ولا تهب يحتمل ان يكون من المضاعف اى لا تقم من مكانك حتى تاتى بهما .

قال فى النهاية فيه لقد رئيت اصحاب رسول الله (ص) يهبون اليها كما يهبون

(١-٢) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

(٣) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

(٤) الوسائل ج٣ - ٣١٢ - ٣١٣

(٥) الوسائل ج٣ ص٣٣٩

الى المكتوبة يعنى ركعتى المغرب اى ينهضون اليها .

وفى القاموس الهب الانتباه من النوم ونشاط كل سائر وسرعته ، و يحتمل ان يكون على بناء الاجوف فالمراد بـه اما عدم الخوف من تشنيع الناس عليه بالسهو فى الصلوة اوعدم الخوف من المخالفين للخلاف بينهم فى ذالك كماستطلع عليه .

وروى الشيخ والكلينى بسندمرفوع عن الرضا(ع) قال : الامام يحمل اوهام من خلفه الاتكبيرة الافتتاح .

اقول : قد مرمثله عنه (ع) بسند آخر وهو يحتمل وجوها .

الاول : ان يكون المراد بالوهم الشك اوما يشمله والظن فان المأموم الشاك يرجع الى يقين الامام اتفاقا ، والى ظنه على الاشهر والظان الى يقنيه على الاشهر كما عرفت ، فيصدق انه يحمل اوهام من خلفه واما استثناء التكبير فلانه مع الشك فيه لم يتحقق المأمومية بعد ، فلا يرجع اليه، ولانه ليس تابعا للامام فيه حتى يعلم بفعل الامام فعله .

ويرد على الاخير ان هذا الوجه مشترك بينه وبين ساير الاذكار الا ان يقال ذكره على سبيل المثال اويقال: ان فى ساير الاذكار لماتحقق القدرة فى الحالة التى تقع الذكر فيها ، فالظاهر وقوع الذكر منه مع ايقاع الامام كالركوع والسجود بخلاف التكبير وفيه بعد كلام .

الثانى: ان يكون المراد بالوهم الاعم من الشك والسهو ويكون المقصود بيان فضيلة الجماعة وفوائدها وانه لايقع من المأموم سهو وشك غالبا فى الركعات والافعال لتذكير الامام له ولايخفى بعده.

الثالث : ان يكون المراد بالوهم ما يشمل الشك و الظن و السهو أو يخص بالسهو كما فهمه جماعة فيدل على عدم ترتب حكم السهو على سهو الماموم ومنه عدم بطلان صلوة المأموم بزيادة الركن سهوا فيما اذا ركع اوسجد قبل الامام

اورفع رأسه عنهما قبله فانه يرجع فى تلك الصورة ولاتضره زيادة الركن .

الرابع : أن يكون المراد ما يسهو عنه من الاذكار .

فان قلت أن المنفرد ايضا لاتبطل صلوته بترك ماسوى تكبيرة الافتتاح من الاذكار اذليس فيها ركن غيرها .

قلت : لعل المراد انه يثاب عليها لقرائة امامه بخلاف المنفرد فانه لايثاب على تركها (١).

وروى الشيخ بسند فيه ضعف عن زرارة قال : سالت احدهما عليهماالسلام عن رجل صلى بقوم فاخبرهم انه لم يكن على وضوء قال يتم القوم صلواتهم فانه ليس على الامام ضمان(٢) .

ورواه الصدوق ره بسند صحيح وفى الصحيح عن معاوية بن وهب قال قلت لابى عبدالله (ع) أيضمن الامام صلوة الفريضة ؟ فان هؤلاء يزعمون انه يضمن قال لايضمن اى شيء يضمن الاان يصلى بهم جنبا او على غيرطهر (٣)

وفى الصحيح عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال قلت له ايضمن الامام الصلوة فقال : لا ليس بضامن (٤) .

وروى مرسلا عن الحسين بن بشير عن ابى عبدالله (ع) انه سأله رجل عن القرائة خلف الامام فقال : لان الامام ضامن للقرائة و ليس يضمن الامام صلوة الذين خلفه انما يضمن القرائة (٥) .

ورواه فى الفقيه مرسلا عن الحسين بن كثير و هو أصوب و هما مجهولان

أقول : يمكن الجمع بين اخبار اثبات الضمان وعدمه بوجوه .

الاول: ماذكره الصدوق ره حيث قال : بعد ايراد رواية ابى بصير ليس هذا

---

(١) لايعاقب على تركها ـ خل

(٢) الوسائل ج٣ ص٤٣٣

(٣) الوسائل ج٣ ص٤٣٤

(٤-٥) الوسائل ج٣ ص٤٢١

بخلاف خبر عمار وخبر الرضا (ع) لان الامام ضامن لصلوة من خلفه متى سهى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح وليس بضا من لما يتركه المأموم متعمدا ،

الثاني: ماذكره ايضا حيث قال : و وجه آخر وهو انه على ليس الامام ضمان لاتمام الصلوة بالقوم فربما حدث به حدث قبل أن يتمهما اويذكر انه على غير طهر ثم استشهد برواية زرارة المتقدمة .

الثالث : ان يكون المراد بالضمان ضمان القرائة و بعدمه سائر الاذكار و الافعال .

الرابع : ان يكون المراد بالضمان الاثم والعقاب على الاخلال بالشرايط و الواجبات من جهة المأمومين و بعدمه عدم الاثم اذا كان ذالك سهواً او عدم التأثير فى بطلان صلوة المأمومين مطلقا كما يومى اليه بعض الاخبار السالفة او على عدم و جوب اعلامهم بذالك كما يشير اليه ايضاً بعض الاخبار .

الخامس : أن تكون بعض الاخبار محمولة على التقية كما سنشير اليه .

فاذا احطت خبرا بالاخبار الواردة فى هذا الباب فاستمع لما يتلى عليك فى بيان احكام الصور الثلاث .

فأما الاولى: وهى اشتراك السهو بين الامام والمأموم فلاريب فى انهما يعملان بمقتضى سهوهما سواء اتحد حكمها اواختلف فالاول كما اذا تركا سجدة واحدة سهواً فذكراها بعد الركوع فيمضيان فى الصلوة و يقضيان السجود بعدها اتفاقا ويسجد ان للسهو على المشهور ولوذكراها قبل الركوع يجلسان ويأتيان بها ثم يستأنفان الركعة وقيل بالسجود للسهو هنا ايضا ،

والثاني: كما اذا ذكر الامام السجدة المنسية بعد الركوع والمأموم قبله فيأتى المأموم بها ويلحق بالامام و يقضيها الامام بعد الصلوة و فى سجودهما للسهو مامر ولوكان المنسى السجدتان معا وذكرهما الامام بعد الركوع و المأموم قبله فيبطل صلوة الامام و ينفرد المأموم لصحة صلواته على المشهور و ان قيل فيه بالبطلان

ايضاً ويأتى بهما ويتم الصلوة وهناصوراخرتعلم بالمقايسة .

و اما الثانية و هى اختصاص السهو بالامام كما اذا تكلم ناسيا و لم يتبعه المأموم فالاشهر بين المتاخرين اختصاصه بحكم السهو .

وذهب الشيخ وبعض اتباعه الى انه يجب على المأموم متابعته فى سجدتى السهو وان لم يعرض له السبب واستدل اولا بوجوب متابعة الامام ورد بانه انما تجب المتابعة حال كونه اماما لامطلقا و السجدتان انما يؤتى بهمابعدالصلوة وثانيا بماروته العامة عن عمرعن النبى صلى الله عليه و آله انه قال : ليس على من خلف الامام سهو الامام كافيه وان سهى الامام فعليه وعلى من خلفه رواه الدار قطنى .

ويقول الشيخ: قال اكثر العامة لهذا الخبر ورد بأن الخبر من مرويات العامة وعندهم ايضاً ضعيف فكيف يصلح للتمسك به فى حكم وثالثا برواية عمار الثالثة المتقدمة .

ويمكن الجواب عنه بعد الاعراض عن القدح فى سنده بعدم صراحته فى اختصاص السهو بالامام ولوسلم فيمكن حمله على التقية لاشتهار الحكم بين العامة كما عرفت وبالجملة يشكل التعويل على مثل هذا الخبر فى اثبات حكم مخالف للاصل وان كان الاحوط متابعة الشيخ فى المتابعة .

ثم اعلم انه أورد الشيخ الشهيد ره فى الذكرى لمذهب الشيخ فروعا .

الاول :لورأى المأموم الامام يسجد وجب عليه السجود وان لم يعلم عروض السبب حملا على ان الظاهر منه انه يؤدى ما وجب عليه و لعدم شرعية التطوع بسجدتى السهو واعترض عليه المحقق الاردبيلى قدس سره بانه يحتمل أن يكون عرض له السبب فى صلوة اخرى وذكره فى هذا الوقت فلا يجب على المأموم المتابعة .

اقول : ويرد ايضا على ادعائه عدم شرعية التطوع بهما انه فى محل المنع اذ الاصحاب كثيرا ما يحملون الاخبار الواردة بهما مع المعارض او مخالفة المشهور على الاستحباب .

الثاني :ا نه لو عرض للامام السبب فلم يسجد اما تعمداً او نسيانا وجب على المأموم فعله قاله الشيخ لارتباط صلوته به فيجبرها و ان لم يجبر الامام و ربما قيل يبنى هذا على ان سجود المأموم هل هو لسهو الامام و نقص صلوته أو لوجوب المتابعة فعلى الاول يسجد وان لم يسجد الامام ، وعلى الثانى لايسجد الا بسجوده .

اقول: الاحوط الاتيان بهما لرواية عمار وان كان فى دلالتها على هذه الصورة خفاء فتفطن .

الثالث : لو سهى الامام قبل اقتداء المسبوق ففى وجوب متابعة الامام عندى وجهان من ظاهر الخبر وانه دخل فى صلوة ناقصة ومن عدم رابطة الاقتداء ح وهذا أقرب .

اقول : ما جعله أقرب اصوب اذ ليس فى هذا الحكم ما يصلح للتمسك به فى الجملة الا رواية عمار و ظاهرها عروض السهو بعد اللحوق

اقول : وذكر فروعا أخرى طويناها على عزها لما بينا من ضعف مبناها فلا طائل فى ايرادها ، واما الثالثة وهى اختصاص عروض السهو بالمأموم فلا خلاف ح فى عدم وجوب شيء على الامام لذالك ، واما المأموم فالاشهر انه يأتى بموجب سهـوه .

وذهب الشيخ ره فى الخلاف والمبسوط الى انه لاحكم لسهو المأموم حينئذ ولايجب عليه سجود السهو بل ادعى عليه الاجماع واختاره المرتضى رضى الله عنه ايضا ونقله عن جميع الفقهاء الامكحولا

ومال اليه الشهيد قدس سره فى الذكرى ايضا واستدل لهم بوجوه :

الاول: عموم حسنة حفص بن البخترى حيث قال :ولاعلى من خلف الامام سهو.

والثانى : ما ذكرنا سابقا من قول الرضا عليه السلام الامام يحمل أوهام من خلفه .

والثالث: روايتا عمار الاولى والثانية ، واستدل المخالفون على ذلك برواية

عمر المتقدمة وبانه تكلم معوية بن الحكم خلف النبى (ص) ولم يأمره بالسجود .

ويمكن الجواب عن الاول بأناقدبينا سابقا ان السهوفيه مجمل يحتمل شموله للسهووعدمه بل الظاهر من صحيحة على بن جعفر ومرسلة يونس اختصاصه بالشك فيشكل الاستدلال به .

وعن الثانى بانك قد عرفت انه يحتمل وجوها أخرى اظهرمن هذا الوجه فكيف يتأتى الاستدلال به ، وعن رواية عمار الاولى بضعف السند مع ان الامور المذكورة وجوب السجود فيها خلاف المشهوربين الاصحاب وانما يستقيم على مذهب من قال بوجوبهما لكل زيادة ونقيصة وسيأتى القول فيها وانما يتم الاستدلال بها مع اثبات وجوب السجدتين فى تلك الاشياء ودونه خرط القتاد مع انه يمكن حمله على نفى الاثم والعقاب اوعلى نفى اعادة الصلوة ، و عن رواية عمار الثانية بضعف السند،واجيب عنهاايضابانه يعارضها الاخبارالدالة على نفى الضمان عن الامام فى غير القرائة

وفيه نظراذ قد عرفت انها مجملة محتملة لوجوه من التأويل ، و يحتمل ان يكون المراد انه لايضمن شيئا من افعال الصلوة بحيث يسقط عن المأموم الاتيان به سوى القراءة كما أومأنا اليه وهذا لاينافى سقوط سجود السهوالخارج عن الصلوة عنه .

والاظهرحمل تلك الاخبارعلى التقية لموافقتها للمشهوربين العامة

واما ادلة المثبتين فمنها:عموم ما يدل على وجوب سجود السهوعند عروض تلك الاسباب :

ومنها: رواية منهال القصاب المتقدمة و طعن فيها بجهالة السند و حملها الشهيد ره على الاستحباب ومنها:صحيحة عبدالرحمن بن الحجاج المتقدمة اذالظاهر انه كان من المأمومين وحمله على المنفرد كماقيل بعيد ،ومنها:روايات نفى الضمان.

واعترض الشهيدره على ذلك بان نفى الضمان عام ونفى السهوخاص والخاص

مقدم على العام ومعارض بما رواه عيسى بن عبدالله الهاشمي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام انه قال :الامام ضامن

اقول : قد عرفت ما في روايات نفي الضمان من الابهام والاجمال والعمدة في هذا الباب ان مع تعارض تلك الاخبار من الجانبين يشكل ترك العمل بالاحكام الثانية بالعمومات القوية عند عروض السهو مع انه موافق للاحتياط ومؤيد بالاخبار الدالة عليه فالاقوى والاحوط عدم ترك موجب السهو للمأموم .

ومما فرع الشهيد ره على ما اختاره من قول الشيخ هو أنه لو سهى المأموم بعد تسليم الامام لم يتحمله الامام . وكذا لو نوى الانفراد ثم سهى ولا يخلو من قوة.

المقصد الثالث

في بيان مايستنبط من الاحكام من قوله عليه السلام ،

ولاعلى السهو سهو في خبر حفص بن البختري

وقوله ولاسهو في سهو في مرسلة يونس

لعلم انه لما كان مفاد هذه الفقرة عدم السهو في السهو وقد عبر به اكثر الاصحاب هكذا مجملا وقد عرفت ان السهو يطلق في اخبارنا على الشك وعلى مايعمه ويشمله اطلاقا شايعا فيحتمل كل من اللفظين كلا من المعنيين

فتحصل اربعة احتمالات الشك في الشك ، والشك في السهو ، والسهو في الشك، والسهو في السهو والثاني من اللفظين في كل من الاحتمالات يحتمل الموجب بالكسر والموجب بالفتح **فبتوفيق الله** المفضل الوهاب افتح عليك في ثمانية فصول من جنان التحقيق ثمانية ابواب ليرفع عنك مايدخل عليك منها من نسائم التدقيق حجب الشك والارتياب .

الاول : الشك في موجب الشك بالكسر اى يشك في انه هل شك في الفعل ام لا وذهب الاصحاب الى انه لايلتفت اليه ، والتحقيق : أنه ان كان الشكان في زمان

واحد وكان محل الفعل المشكوك فيه باقيا ولا يترجح عنده فى هذا الوقت الفعل والترك فهو شاك فى اصل الفعل ولم يتجاوز محله فمقتضى عمومات الادلة وجوب الاتيان بالفعل ولا يظهر من النصوص استثناء تلك الصورة ، ويشكل تخصيص العمومات ببعض المحامل البعيدة لقوله عليه السلام لاسهو على سهو و لو ترجح عنده احد طرفى الفعل والترك فهو جازم بالظن غير شاك فى الشك ، ولو كان بعد تجاوز المحل فلا عبرة به ولو كان الشكان فى زمانين ، ولعل هذا هو المعنى الصحيح لتلك العبارة بان شك فى هذا الوقت فى انه هل شك سابقا ام لا فلا يخلو اما ان يكون شاكا فى هذا الوقت ايضا ومحل التدارك باق فيأتى به او تجاوز عنه فلا يلتفت اليه ، اولم يبق شكه بل اما جازم اوظان بالفعل اوالترك فيأتى بحكمها .

ولو تيقن بعد تجاوز المحل حصول الشك قبل تجاوز محله ولم يعمل بمقتضاه فلو كان عمدا بطلت صلوته ولو كان سهوا فيرجع الى السهو فى الشك وسيأتى حكمه انشاء الله تعالى.

هذا اذا استمر الشك ولو تيقن الشك واهمله حتى جاوز محله عمدا بطلت صلوته، و لو كان سهوا يعمل بحكم السهو ولو تيقن الفعل وكان تأخير الفعل المشكوك فيه الى حصول اليقين عمدا بطلت صلوته ايضا ان جاوز محله ، وان كان سهوا فلا تبطل صلوته ، وكذا الكلام لو شك فى انه هل شك سابقا بين الاثنين والثلاث اوبين الثلاث والاربع، فان ذهب شكه الان و انقلب باليقين او الظن فلا عبرة به ويأتى بما تيقنه اوظنه ، ولو استمر شكه فهو شاك فى هذا الوقت بين الاثنين والثلاث والاربع ، و كذا الكلام لو شك فى ان شكه كان فى التشهد اوفى السجدة قبل تجاوز المحل اوبعده وسياتى فى الشك فى السهو ماينفعك فى هذا المقام وبالجملة الركون الى تلك العبارة المجملة و ترك القواعد المقررة المفصلة لايخلو من اشكال .

الثانى: الشك فى موجب الشك بالفتح اى ما اوجبه الشك من صلوة الاحتياط اوسجود السهو، وذالك يتصور على وجوه .

الاول: انيشك بعد الصلوة فيانه هل اتى بصلوة الاحتياط اوالسجود الذى اوجبه الشك امالا مع تيقن الواجب ، فالمشهوروجوب الاتيان بهماللعلم بحصول السبب والشك فى الخروج عن العهدة مع بقاء الوقت كما لوشك فى الوقت هل صلىامالا .

الثانى : انيعلم بعدالصلوة حصول شكمنه يوجب الاحتياط وشكفيانههل كانيوجب ركعتين قائماً اوركعتين جالسا فالظاهرمن كلام بعضهم وجوب الاتيان بهما وهواحوط وسياتينظيره فى الشك فىالسهو.

الثالث : انيشك فيركعات صلوة الاحتياط اوفى افعالها اوفيعدد سجدتى السهو اوافعالهما ، فذهب الاكثر الىعدمالالتفاتالىهذاالشك بل اكثرالاصحاب خصوا قولهم (ع) لاسهوفى سهو بهذه الصورة وبصورة الشك فى موجب السهو فعلى المشهور يبنىعلى الاكثرويتمولايلزمهاحتياط ولاسجود ، ولوكان الاقلاصح يبنى علىالاقل كما لوشك فى ركعتى الاحتياط او فى سجدتى السهو بين الاثنين والثلاث فيبنى على الاثنين ، و كذا لوشك فى فعل من افعال صلوة الاحتياط او سجود السهو لايلتفت اليه ، ولوكان قبل تجاوز محلهايضا .

وقيل : يبنى فى الجميع على الاقل وياتى بالفعل المشكوك فيه قبل تجاوز محله كمامال اليه المحقق الاردبيلى قدسالله روحه لعدم صراحة النص فى سقوط ذالك ، و الاصل بقاء شغل الذمة . ولعموم ما ورد فى العود الى الفعل المشكوك فيه فلمارقائلابه غيره وهوايضا لميجزمبهوترددفيه بعض متاخرعنه .

ويردعليه ان كون الاصل بقاء شغل الذمة انمايصح اذالميتجاوزعنالمحل الاصلى للفعل ، واماذاتجاوزعنه ولميتجاوز عنالمحل الذى قررالشارع فى اصل الصلوة للعود الى الفعل المشكوكفيه بالاوامر الاولة لاتشمل هذا اذالماموربه فيها ايقاع كل فعل فى محله وهو قدتجاوزعنه فيحتاج العود اليه الى دليل آخر .

واما ادلة العود فلانسلم شمولها لصلوة الاحتياط وسجود السهو بل الظاهر انها فياصل الصلوات اليومية نعملوقيل اذا شك فيركعتى الاحتياط بينالواحدة

والاثنتين ، وكذا فى سجدتى السهو قبل الشروع فى التشهد يأتى بالمشكوك فيه، وكذا لوشك فى شيء من افعالهما قبل التجاوزعن المحل الاصلى يأتى به، وبعده لايلتفت اليه فلايخلومن قوة لكن لم نطلع على أحد من الاصحاب قال به وايضاً يحتمل فى صلوة الاحتياط القول بالبطلان لاطلاق بعض الاخبار، وان كان ظاهرها الصلوات الاصلية اليومية وماذكره الاصحاب لايخلومن قوة اذالظاهر من سياق الخبر من أوله الى آخره شمول قوله : لاسهوفى سهو ونظيره لهذه الصورة مع تأيدها بالشهرة بل كأنه متفق عليه بين الاصحاب ولوعمل بالمشهور واعادالصلوة ايضاكان احوط .

الرابع : أن يشك فى فعل يجب تداركه كسجدة قبل القيام فاتى بها ثم شك فى الذكر والطمأ نينة فيها وامثالهما والمشهور ان حكمه حكم الشك فى السجدة الاصلية .

الخامس : أن يشك فى انه هل أتى بعد الشك بالسجدة المشكوك فيها امْلا فهذا الشك ان كان فى موضع يعتبر الشك فى الفعل فيه فيأتى بها ثانيا لانه يرجع الى الشك فى اصل الفعل، ويحتمل العدم لانه ينجر الى الترامى فى الشك والحرج مع أنه داخل فى بعض المحتملات الظاهرة لقوله لاسهو فى سهو ، ولوكان بعد تجاوز المحل فالظاهر انه لاعبرة به لشمول الاخبار الدالة على عدم اعتبار الشك بعد تجاوز المحل له .

ولو قيل بالفرق بين الشك فى الفعل الاصلى والفعل الواجب بسبب الشك.

قلنا : بعد قطع النظر عن شمول النصوص له كما او مأنا اليه نقول : لانسلم وجوب الفعل ح اذ لاتدل الدلائل الدالة على الاتيان بالفعل المشكوك فيه الا على الاتيان به فى محله لامطلقا وسيأتى بعض الكلام فى تلك الفروع فى نظيره اعنى فى الشك فى موجب السهو .

الثالث : الشك فى موجب السهو بالكسر اى فى نفس السهو كأن يشك فى

أنه هل عرض له سهو ام‌لا، وأطلق الاصحاب فی‌ذالك أنه لایلتفت الیه ، والتحقیق انه لا یخلو امـا ان یکون ذالك الشك بعد الصلوة او فی اثنائها ، وعلی الثانی لایخلو اماأن یکون محل الفعل باقیا بحیث‌اذا شك فی‌الفعل یلزمه العود الیه‌ام‌لا.

ففی الاول والثالث لاشك‌انه لایلتفت الیه لانه یرجع الی الشك بعدتجاوز المحل ، وقد دلت الاخبار الکثیرة علی عدم الالتفات‌الیه .

وأما الثانی:فیرجع‌الی الشك فی‌الفعل قبل تجاوز محله ، وقد دلت‌الاخبار علی وجوب الاتیان بالفعل المشکوك فیه ح ولعل‌کلام الاصحاب ایضا مخصوص بغیر تلك الصورة .

وفیه صور أخری غیر ما ذکره کأن تیقن وقوع سهو منه وشك فی انه هل کان‌ممالـه حکم‌ام‌لالکونه نسی‌تعیینه فلایلتفت‌الیه‌کذا ذکره الشهید الثانی رحمه‌الله وکذا اطلق‌کل من تبعه .

وینبغی تقییده بما اذا لم یکن أحد الافعال التی شك فی سهوها وقته باقیا بحیث یکون شاکا فی هذا الفعل بحیث لم یترجح عنده الفعل علی الترك کما لوشك فی‌أنه هل‌نسی السجدة من‌الرکعة الاولی أوالثانیة اوالثالثة وکان جالسا فی الثالثة ولم یترجح عنده فعل ماشك فیه فی‌الثالثة فهو شاك فی تلك السجدة مع‌بقاء محله وحکمه الاتیان به ویشکل تخصیص العمومات الثابتة ببعض محتملات هذه الفقرة مع عدم ظهورکونه مراداً منها .

وقال الشهید الثانی‌قدس سره لوانحصر فیما یبطل وما لایبطل فالظاهر عدم البطلان للشك فیه .

ویظهر من البیان تحقق القول ح بالبطلان بل مال الیه فعلی القول الاول لوشك فی انه هل‌کان المنسی‌سجدة او رکوعا : فیأتی بالسجدة ولا یعید الصلوة وعلی‌الثانی یعیدالصلوة حسب وقالوا: لوکان‌الشك منحصراً فی احتمالات‌الصحة وکان‌کل‌منهما موجبا لحکم یجب العمل بالجمیع‌کما اذا شك فی انه هل‌کان‌نسی

سجدة او تشهداً فيجب ان يأتى بهما بعد الصلوة ويسجد سجدتى السهو .

أقول : فى هذا الفرق نظر اذ لوكان وقت الفعل المشكوك فيه باقيا فلافرق بين الركن وغيره فى وجوب الاتيان به ولولم يكن الوقت باقيا فكما لايعتبر الشك فى الركوع بعد تجاوز محله، فكذا لايعتبر الشك فى السجدة والتشهد بعد تجاوز محلهما .

فان قيل : انما يعتبر الشك هنا بعد تجاوز محله لانه تيقن وقوع سهو منه ووجوب حكمه عليه ولمالم يتعين عنده أحدهما فالعمل باحدهما دون الاخر ترجيح بلامرجح فيجب العمل بالجميع للخروج عن العهدة .

قلنا : الدليل مشترك فانه اذا كان الشك بين نسيان الركوع والتشهد التكليف معلوم اما بالاعادة او بقضاء السجدة ولا ترجيح فيلزمه الاتيان بالتشهد المنسى مع سجدتى السهو واعادة الصلوة .

فان قيل اعادة الصلوة خلاف الاصل .

قلنا : اعادة التشهد ايضا خلاف الاصل ، وبالجملة الفرق بين الصورتين مشكل ولايبعد فى الصورتين القول بالتخيير بين العمل بمقتضى أحد السهوين فان بعد فعل أحدهما لايعلم شغل الذمة بالاخر كما اذا شك فى أنه هل لزيد عنده عشرة دراهم أوعشرون فاذا أدى عشرة دراهم فبرء ذمته لانه المتيقن ، ولايعلم بعد ذالك شغل ذمته بشىء لكن الفرق بين الجزء والكل والافراد المتباينة ظاهر بعد التأمل الصادق والاحوط الاتيان فى الصورتين بمقتضى السهوين والله يعلم .

الرابع : الشك فى موجب السهو بالفتح وله صور :

الاولى : ان يقع منه سهو يلزمه تدارك ذالك بعد الصلوة كالتشهد ووجبت عليه سجدتا السهو ثم شك بعد الصلوة فى انه هل أتى بالفعل المنسى أوبسجدتى السهو بعد الصلوة املا فيجب الاتيان بهما للعلم ببرائة الذمة وليس معنى نفى الشك فى السهو رفع حكم ثبت قبله بل انه لايلزم عليه بسبب الشك شىء وكأنه لاخلاف فيه .

الثانية: أن يشك في اثناء السجدة المنسية او التشهد المنسى في التسبيح أو في الطمأنينة أو في بعض فقرات التشهد فمقتضى الاصل ان يأتي بما شك فيه في السجود قبل رفع الرأس منه سواء كان ايقاعه في الصلوة أو بعدها ، وفي التشهد لو كان في الصلوة يأتي بما شك فيه لو لم يتجاوز محل الشك وفي خارج الصلوة يأتي به مطلقا و في كلام الاصحاب هنا تشويش .

الثالثة: ان يتيقن السهو عن فعل ، ويشك في أنه هل عمل بموجبه أم لا فقد صرح الشهيد الثاني ره وغيره بأنه يأتي ثانيا بالفعل المشكوك فيه لو (فلو-خ) سهى عن فعل وكان مما يتدارك (لو-خ) ذكر في محله ولو ذكر في غير محله يجب عليه القضاء بعد الصلوة وشك (١) في الاتيان به في محله فلا يخلوا ما أن يكون الشك في محل يجب فيه الاتيان بالمشكوك فيه أو في محل يجب فيه الاتيان بالمسهو عنه او في محل لا يمكن الاتيان بشيء منهما في الصلوة .

فالاول كما لو كان الشك في السجدة المنسية والاتيان بها ثانيا وعدمه قبل القيام.

والثاني : كما لو كان الشك فيها قبل الركوع .

والثالث : كما لو كان بعد الركوع وظاهر اطلاق جماعة منهم وجوب الاتيان بها في الاولين في الصلوة . وفي الثالث بعدها وفيها تأمل الا في الاول اذ هذا الشك يرجع الى الشك في ايقاع اصل الفعل ولا عبرة به بعد تجاوز محل الشك وان كان تيقن بالسهو لان هذا اليقين ليس باشد من اليقين بأصل الفعل ولا يخفى ان الاخبار الصحيحة الدالة على عدم الالتفات الى الشك بعد التجاوز عن محله تشمل بعمومها هذه الصورة أيضاً .

الخامس - السهو في موجب الشك بالكسر أي في الشك نفسه فلو كان داخلا في النص فلعل مفاده أنه لا تأثير في السهو في الشك بمعنى انه لو شك في فعل يجب عليه تداركه كالسجدة قبل القيام ، وكان يجب عليه فعلها فسهى ولم يأت به فلو ذكر

---

(١) ولو شك - خ ل.

الشك والمحل باق يأتى به ولو ذكر بعد تجاوز المحل لايلتفت اليه لانه يرجع الى الشك بعد تجاوز المحل .

وفيه اشكال اذ يمكن أن يقال هذا الفعل الواجب بسبب الشك بمنزلة الفعل الاصلى فى الوجوب فكما ان السجدة الاصلية اذا سهى عنها وذكر قبل الركوع يأتى بها ، ولو ذكر بعد الركوع يقضيها بعد الصلوة فكذا هذه السجدة الواجبة يجب الاتيان بها لوذكر بعد القيام وقبل الركوع لانه خرج عن حكم الشك فى اصل الفعل بسبب ممالزمه من السجدة بسبب الشك فقد تيقن ترك السجدة الواجبة والوقت باق فيجب الاتيان بها وكذا القول فى الذكر بعد الركوع والتعويل على بعض محتملات هذا النص فى الخروج من القواعد المعلومة مشكل كماعرفت مراراً .

لكن يمكن ان يقال شمول أدلة السهو فى افعال الصلوة لتلك الافعال غير معلوم اذ المتبادر منها نسيان أصل الافعال الواجبة بسبب عروض الشك، وفى تلك الصورة لم يحصل اليقين بترك الفعل الاصلى حتى يجب تداركه فى الصلوة او بعدها بتلك العمومات بل انما حصل اليقين بترك فعل وجب الاتيان به بسبب الشك، ودخول مثله فى تلك العمومات غير معلوم فيرجع الى حكم الاصل وهو عدم وجوب قضاء الفعل .

فان قيل : الاصل استمرار وجوب التدارك .

قلنا: المأمور به هو التدارك قبل فوات المحل، وبعد التجاوز الاتيان بالمأمور به متعذر .

نعم يمكن أن يتمسك فى ذالك بما رواه الشيخ فى الصحيح عن حكم بن حكيم قال : سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل ينسى من صلوته ركعة او سجدة او الشيء منها ثم يذكر بعد ذالك قال يقضى ذالك بعينه قلت: أيعيد الصلوة؟ قال: لا(١) وبما رواه أيضا فى الصحيح عن ابن سنان عنه (ع) انه قال : اذا نسيت شيئا من

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٥٠ .

الصلوة ركوعا او سجوداً أو تكبيرا ثم ذكرت فاقض الذى فاتك سهواً (١) اذ الظاهر انه يصدق على تلك الافعال انها شيء من الصلوة لكن لم يعمل بعموم الخبرين أحد من الاصحاب الا فى موارد معينة .

و ربما قيل : فى مثل هذا بوجوب اعادة الصلوة لان التكليف بالصلوة واجزائها وهيئاتها معلوم وبعد فوت المحل الاتيان به على وجه المأمور بـه متعذر ومادام الوقت باق يجب السعى فى تحصيل برائة الذمة ولا يحصل البرائة يقينا الا باعادة الصلوة ، و فى الشك فى الافعال الاصلية بعد التجاوز عن محلها و ان كان يجرى مثل هذا لكن الادلة الدالة على عدم الالتفات اليها مخرجة عن حكم الاصل

وبالجملة المسألة فى غاية الاشكال لكن العمومات الدالة على عدم اعـادة الصلوة وعدم الالتفات الى ما شك فيه ممـا مضى وقته والامضاء فيما شك فيه بل عموم رفع عن امتى الخطاء والنسيان وغير ذالك مما يقوى عدم الالتفات اليه ، وصحة الصلوة والاحوط الامضاء فى الشك واتمام الصلوة ثم الاعادة .

ومما يتفرع على هذا الاشكال هو ان يشك فى السجدتين معافى حال الجلوس فنسى أن يأتى بهما حتى قام فذكر فى القيام أو بعد الركوع ، فعلى تقدير كونهما بحكم الاجزاء الاصلية يجب عليه العود فى الاول وتبطل صلوته فى الثانى ، وعلى الوجه الاخر لايلتفت اليه اصلا .

السادس ـ السهو فى موجب الشك بالفتح كأن يسهو عن فعل فى صلوة الاحتياط او فى سجدتى السهو اللتين لزمتا بسبب الشك فى الصلوة فالمشهور انه لا يجب عليه لذالك سجود السهو . وهذا قوى لان الادله الدالة على وجوب سجود السهو شمولها لصلوة الاحتياط وسجود السهو غير معلوم بل الظاهر منها اختصاصها باصل الصلوات اليومية .

اما اذا سهى فى فعل من افعال صلوة الاحتياط او سجود السهو و ذكر فى

---

(١) فى المصدر والوسائل فاصنع الذى فاتك سواء راجع ج ٢ ص ٣٥٠ .

محله الحقيقى فلاينبغى الشك فى وجوب الاتيان به كما اذا نسى سجدة فى الصلوة و ذكرها قبل القيام او قبل الشروع فى التشهد او نسى واحدة من سجدتى السهو وذكرها قبل الشروع فى التشهد اذ ليس الاتيان بها من جهة السهو حتى يسقط بالسهو فى السهو بل انما يجب باصل الامر بصلوة الاحتياط و بسجدتى السهو .

واما اذا جاز عن محل الفعل ولم يجز عن محل تدارك الفعل المنسى اذا كان فى اصل الصلوة فظاهر الشهيد الثانى ره وبعض المتأخرين وجوب الاتيان به بما مر من التقريب .

وفيه نظر لما عرفت مراراً ان بعد الشروع فى فعل آخر فات محله المأمور به بالامر الاول والعود يحتاج الى دليل وشمول دلايل العود لصلوة الاحتياط ممنوع لكن يمكن ادعاء الشمول فى بعض العمومات كما عرفت سابقاً.

واما وجوب سجود السهو ان قيل به هنا فى اصل الصلوة فقد صرح الشهيد الثانى ره بسقوطه فى صلوة الاحتياط وسجود السهو .

واحتمل المحقق الاردبيلى ره القول بالفرق بين الصلوة والسجود بلزومه فى الاول دون الثانى وهو غريب ، ولو ذكر بعد التجاوز عن محل السهو ايضا .

فقال بعضهم: تبطل الصلوة والسجدة لو كان المتروك ركناً ولو لم يكن ركناً يجب الاتيان به بعد الصلوة وبعد السجدة لكن لايجب له سجود السهو.

واحتمل المحقق المزبور ره هنا ايضا السجود فى الصلوة دون السجود ، والمسئلة فى غاية الاشكال لعدم تعرض القدماء لتلك الاحكام وانما تصدى لها بعض المتأخرين وكلامهم ايضا لايخلو من اجمال وتشويش.

واكثر النصوص الواردة فى تدارك مافات ووجوب سجدتى السهو لها ظاهرها اصل الصلوات اليومية ، وفى بعضها ما يشمل كل صلوة بل كل فعل متعلق بالصلوة وهذا الخبر أعنى لاسهو فى سهو مجمل يشكل الاستدلال به ومقتضى الاصل

عدم وجوب الاتيان بالفعل بعد فوت محله .

ويمكن القول بوجوب اعادة صلوة الاحتياط وسجدتى السهو للعلم بالبرائة كما أومأنا اليه سابقا وان كان لم يقل به احد ولعل الاحوط فى جميع تلك الصور الاتيان بالمتروك فى الصلوة مع امكان العود اليه و فى خارج الصلوة مع عدمه والاتيان بسجود السهو مع الاعادة .

ثم اعلم ان نسيان الركن فى سجدتى السهو انما يكون بترك السجدتين معا ولاريب ح فى وجوب الاعادة لبطلان هيئة الفعل بذلك رأسا وبقى وجه آخر للسهو فى موجب الشك و هو ان يترك صلوة الاحتياط او سجود السهو الواجب بسبب الشك ثم ذكرهما فلا يترتب على السهو حكم اذلو كان قبل عروض مبطل للصلوة فلا خلاف فى صحة الصلاة و وجوب الاتيان بهما و مع عروض المبطل خلاف والاظهر الصحة فيه ايضا فلا يترتب لاجل السهو حكم و لو استمر السهو الى آخر العمر يحتمل وجوب صلوة الاحتياط على الولى مع علمه بذلك ولو كان سجود السهو شرطا لصحة الصلوة ولم يكن واجبا برأسه يحتمل وجوب قضاء الصلوة على الولى .

السابع :السهو فى نفس السهو كأن يترك السجدة الواحدة اوالتشهد سهواً وذكر بعد القيام وكان الواجب عليه العود اليه فنسى العود والسهو فان ذكر قبل الركوع فيأتى به وان ذكر بعد الركوع فيرجع الى نسيان العقل والذكر بعد الركوع فيجب تداركه بعد الصلوة مع سجدتى السهو على المشهور ، ولو كان السهو عن السجدتين معا وذكرهما فى القيام ولم يأت بهما سهواً وذكرهما بعد الركوع تبطل صلوته فظهر انه لايترتب على السهو حكم جديد بل ليس حكمه الاحكم السهو فى اصل الفعل وكذالو نسى مايجب تداركه بعد الصلوة اوسجود السهو يجب الاتيان بهما بعد الذكر اذليس لهما وقت معين ومع عروض المبطل فالاظهر ايضا وجوب الاتيان بهما ،

ولو قيل بالبطلان فتبطل الصلوة هنا ايضا كماعرفت فى الفصل السابق والحاصل انه لايحصل بعد السهو حكم لم يكن قبله .

الثامن : السهو فى موجب السهو بالفتح اى ترك الاتيان بما اوجبه السهومن الاتيان بالفعل المتروك او سجود السهو ثم ذكرهما فيجب الاتيان بهما كمامر آنفا اوسهى فى فعل من افعال الفعل الذى يجب عليه تداركه او فعل من افعال سجدتى السهو يجب الاتيان به فى محله والقضاء بعده ولايجب عليه بذلك سجدة السهو كذا ذكره الاصحاب.

والتحقيق انه لايخلو اما ان يكون السهو فى اجزاء الفعل المتروك الذى يأتى به فى الصلوة اوفى فعل الذى يقضيه خارج الصلوة اوفى الركعة التى تركها سهوا ثم يأتى بها بعد التسليم اوفى سجدتى السهو فهنا اربع صورا

الاولى : ان يسهو فى فعل كالسجدة ثم ذكرها قبل الركوع فعاد اليها و بعد العود سهى فى ذكر تلك السجدة اوالطمأنينة فيها اوشىء من افعالها فيمكن ان يقال يجرى فيه جميع افعال سجدة الصلوة من عدم وجوب التدارك بعد رفع الرأس ووجوب سجدة السهو ان قلنا بها لكل زيادة ونقيصة اذ العود اليها والاتيان بها ليس من مقتضيات السهو بل لانها من افعال الصلوة و يجب بالامر الاول الاتيان بها ، و يمكن القول بانه مما يقتضيه الامر الاول اذ مقتضى الامر الاول الاتيان بها فى محلها وقبل الشروع فى فعل آخر كما هو المعلوم من ترتيب اجزاء الصلوة وهيئاتها، واما الاتيان بها بعد التلبس بفعل آخر فهو انما يظهر من احكام السهو والحق ان ذلك لايؤثر فى خروجها عن كونها من افعال الصلوة الواقعة فيها فيجرى فيها احكام الشك الواقعين فى افعال الصلوة والسهو

الثانية: أن يسهو فى افعال الفعل التى يقتضيه خارج الصلوة كالسجود والتشهد فيمكن القول بانه يجرى فيه احكام الفعل الواقع فى الصلوة اذ ليس الا هذا الفعل المتروك فيجرى فيه احكامه بل لم يرد فى النصوص وساير احكام السجود المنسى بخصوصها

و انما أجراها الاصحاب فيه لذلك فيجرى فيه ساير الاحكام ايضا فلوترك الذكر فيه سهواً وذكربعد رفع الرأس منه فالظاهر أنه لايلتفت اليه وهل يجب لـه سجود السهويحتمل ذلك لانه من مقتضيات اصل الفعل و احكامه بل يمكن ادعاء عدم الفرق فيما اذا وقع فى اثناء الصلوة اوبعدها اذهما من افعال الصلوة و الترتيب المقررفات فيهما ولم يجب شيء منهما بالامر الاول : وانما وجبا بأمر جديد فمن حكم بلزوم سجود السهو لترك الذكر مثلا فيه اذا وقع فى الصلوة يلزمه ان يحكم به هنا ايضا .

والا ظهرعدم الوجوب اذا الدلايل الدالة على وجوب سجود السهو انما يدل على وجوبه للأفعال الواقعة فى الصلوة ولا يشمل الاجزاء المقضية بعدها كما لا يخفى على من تأمل فيها و ربمايحتمل وجوب اعادة السجود للعلم بالبرائة وهو ضعيف .

ثم ان هذا كله فى السجود ، واما التشهد فالظاهر و جوب الاتيان بالجزء المتروك نسيانا للامر بقضاء التشهد وليس له وقت يفوت بتركه فيه لكن الظاهرعدم وجوب سجود السهوله كما عرفت

الثالثة: انيقع منه سهو فى الركعات المنسية كما اذا سلم فى الركعتين فى الرباعية ثم ذكرذلك قبل عروض مبطل فيجب عليه الاتيان بالركعتين فاذا سهى فيهما عن سجود مثلا فالظاهر وجوب التدارك و سجود السجود ان وجب لانهما من ركعات الصلوة وقعتا فى محلهما و انما وجبتا بالامرالاولى وليستا من احكام السهو والشك فيجرى فيهما جميع احكام ركعات الصلوة ، وكذا اذاسهى فيهما عن ركن او زاد ركنا يبطل الصلوة بهما و لعله لم يخالف فى تلك الاحكام احد.

الرابعة : ان يقع منه سهو فى افعال سجود السهو فذهب جماعة الى انه ان زاد فيهما ركنا اوترك ركنا يجب عليه اعادتهما اما ترك الركن فقد عرفت انه لايتأتى الابترك السجدتين معا وتنمحى فيه صورة الفعل رأسا فالظاهر وجوب الاعادة

وامامع الزيادة كما اذا سجد اربع سجدات ففيه اشكال وان كان الاحوط الاعادة ولو كان المتروك غير ركن كالسجدة الواحدة فذهب جماعة الى وجوب التدارك بعدهما وفيه اشكال لعدم شمول النصوص الواردة فى تدارك مافات لغير افعال الصلوة وان كان الاحوط ذالك واما وجوب سجود السهو لذالك فلم يقل به أحد وكذا لم يقل احد بوجوب اعادتهما لذالك .

ثم اعلم ان قوله عليه السلام لاسهو فى سهو وان كان على بعض المحتملات يدل على سقوط كثير من تلك الاحكام لكن قد عرفت ان التعويل على مثل هذه العبارة المجملة لاثبات تلك الاحكام مشكل والله تعالى يعلم حقايق احكامه وحججه الكرام عليهم السلام .

المقصد الرابع فيما يستنبط

من الاحكام من قوله (ع) ولا على الاعادة اعادة

اعلم انه لاخلاف بين الاصحاب فى ان كثرة وقوع الشك والسهو على الانسان فى الجملة موجب لعدم الالتفات اليهما و سقوط بعض احكامها وتدل عليه اخبار كثيرة .

منها: ماروا ه الكلينى والشيخ عن على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة وابى بصير جميعا قالا : قلناله الرجل يشك كثيراً فى صلوته حتى لايدرى كم صلى ولا مابقى عليه ؟ قال : يعيد قلناله فانه يكثر عليه ذالك كلما اعاد شك قال : يمضى فى شكه ثم قال لاتعودوا الخبيث من انفسكم بنقض الصلوة فتطمعوه فأن الشيطان خبيث معتاد لما عود فليمض احدكم فى الوهم ولايكثرن نقض الصلوة فانه اذا فعل ذالك مرات لم يعد اليه شك قال زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ان يطاع فاذا عصى لم يعد على احدكم(١) .

---

(١) الكافى ج٣ ص ٣٥٨

اقول : اول هذ السند مثل سند حديث حفص بن البختری و آخره اقوی منه لاشتراك زرارة وابی بصير فی الرواية و هما مع حماد ممن اجمعت العصابة على تصحيح مايصح عنهم و الظاهر اخذ الحديث من كتاب حماد وللشيخ اليه طرق كثيرة وطريق الصدوق ايضا اليه صحيح ولم اطلع على هذا الحديث الا بهذا السند ووصف القوم كلهم الحديث بالصحة حتى السيد صاحب المدارك ره مع مبالغة فی تضعيف الاخبار وعلى ماحققنا هوفوق الصحة كماعرفت .

واعلم ان قوله يشك كثيراً يحتمل و جهين احدهما كثرة افراد الشك اى يقع منه الشك كثيرا حتى يبلغ الى حد لايعرف عدد الركعات اصلا والثانی ان يكون المراد كثرة افراد الشك ومحتملاته فعلى الاول يشكل حكمه (ع) باعادة الصلوة مع حصول الشك اذ ظاهر الاخبار والاصحاب وجوب عدم الالتفات اليه ح كما ستعلمه وآخر هذا الخبر ايضا يدل على ذالك بابلغ وجه وعلى الثانی يستقيم الجواب على المشهور اذ صدور مثل هذا الشك لايدل على كـون صاحبه كثير الشك ولايدخل هذا فی شیء من المعانی التی سنذكرها لكثرته وعلى هذا يستقيم اعادة سؤال السائل ايضا اذ حمله على انه اعاد ماسأله اولا يعيد .

واحتمل المحقق الاردبيلی ره الاحتمال الاول و بنی الخبر على ما اختاره من التخيير فی الحكم بأن يكون حكم كثير الشك التخيير بين العمل بالشك وعدم الالتفات اليه فامره (ع) اولا بالاعادة ثم لما بالغ فی الكثرة امره (ع) بعدم الالتفات اليه ولايخفى بعد هذا الوجه اذ نهيه عليه السلام عن تعويد الخبيث وأمره بالامضاء ونهيه عن اكثار نقض الصلوة وذكر التعليلات المؤكدة للحكم تأبى عن التخيير

وايضا لو لم يدل على الوجوب فلاشك فی دلالته على الاستحباب المؤكد فكيف امره (ع) اولا بخلافه الان يقال بالفرق بين مراتب كثرة الشك واستحباب العمل بالشك فی بعضها واستحباب عدم الالتفات فی بعضها و لم يقل به احد بل لم يعلم قول بالتخيير ايضاً الا ما يفهم من كلام الشهيد رحمه الله فی الذكرى حيث

قال : لو أتى بعد الحكم بالكثرة بماشك فيه فالظاهر بطلان صلوته لانه فى حكم الزيادة فى الصلوة متعمدا الاان يقال هذا رخصة لقول الباقر (ع) فامض فى صلوتك فانه يوشك ان يدعك الشيطان اذ الرخصة هنا غير واجبة انتهى ولايخفى مافيه وعدم دلالة الحديث على مايدعيه .

ومنها مارواه الكلينى والشيخ رضى الله عنهما فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن عن ابى جعفر (ع) قال : اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك انما هو الشيطان (١) .

ورواه الصدوق باسناده عن محمد بن مسلم لكن فيه مكان فامض فى صلوتك قوله فدعه وسنده الى كتاب محمد بن مسلم ، وان كان فيه جهالة لكن كتابه كان اشهر من اكثر الاصول، وايضا سنده الى كتاب العلا صحيح و هو داخل فى هذا السند وفى هذا الحديث وان كان لايحتاج الى هذا ولكن انما تعرضنا لذالك لتعلم ماتقوى به الاسانيد فى سايرالمقامات التى تحتاج الى ذلك .

ومنها مارواه الشيخ باسناده عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن سنان عن غيرواحد عن ابى عبدالله (ع) قال اذا كثر عليك السهو فامض فى صلوتك (١) .

اقول : وان كان فى الخبر ارسال لكنه لايقصر عن الصحيح اذ ابن سنان هو عبدالله الثقة لرواية فضالة عنه و لم يعهد روايته عن محمد و ارسال مثل ابن سنان مع جلالته عن غيرواحد يخرجه عن المرسلات مع ان الخبر فضالة وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح اخباره ، وان قيل مكانه عثمان بن عيسى وقد عرفت انه ذهب جماعة من المحققين منهم والدى العلامة نورالله ضرايحهم الى ان معنى اجماع العصابة على تصحيح اخبار رجل انه لايلزم النظر الى من بعده من رجال السند ويكفى لصحة الحديث صحة الطريق اليه ولعله اقوى ممافهمه الاكثر من انه مؤكد للتوثيق

---

(١) الكافى ج٣ ص٣٥٩

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٤٣ .

اذليس فيه كثير فايدة .

ومنها :مارواه الشيخ من كتاب محمد بن احمد بن يحيى عن معوية بن حكيم عن عبدالله بن المغيرة عن علي بن ابى حمزة عن رجل صالح قال : سالته عن الرجل يشك فلايدرى واحدة صلى اوثنتين او ثلاثا اواربعا تلتبس عليه صلوته قال :كل ذالك؟ قال قلت نعم قال فليمض فى صلوته ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانه يوشك ان يذهب عنه(١) .

و رواه الصدوق ره فى الفقيه باسناده عن ابن ابى حمزة عن العبد الصالح عليه السلام ؛

اقول:وللشيخ الى كتاب الاشعرى طرق صحيحة وغيرها والاشعرى ثقة جليل ومعوية ثقة فطحى وابن المغيرة ثقة اجمعت العصابة عليه واما على بن ابى حمزة فهو مشترك فى الرجال بين الثمالى الثقة و البطائنى والثمالى قل مايقع راويا ولووقع فيصرح بلقبه و الذى يقع فى الاخبار كثيرا هو البطائنى و كان قايد ابى بصير والاصحاب يعدون حديثه ضعيفا لماذكر الشيخ والنجاشى انه كان من عمد الواقفة ولرواية الكشى اخبارا تدل على ذمه وسوء عقيدته وانه كان كذابا وكان والدى العلامة قدس الله روحه يعد حديثه من الموثقات لان الشيخ قال فى الفهرست له اصل و ذكر سنده الى ذلك الاصل فظاهر كلامه انه كان كتابه من الاصول المعتبرة التى يرجع اليها الاصحاب وكان رحمه الله يعد قولهم له اصل مدحا عظيما وليس ببعيد .

ويؤيده ان الشيخ يستند الى احاديثه فى كتبه ويسكن اليها ولم يقدح فيه مع انه قال فى العدة ان الطائفة عملت بمارواه بنوفضال ، والطاطريون وعبدالله بن بكير والسماعة وعلى بن ابى حمزة وعثمان بن عيسى فعمل الطائفة بخبر رجل فوق التوثيق بل هو قريب من اجماع العصابة على تصحيح مايصح عنه .

اقول : هذا الكلام فى غاية المتانة وفى خصوص هذا الخبر شيء آخر يقوى

---

(١) التهذيب ج٢ ص ١٨٨

العمل بخبره وهو اجماع العصابة على ابن المغيرة كما عرفت : وطريق الصدوق الى ابن ابى حمزة صحيح وان كان لبعض القوم فيه كلام .

ثم اعلم ان ظاهر هذا الخبر ان الشك المشتمل على احتمال كثيرة ، وان كان واحدا يصير سببا للدخول فى حكم كثرة السهو ، ولم يقل به احد ومع هذا مخالف لساير الاخبار فينبغى حمله على ان جوابه عليه السلام مبنى على ما هو الغالب من ان يشك مثل هذا الشك يصدر منه الشك كثيراً او انه (ع) كان يعلم من حال السائل انه كذلك ثم انه صريح فى الشك ولا يدل على كثرة السهو بالمعنى المقابل للشك .

ومنها : ما رواه الشيخ ره من كتاب سعد بن عبدالله عن احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطى عن ابى عبدالله (ع) فى الرجل يكثر عليه الوهم فى الصلوة فيشك فى الركوع فلا يدرى ركع ام لا . ويشك فى السجود فلا يدرى اسجد أم لا فقال : لا يسجد ولا يركع ويمضى فى صلوته حتى يستيقن يقينا(١) .

اقول: الخبر موثق بغير سعد من رجال السند ، وان كان لفظ الوهم فى أوله يوهم شموله للسهو ايضا لكن التفريع صريح فى الشك ويدل على أن كثرة الشك فى الافعال ايضا يصير سببا للحكم بعدم الالتفات اليه وعلى أن كثير الشك لا يعود الى الفعل المشكوك فيه ، وان كان وقته باقيا ولا يقضيه بعد الصلوة ان جاوز محله

ومنها ما رواه الصدوق ره فى الفقيه حيث قال : فى رواية عبدالله بن المغيرة انه قال : لا بأس ان يعد الرجل صلوته بخاتمه او بحصاً يأخذه بيده فيعد به وقال الرضا (ع) اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك ولا تعد (٢) .

اقول : توهم جماعة ان قوله قال الرضا (ع) من تتمة حديث عبدالله بن المغيرة فعدوه حسنا كالصحيح لان طريق الصدوق الى كتابه حسن بابراهيم بن هاشم ومؤيد بسند آخر فيه جهالة وقد عرفت حال مثل هذا السند فى الحديث الاول .

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٣٩ .

واعترض عليه بانه يروى عن الكاظم عليه السلام ، وروايته عن الرضا(ع) غير معلوم .

والجواب انه وان لم يذكر النجاشى روايته عن الرضا (ع) لكن الشيخ صرح فى رجاله بروايته عنه (ع) مع ان خبره معه و ما (ع) ظهر من اعجازه له معروف وفى اكثر الكتب مذكور

نعم لا يمكن الحكم بكونه من تتمة هذا الخبر لاحتمال كونه خبرا آخر مرسلا بل الظاهر انه خبر آخر اذالظاهر من دأب الصدوق ره فى الجزء الاول من الخبر ان ابن المغيرة لم يرو عن المعصوم بلا واسطةلانه انما يقول فى رواية فلان اذا كان هكذا غالبا كما لايخفى على المتتبع و الظاهر رجوع الضمير فى انه قال « الى ـ خ » الصادق عليه السلام ، فلو كان من رواية ابن المغيرة لكان عليه الاشعار بأنه روى بلاواسطة عن الرضا عليه السلام اما باعادة لفظ قال مرتين او بوجه آخر .

ومنها :مارواه الصدوق ايضا بسنده الصحيح عن ابن ابى عمير عن محمد بن ابى حمزة أن الصادق(ع) قال : اذا كان الرجل ممن يسهو فى كل ثلث فهو ممن كثر عليه السهو (١) .

اقول : قدعرفت حال ابن ابى عمير فى الخبر الاول وأما محمد بن ابى حمزة فقد ذكر فى كتب الرجال مرة بوصف التيملى، ومرة بوصف الثمالى والاول: لم يوثق والثانى روى الكشى ره توثيقه فظن لذالك تعددهما والاصوب انهما واحد والتيملى تصحيف الثمالى فالخبر صحيح .

ومنها: مارواه ابن ادريس ره فى مستطرفات السرائر مما استطرفه من كتاب محمد بن على بن محبوب عن العباس عن عبدالله بن المغيرة عن سماعة عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال : لاسهو على من أقرّ على نفسه بسهو (٢).

---

(١) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) الوسائل ج ٤ ص ٣٣٠ .

أقول : الخبر موثق ولا أعرف له الان معنا معينا يصلح لبناء حكم عليه .

ويحتمل فى بادى النظر أن يكون المعنى لايعتبر الشك أو السهو ممن يعرف من نفسه كثرة الشك او السهو بتقدير مضاف ، او ممن اقرّ على نفسه ان شكه من قبيل وسواس الشيطان وليس شكاً واقعياً بل يعرف بعد التأمل انه اتى بالفعل كما هو معلوم من حال من يكثر الشك وانه لايلزم سجود السهو بعد التذكر والاتيان بالفعل المنسى اذلايقبل من الصنّاع ادعاء السهوفيما حنوا (خبوا-خ) على المتاع أو ينبغى عدم مؤاخذتهم على سهوهم ويمكن حمله على بعض معانى السهوفى السهو كما عرفت .

ولنرجع الى تفاصيل الاحكام المستنبطة من النصوص المتقدمة فنوضحها فى فصول .

الاول: فى بيان معنى السهوالذى بكثرته يحصل الحكم المخصوص به .

اعلم ان المشهور بين الاصحاب ان حكم الكثرة مخصوص بالشك وانما يحصل بالكثرة فيه ويحصل حكمه فيه لابالسهو ولافيه وحملوا الاخبار الواردة فى ذالك على الشك وذهب بعض الاصحاب كالشهيد الثانى رحمه الله الى شمول الحكم للسهو والشك معا، وحصول ذالك بكل منها وظهور اثره فى كل منهما عملا بعموم بعض النصوص او اطلاقها ولعل الاول اقوى اذ الخبر الاول صريح فى الشك وان كان السئوال وقع عن الشك فى الركعات لكن الجواب عام يشمل الشك فى الافعال ايضا ولا خلاف فى أنه يحصل الكثرة بكل منهما ، وكذا الخبر الرابع صريح فى الشك .

واما الاخبار الاخرى فيحتملهما ويحتمل الاعم منهما و ربما قيل فى الثانى بانه ظاهر فى الشك لانه (ع) نسبه الى الشيطان و الشك يكون منه غالباً والسهو من لوازم طبيعة الانسان .

وفيه نظر اذ السهو نسب فى الايات والاخبار الكثيرة الى الشيطان كقوله

تعالى « واما ينسينك الشيطان » وقوله تعالى «وما انسانيه الاالشيطان » و ان كان النسيان فيهما يحتمل معنا آخر لـكن مثلهما كثير مع ان الشك انما يحصل مـن النسيان فلافرق بينهما فى ان كلا منهما يحصل من الشيطان بل الاصوب انيقال: شمول لفظ السهو فى تلك الاخبار للسهو المقابل للشك غيرمعلوم ، وان سلم كونه بحسب اصل اللغة حقيقة فيه اذكثرة استعماله فى المعنى الاخر بلغت حداً لايمكن فهم احدهما منه الا بالقرينة وشمولها للشك معلوم بمعونة الاخبار الصريحة

فيشكل الاستدلال على المعنى الاخر بمجرد الاحتمال ، مع ان حمله عليه يوجب تخصيصات كثيرة تخرجه عن الظهور لو كان ظاهراً فيه اذ لو ترك بعض الركعات اوالافعال سهواً يجب عليه الاتيان به فىمحله اجماعاً ولوترك ركناسهوا وفاتمحله تبطل صلوته اجماعاً ولوكان غيرركن يأتى به بعدالصلوة لوكان مما يتدارك فلم يبق للتعميم فائدة الا فىسقوط سجود السهو.

و تحمل تلك التخصيصات الكثيرة ابعد من حمل السهو على خصوص الشك لو كان بعيدا مع ان مدلول الروايات المضى فى الصلوة و هو لا ينافى وجوب سجود السهو اذ هو خارج عن الصلوة فظهران من عمم النصوص لايحصل له فى التعميم فائدة و لذا تشبث من قال بسقوط سجود السهو بالحرج والعسر لابتلك الاخبار .

ثم اعلم ان الاصحاب اختلفوا فى الشك الموجب للحكم هل هـو شك يترتب عليه حكم ام هو اعم منه ليشمل ما اذا شك مع ترجح احد الطرفين اوبعد تجاوز المحل او فى النافلة فذهب الاكثر الى التعميم لاطلاق النصوص وذهب جماعة الى التخصيص بما له حكم اذ العلة عدم لزوم المشقة والمشقة انما تكون فىشك يترتب عليهحكم وايضاالامربالمضى فى الصلوة الوارد فىالنصوص ظاهره انه مما يترتب عليه حكم آخر لو لم يمض .

ويمكن ان يقال : لا نسلم كون العلة ما ذكر بل العلة الواردة فىالنصوص

عدم اطاعة الشيطان وكون بعض الشكوك مما يحصل فيه اطاعته او ينجر اخيراً اليه يكفى فى ذالك ، والامر بالمضى على الوجهين صحيح ، وان كانت الفائدة انما تظهر فيها له حكم .

والحاصل ان تعلق الحكم بالمضى الذى ظاهره تعلقه بماله حكم على كثرة الشك لايستلزم كون الشكوك الكثيرة من هذا الجنس اذ يكفى فى فايدةتخصيص الحكم بما بعد الكثرة انه لوكان تحقق مثل هذاالشك قبل تحققهالم يكن لهالمضى فى الصلوة ولو سلم لزوم تحقق مثل هذا الشك قبل الكثرة لانسلم كون حصول الكثرة كلها من هذا الصنف .

والحق انه لو لم ندع كون ظاهر النصوص التخصيص فدعوى كون ظواهرها العموم مكابرة فيشكل تخصيص عمومات احكام الشك والسهوالابالفرد المتيقن ، فالاحوط مع تحقيق الكثرة بالشك الذىلاحكم له العمل بحكم الشك ثم اعادة الصلوة والله يعلم .

الثانى:فى بيان الحكم المترتب على كثرة الشك او السهو .

اعلم انه لاخلاف ظاهراً بين الاصحاب فى ان حكم الشك حينئذ عدم الالتفات اليه وعدم ابطال الصلوة بما يبطلها فى غير تلك الحالة والمضى فى الصلوة والبناء على وقوع المشكوك فيه و ان كان محله باقيا سواء كان ركنا او غيره ما لم يستلزم الزيادة فيبنى على المصحح كما دلت عليه الروايات السابقة اذ دلالتها على عدم ابطال الصلوة بالشك ظاهرة واما على عدم الاتيان بالمشكوك فيه فرواية عمار صريحة فى عدم الاتيان بالركوع والسجود المشكوك فيهماوكذا قولهفامض فى صلوتك فى عدم الاتيان بفعل يوجب الشك فى الصلوة .

وربما يقال : قوله (ع) : لاتعد يشمل باطلاقه ذالك وكذا التعليل بقطع عمل الشيطان يقتضى ذالك .

وايضاً اذا لم يلزم العود الى الصلوة مع عروض مايوجب اعادتها فى غير

تلك الحالة فعدم العود الى فعل من افعالها مع بقاء وقته أولى ولعل اجتماع تلك الدلالات وان كان بعضها ضعيفا مع اتفاق الاصحاب يكفى لثبوت هذا الحكم ، وكذا هذه الوجوه تدل على عدم لزوم صلوة الاحتياط بل فيها أظهر بل ربما يقال: الاتيان بصلوة الاحتياط نوع من نقض الصلوة .

وتردد المحقق الاردبيلى قدس الله روحه فى سقوط صلوة الاحتياط وفيه ما فيه .

وأما سقوط سجدة السهو فيشكل الاستدلال بالنصوص عليه الا بالتعليل الذى اشرنا اليه ولذا تمسك المحقق و بعض المتأخرين رحمهم الله تعالى فى ذالك بلزوم العسر والحرج المنفيين ولم يظهر من الاصحاب مخالف فى ذالك الا المحقق الاردبيلى ره حيث تردد فيه ولعل الاحوط ايقاعها ، وان كان القول بسقوطها لايخلو من قوة اذ بعد التأمل فى النصوص يظهر الحكم فى الجملة كما لايخفى .

ثم اعلم ان حكم عدم الالتفات الى الفعل المشكوك فيه حتمى كما يدل عليه الاوامر والنواهى الواقعة فيها الظاهرة فى الحتمية مع تأكدها بالتعليلات ، و انه لم يخالف فى ذالك الا المحقق الاردبيلى والشهيد رحمهما الله حيث ذكر التخيير على سبيل الاحتمال والمحقق المزبور مال اليه فى آخر كلامه والعلامة والشهيد رضى الله عنهما احتملا البطلان اذا عمل بمقتضى الشك والشهيد الثانى ره جزم بالبطلان والشهيدان عمما الحكم فى صورتى تذكر الاحتياج الى الفعل المأتى به وعدمه .

واستدل العلامة على البطلان بأنه فعل خارج عن الصلوة ، والفعل الخارج عنها يبطلها اذا وقع فيها ، وعلل الشهيدان بأنها زيادة منهى عنها وكلما كان كذالك فهو مبطل للصلوة .

واعترض المحقق الاردبيلى ره على الدليلين بوجوه ذكرها والتعرض لها يوجب التطويل والاحوط عدم الاتيان بالفعل المشكوك فيه ومع الاتيان به اتمام

الصلوة ثم اعادتها اذالجزم بالبطلان لايخلو من اشكال .

ثم اعلم ان المشهور بين الاصحاب ان من كثرشكه يبنى على الاكثرويسقط عنه صلوة الاحتياط ، واختار المحقق الاردبيلى قدس الله روحه البناء على الاقل للاصل مع العمل بعدم اعتبار الشك مع الكثرة فى الجملة ولم أر قائلا بذالك غيره ولايخفى على المتأمل فى تلك الاخبار ان ليس العلة فى تغيير حكم كثير الشك الاتخفيف الحكم عليه ورفع وسواس الشيطان عنه والتخفيف لايحصل بالبناء على الاقل كثيراً لعدم الفرق فى الشاك بين الثلاث و الاربع مثلا بين ان يأتى بركعة واحدة فى الصلوة أوفى خارجها الابتكبيرة وتسليمة، وظاهر ان مثل هذا التخفيف لايكون مقصودا للشارع فى مثل هذا المقام ، واما الركعتان من جلوس فالمشهور انه لايتعين فى الاحتياط مع ان الشارع جعله دائماً بدل الركعة من قيام فبناء التخفيف عليه بعيد .

ثم ان حكمه ره بعدم العود الى الفعل المشكوك فيه مع بقاء محله والاتيان بالركعة المشكوك فيها داخل فى الصلوة والقول بالفرق بينهما غريب اذ دلالة النصوص فى كل منهما على الاتيان وعدمه على السواء .

واما السهو فقد عرفت ان المشهور بين الاصحاب عدم ترتب حكم على الكثرة فيه ، وذهب الشهيد الثانى ره الى ترتب الحكم عليه مع موافقته لساير الاصحاب فى وجوب العود الى الفعل الذى سهى فيه اذاذكره مع بقاء محله وقضائه بعد الصلوة مع تذكره بعد محله وبطلان الصلاة بترك الركن او الركعة نسياناً مع مضى وقت التدارك ، وكذا زيادة الركن والركعة على التفصيل المقرر فى احكام السهو فلم يبق النزاع الا فى سجود السهو ويشكل الاستدلال بالنصوص على سقوطه فالاحوط الاتيان .

واحتمل الشهيد فى الذكرى اغتفار زيادة الركن سهواً من كثير السهو دفعا للحرج والاغتفار زيادته فى بعض المواضع .

أقول: طريق الاحتياط واضح وقال ره فلو كثر شكه فى فعل بعينه بنى على

فعله فلو شك فى غيره فالظاهر البناء على فعله ايضـا لصدق الكثرة انتهى ، وهو حسن .

الثالث: فى بيان حدكثرة السهوفقال الشيخ فىالمبسوط قيل حده ان يسهو ثلثمرات متوالية، وبه قال ابن حمزة ، وقال ابن ادريس حده ان يسهو فى شىء واحد اوفريضة واحدة ثلث مرات فيسقط بعدذالكاويسهو فىاكثر الخمس اعنى ثلث صلوات من الخمس فيسقط بعد ذلك حكم السهوفى الفريضة الرابعة ، وانكر الحلى فى المعتبرهذا القول وقال انه يجب ان يطالب هذا القائل بمأخذ دعواه فانا لانعلم لذالك اصلا فى لغة ولاشرع والدعوى من غير دلالة تحكم انتهى ، واكثر الاصحاب احالوه على العرف .

قال الشهيد الثـانى قدس الله روحه : المرجع فى الكثرة الى العرف لعدم تقدرها شرعا ، وقيل يتحقق بالسهو فى ثلاث فرايض متوالية اوفى فريضة واحدة ثلث مرات ، والظاهرانه غيرمناف للعرف وفىحكمه السهو فى فريضتين متواليتين وربماخصها بعضهم بالسهو فىثلاث فرايض لرواية ابن ابىعمير وهى غيرصريحة فى ذالك فان ظاهرها ان المراد وجود الشك فى كل ثلاث بحيث لانسلم له ثلاث صلوات خالية عن شكه ولم يقل أحد بانحصار الاعتبار فى ذالك .

اقول : قوله فى فريضتين اى ثلاثا فيهما .

واعلم أن القائلين بالثلاث اختلفوا فى أن الحكم يتعلق بالثالثة او بالرابعة وتمسك القائلون بالثانى بأن حصول الثلاث سبب لتحقق حكم الكثرة والسبب مقدم على المسبب ولايخفىوهنه اذتقدم السبب ذاتى ولاينافى المعية الزمانية مع ان التقدم الزمانى ايضا لايخل هنا بالمقصود .

ثم اذ قد عرفت اقوال مشاهير الاصحاب فلنرجع الى بيان مدلول صحيحة ابن ابىعمير المشتملة على بيان حد الكثرة .

فاعلم ان الخبر فى غاية الاجمال فيشكل التمسك به فى مقام الاستدلال اذ الثلاث المذكور فيها لايعلم ان المراد بها الصلوات أو الركعات أو افعال الصلاة

اومطلق الافعال لكن الظاهر ان المراد بها الصلوات ثم بعد بنائه على ذالك ايضا فيه احتمالات .

الاول : وهو اظهر الاحتمالات أن يكون المراد ان يسهو فى كل ثلاث متواليات سهواً واحداً ولايكون ثلاث صلوات متواليات منه خالية من السهو كان يسهو مثلا فى الصبح ثم فى المغرب ثم فى الظهر وهكذا، ولايخفى انه على هذا يظهر منه تحديد انقطاع كثرة السهو ولايظهر منه تحديد حصولها اذ لو كان المراد استمرار ذالك الى آخر العمر فلايعلم كونه كثيرا السهو الابعدموته ولوحمل على اليوم والليلة فلادلالة للخبر عليه مع أنه لايتعدد الثلاث فيهما وظاهر الخبر كون ذالك فى زمان يتعدد حصول الثلاث فيه .

والتحديد بالاسبوع والشهر وغيرهما تعيين بغير دليل ، فلابد من الحوالة الى العرف اى تكرر تلك الحالة منه بحيث يقال فى العرف ان ليس ثلث صلوات منه خالية من الشك فعلى هذا فالخبر مستقل فى تحديد الانقطاع، ولما لم يكن مستقلا فى تحديد حصول كثرة السهو الا بمعونة العرف والعرف مستقل فى اصل الحكم فيصير الخبر من تلك الجهة خاليا عن الفائدة فلابد ان يكون سياق الخبر لبيان حكم الانقطاع فقط ويكون الحوالة فى حصولها الى العرف.

ويمكن أن يقال مدخلية العرف فى ذالك لايصير التحديد لغواً اذ المراد بيان المعنى الشرعى لكثرة بمعونة حكم العرف فى امر آخر وهو كونه لا يخلو ثلاث صلوات منه من السهو وحكمه فى ذالك غير حكمه فى اصل الكثرة ، ولعله لم يتوافق الحكمان ولو سلم ان المراد بيان المعنى العرفى للكثرة فيمكن ان يكون حكمه فى مفهوم عدم الخلو أظهر من حكمه فى اصل الكثرة فجعل تحقق احدهما دليلا على الاخر .

الثانى : ان يكون المراد ان يسهو فى اليوم والليلة فى ثلاث صلوات فانه يصدق حينئذ انه لايخلو ثلث صلوات منهما عن السهو ولا يخفى ركاكة نسبة التعبير

عن هذا المطلب بتلك العبارة الى الامام الذى هو افصح البلغاء لاسيما فى مقام بيان الحكم لعامة الناس .

الثالث : ان يكون المراد ان يسهو فى كل جزء من اجزاء الثلث صلوات اى فى كل صلوة منها فيكون تحديد الحصول الكثرة بالشك فى ثلاث متوالية كما فهمه المحقق الاردبيلى رحمه الله حيث قال: ويمكن ان يكون معنى رواية محمد ابن ابى عمير ان السهو فى كل واحدة واحدة من اجزاء الثلث بحيث يتحقق فى جميعه موجب لصدق الكثرة ، وانه لاخصوصية له بثلاث دون ثلاث بل فى كل ثلاث تحقق كثرة السهو فتزول بواحدة واثنتين ايضا ويتحقق حكمها فى المرتبة الثالثة فيكون تحديد التحقق و زوال حكم السهو معا فتأمل فانه قريب انتهى كلامه رفع الله مقامه .

ولا يخفى ان ماقربه رحمه الله بعيد عن سياق الخبر ولعل الاظهر فى الخبر هو الاحتمال الاول ففى حصول الكثرة يرجع الى العرف، وفى انقطاعها الى خلو ثلاث صلوات عن السهو وهو ايضا غير بعيد عن حكم العرف والاحوط فى صورة اشتباه الحكم العمل باحكام الشك ثم اعادة الصلوة .

الرابع: فى بيان مفاد قوله (ع) ولاعلى الاعادة اعادة فانه كان مقصودنا، وانما ذكرنا ماذكرنا اعانة على فهمه .

فاعلم ان ظاهر العبارة انه اذا صدر منه شك او سهو مبطل للصلوة بحيث لزمته اعاده الصلوة ثم صدر فى الاعادة ايضا ما يوجب الاعادة لايلتفت اليه ويتم صلوته ولاينافى بينه وبين التحديد الواقع فى صحيحة ابن ابى عمير اذ لايلزم ان يكون عدم الاعادة هنا لتحقق كثرة السهو بل هما حكمان بينهما عموم من وجه اذ السهو الموجب للكثرة لاينحصر فيما كان سبباً للاعادة والاعادة ايضا لايستلزم كثرة السهو وان اجتمع الحكمان فى بعض الموارد ولاتنافى بينهما لكن لم يتعرض له الاصحاب ولم يقل به ظاهراً احد الا الشهيد رفع الله درجته فى الذكرى حيث احتمل ذالك

وقال بعد بسط القول فى تحقيق حد الكثرة ويظهر من قوله (ع) فى حسنة حفص ابن البخترى ولا على الاعادة اعادة ان السهو يكثر بالثانية الاان يقال يخص بموضع وجوب الاعادة انتهى .

وقال السيد صاحب المدارك بعدنقل هذا القول وهوكذالك الا انى لااعلم بمضمونها قائلا .

اقول : لما لم يعلم تحقق اجماع على خلافه والرواية المعتبرة دلت عليه فلا مانع من القول به ولذا مال اليه والدى العلامة قدس الله روحه ، والاحوط الاتمام والاعادة رعاية للمشهور بين الاصحاب .

ثم ان لمن لم يقل بظاهره وجوهاً من التأويل فيه .

الاول : ان يحمل على ماذا تحققت الكثرة فى الشك فى المعادة او قبله على القولين .

الثانى: ان يكون المراد عدم استحباب الاعادة ثانية فيما تستحب فيه الاعادة كاعادة الصلوة لمن صلى منفرداً فانهما مستحبة ولايستحب بعد ذالك اعادتها جماعة مرة اخرى وكمااذا اعاد الناسى للنجاسة الصلوة خارج الوقت استحباباً على القول به فلا يستحب له الاعادة مرة اخرى وامثال ذالك .

الثالث : انه اذا اعاد الصلوة فى موضع تجب فيه الاعادة فلا تجوز الاعادة مرة اخرى بالسبب الاول من غير عروض سبب آخر لها ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

هذا ما حضرنى فى شرح هذا الخبر الشريف المشتمل على كثير من الاحكام مع الايجاز التام وان لم اعط حقه من الكلام ولم اتعرض لكلمات علمائنا الاعلام بالنقض والابرام اكتفاء بايضاح المرام واحترازاً من ان يتضجر من الاسهاب اقوام ليست لهم اهتمام فى تحقيق الاحكام وارجو من فضل ربى ان لايؤاخذنى بما اجرى ومن اخوانى ان ينظروافيه بعين الانصاف والرضا ولايعذلونى بماعثروا عليه من السهو والخطاء اذليس المعصوم الا من عصمه الله تعالى .

الحديث السادس والثلاثون

ما رويته باسانيدى الى الكلينى رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن راشد عن على بن اسماعيل الميثمى عن حبيب الخثعمى قال كتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن خالد وكان عامله على المدينة ان يسأل اهل المدينة عن الخمس (الخمسة ـ خم) فى الزكوة من المأتين كيف صارت وزن سبعة ، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص) و أمره ان يسأل فيمن يسأل عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد عليهما السلام .

قال : فسأل اهل المدينة فقالوا : ادركنا من كان قبلنا على هذا فبعث الى عبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد فسأل عبدالله بن الحسن فقال : كما قال المستفتون من اهل المدينة .

قال : فقال : ما تقول ياأباعبدالله ؟ فقال : ان رسول الله (ص) جعل فى كل اربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذالك كان على وزن سبعة ، وقد كانت على وزن ستة وكانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال فأقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من اين اخذت هذا قال: قرأت فى كتاب املك فاطمة(ع)

قال : ثم انصرف فبعث اليه محمد بن خالد ابعث الى بكتاب فاطمة عليهما السلام فارسل اليه ابوعبدالله (ع) انى انما اخبرتك انى قرأته ولم اخبرك انه عندى قال حبيب : فجعل محمد بن خالد يقول لى مارأيت مثل هذا قط (١)

تبيـان

اعلم ان الدرهم كان فى زمن الرسول (ص) ستة دوانيق ثم نقص فصار خمسة دوانيق فصار ستة منها على وزن خمسة مما كان فى زمن الرسول (ص) ثم تغير الى ان صار سبعة دراهم على وزن خمسة من دراهم زمانه (ص)

---

(١) الكافى ج ٣ ص ٥٠٧ .

فاذا عرفت هذا فیمکن توجیه الخبر بوجهین .

الاول ان یقال انهم لما سمعوا ان النصاب الاول مأتادرهم وفیه خمسة دراهم ورأوا فی زمانهم ان الفقهاء یحکمون بان النصاب الاول مأتان واربعون وفیها سبعة دراهم ولم یدروا ماالسبب فی ذالك فاجابهم «ع» بان علة ذالك نقص وزن الدراهم وانما ذکر الاوقیة لانهم کانوا یعلمون ان الاوقیة کان فی زمن الرسول (ص) وزن اربعین درهما وکانت الاوقیة لم تتغیر عما کانت علیه فلما حسبوا ذلك علموا النسبة بین الدرهمین کذا افاده الوالد العلامة قدس الله روحه

الثانی : ان یقال انهم کانوا یعلمون تغییر الدراهم و نقصها و انما اشتبته علیهم انه لم لا یجزی فی مأتی درهم من دراهم زمن الرسول صلی الله علیه و آله خمسة من دراهم زمانهم فاجاب (ع) بان النبی (ص) قرر لذالك ربع «نصف ـ خ» العشر حیث جعل فی کل اربعین اوقیة فلایجزی فی تینك المأتین الاسبعة من دراهم زمانهم حتی یکون ربع العشر فحسبوه فوجدوه کماقال (ع) ، قوله : مثل هذا ای هذا الرجل اوهذا الجواب .

ثم اعلم انه صلوات الله علیه لما لم یجز له ارسال کتاب فاطمة (ع) الذی هو من اسرار الامامة الی الوالی المعاند لم یقر بکون الکتاب عنده ولم یصرح بالنفی لیکون کذبا وان کان مجوزا مع التوریة فی مقام التقیة .

فان قیل : انه ورد فی بعض الاخبار انه لیس فی کتاب فاطمة (ع) شیء من الاحکام فکیف کان هذا فیه

روی ذالك الکلینی عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد عن عمر بن عبدالعزیز عن حماد بن عثمان قال : سمعت أباعبدالله (ع) یقول تظهر الزنا دقة فی سنة ثمان وعشرین ومأة ذالك انی نظرت فی مصحف فاطمة (ع)

قال : قلت : وما مصحف فاطمة قال: ان الله تعالی لماقبض نبیه (ص) دخل علی فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لم یعلمه الاالله عز و جل فارسل الیها ملکا

يسلى غمها ويحدثها فشكت ذالك الى امير المؤمنين (ع) فقال لها اذا احسست بذالك وسمعت الصوت قولى لى فاعلمته بذالك فجعل امير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذالك مصحفا قال: ثم قال: اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم مايكون (١) .

قلت يحتمل ان يكون المراد انه ليس فيه حكم اصالة ولا ينافى ان يستنبط من بعض الاخبار التى تضمنها بعض الاحكام اذما من خبر الاويستفادمنه حكم غالبا مع انه يحتمل ان يكون كتاب فاطمة غير مصحفها صلوات الله عليها .

الحديث السابع والثلاثون

ما رويته بالاسانيد السالفة عن الكلينى مما رواه فى الكافى عن احمد بن محمد عن على بن الحسن عن محمد بن الوليد ومحمد بن احمد عن يونس بن بن يعقوب عن على بن عيسى القماط عن عمه عن ابى عبدالله (ع) قال أرى رسول الله (ص) فى منامه بنى امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يارسول الله مالى اراك كئيباً حزينا فقال ياجبرئيل انى رأيت بنى امية فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال : والذى بعثك بالحق نبيا اننى مااطلعت عليه(٢) فعرج الى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال:«أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جائهم ماكانوا يوعدون مااغنى عنهم ماكانوا يمتعون » وأنزل عليه «انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر » جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه (ص) خيراً من الف شهر ملك بنى امية (٣) .

---

(١) الكافى ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) ان هذا شيء مااطلعت عليه ـ خ م .

(٣) الكافى ج٤ص ١٥٩

بيان وايضاح

اقول ويقرب من هذا الخبر ماورد فى خبر الصحيفة حيث قال الصادق‌ان ابى‌حدثنى عن ابيه عن جده عن على (ع) ان رسول‌الله صلى الله عليه وآله‌أخذته نعسة وهو على منبره فراى فى منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة ويردّون الناس على أعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله جالساً والحزن يعرف فى وجهه فأتاه جبرئيل (ع) بهذه الاية « وماجعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا » يعنى بنى امية قال : ياجبرئيل أعلى عهدى يكونون وفى زمنى ؟ قال: لاولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذالك عشراً ، ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذالك خمسا ثم لابد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة .

قال:وأنزل‌الله تعالى فى‌ذالك «اناانزلناه فى ليلة القدروماادريك ماليلةالقدر ليلة القدرخير من‌ألف شهر يملكها بنوامية ليس فيها ليلة القدرقال : فاطلع الله‌نبيه (ص) ان بنى‌امية تملك‌سلطان هذه الامة ، وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وهم فى ذالك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم فى ايامهم وملكهم قال: وانزل الله فيهم «ألم‌تر الى الذين بدلوا نعمة الله‌كفرا و احلوا قومهم دار البوار جهنم‌يصلونها وبئس القرار» ونعمة الله محمد وأهل‌بيته، حبهم ايمان‌يدخل‌الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار فاسر رسول الله (ص) ذالك الى‌على (ع) وأهل بيته قال: ثم قال ابوعبدالله (ع) ماخرج ولايخرج منا أهل البيت الى قيام قائمنا احدليدفع ظلما أوينعش حقا الااصطلمته البليةوكان قيامه زيادة فى مكروهنا وشيعتنا .

اقول : تحقيق الكلام فى هذا المقام يقتضى أيراد مباحث نشير الى بعضها.

الاول : لم سميت الليلة ليلة القدر ؟ قيل : لانها يقدر الله فيها مايكون فى السنة من كل أمر ، فالقدر بمعنى التقدير . وقيل بمعنى الخطروالمنزلة من قولهم رجل له قدر عند الناس لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر ، أو لان للطاعات فيها قدراً عظيما .

وقيل لانه انزل فيهاكتاب ذوقدر الىرسول ذى قدر لاجل امة ذات قدرعلى يد ملك ذىقدر .

وقيل سميت بذالك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله : « ومن قدر عليه رزقه » .

الثانى : انهاية ليلة، هى؟اعلم انه لاخلاف بيننا وبين العامة الا من شذمنهم فى استمرارها وعدم اختصاصها بزمن الرسول (ص) .

وقال بعض علمائهم : اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رواته الصالحين لها .

وقال عياض : وشذ قوم فقالوا كانت خاصة بهم فرفعت .

ثم الجمهور والقائلين بالاستمرار منالعامة اختلفوا فقال بعضهم: انهامشتبهة فى ليالى السنةكما ذهب اليه ابوحنيفة ، ومنهم من قال فى شعبان وشهر رمضان ، والاكثرون منهم على انها فى شهر رمضان .

فذهب بعضهم الى انهـا اولى ليلة منه ، وبعضهم الى انها ليلة سبع عشرة منه ، وبعضهم الى انها ليلة سبع وعشرين ، وبعضهم الى انحصارها فى ليلة تسع عشرةواحدى وعشرين وثلثوعشرين وبعضهم الى الاخيرتين منها، وعندهم أقوال شاذة أخرى ولاخلاف ظاهراً بين اصحابنا رضوان الله عليهم فى انحصارهـا فى هذه الثلاث الليالى اعنى تسع عشرة واحدى وعشرين وثلاث وعشرين .

ونقل الشيخ الطائفة رحمه الله فى التبيان الاجماع على كونها فى أولالعشر الاواخر فيظهرمنهالاتفاق علىالليلتين الاخرتينواخبارنامتظافرةمتكاثرة فىانحصارها

فى الثلث ، وكثير منها يدل على الاثنتين الاخرتين ، وكثير منها على تعين الثالثة وبعضها على الثانية .

ويظهر من بعضها ان كلا منها ليلة القدر لمدخليتها فى التقدير فالتقدير فى ليلة تسع عشرة والابرام فى ليلة احدى وعشرين والامضاء فى ليلة ثلث وعشرين ، فان الله تعالى لما اقتضت الحكمة البالغة توجه الخلق الى جنابه وتضرعهم وتوسلهم اليه فى جميع أمورهم قدّر للامور اسبابا و تقديرات ، و قدر للتقديرات مراتب مختلفة فى المرتبة الاولى من التقدير تغيير ماقدر من سوء القضاء ، ومالم يقدرمن الخيرات والنعماء بالتضرعات والدعوات والعبادات والصدقات أسهل من الثانية، وكذا الثانية بالنسبة الى الثالثة كما ان لاحكام الملوك تعالى الله عن المشاكلة والمناسبة مراتب فى الامضاء وقبول التغيير الى ان تنتهى الى التزين بخاتم الملك فتغييره عسر جدا ، فكذا بعد ليلة ثلث وعشرين يعسر تغييرها جداً ، وانما قلنا يعسر ولم نقل يمتنع لانه يظهر من بعض الاخبار ان الله تعالى فيه المشية ايضا والحكمة فى اخفائها مخفية ايضا، وعلى مايصل اليه عقولها يمكن ان يكون لعبادة الناس الليالى المشتبهة فيها كالحكمة فى اخفاء الاسم الاعظم ليداوموا على جميع اسماء الله ليفوزوا به ، وكذا اخفاء أولياء الله من بين ساير الناس ليحترز الناس من ايذاء كل احد ويكرموا جميع الناس حذرا من احتمال كونه ولى الله .

ويمكن أن يكون حكمة اخفاء اسم الاعظم بالنسبة الى غالب الناس وعامتهم ترتب المفاسد على علمهم لخسة نفوسهم ودنائة اغراضهم وخبث طينتهم، ويمكن اجراؤها فى ليلة القدر اذ يمكن أن يكون مع العلم بكونها تلك الليلة لايرد دعاء يدعى فيها، وكذا ولى الله لانهم اذا علموا انه ولى الله ومع ذالك آذوه ولم يحترموه فهو على حد الشرك بالله ، ويمكن نزول العذاب عليهم بسببه ، وكذا الكلام فى ساعة الاجابة يوم الجمعة والمقبول من الاعمال وغيرها والله يعلم .

الثالث: أن تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم على امام الزمان فيعرضون عليه كلما قدر فى تلك السنة ويسلمون عليه وعلى أوليائه حتى مطلع الفجر واخبارنا

فيه « به ـخ » متواترة والاية ظاهرة الدلالة عليه كما ورد فى الاخبار انهم قالوا لشيعتهم خاصموهم بسورة « انا انزلناه فى ليلة القدر تفلحوا » ، وخاصموا « بحم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة اناكنا منذرين فيها يفرق كل امرحكيم » اذ ظاهر للمنصف انه يلزم ان يكون نزول الملائكة والروح على أحدوهم يعلمون انخلفائهم الكفرةلاينزل عليهم الملائكة وهم ايضا لايدعون ذالك لئلا يسأل الناس عنهم شيئا مما ادعوا أنهم أخبروا به فيظهر كذبهم و فعل الاستقبال فى قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح » يدل على الاستمرار التجددى كما هو المقرر فى محله ، فيدل على وجود امام يصلح لنزول الملائكة عليه فى كل عصر وزمان.

الرابع:انهم هل يعلمون مايخبرهم الملائكة والروح قبل اخبارهم ام لا وهيهنا اشكال عظيم لانه قد تظاهرت الاخبار بكون نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم عالمين بجميع العلوم وان عندهم علم ماكان وما يكون الى يوم القيامة ، وان كل ما علم النبى (ص) علّمه عليا (ع)، و كذا كل امام علم الامام الذى بعده كلما علمه فلايمكن القول بعدم علمهم ومع علمهم لاتظهر فايدة فى اخبار الملك .

ويمكن الجواب على ماظهر لنا من الاخبار بوجوه .

الاول : انهم يعلمون على وفق لوح المحو والاثبات وينزل عليهم فى ليلة القدر ممالا بداء فيه .

ويؤيده ما روى عن امير المؤمنين (ع) لولاآية فى كتاب الله لاخبرت بما يكون الى يوم القيمة وهى «يمحوالله مايشاءويثبت و عنده ام الكتاب » لكن كلما يأتى الامام الحاضر مما وقع البداء فيه يفاض اولا على روح النبى (ص) ثم على من بعده من الائمة الى الامام العصر لئلا يكون علم الاخر اكثر من علم الاول كما ورد به الاخبار لكن ينافيه ظاهرا ما اشرنا اليه انه يظهر من بعض الاخبار تطرق البداء الى مايقدر فيها ايضا الا ان يقال : الفائدة اعلام مابدا فيه سابقا او يعين لهم فى تلك الليلة مالابداء فيه ومافيه البداء والله يعلم .

الثانى : انهم يعلمون مجملات يمكنهم تحصيل تفاصيلها مما عندهم من العلوم لكن ينزل عليهم التفاصيل تاكيداً فى ليلة القدر .

الثالث:انهم يعلمون التفاصيل لكنهم غير مأذونين فى‌الاخبار بها مالم‌ينزل عليهم فى ليلة القدر .

الرابع : انهم مع علمهم واذنهم وعدم البداء فيما يعلمون يأتيهم الملائكة تكريماً لهم وليتشرف الملائكة بخدمتهم وليقتبسوا من‌أنوارهم ويجدّدواعهودهم بحبهم وولائهم ، هذه هى الوجوه التى ظهرت لى من الاخبار والله تعالى يعلم .

الخامس : فى حقيقة الروح قيل انه جبرئيل روى عن ابن عباس ، وقيل ملك اعظم من جبرئيل ومن سائرالملائكة ، وقيل: ليس من‌جنس الملك، بل‌خلق اعظم من‌الملك وبه وردت اخبار كثيرة واستدلوا عليهم السلام بآية سورة القدر ، وبقوله تعالى « يوم يقوم الروح والملائكة » على المغايرة للعطف المقتضى لها .

السادس: انه باختلاف‌الاقاليم والبلدان تختلف الاهلة وباعتباره تختلف ليلة القدر أيضا ففى أية ليلة منها تنزل الملائكة والروح ويمكن الجواب بوجوه .

الاول : ان يكون المدار على بلد الامام فى نزول الملائكة والروح‌ويكون للاخرين‌ثواب عبادة ليلة القدر اذا عبدوا الليلة الاخرى، ويؤيده ماورد من‌نزولهم الى مكة زاد الله شرفها .

الثانى : ان يكون الامـام فى كل ليلة فى اقليم وتنزل عليه الملائكة فى الليلتن معا .

الثالث: ان يكون‌الامام فى‌بلده لكن‌تنزل عليه الملائكة فى‌كل ليلة باحوال أصحاب البلاد التى تلك الليلة ليلة قدرهم ، والاول أظهر والله يعلم .

ثم انه يتصور هنا اختلاف آخر من حيث انه يمكن أن يكون مغرب الليلة الثالثة والعشرين فى هذا البلد ظهر اليوم الثانى والعشرين فى البلد الاخر .

وكذا أواخر تلك الليلة يمكن ان يكون اوائل اليوم الثالث والعشرين أو

اواخره بل يمكن أن يكون تمام تلك الليلة يوماً في البلد الاخر لكن لايتفق في غالب المعمورة ان لايتفق جزء من ليالي تلك البلاد مع جزء من ليلة بلد الامام، فالمعتبر بلد الامام وهذا الاتفاق يكفي لكون ليالي البلاد الاخر ليله القدر .

السابع: معنى نزول القرآن في ليلة القدر، وقد نزل في ثلاث وعشرين سنة منجما كما ذكره المفسرون .

فقيل : المراد ابتداء نزوله ، وقيل : نزول جملته من اللوح الى السفرة ، وقيل: الى السماء الدنيا ، وقيل :كان ينزل مجموع ماينزل في السنة في ليلة القدر الى السفرة .

وقال الصدوق ره في الفقيه تكامل نزول القرآن في ليلة القدر .

أقول : ويحتمل نزول جملته على النبي (ص) ثم كان ينزل بحسب المصالح منجما .

وروى الكليني باسناده عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله (ع) قال : سألته عن قول الله تعالى « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين أوله وآخره؟ فقال ابو عبدالله (ع) نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ، ثم قال : قال النبي (ص) نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (١) .

اقول: هذا الخبر ايضا ممايدل على كون ليلة القدر ثلاث ليلة وعشرين.

الثامن: معنى كونها خيرا من الف شهر قيل المراد ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل : ذكر لرسول الله (ص) رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذالك

---

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ٦٢٩ .

رسول الله (ص) عجبا شديدا وتمنى أن يكون ذالك فى امته فقال يارب جعلت امتى أقصر الامم اعمارا ، واقلها اعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال : « ليلة القدر خير من الف شهر » حمل فيها السلاح الاسرائيلى فى سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة فى كل رمضان .

وعلى ما فى خبر الصحيفة يحتمل أن يكون المراد ان الله سلب فضل ليلة القدر فى مدة ملكهم عن العالمين سوى المعصوم فعبادة ليلة القدر افضل من عبادة تلك المدة لعدم كون ليلة القدر فيها، اوانه تعالى سلب فضلها عنهم لعنهم الله ، فالمراد بالعبادة العبادة التقديرية لعدم صحة عبادتهم اى لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر افضل منها لسلب « فضل » ليلة القدر عنهم .

ويحتمل على بعد ان يكون المراد بيان مدة ملكهم وانها الف شهر .

وقوله (ع) : ليس فيها ليلة القدر اى مع قطع النظر عن ليلة القدر لان الله سلبها فى تلك المدة او المراد ان الثواب الذى يمنحه الله على العمل فيها خير من سلطنة بنى امية وشوكتهم واقتدارهم فى تلك المدة لكن يأبى عن هذا المعنى كثير من الاخبار .

فان قلت: على هذا لايظهر كثير فضل لليلة القدر اذ كل ثواب من المثوبات الاخروية وان كانت قليلة لبقاءها وابديتها خير من جميع الدنيا ومافيها .

قلت : ليس المراد ذالك بل المراد ان ثواب العبادة ليلة القدر فى جنب المثوبات الاخر فى الاخرة اشد امتيازاً وعلوا من شوكتهم وملكهم بالنظر الى ملك الدنيا وعزها فتدبر ، و انما اطلقنا عنان القلم فـى هذا المقام لكثرة الفوائد التى لم يحم حول تحقيقها الافهام وقد فتحت عليك من جنان التحقيق ثمانية ابواب والله الموفق لكل خير وثواب .

تتميم

اعلم ان مـا ذكر فى خبر الصحيفة من دوران رحى الاسلام عشراً هو فى حياته صلى‌الله‌عليه و آله من الهجرة الى وفاته لقوة الاسلام واستيلائه فى‌تلك‌المدة ثم‌تعطل دوران رحى الاسلام فى خمس وعشرين سنة مدة خلافة لصوص الخلافة الثلاثة ، وبعد انقضاء تلك المدة عاد الحق الى مقره و دارت رحى الاسلام على قطبها الذى هوامام الهدى وكانت مدة دورانهاخمس‌سنين زمان‌خلافةامير‌المؤمنين صلوات‌الله عليه الظاهرة مع ستة اشهر مدة ولاية خليفةالله بعد ابيه‌الحسن‌المجتبى عليه الصلوة والثناء ، لان قتل عثمان على ما ذكره ابن ابى الحديد و غيره كان فى ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة ، و قيل فى ايام‌التشريق

وذكر ابن طلحة المالكى‌ان‌بيعة على(ع)كان يوم الجمعةلخمس‌بقين‌من‌ذى الحجة سنة خمس‌وثلثين‌وعلى التقادير لاشك فى‌ان‌رجوع الخلافة اليه‌صلوات‌الله عليه كان فى ذى الحجة .

و كانت شهادته فى شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان زمن خلافة اكبر السبطين‌صلوات‌الله عليهما ان‌صالح معوية ستةاشهرو ثلثة ايام او خمسة ايام، فالمراد بالرأس منتهى السنة لااولهاكما قيل فى‌رؤس‌الاى‌لان ما لا تكون له اجزاء متفاوتة كالخشب يطلق الرأس على كل من طرفيه

ثم انه على ما نقلنا يزيد مدة خلافة الامامين على الخمس ، فالمراد به اما الخمس تقريبا او انه (ع) لم يحسب‌اواخر خلافةالحسن عليه السلام لعدم‌استقلاله ووهن سلطانه والمراد بملك الفراعنة ملك بنى العباس‌فانهم‌كانوا اشد ظلماوعناداً واكثر جوراً وفساداً .

الحديث الثامن والثلاثون

ما رويته باسانيدى السالفة وغيرها عن الصدوق ره مما رواه فى كتاب علل

الشرایع عن ابیه عن سعدبن عبدالله عن احمد بن محمد بن عیسی عن الحسن بن علی بن فضال عن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : لما امرالله عزوجل ابراهیم واسماعیل علیهما السلام ببنیان البیت ، وتم بناؤه امره ان یصعد رکنا ثم ینادی فی الناس الاهلم الحج هلم الحج فلونادی هلموا الی الحج لم یحج الامن کان یؤمئذ انسیاً مخلوقا و لکن (ولکنه ـ خ م) نـادی هلم الحج فلبی الناس فی اصلاب الرجال لبیك داعی الله ، فمن لبی عشرا حج عشرا و من لبی خمسا حج خمسا ، ومن لبی اکثر فبعدد ذالك ، ومن لبی واحدا حج واحدا ومن لم یلب لم یحج (۱) ه

تبیین

هذا الخبر رواه الکلینی عن عدة من اصحابه عن احمدبن محمد الی آخر الخبر موافقا لما روینا هیهنا .

و رواه الصدوق فی الفقیه ایضا لکن کلمة الی فـی الفقیه موجودة فی المواضع وفیه عند ذکر المفرد فی الموضعین نادی وعند ذکر الجمع ناداهم فعلی مافی الفقیه الظاهر ان الفرق باعتبار ان الاصل فی الخطاب ان یکون متوجها الی الموجودین واما شمول الحکم للمعدومین فیستفاد من دلایل اخر لامن نفس الخطاب الاان یکون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه الی کل من یصلح للخطاب فانه شامل للواحد والکثیر والموجود والمعدوم والشایع فی مثل هذا الخطاب أن یکون بلفظ المفرد بل صرح بعض اهل العربیة بانه لایتأتی الابالمفرد .

قال الحلبی فی حاشیة شرح تلخیص المفتاح عند قول المصنف وقدیترك الخطاب الی غیر المعین لیعلم الخطاب کل مخاطب علی سبیل البدل ، أمـا اذا کان ضمیر المخاطب واحدا او مثنی فکون العموم علی سبیل البدل ظاهر ، واما اذا کان جمعا فالظاهر اذا قصد غیر معین ان یعم جمیع المخاطبین علی سبیل

(۱) علل الشرایع ج۲ ص۴۱۹

الشمول لكن قيل لم يوجد فى القرآن ولا فى كلام العرب العرباء خطاب عام بصيغة الجمع انتهى .

وقال بعض الافاضل : ليس المناط الفرق بين افراد الصيغة وجمعها بل مافى الحديث بيان للواقعة والمراد ان ابراهيم (ع) نادى هلم الى الحج بلا قصد الى منادى معين اى الموجودين فلذا يعم الموجودين والمعدومين فلو نادا هم أى الموجودين وقال هلموا الى الحج قاصداً الى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم فى ناداهم راجع الى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادى المعين المشعر اليه بلفظة هم فى احدى العبارتين وعدم القصد فى الاخرى المشعر اليه بذكر نادى مطلقا لا الافراد والجمع .

ولا يخفى تكلفه وعدم الحاجة اليه كما عرفت وعلى مافى الكتابين يحتمل هذا الوجه بان يكون الحج منصوبا بنزع الخافض ويحتمل وجها آخر بان يكون الحج مرفوعا بأن يكون المخاطب الحج لبيان انه مطلوب فى نفسه من غير خصوصية مباشر فيكون ابلغ فى افادة الخطاب العام والله اعلم بحقيقة المرام

الحديث التاسع والثلثون

ما رواه ثقة الاسلام فى كتاب الكافى عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد وعلى بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن جعفر بن محمد الاشعرى عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان بالمدينة رجلان يسمى احدهما هيت والاخر مانع فقالا لرجل و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يسمع اذا افتتحتم الطائف انشاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فانها شموع نجلاء مبتلة هيفاء شنباء اذا جلست تثنت واذا تكلمت غنت ، تقبل باربع وتدبر بثمان بين رجليها مثل القدح فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاراكما من أولى الاربة من الرجال فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعزب

بهما الیمکان یقال له العزابا(الغرایا ـ خ) وکان یتسوقان فی کل جمعة (١) .

افصاح وایضاح

هذا الخبر مروی من طرق المخالفین ایضا روی مسلم باسناده عن زینب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان مخنثا کان عند ها ورسول الله (ص) فی البیت فقال لاخی ام سلمة یا عبدالله بن ابی امیة ان فتح الله لکم الطائف غدا فانی ادلك علی ابنة غیلان الثقفیة فانها تقبل باربع و تدبر بثمان قال : فسمعه رسول الله (ص) فقال : لا یدخلن هؤلاء علیکم .

وباسناده عن عایشة قالت : کانت یدخل علی ازواج النبی (ص) مخنث کانوا یعدونه من غیر اولی الاربة قالت : فدخلا النبی (ص) یوماً وهو عندبعض نسائه وهوینعت امرأة قال فاذا اقبلت اقبلت باربع واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبی(ص) لاأری هذا یعرف ماهیهنا لایدخل علیکن قالت :فحجبوه قال عیاض:وزاد فی بعض الروایات تقبل باربع وتذهب بثمان مع ثغر کالاقحوان ان مشت تثنت وان تکلمت تغنت بین رجلیها کالاناء المکفو.

قال المازری:المخنث بفتح النون وکسرها الذی یشبه النساء فی اخلاقهن وکلامهن وحرکاتهن .

و قال عیاض : التخنیث اللین والتکسر والمخنث هو الذی یلین فی قوله و یتکسر فی مشیه و یتثنی فیه ، و قد یکون خلقة (خلقه ـ خ) وقد یکون تصنعا من الفسقة .

قال القرطبی : فأختلف فی اسمه فالاشهر انه هیت بکسر الهاء بعدها یاء ساکنة مثناة من تحت بعدها تاء مثناة من فوق .

وقال ابن درستویه اسمه هنب بالهاء والنون والباء الموحدتین قال وغیر هذا

---

(١) الکافی ج٥ ص٥٢٣

تصحيف ، والهنب الاحمق وجاء فى الخبر ان القائل هذا ماتع بالتاء المثناه من فوق قبل العين المهملة مولى فاختة المخزومية وكان هو وهيت فى بيوت النبى (ص) يعدهما من غيراولى الاربة وذكرقول النبى(ص) فيه على النحوالمذكوروانه غربهما الى الحما ذكرذلك الواقدى .

وذكر الماوردى نحو الحكاية عن مخنث بالمدينة و لم يسمفيها ابنةغيلان ولاعبدالرحمن بن ابى امية وانه (ع) نفاه الى حمراء الاسد والمحفوظ ان الحكاية لهيت انتهى .

قوله بابنة غيلان الثقفية نسبة الى ثقيف وهو ابوقبيلة من هوازن وانمااعتبر نسبة الابنة دون غيلان مع ان نسبته أقرب و اخف لان المضاف اصل والمضاف اليه فرع اذ ذكره لتعريف المضاف و وصف الاصل اولى من وصف الفرع او للتنبيه على انالمضاف هيهنا هوالمخطور بالبال الحاضر فى الخيال دونالمضاف اليه فوقع بينه وبين النسبة الحاضرة فيها مقارنة معنوية و المفارقة اللفظية لغرض ما غير مضر ،

قوله : فانها شموع فى بعض شروحهم، الشموع :مثل السجود اللعب والمزاح وقد شمع يشمع شمعاً وشموعا وشمعة ، وفى الحمل مبالغة فى كثرة لعبها و مزاحها

اقول : و يظهرمن اللغةانه بفتح الشين قال فى شمس العلوم الشموع :المرأة المزاحة ، وفى الصحاح الشموع من النساء اللعوب الضحوك.

نجلاء:اما من نجلت الارض اخضرت اى خضراء او من النجل بالتحريك ،وهوسعة العين والرجل انجل والعين نجلاء ، وفى النهاية يقال عين نجلاء اى واسعة مبتلة يقال امرأة مبتلة بتشديد التاء المفتوحة اى تامة الخلق ، لم يركب لحمها بعضه على بعض ولايوصف به الرجل ويجوز ان يقرء منبتلة بالنون والباء الموحدة والتاء المكسورة نحو منقطعة لفظا ومعنى اى منقطعة عن الزوج يعنى انها باكرة .

هيفاء:الهيف محركة:ضمر البطن والكشح ودقة الخاصرة رجل اهيف وامرأة هيفاء

وفی بعض النسح بالقاف والاهیق طویل العنق .

شنباء الشنب بالتحریك البیاض والبریق والتحدید : فی الاسنان ، و فی الصحاح الشنب حدة فی الاسنان ویقال برد وعذوبة امرأة شنباء بینة الشنب،

قال الجرمی سمعت الاصمعی یقول : الشنب برد الفم والاسنان فقلت : ان اصحابنا یقولون هو حدتها حین تطلع فیراد بذالك حدتها وطراوتها لانهااذاتت علیه السنون احتکت فقال ماهوالابردها.

قوله تثنت : أی ترد بعض اعضائها علی بعض من ثنی الشیء کسعی اذارد بعضه علی بعض فتثنی فیکون کنایة عن سمنهاأومن الثنی بمعنی ضم الشیء الی شیء ومنه التثنیة فالمعنی : انها کانت تثنی رجلا و احدة وتضع الاخری علی فخذها کما هوشأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبان واهل الدنیا أومن ثنی العود اذا عطفه ومعناه اذا جلست انعطفت اعضائها وتمایلت کما هوشأن المتبختر والمتجبر الفخور وانها رشیقة القدلیس لهاانعطاف الااذاجلست وفی روایات العامة اذامشت تثنت واذا جلست تنبت فالمعنی انهاتتکبرفی مشیتها وتنثنی فیه وتتبختر.

وقال الجزری فی النهایة اذا قعدت تنبت ای فرجت رجلیها لضخم رکبها کأنه شبهها بالقبة من الادم و هی المنباة لسمنها و کثرة لحمها و قیل شبهها بها اذا ضربت وطبنت انفرجت ، وکذالك هذه اذا قعدت تربعت و فرشت رجلیها .

قوله :واذا تکلمت غنت أقول فی روایات العامة تغنت قال القاضی عیاض هومن الغنة لامن الغناء ای تتغنن فی کلامها وتدخل صوتها فی الخیشوم و قد عد ذلك من علامات التجبر .

قوله : تقبل باربع أقول یحتمل وجوها .

الاول : ما ذکره المطرزی فی المغرب حیث قال یعنی اربع عکن تقبل بهن ولهن اطراف أربعة من کل جانب فتصیر ثمانی تدبر بهن .

وقال المازری:الاربع التی تقبل بهن هن من کل ناحیة ثنتان ولکل واحدة

طرفان فاذا ادبرت ظهرت الاطراف ثمانية قيل و انما أنث فقال بثمان و لم يقل بثمانية لان المراد بها الاطراف وهى مذكرة و هو لم يذكر لفظ المذكر و متى لم يذكره جاز حذف التاء واثباتها و فيه وجه آخر و هو مراعات للتوافق بينها وبين اربع .

الثانى : انيراد بالاربع اليد ان والثديان يعنى ان هذه الاربعة بلغت بالعظمة حداً توجب مشيهامكبة مثل الحيوانات التى تمشى على اربع فاذااقبلت اقبلت بهذه الاربع و لم يعتبر الرجلين لانهما محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلاتكونان مرئتين عند الاقبال واذا ادبرت ادبرت بها مع اربعة أخرى وهى الرجلان والاليتان لان جميع الثمانية عند الادبار مرئية ويؤيده ماذكره الجزرى حيث قال : ان سعداً خطب امرأة بمكة فقيل : انها تمشى على ست اذااقبلت وعلى اربع اذا ادبرت يعنى بالست يديها ورجليها وثدييها يعنى انها لعظم يديها و ثدييها كأنها تمشى مكبة و الاربع رجلاها واليتاها وانهما كادتا تمسان الارض لعظمهما وهى بنت غيلان الثقفية التى قيل فيها تقبل باربع و تدبر بثمان و كانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى .

الثالث : أن يراد بالاربع الذوائب المرسلة فى طرفى الوجه فى كل طرف اثنتان مفتولة ومرسلة وبالثمان الذوائب المرسلة خلفها فانهن كثيراً مايقسمنه ثمانية اقسام فالمقصود وصفها بكثرة الشعر .

الرابع : ما افاده الوالد العلامة ره وهو ان يكون المراد بالاربع العينين والحاجبين اوالحاجب والعين و الانف و الفم اومكان الانف النحر اومثل ذالك وبالثمان تلك الاربع مع قلب الناظر ولسانه وعينيه اوقلبه وعقله ولسانه وعينه اوقلبه وعينه واذنه ولسانه وهذا معنى لطيف وان كان الظاهر انه لم يخطر ببال قائله .

قوله : مثل القدح شبه فرجها بالقدح فى العظم وحسن الهيئة .

قوله (ص) : لااراكما من اولى الاربة اى ما كنت اظن انكما من أولى الاربة اى الذين لهم حاجة الى النساء بل كنت اظن انكما لاتشتهيان النساء ولاتعرفان

من حسنهن ما تذكران فلذا نفاهما عن المدينة لانهما كانا يدخلان على النساء و يجلسان معهن .

قوله فعزب بهما على بناء المفعول بالعين المهملة والزاء المعجمة كما فى اكثر النسخ وهو التبعيد والاخراج من موضع الى آخر والباء للتعدية يقال عزب فلان اذا بعد وعزب به عن الدار اذا بعده واخرجه منها وفى بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى النفى عن البلد ولايناسبه التعدية الابتكلف والعزايا (والغرابا خ) اسم حصن بالمدينة .

قوله(ع) يتسوقان اى يدخلان سوق المدينة للبيع والشراءفى كل جمعة من تسوق القوم اذا باعوا واشتروا و الظاهران ذالك كان باذنه صلى‌الله عليه‌وآله فى حيوته ، وقال عياض من العامة ولم يزل هيت بذالك المكان حتى قبض رسول الله (ص) فكلم فيه ابوبكر فأبى ان يرده فلما ولى عمر كلم فأبى وقيل انه كبر وضعف وضاع فاذن له ان يدخل المدينة فى كل يوم جمعة يسأل ويرجع الى مكانه وقال ايضا فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف وقال ابن الاثير تزوجها سعدبمكة بعد عبدالرحمن وفيه حجة على جواز اخراج كل من كان بصفتهما وتخصيصه بهما وبزمان خاص غير ظاهر .

فان قلت :كونهما من اهل الحاجة الى النساء والعارفين بأمرهن لا يوجب اخراجهما فان اهل المدينة اكثرهم كانوا كذالك .

قلت:نعم ولكنهما كانا يدخلان على النسوة ويجلسان معهن وينظران اليهن لان اهل المدينة كانوا يعدونهما من غير اولى الاربة فلما ظهر خلافه امر باخراجهما قلعاً لمادة الفساد ودفعا لوصفهما محاسن النساء بحضرة الرجال .

تتميم

اعلم ان فيه اشارة الى قوله تعالى «او التابعين غير اولى الاربة من الرجال» والاربة بالكسر والضم الحاجة وهو هنا الحاجة الى النساء .

وقد اختلف فى معناه فقيل : هو التابع الذى يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له فى النساء وهو الابله المولى عليه روى ذالك عن ابن عباس وقتادة .

وقال فى مجمع البيان وهو المروى عن ابى عبدالله (ع) ، وقيل هوالعنين الذى لاارب له فى النساء لعجزه.عن عكرمة والشعبى .

وقيل انه الخصى المجبوب الذى لارغبة له فى النساء وقيل: انه الشيخ الهمم لذهاب اربه وقيل: هو العبد الصغير ، وفى كنز العرفان ان المراد الشيوخ الذين سقطت شهوتهم وليس لهم حاجة الى الى النساء وهو مروى عن الكاظم (ع) .

وقيل: هم البله الذين لايعرفون شيئا من امور النساء وهو مروى عن الصادق عليه السلام وابن عباس انتهى .

وروى الكلينى بسنده الصحيح عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله عزوجل « أوالتابعين غير أولى الاربة من الرجال » قال : الاحمق الذى لايأتى النساء (١) .

وبسنده الموثق عنه (ع) انه قال الاحمق المولى عليه الذى لايأتى النساء(٢) .

وقال: بعض المحققين ونعم ماقال الظاهر أن المراد من لاتعلق له ولاتوجه له الى النساء حتى بالنظر ونحوه اصلا فان اكتفينا فى معنى التابعين أن يكون ذالك منهم لفضل طعام ونحوه فلا ريب فى شموله للشيخ الكبير الذى علم منه ذالك ، وان قلنا لابد ان يكونوا مولى عليهم أومن حكمهم فالظاهر اعتبار ذهاب تميزهم فيشمل الابله والشيخ الخرف ايضا مع العلم بذالك منهم انتهى. ولا يبعد ان يفهم من خبر المخنث عدم اشتراط كونهم مولى عليهم كما لايخفى على المتامل والله تعالى يعلم حقايق كلامه واحكامه .

(١ - ٢) الكافى ج ٥ ص ٥٢٣

الحدیث الاربعون

ما وجدته فی کتاب تحف العقول تألیف الشیخ الجلیل الحسن بن علی بن شعبة واجزاؤه مروية فی ساير الكتب الحديث باسانيد جمة قال موسی بن محمد ابن الرضا لقیت یحیی بن اکثم فی دار العامة فسألنی عن مسائل فجئت الی أخی علی بن محمد علیهما السلام فدار بینی وبینه من المواعظ ما حملنی وبصرنی طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اکثم کتب یسئلنی عن مسائل لافتیه فیها فضحك (ع). ثم قال : فهل أفتیته ؟ قلت : لا قال : ولم ؟ قلت : لم أعرفها فقال : وماهی؟ قلت : کتب یسئلنی عن قول الله « وقال الذی عنده علم من الکتاب أنا اتیك به قبل أن یرتد الیك طرفك » نبی الله کان محتاجا الی علم آصف ؟

وعن قوله «ورفع ابویه علی العرش وخروا له سجداً » أسجد یعقوب وولده لیوسف وهم انبیاء .

وعن قوله « فان کنت فی شك مما انزلنا الیك فاسئل الذین یقرؤن الکتاب » من المخاطب بالایة؟ فان کان المخاطب النبی صلی الله علیه وآله فقد شك ، وان کان المخاطب غیره فعلی من اذاً انزل الکتاب ؟

وعن قوله « ولو ان مافی الارض من شجرة اقلام والبحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله » ماهذه الابحر وأین هی ؟

وعن قوله « فیها ماتشتهیه الانفس وتلذ الاعین » فاشتهت نفس آدم اکل البر فأکل واطعم « وفیها ماتشتهی الانفس » فکیف عوتب ؟

وعن قوله « أویزوجکم ذکرانا واناثا » یزوج الله عباده الذکران فقد عاقب قوما فعلوا ذالك ؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله « واشهدوا ذوی عدل منکم».

وعن الخنثی وقول علی علیه السلام یورث من المبال فمن ینظر اذا بال الیه؟ مع انه عسی ان یکون امرأة وقد نظر الیه الرجال، او عسی أن یکون رجلا وقد

نظر اليه النساء وهذا ما لايحل ؟

وعن شهادة الجار الى نفسه لاتقبل ؟

وعن رجل اتى الى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز أكلها املا ؟.

وعن صلوة الفجر لم يجهر فيها بالقرائة وهى من صلوة النهار ، وانمايجهر فى صلوة الليل .

وعن قول على (ع) لابن جرموز وبشرقاتل ابن صفية بالنار فلم لم يقتله وهو امام ؟ واخبرنى عن على عليه السلام لم قتل اهل صفين وامر بذالك مقبلين ومدبرين واجهز على الجرحى وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل موليّا ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذالك؟ وقال: من دخل داره فهو آمن، ومن القى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذالك فان كان الحكم الاول صوابا فالثانى خطاء .

واخبرنى عن رجل اقر باللواط على نفسه أيحد ام يدرؤ عنه الحد ؟

قال (ع) اكتب اليه قلت: وماا كتب؟ قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وانت فألهمك الله الرشد اتانى كتابك وما امتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها، والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ اليها سمعك وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلام .

سألت عن قول الله عزوجل « قال الذى عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ، و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه أحب ان يعرف امته من الجن و الانس انه الحجة من بعده و ذالك من علم سليمان (ع) أودعه عند آصف بأمر الله ففهمه ذالك لئلا يختلف عليه فى امامته ودلالته كما فهم سليمان فى حيوة داود (ع) لتعرف نبوته ، وامامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق .

وأما سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف (ع) كما ان السجود

من الملائکة لادم لم یکن لادم (ع) وانما کان ذالك طاعة لله ومحبة منهم لادم(ع) فسجود یعقوب (ع) وولده ویوسف (ع) معهم کان شکراً لله باجتماع شملهم ألم تره یقول: فی شکره ذالك الوقت « رب قد آتیتنی من الملك وعلمتنی من تأویل الاحادیث » الی آخر الایة .

و اما قوله « فان‌کنت فی‌شك مما انزلنا الیك فاسأل الذین یقرؤن الکتاب» فان المخاطب به رسول الله (ص) ولم‌یکن فی‌شك مما انزل الیه ولکن قال‌الجهلة: کیف لم یبعث الله نبیا من الملائکة ؟ اذ لم یفرق بین نبیه وبیننا فی‌الاستغناء عن المآکل والمشارب ، والمشی فی الاسواق فأوحی‌الله الی‌نبیه « فاسأل الذین‌یقرؤن الکتاب » بمحضرالجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو یأکل الطعام ویمشی‌فی الاسواق فلك بهم آسوة ، وانما قال : « فان‌کنت فی شك » ولم یکن ولکن للنصفة کما قال: « تعالوا ندع ابنائنا وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم ثم‌نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین « ولو قال علیکم لم یجیبوا الی المباهلة ، وقد علم الله أن نبیه یؤدی عنه رسالاته وماهو من الکاذبین فکذالك عرف النبی (ص) أنه صادق فیما یقول ولکن احب ان ینصف من نفسه :

واما قوله : « ولوأن مافی الارض من شجرة اقلام والبحریمده من بعده‌سبعة ابحر مانفدت‌کلمات الله » فهوکذالك لوأن اشجار الدنیا أقلام والبحر یمده سبعة ابحروانفجرت الارض عیونا لنفدت قبل ان تنفدکلمات الله وهی عین الکبریت، وعین التمر، (الیمن‌ـخ م) وعین البرهوت، وعین طبریة، وحمة ماسید ان «سبندان خ م» وحمة افریقیة یدعی لسان ، وعین بحرون ، ونحن کلمات الله التی لاتنفد ولاتدرك فضائلنا .

واما الجنة فان فیها من المآکل والمشارب والملاهی ماتشتهی الانفس‌وتلذ الاعین وأباح الله ذالك کله لادم والشجرة التی نهی الله عنهاآدم وزوجته انیأکلا منهاشجرة الحسد عهدالیهما ان لاینظرا الی من فضل الله علی‌خلایقه بعین الحسد

فنسى ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزما .

واما قوله «أو يزوجهم ذكرانا واناثا» أى يولد له ذكور ويولد له اناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل مالبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم « ومن يفعل ذالك يلق اثاما يضاعف لـه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » ان لم يتب وأمـا شهادة المرأة وحدها التى جازت فهى القابلة جازت شهادتها مع الرضا فان لم يكن رضى فلااقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لان الرجل لايمكنه ان يقوم مقامها ، فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأما قول على (ع) مافى الخنثى فهى كماقال ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون فى المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .

واما الرجل الناظر الى الراعى وقد نزا على شاة فان عرفها ذبحها وأحرقها، وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فاذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الاخر ، ثم يفرق النصف الاخر فلايزال كذالك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فايهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا ساير الغنم .

وأما صلوة الفجر فالجهر فيها بالقرائة لان النبى (ص) كان يغلس بها لقربها من الليل .

واما قول على عليه السلام : بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله امير المؤمنين بالبصرة لانه علم انه يقتل فى فتنة النهروان .

وأماقولك : ان علياً (ع) قتل اهل صفين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريح ، ومن القى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه ، فان اهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون اليها، وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولامخالفين ولامنابذين رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم اذ لم يطلبوا عليه أعوانـا

واهـل صفین کانوا یرجعون الی فئـة مستعدة وامام یجمع لهم السلاح والدروع والرماح‌والسیوف ویسنی‌لهم‌العطاءویهیء‌لهم‌الانزال‌ویعودمریضهم ویجبر کسیرهم ویداوی‌جریحهم، ویحمل راجلهم ویکسو حاسرهم ویردهم فیرجعون‌الی‌محاربتهم وقتالهم فلم یساو بین الفریقین فی‌الحکم لما عرف من الحکم فی‌قتال أهل‌التوحید لکنه شرح ذالك لهم ، فمن رغب عرض علی السیف أویتوب من ذالك .

واما الرجل الذی اعترف باللواط فانه لم تقم علیه بینة وانما تطوع بالاقرار من نفسه ، واذا کان للامام الذی من الله أن یعاقب عن الله کان له أن یمن عن‌الله أماسمعت قول الله «هذا عطاؤنا ـ الایة» قدأنبأناك بجمیع ماسألتناه فاعلم ذالك(۱)

بیان

موسی بن محمد هو أخو ابی‌الحسن الثالث علیه السلام الملقب بالمبرقع وقبره بقم معروف ، وقد ورد فی بعض‌الروایات‌ان یحیی‌لماسمع‌منه تلك الاجوبة قال لیست هذه منك وانما هی من أخیك ، وروی انه‌آمن وأقر بامامته علیه السلام وأماتفصیل الاسؤلة والاجوبة وبسط القول فیهما فموکول الی کتابنا الکبیروذکرها هنا یوجب الاطناب .

وتدل قصة الخنثی علی انه یجوز رؤیته الاجنبیة فی‌المرآة والماء وامثالهما واختلف الاصحاب فیه‌وربمایبنی الخلاف فیه علی‌الخلاف فی‌الرؤیة انهابالانطباع اوبخروج الشعاع اذعلی الاول لم یرالاجنبیة و انمارآی شبحه وصورته ، وعلی الثانی رآه بتوسط الماء و اشباهه فعلی هذایمکن الاستدلال به علی کون الرؤیة بالانطباع کما یومی الیه اخبار اخر .

ویمکن المناقشة فی الاول بان الاحکام‌الشرعیة مبتنیةغالبا علی المدلولات اللغویة والامور العرفیة لاعلی الدقایق الحکمیة ، فعلی تقدیرکون الرؤیة بخروج الشعاع یمکن القول بجواز رؤیة الاجنبیة فی المرآةاذ لایقال فی العرف و اللغة

(۱) تحف العقول ص ۳۵۶ .

انه رآها بل يقال : رآى شبحها وصورتها ومنه يظهر المناقشة فى الثانى فيكون ذكر الشبح لان أهل العرف يحكمون بأنه رأى الشيح .

ثم ان هذا الخبر يدل على ان الحلال المشتبه بالحرام يجب التخلص منه بالقرعة كما اختاره بعض الاصحاب وهو مؤيد بما ورد فى الاخبار المستفيضة ان كل مشكل فيه القرعة .

وقيل : يجب الاحتراز عن الجميع من باب المقدمة ، وقيل يجوز التصرف فيه اجمع الا الاخير فان عند التصرف فيه يعلم انه أكل الحرام اووطىء بالحرام وامثالهما .

وقيل : يحل له الجميع لماورد فى الاخبار الصحيحة اذا اشتبه عليك الحلال والحرام فأنت على حل حتى تعرف الحرام بعينه وهذا اقوى عقلا ونقلا ، ويمكن حمل هذا الخبر على الاستحباب او العمل به فى خصوص تلك المادة والعمل بتلك الاخبار فى ساير الموارد والاحوط اجتناب الجميع فى المحصور ولتفصيل الكلام فيه مقام اخر .

خاتمة

اعلم انه لما كان دأب الشيعة المخلصين فتح الكلام وختمه بذكر ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين أردت ختم الكتاب بذكر خبر يتضمن فضل الصلوة عليهم ثم نشرحه بما يناسب المقام ليكون بالمسك ختم الكلام،

روى الكلينى قدس الله روحه فى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم وعبدالرحمن بن ابى نجران جميعا عن صفوان الجمال عن ابى عبدالله عليه السلام قال كل دعاء يدعى الله عزوجل به محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد (١) .

---

(١) الكافى ج٢ ص٤٩٣

أقول : شرح هذا الخبر علی وجه یفهم معناه ویمکن الانتفاع بمعزاه یستدعی ایراد فوائد .

الاولی

انه یدل هذا الخبر الصحیح علی ان من شرایط اجابة الدعاء الصلوة علی سید الانبیاء وآله الاصفیاء علیهم صلوات ملك الارض و السماء وهو مؤید باخبار کثیرة مرویة من جهة المؤالف والمخالف .

فروی عن ابی عبدالله (ع) انه قال : دخل رجل المسجد فابتدء قبل الثناء علی الله والصلوة علی النبی (ص) فقال رسول الله (ص) : عاجل العبد ربه ، ثم دخل آخر فصلی وأثنی علی الله عزوجل وصلی علی رسول الله (ص) فقال رسول الله سل تعطه ثم قال علیه السلام : ان فی کتاب علی علیه السلام أن الثناء علی الله عزوجل والصلوة علی رسوله قبل المسألة وان أحدکم لیاتی الرجل یطلب الحاجة فیجب أن یقول له خیراً قبل ان یسأله حاجته (١) .

وعنه (ع) قال من دعا ولم یذکر النبی (ص) رفرف الدعا علی رأسه فاذا ذکر النبی رفع الدعاء (٢) .

وعنه (ع) قال : من کانت له الی الله عزوجل حاجة فلیبدأ بالصلوة علی محمد و آل محمد ثم یسأل حاجته ثم یختم بالصلوة علی محمد و آل محمد فان الله عزوجل اکرم من أن یقبل الطرفین ویدع الوسط اذ کانت الصلوة علی محمد و آل محمد لاتحجب عنه (٣) .

الثانیة

بیان العلة فی الاهتمام بالصلوة فی الدعاء ویمکن ان یقال فیه وجوه .

الاول : أن یقال العلة ان من کانت له حاجة الی سلطان لابد ان یتحف و یهدی الی المقربین لدیه و المکرمین علیه لکی یشفعوا له بل لولم یشفعوا أیضاً

(١-٢-٣) الکافی ج٢ ص٤٨٥- ٤٩١- ٤٩٤

وعلم السلطان ذلك يقضى حاجته .

الثانى : ما اومى اليه الوالد العلامة ره ان المقصود بايجاد الكونين والقابل للفيوض الفايضة من بدء وايجاد الى مالايتناهى من الازمنة هو رسول الله واهل بيته (ع) فلهم الشفاعة الكبرى فى هذه النشأة والنشأة الاخرى وبواسطتهم يفيض كل فيض وجود على جميع الورى اذ لابخل للمبدء وانما النقص على القابل وهم قابلون للفيوض القدسية فاذا افيض عليهم فبتطفلهم يفيض على ساير الموجودات فأذا أراد احد استجلاب رحمة من الله تعالى يصلى عليهم لان المبدء فياض و المحل قابل فلايرد وببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق مثلا اذا جاء كردى أو اعرابى جاهل غير مستأهل لشيء من الاكرام الى باب سلطان فامر له السلطان ببسط الموائد وانواع الكرائم والفوائد لنسبة العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأى بخلاف ما اذا بسط ذلك لاحد من مقربى حضرته اووزرائه او أمراء جنده او من يليق بذالك فحضر هذا الكردى اوالاعرابى تلك المائدة فاكل يكون مستحسنا بل لواكل منه آلاف امثاله يعد حسنا بل لومنعوا من بعض فوائد تلك الموائد يعد قبيحا بظاهر النظر .

الثالث : انه كما انهم صلوات الله عليهم وسايط بيننا وبين ربنا فى ايصال الاحكام والحكم من جناب ربنا تقدس وتعالى الينا لعدم ارتباطنا بساحة جبروته وبعدنا عن حريم ملكوته فلابد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ـ ذوواجهات قدسية وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الاولى ارتباط بالجناب الاعلى بهايأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم مااخذوا عن ربهم ولذا جعل الله تعالى سفرائه وانبيائه ظاهراً من جنس البشر وباطنا مباينين عنهم فى اخلاقهم واطوارهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون روحانيون قائلون « انماانا بشرمثلكم لئلا ينفر عنهم امتهم وليقبلوا منهم ويأنسوابهم :

وهذا احد تفاسير الخبر المشهور الوارد فى العقل بأن يكون المراد بالعقل

نفس النبی (ص)، وامره بالاقبال عبارة عن طلبه الی مراتب الفضل والکمال والقرب والوصال ، وادباره عن التوجه بعد وصوله الی اقصی مراتب الکمال الی التنزل عن تلك المرتبة والتوجه الی تکمیل الخلق .

وبه ایضا یمکن تفسیر قوله تعالی « قد انزل الله الیکم ذکرا رسولا » بأن یکون انزال الرسول (ص) کنایة عن تنزله عن تلك الدرجة القصوی التی لایسعها ملك مقرب ولانبی مرسل الی معاشرة الخلق وهدایتهم ومؤانستهم فکذالك فی افاضة سایر الفیوض والکمالات هم وسایط بین ربهم وبین سایر الموجودات فکل فیض وجود یبتدأ بهم صلوات علیهم ثم ینقسم علی سائر الخلق ففی الصلوات علیهم استجلاب للرحمة الی معدنها وللفیوض الی مقسمها لتنقسم علی سائر البرایا .

وبما حققنا یظهر سر کثیر من الایات والاخبار علی من له فهم ربانی وعقل نورانی وهذا الوجه قریب من الثانی بل یرجع الیه بنوع من الاعتبار .

الثالثة : بیان انه هل ینفعهم الصلوة شیئاً ام لیس الا لانتفاعنا ذهب الاکثر الی انهم صلوات الله علیهم لم یبق لهم کمال منتظر بل حصل لهم جمیع الفضائل والکمالات ولایتصور للبشر اکثر مما منحهم الله تعالی فلایزیدهم صلوتنا شیئا بل یصل نفعها الینا، وانما امرنا بذالك لاظهار حبهم وولائهم بل هو انشأ لاظهار الاخلاص والولاء منا ولیس الغرض طلب شیء لهم ویترتب علیه أن یفیض الله علینا بسبب هذا الاظهار فیوضه ومواهبه ویستجیب دعائنا کما انه اذا کان لاحد محبوب یحبه حباً شدیداً و قد اعطاه کلما یمکن فاذا کان لرجل حاجة عند المحب یتقرب الیه بالثناء علی محبوبه وطلب شیء له تقربا الیه باظهار حبه وهذا الکلام عندی منظور فیه بل یمکن ان یوجه بوجوه اخر .

الاول : ان یکون الصلوة سببا لمزید قربهم وکمالاتهم ولم یدل دلیل علی عدم ترقیهم فی الکمالات فی النشأة الاخرة بل بعض الاخبار یدل علی خلافه کما ورد فی بعض اخبار التفویض انه اذا افیض شیء علی امام العصر یفاض اولا علی

رسول الله (ص) ثم علي امام امام حتى ينتهي الى امام العصر صلوات الله عليه حتى لايكون آخرنا اعلم من اولنا بل مراتب قربه وارتباطه ورحماته غيرمتناهية ولايبعد ان يكونوا دائما متصاعدين على مدارج القرب والكمال وماذكرنا من الوجوه في المقام الثاني بهذا انسب كما لايخفى .

الثاني : ان يكون سبباً لزيادة المثوبات الاخروية وان لم يصر سبباً لحصول كمال لهم وكيف يمنع ذالك عنهم ، وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية والاولاد والمصحف وغيرها الى الميت واى دليل دل على استثنائهم عن تلك الاحكام بل هم آباء هذه الامة المحرومة والامة اولادهم ، وكلما صدر عن الأمة من خير وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها .

الثالث: ان تصير سببا لامور تنسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امتهم واستيلاء قائمهم بل تعظيمهم وتبجيلهم وذكرهم في الملاء الاعلى بالجميل والثناء عليهم كما ذكر بعض في تفسير الصلوة عليه (ص) ان المراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته ، وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وقد ورد في بعض الاخبار في معنى السلام عليهم ان المراد بسلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمان القائم (ع) .

تقريب

ومما يناسب هذا البحث حل اشكال يورد في اللعن على اعدائهم وساير من يستحق اللعن وهو انه هل يصير اللعن سبباً لزيادة عقابهم ام لا ، وعلى الثاني يلزم ان يكون لغواً، وعلى الاول يلزم ان يقاسوا من الشدائد والعذاب بفعل غيرهم ما لايستحقونه ونختار في حله مسالك .

المسلك الاول ان يختار الشق الثاني ويقال : الفائدة اظهار بغض اعداء الله وليس الغرض منه طلب العذاب بل محض اظهار عداوتهم فنستحق بذلك المثوبات العظيمة كمافي ذكر كلمة التوحيد المخبر عما في الضمير من الاعتقاد الحق .

المسلك الثانی : انیختار الشق الاول ویقال ان مقادیر العقوبات لیس الابتقریر الشارع مثلا الشارع قررعلی ترك الصلوة عقاب الف سنة وقال : لعبده لاتترکها والااعاقبك کذا وکذا سنة فیجد العقل حسن العقاب فی تلك المدة علی ترکها لامره‌بها وتحذیره عن ترکها واعلامه کون ذالك العقاب بازاء ترکهافکذا هیهنا قرر الشارع لهؤلاء الاشقیاء علی قبائح اعمالهم عقابا فی نفسه و عقابا متوقفا علی لعن‌من‌یلعنهم فهم یستحقون کل‌عقاب یترتب علی‌کل لعن .

المسلك الثالثان یقال : انالله تعالی لایعاقبهم علی‌قدر استحقاقهم فکل مالعنهم لاعن وزید بسببه فی‌عقابهم لایزید علی مایستحقونه من‌العقوبات .

المسلك الرابع انیقال : ان لاعمال هؤلاء قبحا فی نفسه من حیث مخالفة امرالله تعالی وقبحاآخرمن جهة الظلم‌علی‌غیرهم ومنع الفوائد التی‌کانت‌تترتب علی‌اقتدار المعصوم واستیلائه وظهوره من المنافع الدنیویةوالاخرویةوالهدایات ورفع الظلم علی غیرهم وکشف الحیرة والجهالات ولایوجد احد لم یصل الیه من‌ثمرة تلك الشجرات الملعونة شیء بل فی کل آن یصل الیهم من‌آثار ظلمهم مضار کثیرة .

کما ورد فی الاخبار المتظافرة انه مازال حجرعن حجرولا اریقت محجة دم الا وهو فی اعناقهما یعنون ابابکر و عمر فکل الشیعة مظلومون طالبوا حقوق وکل‌لعن طلب‌حق واستعداء عن‌ظلم‌فیزید عقابهم علی قدر لعن من یلعنهم اللهم العن کل من‌ظلم‌نبیك واهل‌بیته صلوات‌اللهعلیهم‌وغصب حقوقهم لعنا وبیلاوعذبهم عذابا الیما .

الرابعة : بیان معنی‌الصلوة قال‌الله تعالی ان الله وملائکته یصلون علی‌النبی یاایهاالذین آمنواصلوا علیه‌وسلموا تسلیماً» .

قیل : صلوةالله علی‌نبیه ثناؤه علیه وتبجیله و تعظیمه وکذا صلوة الملائکة الثناء علیه باحسن الثناء والدعاء له بافضل‌الدعاء .

وقيل : صلوةالله مغفرة وصلوة الملائكة أستغفار وهوغير موجه علىاصولنا الابتأويل ،

وقيل : صلوةالله رحمة ومن الملائكة طلب رحمة ، ويدل علىالاولمارواه ابوبصير قال : سالت اباعبدالله عليهالسلام عن هذه الاية فقلت : و كيف صلوةالله علىرسوله فقال : ياابامحمدتزكية له فىالسموات العلى فقلت : قدعرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال : هو التسليم له فىالامور وامرنا بالصلوةعليهم امربقول اللهم صلعلىمحمدوآلمحمد .

وروى البخارى ومسلم وغيرهما فىصحاحهم عن عبدالرحمن بنابى ليلى قال : لقينى كعب بنعجرة فقال : الااهدى لك هدية سمعتها منالنبى(ص)فقلت: بلى فاهدها لى فقال : سالنا رسولالله (ص) فقلنا : يارسولالله كيفالصلوةعليكم اهل البيت فاناقد علمنا كيف نسلم عليك قال : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آلمحمد كماباركتعلىابراهيموعلىآلابراهيمانكحميدمجيد (١)

الاان مسلمالميذكرعلىابراهيمفىالموضعين فصلوتنا عليه طلبلانيعظمهالله ويبجله ويثنى عليه فىالملاء الاعلى ويعلى ذكره ودعوته ويكثرامته ويكثررحماته وبركاتهعليه وعلىاهل بيته المكرمين وقدمرمنا الاشارة اليه.

ويظهر مما اسلفنا من الخبر ومن غيره منالاخباران المراد بالتسليمالانقياد وذهب اكثر العامة الى انه امر بالسلام والتحية عليه فمنهممن خص بحيوته (ص) وقال : انه للوجوب ، و منهم من عمم بحيث يشمل الوفاة و خص بالسلام آخر الصلوة ليكون الامر للوجوب ، ومنهم منعمم وحملعلى الاستحباب .

الخامسة : بيان وجوبالصلوة ومواقعه.

اعلم انللعامة فيهامذاهب شتى فمنهم منقال، بالاستحبابمطلقا .

---

(١) اخرجه البحرانى ره ايضافى البرهان ج ٣ ص ٣٣٥

وقیل : یجب فی الجملة واقل مایحصل به الاجزاء فی العمر مرة فی صلوة اوغیرها .

وقیل : تجب فی التشهد آخر الصلوة من غیر تعیین المحل .

وقیل:یجب الاکثار منها من غیر تقیید بعدد، وقیل تجب کلما ذکر النبی(ص)

وقیل : تجب فی کل مجلس مرة ولو تکرر ذکره(ص) .

وقیل : یجب فی کل دعاء ، والمشهور بین اصحابنا رضوان الله علیهم وجوبها فی التشهد بل ادعی بعضهم الاجماع علیه وخالف فیه بعضهم وظاهر کلام ابن بابویه وجوبها کلما ذکر النبی (ص) واختاره صاحب کنز العرفان فیه وهو الظاهر من الاخبار الکثیرة فانه قد روت العامة والخاصة علی النبی (ص) انه قال : من ذکرت عنده ولم یصل علی فدخل النار فابعده الله .

وقال صلی الله علیه وآله من ذکرت عنده فنسی الصلوة خطیء علی به طریق الجنة (١) الی غیر ذلك من الاخبار بل الظاهر من الاخبار تکرارها کلما تکرر الذکر کتعدد الکفارة بتعدد الموجب

واستدل بعضهم علی عدم الوجوب بالاصل والشهرة لعدم تعلیمهم للمؤذنین وترکهم ذالك مع عدم وقوع نکیر لهم کما یفعلون الان ولو کان لنقل، ولایخفی مافیه اذا الاصل لاینفع مع وجود النصوص، وکذا الشهرة مع عدم نص معارض .

واما عدم النکیر علی المؤذنین فلم یثبت انهم کانوا یترکون فی زمن النبی (ص) ومن یقدر علی نهیهم من الائمة علیهم السلام بل لاحجة فی عدم انکار العلماء ایضا لان از منتهم کانت ازمنة تقیة وخوف وعدم تعلیم المؤذنین ایضا غیر معلوم بل هذه الاخبار العامة المشهورة تعلیم لهم ولغیرهم .

السادسة:فی بیان کیفیتها ـ اعلم ان الظاهر من الاخبار المعتبرة الکثیرة عدم الاجتزاء بالصلوة علی النبی (ص) مع ترك ذکر الصلوة علی الال بل یظهر من کثیر

---

(١) الکافی ج٢ ص٤٩٥

منهاترتب العقاب عليها

فقد ورد فى الاخبار الصحيحة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه قال : من صلى على و لم يصل على آلى لم يجد ريح الجنة وان ريحهالتوجدمن مسيرة خمسمأة عام (١) .

وروى ايضا فى الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: فىحديث طويل اذا صلى على و لم يتبع بالصلوة على اهل بيتى كان بينها و بين السماء سبعون حجابا يقول الله عزوجل لالبيك ولا سعديك يا ملا ئكتى لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحقبنبيى عترته (عليهم السلام) ، فلا تزال محجوبا حتى يلحق بى اهل بيتى (٢) .

و حملهاعلىما اذا تركهااستخفافاًبشأنهماولعدم اعتقاد امامتهموفضلهم تكلف مستغن عنه .

وقد روت العامة ايضا فى صحاحهم غيرها بطرق عديدة ان الصحابة سألوا عن كيفية الصلوة عليه فاجاب بما نقلناه سابقا وما رأيت خبراً منها لميذكرفيهالال بل ذكر بعضهم انه لم يجب (لم اجاب -خ) النبى (ص) عن سئوال الصلوة عليه بذكر الال ايضا للاشعار بان الصلوة عليه لاتتم بدون الصلوة على آلهبل لبيانغاية اختصاصهم صلوات الله عليهم به حتى كانهم نفسه فلذااكتفىالله بذكر الصلوةعليه عن الصلوة عليهم ومع هذا يتركونالصلوة على الالكفراً و عنادا والحمدللهالذى حرمهم تلك الفضيلة العظمى :

قال الزمخشرى:فىالكشاف بعدذكرالاقوالفىالصلوة عليهصلىاللهعليه وآله فانقلت : فما تقول فى الصلوة على غيره قلت: القياس يقتضى جواز الصلوةعلى كل مؤمن لقوله تعالى « هو الذى يصلى عليكموملائكته»وقوله « وصل عليهم ان

---

(١) اخرجه البحرانى فىالبرهان عن كتاب الامالى راجع ج٣ ص٣٣٦

(٢)أخرجهالنورىره فى المستدرك عن جمال الاسبوعراجع ج١ص٣٩٣

صلوتك سکن لهم» وقوله(ع)«اللهم صل علی آل ابی أوفی .

ولکن للعلماء تفصیلا فی ذالك وهو أنها ان کانت علی سبیل التبع کقولك صلی الله علی النبی و آله فلا کلام فیها وأما اذا افرد غیره صلی الله علیه و آله من اهل البیت بالصلوة کما یفرد هو فمکروه لان ذالك صار شعاراً لذکر رسول الله «صلی الله علیه وعلی و آله » ولانه یؤدی الی الاتهام بالرفض انتهی.

ولا یخفی ما فیه من العصبیة والعناد وهذا دأبهم فی اکثر الموارد فانهم یترکون الحق عناداً علی اهله کما فی تسنیم القبور والتختم بالیمین والخضاب و سجدة الشکر وغیرها والحمدلله الذی هدانا الصراط المستقیم ولم یجعلنا من المغضوب علیهم ولا الضالین .

تتمة

اعلم انه اشتهر بین الناس عدم جواز الفصل بین النبی صلی الله علیه و آله وبین آله بعلی (ع) مستدلین بالخبر المشهور بینهم ولم یثبت عندنا هذا الخبر وهو غیر موجود فی کتبنا .

ویروی عن شیخنا البهائی رحمه الله ان هذا من اخبار الاسماعیلیة لکن لم نجد فی الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة صلوات الله علیهم الفصل بها الا شاذاً وترکه اولی وأحوط .

السابعة : حل اشکال ودفع اعضال یورد فیما روینا من طرقهم من کیفیة الصلوة علی محمد و آله صلوات الله علیهم من تشبیه الصلوة علی محمد و آله بالصلوة علی ابراهیم و آل ابراهیم وهو ان المشبه به ینبغی أن یکون اقوی واشد من المشبه والامر هنا بالعکس فان درجة نبینا و آله علیهم الصلوة والسلام أرفع من ابراهیم و آل ابراهیم فیکون الصلوة علیهم ایضا اتم واکمل وقد وردمثل هذه العبارة فی الدعوات المأثورة عن ائمتنا علیهم السلام ایضا کثیرا وقد تعرض المخالف والمؤالف لدفع هذا الاشکال وها أنا اذکر بعض تلك الوجوه علی سبیل الاجمال.

الاول : ان اشدية المشبه به واغلبيته ليست أمراً لازما بل قد يتحقق التشبيه بدونها كما يقول أحد الوالدين لابنه اعطني ديناراً كما اعطيت آخر ديناراً وقد يعد منه قوله تعالى «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» وقوله تعالى «وأحسن كما احسن الله اليك» والحاصل: ان التشبيه لاصل الفعل باصل الفعل لا القدر بالقدر.

الثاني : ماذكره ابن حجر ان هذا كان قبل ان يعلم أنه أفضل من ابراهيم ولايخفى ضعفه .

الثالث: ماذكره ايضا وهو انه قال ذالك تواضعا وشرع ذالك لامته ليكسبوا بذالك الفضيلة .

الرابع : ماذكره ايضا وهو ان الكاف للتعليل كما في قوله تعالى «كما ارسلنا فيكم رسولا منكم» وفي قوله تعالى « واذكروه كما هداكم» .

الخامس: ان ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام لما كان أفضل من الانبياء قبله كانت الصلوة عليه أفضل من الصلوة على جميع من قبله من الانبياء وغيرهم فكذا الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله أفضل من الصلوات على من قبله ومنهم ابراهيم وآل ابراهيم

واعترض شيخنا البهائي رحمه الله بان هذا لايحسم مادة الاشكال الا اذا ثبت أن فضل الصلوة على ابراهيم على من قبله أفضل من فضل الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله على من قبله واثباته متعسر أومتعذر .

اقول : ليس على المجيب عن الشبهة اثبات بل يكفيه الاحتمال .

السادس : ماذكره العامة ان المشبه انما هو الصلوة على آل محمد فقولنا : اللهم صل على محمد كلام تام غير متصل بما بعده وقولنا آل محمد كما صليت كأنه ابتداء كلام وهذا الجواب مع مافيه من مثل هذا التكليف الركيك لاينفعنا وانما يستقيم ذالك على اصولهم الفاسدة اذ ثبت عندنا بالاخبار المتواترة أفضلية ائمتنا عليهم السلام على جميع من قبلهم من الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله ، وايضا في بعض الادعية الواردة في طرقنا مانع آخر من عطف الجمل المتتابعة قبل التشبيه كما ورد « اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وسلم

علی محمد وآل محمد کما صلیت وبارکت وسلمت الخ .

السابع : ماذکره بعضهم من ان المشبه به المجموع المرکب من الصلوات علی ابراهیم وآله ومعظم الانبیاء هم من آل ابراهیم والمشبه مجموع الصلوة علی نبینا وآله فاذا قوبل علی آلهم بآله رجحت الصلوة علیهم علی الصلوة علی آله فیکون الفاضل من الصلوة علی آل ابراهیم لمحمد صلی الله علیه وآله فیزید به علی ابراهیم وهذا ایضا علی اصولهم الفاسدة من عدم ترجیح الال، وأورد الشهید رحمه الله ان ظاهر اللفظ تشبیه الصلوة علی محمد بالصلوة علی ابراهیم وتشبیه الصلوة علی آله بالصلوة علی آل ابراهیم .

الثامن : ماذکره الشهید رحمه الله فی قواعده عند بیان انه لایتعلق الامر والنهی والدعاء والاباحة والشرط والجزاء والوعد والوعید والترجی والتمنی الا بالمستقبل فمتی وقع تشبیه بین لفظی دعاء أو امر أو نهی أو واحد مع الاخر فانما یقع فی المستقبل فقال رحمه الله و علی هذا خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور فی الصلوة بأن الدعاء انما یتعلق بالمستقبل ونبینا محمد صلی الله علیه وآله کان الواقع قبل هذا الدعاء انه افضل من ابراهیم وهذا یطلب فیه زیادة علی هذا الفضل مساویة لصلوته علی ابراهیم فهما وان تساویا فی الزیادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزیادة .

التاسع : انه لایلزم ان یکون المشبه به أقوی من کل وجه بل یلزم ان یکون شیئاً ظاهراً واضحاً کما فی قوله تعالی «مثل نوره کمشکوة» وأین یقع نور المشکوة من نوره تعالی، ولما کان المشکوة أمراً ظاهرا واضحاً فی نظر السامع شبه به نوره ولما کان تعظیم ابراهیم وآله أمرا ظاهرا فی العالمین فلذا شبه ویؤیده مافی بعض الدعوات ختم الطلب المذکور بکونه فی العالمین .

وعبر الطیبی عن ذالك بقوله: لیس التشبیه المذکور من باب الحاق الناقص بالکامل لکن من باب الحاق مالم یشتهر بمااشتهر .

العاشر : ماذكره بعض العامة انسبب هذا التشبيه انالملائكة قالت فى بيت ابراهيم رحمةالله وبركاته عليكم أهل البيت انهحميد مجيد وقدعلم أنمحمدا و آل محمد من اهل بيت ابراهيم فكانه قال : اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذالك فىمحمد وآل محمد كمااجبتها عند ماقالوها فى آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذالك ختمها بماختمت بهالاية وهو قوله «انك حميد مجيد»

الحادى عشر : ماذكره بعض المعاصرين وهوان المشبه بههوالصلوة على ابراهيم وآله من لدن خلق الدنيا أومن لدن خلق ابراهيم عليه السلام الى هذا الان والصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله فى كل آن و ان كانأفضل من الصلوة على ابراهيم عليه السلام ايضاً فىهذا الان لكن لايبعد انيقال : لماكان ظرف الصلوة على النبى صلىالله عليهوآله هذاالان الجزئى فظرف الصلوةعلى ابراهيم مجموع الزمان الممتد الطويل الذى هذا الان جزء صغير منه كانت الصلوةعلى ابراهيم (ع) فى كل الزمان أفضل من الصلوة على نبينا صلى اللهعليه وآله فىهذا الان

الثانى عشر : ما نقله الشهيد رحمه الله ايضا وهو ان الصلوة بهذا اللفظ جارية فى كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد (ص) بالنسبة الىمجموع الصلوات اضعافا مضاعفة ولايخفى ما فيه .

الثالث عشر : ما خطر ببالىوان لم يكن مختارا عندى وهو ان المعلوم من مذهب الامامية فضل كل واحد من نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم على كل واحد من الانبياء لافضل كل واحد على الجميع . ولكون ابراهيم وآله مشتملين على ثلثة من اولى العزم وآلاف من غيراولى العزم لاينافى فضل هؤلاء باجمعهم اذا جمعت فضائلهم وثوابهم على نبينا وآله صلىاللهعليهم وانكان قد فضل كل واحد منهم على كل واحد من هولاء اضعافا مضاعفة ـ لكن يرد عليه انه يفهم من بعض الاخبار فضلهم على الجميع ايضاكما لايخفى على المتتبع.

الرابع عشر:ما اختاره اكثرمحققى الخاصة والعامة وهومسطورفى كتبهم و

هوانه لماکان نبینا وآله صلوات الله علیهم من جملة آل ابراهیم کما ان جماعة من الانبیاء ایضا کذلک کانت الصلوة علی نبینا وآله صلی الله علیهم حاصلة فی ضمن الصلوة علی آل ابراهیم علی الوجه الاتم الاکمل والمطلوب بقولنا أللهم صل علی محمد وآله الخ ان یخصوا من الله سبحانه بصلوة اخری علی حده مما ثلة للصلوة التی عمتهم وغیرهم والصلوة العامة للکل من حیث العموم أقوی من الخاصة بالبعض.

وقد اجری هذا الجواب فی حل الخبر الذی روی عن الرضا (ع) المراد بالفداء العظیم الحسین علیه السلام فی قوله تعالی «وفدیناه بذبح عظیم» وما یتوهم من الاشکال بان الفداء یکون احط مرتبة من المفدی عنه

و حاصل الجواب هنا انه لما کان نبینا و الحسین و فاطمة وسایر الائمة علیهم السلام من اولاد اسماعیل فلو کان ذبح اسماعیل فی ذالك الوقت لم یوجد نبینا ولاواحد من الائمة علیهم السلام فکأنه علیه السلام صار فداء لنفسه و لجده و ابیه و اخیه واولاده المعصومین جمیعا مع اسماعیل ولا شك فی ان مرتبة کل السلسلة اعظم من مرتبة الجزء الواحد و هو الحسین علیه السلام .

واجراء هذا الجواب فی هذا المقام کان یرویه الوالد العلامة رحمه الله عن شیخه البهائی طاب ثراه- قال بعض الشارحین فی أصل الجواب لایذهب علیك ان مبنی هذا الجواب علی ان یکون عطف قوله وآل ابراهیم علی ابراهیم مقدما علی التشبیه حتی یکون المقصود تشبیه الصلوة علی نبینا وآله صلی الله علیهم جمیعا بالصلوة علی ابراهیم وآله جمیعا فیتم التشبیه اذ لوفرضنا تقدم الحکم اعنی التشبیه علی العطف لعاد المحذور کما کان اذ مرجع التشبیه حینئذ بالنسبة الی الصلوة علی نبینا وآله فی هذا الکلام الی تشبیهین أحدهما تشبیهها بالصلوة علی ابراهیم (ع) و ثانیهما تشبیهها بالصلوة علی آل ابراهیم (ع) والمحذور باق فی التشبیه الاول دون الثانی ولکن فی تقدم الحکم علی العطف و فی عکسه مشاجرة طویلة بین اهل العربیة انتهی .

أقول : الاظهر عندى الجواب الاول ثم الرابع ثم الاخير والله تعالى يعلم .

الثامنة: فى تحقيق معنى الال و اهل البيت و قد قالت العامة فيهما ما قالوا ولانطيل الكلام بذكر أقاويلهم الفاسدة وما ذهب اليه الفرقة الناجية الامامية ودلت عليه أخبارهم المتواترة هوان المراد بالال فاطمة والائمة الاثنا عشر عليهم السلام وكذا اهل البيت ويظهر من بعض الاخبار اختصاص اهل البيت باصحاب الكساء امامع الرسول (ص) أوبدونه ولعله احد اطلاقاته ومصطلحاته فى عرفهم (ع) وقد وافقنا على ماذكرنا كثير من العامة ودلت عليه اكثر أخبارهم وليكن هذا آخر ما أوردت ايراده فى شرح الاربعين والحمدلله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين .

فهرس مافى الكتاب

العنوان	الصفحة
الحديث الاول : فى حفظ الحديث وفى توضيحه كلام من المؤلف ص	٤ – ١٠
الحديث الثانى : استنطاق العقل واقباله وادباره	٧ – ١١
الحديث الثالث : فى الزنديق الذى أتى ابا عبدالله عليه السلام	١٧ – ٢٨
الحديث الرابع : فى معنى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار	٢٨ – ٣٠
الحديث الخامس : فى سؤال عن الرؤية	٣٠ – ٣٣
الحديث السادس : ايضا فى سئوال عن الرؤية	٣٣ – ٣٨
الحديث السابع : فى العلم والسمع والبصر والقدرة	٣٨ – ٣٩
الحديث الثامن : ايضا فى العلم والسمع والبصر والقدرة	٤٠ – ٤٦
الحديث التاسع : فى سئوال الديصانى عن هشام بن الحكم	٤٧ – ٥٠
الحديث العاشر : فى البداء وفيه بسط كلام لرفع شكوك واوهام	٥٠ – ٦٤
الحديث الحادى عشر : فى المشية وفيه بيان من المؤلف ره	٦٤ – ٦٦
الحديث الثانى عشر : فى خلق اسماء وتنوير من المؤلف ره	٦٦ – ٧٣
الحديث الثالث عشر : فى خطبة الرضوية (ع) عند المأمون	٧٣ – ٩٥
الحديث الرابع عشر : فى العرش وبيان فيه من المؤلف ره	٩٥ – ١٠٢
الحديث الخامس عشر : حديث الرضا (ع) فى تنزيه الانبياء (ع)	١٠٢ – ١٨٠

العنوان	الصحفة
الحديث السادس عشر : حديث كمية طول آدم (ع)	١٨١ - ١٨٦
الحديث السابع عشر : فی اسلام ابی طالب (ع)	١٨٦ - ١٩٥
الحديث الثامن عشر : فی ذكر تولد عبدالله بن عبدالمطلب (ع)	١٩٥ - ١٩٩
الحديث التاسع عشر : فی حلية رسول الله (ص)	١٩٩ - ٢٢١
الحديث العشرون: فی معراج النبی (ص)	٢٢١ - ٢٤٨
الحديث الحادی والعشرون : فی مناظرة النصاری وغيرهم	٢٤٨ - ٢٩٨
الحديث الثانی والعشرون: فيما رقمه اميرالمؤمنين (ع) الی حذيفة ابن اليمان وفيه توضيح من المؤلف ره	٢٩٨ - ٣٢٦
الحديث الثالث والعشرون: من خطبة المرتضوية (ع) وفيه تبيين من المؤلف ره	٣٢٦ - ٣٦٤
الحديث الرابع والعشرون : من خطبة المرتضوية (ع)	٣٦٤ - ٣٧٧
الحديث الخامس والعشرون : فی مواعظ امير المؤمنين (ع)	٣٧٧ - ٣٨٨
الحديث السادس والعشرون : فی تفسير يا ايها الذين آمنو كونوا مع الصادقين	٣٨٨ - ٣٩٣
الحديث السابع والعشرون: فی ملوك بنی العباس وتحديده	٣٩٣ - ٤٠٠
الحديث الثامن والعشرون: من خبر الحسين (ع) لاصحابه قبل ان يقتل وفيه بيان من المؤلف ره فی اثبات الرجعة	٤٠٠ - ٤٤٨
الحديث التاسع والعشرون: من مناجاة الله عزوجل لموسی (ع)	٤٤٨ - ٤٦٢
الحديث الثلاثون : فيما وعظ الله عزوجل به عيسی (ع)	٤٦٢ - ٤٨٤
الحديث الحادی والثلاثون : فی الكر وكميته	٤٨٤ - ٤٩١
الحديث الثانی والثلاثون : حديث لاينقض الوضوء الاحدث	٤٩١ - ٤٩٧
الحديث الثالث والثلاثون : فی القطعة المبانة من الرجل	٤٩٧ - ٥٠٢

العنوان	الصفحة
الحديث الرابع والثلاثون : فى الصلوة على المصلوب	٥٠٢ - ٥٠٧
الحديث الخامس والثلاثون : حديث ليس على الامام سهو	٥٠٧ - ٥٥٧
الحديث السادس والثلاثون: فى الزكوة وفيه تبيان لمؤلفه	٥٥٨ - ٥٦٠
الحديث السابع والثلاثون : فى رؤيا رسول الله (ص)	٥٦٠ - ٥٦٨
الحديث الثامن والثلاثون: فى امر الله عزوجل ابراهيم واسماعيل (ع) ببنيان البيت	٥٦٨ - ٥٧٠
الحديث التاسع والثلاثون: فى رجلين كانا فى المدينة يسمى احدهما هيت والاخر مانع	٥٧٠ - ٥٧٧
الحديث الاربعون : فى قوله تعالى وقال الذى عنده علم من الكتاب	٥٧٧ - ٥٨٢
الخاتمة فى ذكر الصلوات على محمد و آله	٥٨٢-٥٩٦

جدول الخطا والصواب

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣١	١٧	فى طرف	فى طرفى
٣٢	١٢	و تحيره	وتحيزه
٣٢	١٧	مدخلة	مدخلية
٣٢	١٨	متحيراً	متحيزاً
٣٢	١٨	ويحرم	ويجزم
٣٤	١٤	بمتكمم	وليس بمتكمم
٤٥	٢١	وغيرها	وغيرهما
٩١	٢١	فيها	فيهما
١٠٢	١٦	فلم يقربا تلك الشجرة	فلم يقرباتلك الشجرة ولم يأكلامنها
١٢٣	٤	ثم اتالوا	ثم انالوا
١٧٧	٧	موقع وجيه	موقع وحيه
١٧٧	١٢	واشباه فى العبادة ذلك	واشباه ذلك فى العبادة
٢٠٣	١٣	خلق عقيقة	حلق عقيقة
٢٠٣	٢١	المزحج	المزجج
٢٥٠	٨	وعصبا	وعيصا
٢٥٣	١٤	تعتقد	نقتعد
٢٥٦	٧	فلم يتض	فلم تبض
٢٥٦	١١	يحتفتمونى	تحيفتمونى
٢٧١	٢١	بجنسها	بحسنها
٣٢٩	٧	من فل	من قل
٤١٦	٤	الركعة	الرجعة
٤٦٧	١١	علمه	عمله
٤٦٨	١٢	رسادتك	وسادتك
٥٥٩	٥	الانهم	لانهم